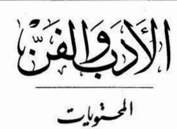

المحتويات

المنسوجات فى عهد الخلافة الاسلامية . بقلم ر . ب . سارجنت - ٢

مذهب «الفن للفن» لدى قدماء المصريين بقلم الآنسة درية شفيق ١٢

المزولة الدالة على فصول السنة . بقلم ت . ه . مينارد - ١٩

معبد وملاذ . بقلم ستابلتون ترول - - - - - ٢٧

فصول الرسم والتلوين ٢ — بقلم الآنسة اجلال حافظ ٤٢

الأراضى المستحجرة : منخفض القطارة . بقلم ستابلتون ترول ٤٨

الموسيقى فى انجلترا ٢ — بقلم ليو ستيتبرج - - ٥٧

مرثية لأبى تمام بقلم ر . غست - - - - - ٦٦

عظماء المستشرقين من البريطانيين ٣ — سيمون أكلى - - ٧٠

روبرت الذى من تشستر - - - - - - ٧٩

الخزف الصينى فى مصر بقلم بول كاله - - - ٨١

عمر بن الفارض بقلم الدكتورة مرغريت سميث - - ٩٠

ماهى الانجليزية المبسطة ؟ بقلم ا . ه . باكستون - ٩٨

منزلة بريطانيا فى علم الفلك بقلم السير جيمس جينس - ١٠٧

يسر ادارة التحرير ان يوافيها القراء بمقالات لنشرها . وقرار هيئة التحرير فيما يتعلق بقبول هذه المقالات قرار نهائى . وستعاد المقالات لاصحابها فى حالة ما اذا قاموا مقدما بدفع تكاليف البريد . وعنوان رئيس التحرير :—

The Editor "Literature & Art"
c/o Hodder & Stoughton Limited, London.

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

المنسوجات في عهد الخلافة الإسلامية

بقلم ر . ب . سارجنت

لقد طغت صناعات الغرب على جميع أنحاء العالم فى أثناء القرون الثلاثة الماضية، حتى أصبحنا عرضة لنسيان أن صناعات الشرق، ولا سيما الشرق الاسلامى وبيزنطة، كانت تتهافت عليها البلاد الأوربية تهافتا عظيما . ويحدثنا رحالة البلاد الغربية فى القرن السادس الهجرى أن الاسكندرية كانت تموج بحركة الملاحة وسفن النقل البحرى من جميع ممالك أوربا حتى أقصى حدودها الشمالية فى البلطيق واسكاندناوة، بله العديد من التجار الذين كانوا من جهات أبعد فى الشرق كالهنود وغيرهم . وليس ثمة شك فى أن تلك السفن حملت معها « الاسكندرانى » الثمين، وهو نسيج من التيل المطرز بالحرير . وأغنية رولان، التى كتبت فى القرن الحادى عشر، والتى كانت تصف حوادث عصر سابق بمدة طويلة لتاريخ كتابتها، تذكر جثة مكفنة بقطعة من نسيج الاسكندرانى . وكما انتقلت تجارة المنسوجات إلى الغرب عن الطريق البحرى، كذلك انتقلت إليه عن الطريق البرى على الساحل الشمالى الأفريقى، كما أنها انتقلت إلى أوربا الشرقية كما يستدل على ذلك من العملة الاسلامية التى ترجع إلى ذلك التاريخ والتى عثر عليها فى الطرق الرئيسية لأوربا الشرقية والسهول الشاسعة لبلاد الروسيا، مما وصل إلى بعض البلاد التى فى أقصى الحدود الشمالية لبلاد الروسيا . ويحدثنا ابن فضلان أن الروس كانوا يتجرون مع البلاد الاسلامية فى فراء القندر، والسمور، والسنجاب، إذ كانوا يجلبونها من الشمال بطريق الماء على نهر الفولغا، ويأخذون بدلها المنتجات المصنوعة فى العالم الاسلامى المتمدين .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

وكانت فرنسا، وإيطاليا، والدويلات الألمانية، وأسبانيا، وغيرها من بلاد أوربا تستورد المنسوجات من الشرق الأوسط لخصوص استعمالها فى البلاطات الملكية والأغراض الدينية فى المعاهد الكنسية الغنية، حيث معظم النماذج المعروفة لتلك المنسوجات لا تزال باقية حتى اليوم، ولا سيما ما هو باق منها فى الأقطار البلطيقية. وعلى مقتضى ما نقرؤه فى دفاتر الحسابات الملكية الانكليزية، التى ترجع إلى منتصف القرن الثالث عشر الميلادى، كان ملك إنكلترة قد اشترى منسوجات إسلامية ليضعها فى كنيسة وستمنستر، ولقد اطلعت، فى سجلات النفقات البيتية لملوك اسكتلانده فى سنة ١٣٣١ ميلادية، على أصناف تشتمل على قطع من الحرير الرقيق من أنطاكية، وطرسوس، وطرابلس الشام.

وفى عهد الخلفاء العباسيين — بل فى عهد الخلفاء الأمويين كذلك — كان بلاط الخليفة يستورد منسوجاته الثمينة من مجموعة عظيمة من المصانع التى تملكها الدولة لصناعة تلك المواد الثمينة، وكانت تعرف تلك المصانع

فى الأعلى: زخرف من اللوتس وبه كتابة كوفية. فى الوسط: نسج مصرى مشجر يرجع إلى حوالى سنة ١٣٠٠. فى الأسفل: قطعتان من نسيج يتبين منهما أنه نسج فى خراسان فى القرن العاشر.

http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com

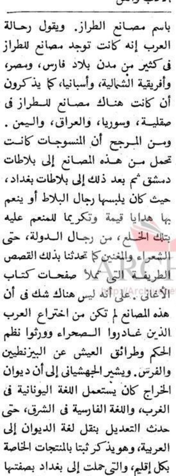

باسم مصانع الطراز. ويقول رحالة العرب إنه كانت توجد مصانع للطراز فى كثير من مدن بلاد فارس، ومصر، وأفريقية الشمالية، وأسبانيا، كما يذكرون أن كانت هناك مصانع للطراز فى صقلية، وسوريا، والعراق، واليمن. ومن المرجح أن المنسوجات كانت تحمل من هذه المصانع إلى بلاطات دمشق ثم بعد ذلك إلى بلاطات بغداد، حيث كان يلبسها رجال البلاط أو ينعم بها هدايا قيمة وتكريما للمنعم عليه بتلك الخلع، من رجال الدولة، حتى الشعراء والمغنين كما تحدثنا بذلك القصص الطريفة التى تملأ صفحات كتاب الأغانى. على أنه ليس هناك شك فى أن هذه المصانع لم تكن من اختراع العرب الذين غادروا الصحراء وورثوا نظم الحكم وطرائق العيش عن البيزنطيين والفرس. ويشير الجهشيانى إلى أن ديوان الخراج كان يستعمل اللغة اليونانية فى الغرب، واللغة الفارسية فى الشرق، حتى حدث التعديل بنقل لغة الديوان إلى العربية، وهو يذكر ثبتا بالمنتجات الخاصة بكل إقليم، والتى حملت إلى بغداد بصفتها جزءا من الخراج، وكثير منها كان من المنسوجات؛ فمن المرجح إذن أن ديوان

فى الأعلى: نسج مشجر من الحرير والذهب من سورية أو مصر (متحف فكتوريا وألبرت).

فى الأسفل: قطعة من الحرير المصرى.

ARCHIVE
http://Archive.Beta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat

الخراج كان على اتصال وثيق بادارة مصانع الطراز. ويختلف المؤرخون فى أصل نشأة الطراز، أكانت فى مصر أم فى العراق، غير أن من المرجح أن الطراز كان فى كل من القطرين منذ زمن لا تعيه الذاكرة، بقية من نظام الضريبة النوعية التى كانت تدفع.

ولقد كان الطراز من الأهمية فى عصر العباسيين بحيث عين له رئيس خاص بادارته، ولم يقنع هارون الرشيد بشخص أقل من جعفر البرمكى نفسه لادارة ديوان البريد، ودار ضرب النقود، ودار الطراز — وهى وظائف لابد أن كانت تدر الخير. وبانحلال العاهلية العباسية انحلالاً تدريجيا شرعت الامارات الصغيرة تستولى على دور الطراز السلطانية أو تنشئ دورا جديدة، وعلى الخصوص فى الأندلس وأفريقية الشمالية. ولامام اليمن مصنع ملكى للطراز فى صنعاء من المرجح أنه منحدر انحدارا مباشرا عن مصنع الطراز الذى كان للخلفاء.

وفى تاريخ غير معروف أنشئ مصنع ملكى للطراز على الضفة الشمالية لنهر دجلة بالقرب من إقليم الرصافة، ولا بد أنه كان يضم مساحة كبيرة من الأرض. وكانت بغداد كما هو المنتظر من دخلها الضخم، وبلاطها المترف، وسكانها الذين يقدرهم بعض من يحتج بهم بمليونين من الأنفس — أعظم مركز لصناعة المنسوجات فى العالم الاسلامى. وكانت حلل ولاية العرش تصنع فى دار الطراز، حتى فى العصور الأخيرة للخلفاء العباسيين المغلوبين على أمرهم والذين كادوا لا يملكون من سلطان الحكم أكثر من اعتمادهم لأولئك الذين كانوا يغتصبون السلطة فى أيديهم. فقد كانوا مثلا يرسلون مجموعة من الحلل الملكية لأمير مثل محمود الغزنوى، محتوية على منسوجات بغداد الخاصة. وقد عثر علماء الآثار القديمة على نماذج موشحة بالكتابة من صنع دار الطراز ببغداد فى أجزاء أخرى من العاهلية الاسلامية

وكان من الطبيعى أن أنواعا شتى من

نسج أسبانى مشجر من الحرير والذهب (متحف فكتوريا وألبرت).

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

المنسوجات كانت تصنع أو تباع فى العاصمة الاسلامية . فاليعقوبى يحدثنا عن تجار للمنسوجات الخراسانية بالقرب من ناحية الكرخ . وكانت بعض أجزاء مدينة بغداد تسمى بأسماء النسيج الذى تصنعه أو تبيعه. فالنسيج الذى من صنف التستر كان يشترى من حى التستارية . وتستر مدينة من مدن خوزستان على رأس خليج العجم، ومن الشائق أن نذكر أنه كان فى تلك الولاية كثير من مصانع الطراز ترجع نشأتها الى عهد الدولة الساسانية التى كان ملوكها قد نقلوا الصناع من حدود رومية ليؤسسوا صناعاتهم فى جنوبى بلاد العجم وفى العراق . وربما كانت الثياب الديبقية تصنع فى حى الديبقية على نهر عيسى، وهو طبعا نسيج أصله مصرى، كما أنه قد يكون أكثر الأنسجة ترددا على الألسنة وأعلاها قدرا فى ذلك العصر . ويصف لنا الغرناطى نسيج العتابى بأنه مقلم كجلد حمار الوحش، وهو حيوان يقول عنه إنه من فصيلة الحمير، وقد رآه فى القاهرة، وعند ما مات ذلك الحيوان حفظ جلده وحشى بقطن لعرضه فى أيام المواسم .

ولقد رأت الحكومة فى تلك الصناعة الرائجة، صناعة الأنسجة، مصدرا لجلب الضرائب، فحاولت فى القرن الرابع الهجرى أن تفرض ضريبة على جميع المنسوجات المصنوعة من الابريسم أو القطن فى المدينة، مقدرة أن تجلب تلك الضريبة ألف ألف درهم للخزانة العامة . ولكن الضريبة كانت مكروهة، وسببت اضطرابات عنيفة، فقررت الحكومة فيما بعد ترضية الشعب بفرض ضريبة على المصنوعات الحريرية فقط . وأنشئ مكتب بجوار بركة زلزل، وكانت جميع البضائع التى تدفع عليها ضريبة تختم هناك بخاتم الحكومة، وهو نظام يثير العجب لانطباقه على الأساليب الحديثة الآن .

وكما كانت بغداد مركز الصناعة، كانت كذلك مركز الأناقة فى الزى، وفى كتب الأدب العربى كتب وفصول تبحث فى آداب البلاط الملكى وأزياء أهله، نجد ذلك مثلا فى كتاب اللطائف والمعارف للثعالبى،

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

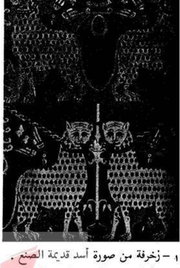

١ – زخرفة من صورة أسد قديمة الصنع . ٢ – قطعة من زخرفة حريرية ترجع إلى العصر الفاطمي حوالى سنة ... ١م . ٣ – قطعة من الحرير المخطط عليها كتابة عربية . ٤ – نسيج من ايروس يرجع إلى القرن الثامن م . ٥ – قطعة من حرير قبطى يمثل الفروسية ترجع إلى القرن الثامن م .

كما نجد خير نموذج له فى كتاب الموشى لمؤلفه الوشاء، وهو يحتوى على قسم خاص بثياب المتأنقين والحلل التى يرتديها ذوو المناصب. ففى صفحة ١٢٤ (من الطبعة التى حررها برونوف) يقول: «واعلم أن ثياب ذوى الفضل، والشجاعة، وأهل العلم، تتألف من القمصان الرقيقة والقمصان الغليظة المصنوعة من أنواع فاخرة من الكتان الناعم الصافى الألوان كالديبقى والجنابى... ويعد من سوء الرأى ارتداء ثياب ذات ألوان قبيحة مصبوغة بالطيب والزعفران كالملحم الأصفر والديبقى المضرج بالعنبر، لأن ذلك لباس النساء ولباس الراقصات والخادمات».

ويصف الوشاء كذلك ما ينبغى للنساء فى آداب الثياب، ولعل أفضل ما يوضح لنا كيف أن بغداد كانت عاصمة عالية فى حياتها هو تلك القوائم التى يذكرها للمنسوجات، والتى تحتوى على قمصان دارابجرد فى بلاد فارس، ومطارف سوس، وجباب فرس، والمنسوجات الاسكندرانية والخراسانية، وعباءات عدن، والنسيج الأرمنى المشهور، والأحذية

فى الأعلى: قطعة من النسيج الساسانى عليه تصميم يمثل الصيد ويتجلى فيه التأثير الرومانى على التصميم. فى الأسفل: تصميم حريرى لصورة أسد.

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

الزنجية، أو اليمنية أو الهندية الواردة من كامباى. وكثيرا ما كانت الثياب تطرز بأنواع شتى من الكتابة العربية. فدراعة هارون الرشيد مثلا كانت محلاة فى أحد جانبيها بكلمة «حاج»، وفى الجانب الآخر بكلمة «غاز». على أن هذه العبارات التى كانت تحلى بها الثياب كثيرا ما كانت أبياتا من الشعر الناطق بالظرف والدعابة، كالبيتين التاليين اللذين كانت تحلى بها عصابتها إحدى الجوارى، على ما يرويه صاحب كتاب العقد الفريد :

تمت، وتم الحسن فى وجهها، فكل شيء ما سواها محال :
للناس فى الشهر هلال، ولى من وجهها فى كل يوم هلال .

ويمكننا أن نتصور فخامة الأثاث فى بلاط بنى العباس من الثبت الذى ذكره ابن الخطيب للسجوف والطنافس التى شاهدها فى حفل أستقبال الخليفة المقتدر لسفير بيزنطة سنة ٣٠٥ هجرية، فقد اشتمل ذلك الثبت على مطرزات ذهبية فيها صور جامات، وفيلة، وخيول، وجمال، وحيوانات برية، وطيور، إلى غير ذلك، وهو لون من الفن توارثه فنانو العرب واستعملوه فى العهود المختلفة بنجاح عظيم. وكان يمتزج بهذه الأصناف كلها المنسوجات الصادرة من الصين والهند ورومية، وهى منسوجات كانت مشهورة عند أهل الشرق الأوسط.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ومع أنه ليس من الممكن أن نتناول هنا بالتفصيل ذكر سائر بلاد الخلافة إن مصر وفارس لخليقتان بذكر خاص. ففى مصر كانت تنيس،(١) ودمياط، ودبيق،(٢) وعدد آخر لا يحصى من البلاد الصغيرة بمنطقة دمياط والأبوانية،(٣) تصنع وتصدر كميات من أنسجة التيل؛ بل إن

(١) بلد بجزيرة من جزر البحر الأبيض المتوسط. [المترجم.]

(٢) يقول صاحب «القاموس المحيط» : دبقى قرية بمصر، ودبيق بلد بها منها الثياب الدبيقية، والدبقية قرية بنهر عيسى. [المترجم.]

(٣) فى «القاموس المحيط» : أبوان قرية بدمياط وقريتان بالصعيد؛ وواضح أن المؤلف يقصد الأولى. [المترجم.]

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

كسوة الكعبة كانت تصنع عادة هناك منذ أيام الخليفة عمر بن الخطاب؛ وأنا أعتقد أن القباطى التى كانت تستعمل فى الكسوة كانت فى الحقيقة مصنوعة فى هذه المدن. وكذلك كانت الفيوم مركزا لنشاط صناعى عظيم، وكانت تحتوى على عدة مصانع للطراز. وكانت مصر تستورد منسوجات من الخارج، ويمكننا أن نقتبس بهذا الصدد شعر بهاء الدين زهير فى التاجر البغدادى فى القاهرة :

دخلت مصر غنيا ـ وليس حالى بخاف ـ
عشرون حمل حرير، ومثل ذاك نصاف،
وجملة من لآل وجوهر شفاف.

وكل من النطرون والشب اللذين كان يستعملها الصباغون كان يوجد فى مصر، وكانا يصدران إلى أقطار أخرى . ويروى لنا ابن مماتى أنه كان هناك طلب كثير للشب فى بيزنطة، وهو يصف لنا إدارة الاحتكار الحكومى لهذه المادة فى القرن السادس الهجرى . وكانت مناجم الشب فى صحراء الصعيد، وكانت هذه المادة تحمل فى النيل إلى الوجه البحرى ومنه إلى الاسكندرية . وكان النطرون يستخرج طبعا من وادى النطرون كما كان الأمر على عهد قدماء المصريين؛ وكان النطرون احتكارا حكوميا كذلك، ونجد أنه كان يباع فى مدن دمياط وتنيس وأمثالها . وما زال النطرون يستخرج حتى اليوم فى مصر، وتستغله شركة أسست فى آخر القرن الماضى .

وكانت بلاد فارس شهيرة بمصنوعاتها النسيجية فى عهد الخلافة، سواء فى ذلك ما كان منها تحت إدارة الحكومة وما كان تحت إدارة الأفراد، غير أنه بينما ظلت التقاليد الفنية متواصلة بدون انقطاع فى مصر، كان لفتح المغول لبلاد فارس أثر فى إدخال عدة عوامل جديدة على تلك الصناعة . فلم يكن عمل المغول مقتصرا على تخريبهم عدة مدن قديمة وبعثرتهم للنساجين فى آسيا الوسطى حتى بلاد الصين، بل إنهم بنوا

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

أو أعادوا إنشاء مدن جديدة هامة جلبوا لها صناعا من سائر أنحاء آسيا والعاهلية الصينية . كذلك نقلوا الصناع الفنيين من مكان إلى آخر فى داخلية البلاد الاسلامية . وهناك رسالة من رشيد الدين، الوزير المشهور للسلطان غازان خان، يطلب فيها إرسال نساجين من أنطاكية، وسوس، وطرسوس، إلى تبريز إحدى حواضر المغول . ويبدو لى أن التقاليد الفنية الفارسية أصبحت، منذ تلك الحقبة، تزداد تميزا واختلافا عن نظيرتها فى القسم الغربى للثقافة الاسلامية .

ولا يتسع لى المقام هنا أن أعرض لمصنوعات مدن البلاد التى تسمى الآن بتونس، ولا للمنسوجات الأندلسية التى خلفت آثارا كبيرة فى المنسوجات الأوربية، ولا لمصنع الطراز فى بلرمو الذى عادت إليه الحياة فيما بعد على يد النورمان الفاتحين؛ ولعل هذه النظرات فى الصناعة وتقاليد الزى فى العاهلية الاسلامية فى أثناء ستة القرون الأولى من حياتها، تنقل إلى القارئ صورة ما عن تلك الحضارة الثرية المبتكرة التى ما زال تراثها فى أوربا باقيا حتى اليوم .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

قطعة من الدمقس الأسبانى ترجع إلى النصف الأول للقرن الثالث عشر.

نسيج يزدجرد . وليس هذا إلا جزءا من ذلك التصميم الجميل .

مذهب الفن للفن لدى قدماء المصريين

بقلم الآنسة درية شفيق

قد يبدو لأول وهلة من المتناقضات ان نحاول تطبيق مذهب «الفن للفن» على الفن المصرى القديم، اذ كيف نحاول تطبيق مذهب من أحدث المذاهب الفنية على فن عفت آثاره منذ آلاف السنين ؟

على أنه باعمال الفكر يتضح أن هذه المحاولة ليست من المستحيلات . فأسس التفكير البشرى، رغم تباعد العهود واختلاف المظهر الخارجى، يمكن القول بأنها ثابتة لم يعتورها كبير تطور. فمن المتصور اذن أن يصل العقل البشرى منذ آلاف السنين الى نفس النتائج التى نعتبرها من أحدث ما وصل اليه التفكير الانسانى الحديث. بل إنه ليس من الضرورى لكى يقال بأن الفن المصرى القديم قد أخذ فى بعض مظاهره بمذهب «الفن للفن» أن نثبت أن الفنانين المصريين قد قصدوا الأخذ بأحكام هذا المذهب. ففى المجال الفنى قد يجرى الفنان المطبوع على أحكام مذهب من المذاهب الفنية دون أن ينصرف ذهنه الى تطبيق هذه الأحكام .

ولقد نشأ مذهب «الفن للفن» فى مبدأ الأمر فى مجال الفن الأدبى فنادى به بودلير وفلوبير وليكونت دى ليل الخ . . . ثم امتد تطبيقه الى بقية الفنون . ومجمل هذا المذهب أن يكون للفن قيمة مطلقة فى

http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

ذاته بغض النظر عن أى باعث نفعى وبذلك يكون الفن وحدة مطلقة توجد لذاتها .

ولقد اتهم فن قدماء المصريين دائما بأنه فن استند فى كل مراحل تطوره الى منفعة معينة قصد أصحاب هذا الفن تحقيقها من ورائه بمعنى أن الفن المصرى القديم لم يكن مقصودا فى ذاته بل كان معتبرا مجرد وسيلة لتحقيق منفعة معينة .

وسنحاول فى هذا البحث الموجز أن نبين أن الفن المصرى القديم قد وصل فى بعض مراحل تطوره الطويل، وعلى الخصوص فى المراحل الأخيرة لهذا التطور، أن يكون فنا مجردا عن أى باعث من بواعث المنفعة الدينية أو غيرها، وبذلك كانت له قيمة مطلقة فى ذاته —وسنتعرض فى بحثنا لموضوعين : أثر الباعث الدينى فى الفن المصرى القديم والريالزم Réalisme فى هذا الفن .

(١) تمثال شيخ البلد بمتحف القاهرة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أثر الباعث الدينى فى فن قدماء المصريين :

يرى العلامة جورج ماسبيرو أن الفن المصرى القديم كان فنا نفعيا محضا بمعنى أنه لم يكن مقصودا لذاته بل كان الغرض منه تحقيق بعض المنافع الدينية . فقدماء المصريين لم يشغل بالهم مطلقا، بحسب رأى ماسبيرو، الوصول الى الجمال le Beau بالمعنى الاستيتيكى الحديث . فلم يكن للفن ذاته أى قيمة بالنسبة اليهم فيما عدا كونه وسيلة تسخر لخدمة الديانة ولتحقيق منفعة معينة .

https://t.me/mgallat oldbookz@gmail.com

وفى هذا المجال يقول ماسبيرو : «لم يحاول الفن المصرى أن يخلق أو أن يصل الى الجمال le Beau لذاته . بل كان هذا الفن إحدى الوسائل التى استخدمتها الديانة بفكرة ضمان حياة أبدية سعيدة لسكان هذا العالم» . وبذلك فقد الجمال من قيمته المطلقة

(٢) تمثال الكاتب الجالس القرفصاء بمتحف اللوفر .

وأصبح دوره ثانويا بالنسبة للغرض الرئيسى .

ونفعية الفن المصرى القديم تشمل بحسب هذا الرأى أشكاله المختلفة وهى العمارة والنحت والرسم .

ويدعم الاستاذ ماسبيرو رأيه بالاستناد الى الفكرة التى كانت تسود الديانة المصرية القديمة فيما يتعلق بالروح Ka وعلاقتها بالجسد فيقول : « إن الرسوم التى كانت تنحت على الجدران والتماثيل كان الغرض منها مجرد أن تكون مأوى لا يعتريه البلى لأرواح الآلهة والأموات » .

ولكى يستوفى تمثال معين الشروط التى تستلزمها الفكرة السابقة كان من الضرورى أن يكون مطابقا لأقصى حد للأصل الذى يجب أن يحل محله . ومن هنا وجد ريالزم فن النحت المصرى القديم كما سنرى بالتفصيل .

ففكرة المنفعة الدينية أدت بحسب رأى ماسبيرو الى تعطيل تطور وازدهار فن النحت المصرى القديم لأنها أدت الى وضع قواعد ضيقة لهذا الفن حدت كثيرا من حرية تصرف المثالين المصريين .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com

ونعتقد أن الرأى السابق ليس صحيحا على اطلاقه، ففكرة المنفعة إن كانت قد ضيقت من حدود. فن النحت المصرى القديم، فان تأثيرها لم يشمل مضمون هذا الفن. فالقواعد المحددة التى وضعتها الديانة لفن النحت قد حدت بلا شك من نطاق نشاطه، ولكننا نعتقد أنها لم تؤثر فى قيمته المطلقة لان هذه القيمة ترجع الى عبقرية المثال نفسه. وهذه العبقرية تبدو حتما أيا كانت القيود التى تحد من حرية الفنان فى التصرف.

بل ويرى ماسبيرو أن أثر الباعث الدينى كان أكثر ظهورا فى فن الرسم عنه فى فن النحت. فالسعى وراء المنفعة الدينية أدى بحسب رأيه الى ايقاف تطور وتقدم فن الرسم المصرى القديم ايقافا تاما. ويستند هذا الرأى الى أن فن الرسم كانت له أهمية كبيرة فى العصور الأولى من التاريخ المصرى القديم ثم اضمحل شأنه منذ بدء الامبراطورية القديمة ويرجع ذلك الى وصول العقائد الدينية السابق بيانها الى أوجها فى بدء الامبراطورية القديمة مما أدى الى ازدهار فن النحت واضمحلال فن الرسم نظرا لأن التماثيل أكثر تحملا لمر الزمان من الرسوم وبالتالى تكون أكثر تحقيقا للمنفعة الدينية التى قصدها قدماء المصريين من فنهم.

ونعتقد أن هذا الرأى ايضا ليس صحيحا على اطلاقه. ويكفى لاثبات ذلك ان نشاهد بعض الرسوم الثابت نسبتها الى الامبراطورية الوسطى. (كرسوم ونوش بنى حسن مثلا) فالوسائل التى لجأ اليها بعض الرسامين المصريين فيما يتعلق ببيان الضوء وبالتظليل الخ تبين بجلاء انهم قد استطاعوا التحرر الى حد بعيد من القواعد التقليدية الضيقة.

. . .

فالخلاصة أننا نوافق جورج ماسبيرو على رأيه فيما يتعلق بأثر الباعث الدينى فى الفن المصرى القديم فى بدء تطوره. فمن المؤكد أن فن النحت المصرى قد تأثر فى بدء نشأته بفكرة المنفعة الدينية التى قصدها قدماء المصريين من وراء هذا الفن وهى أن تكون تماثيلهم مأوى لروح الميت

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

بعد وفاته مما جعل لتماثيلهم صبغة خاصة . ومن المؤكد أيضا أن أثر هذا الباعث الديني قد امتد الى فن العمارة والرسم الخ .

انما نخالف رأى هذا الكاتب عندما يقرر أن نفعية الفن المصرى القديم قد استمرت بصفة مطلقة طوال مراحل تطوره . فنحن نعتقد أن الفن المصرى القديم، وقد كان فنا نفعيا فى بدء نشأته، استطاع فى بعض مراحل تطوره وخصوصا فى المراحل الأخيرة لهذا التطور أن يتخطى الحدود الضيقة التى كانت تحد من نطاق نشاطه تبعا لتأثير الباعث الدينى . وبالتالى توصل هذا الفن الى أن تكون له قيمة مطلقة فى ذاته بغض النظر عن أى باعث نفعى .

الريالزم Réalisme فى الفن المصرى القديم :

لم يكن الغرض الذى يرمى اليه الفن المصرى القديم، من ايجاد أكبر شبه ممكن بين الصورة والأصل البشرى، غرضا فنيا محضا كما هو الحال بالنسبة للفن الحديث، بل غرضا دينيا .

فلقد كان قدماء المصريين يعتقدون بالبعث أو بمعنى أصح باستمرار الحياة بعد الموت . انما كان الشرط الأساسى لذلك هو أن يبقى جسد الميت سليما حتى تستطيع الروح Ka أن تتقمصه مرة أخرى . وكان من الضرورى لامكان هذا التقمص أن تتعرف الروح على الجسد ولم يكن هذا متعذرا عليها لصلتها الوثيقة به طوال الحياة الدنيوية .

انما رغم كل الاحتياطات التى كانت تتخذ للاحتفاظ بالمومياء سليمة أطول مدة ممكنة، كان من المتصور أن يصيبها عارض يؤدى الى تلفها وبالتالى الى عدم استطاعتها القيام بالدور المنتظر منها . فاحتياطا لمثل هذه العوارض وضمانا لراحة الميت الأبدية فكر قدماء المصريين فى وضع تماثيل وصور تطابق شكل الميت بجانب المومياء . فاذا ما عادت الروح فوجدت المومياء قد هلكت، استطاعت أن تتقمص أحد هذه التماثيل أو الصور . ولامكان هذا التقمص كانوا يلجأون الى تعاويذ سحرية تحفر على

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

شكل ٣

جدران القبر والتابوت يمكن بواسطتها أن تبعث الحياة الى التمثال الصخرى عندما تتقمصه الروح .

انما حتى لا تخطىء الروح فتتقمص تمثال شخص آخر غير الميت، كان من الضرورى أن تتميز تماثيل الميت بمميز يميزها عن غيرها . هذا المميز كان الشبه التام بين التمثال وأصله البشرى . ولذلك كان أحسن وصف يوصف به تمثال لديهم هو شبهه التام بصاحبه .

فريالزم الفن المصرى القديم يرجع أصلا بلا شك الى نفعية دينية .

ولكن هذا الريالزم أدى بفن النحت المصرى الى نتائج تبعث حقا على الدهشة لا يمكن تفسيرها الا بأن الفنانين المصريين قد أهملوا، وقت انشاء روائع الفن التى تركوها لنا، الغرض الدينى الذى كانوا يرمون اليه . فمن يشاهد بعض تحف فن النحت المصرى كتمثال شيخ البلد بمتحف القاهرة (شكل ١) أو تمثال

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com

الكاتب الجالس القرفصاء بمتحف اللوفر (شكل ٢) لا يستطيع الا القول بأن الفنان الذى أنشأ مثل هذه البدائع كان فنانا مطبوعا ومن الظلم أن يتهم مثل هؤلاء الفنانين بأنهم لم يقصدوا الا تحقيق غرض نفعى دون تفكير فى الفن للفن ذاته .

بل ويمكن أن ندعم رأينا بأن الفن المصرى القديم قد أخذ فى بعض مظاهره بمذهب الفن للفن ببيان أن قدماء المصريين تركوا تحفا فنية بعيدة كل البعد عن أى منفعة دينية . فالنقوش والرسوم التى وجدت فى منازل السكنى لم يكن لها أى غرض دينى بل كان الغرض منها مجرد التجميل وارضاء الذوق الفنى .

وهذا القول يصدق أيضا بالنسبة لبعض الحلى وأدوات الزينة (شكل ٣) التى تركها لنا قدماء المصريين ، والتى تعتبر تحفا فنية من الطراز الأول . فالمجهود الفنى الذى بذله صانعو هذه التحف لم يكن بقصد تحقيق منفعة دينية ، بل كان الغرض الأصلى منه مجرد التجميل وارضاء الذوق الفنى .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

. . .

فخلاصة ما سبق هو أنه يمكن القول بان الفن المصرى القديم لم يكن دائما وفى كل مظاهره فنا نفعيا محضا بخلاف ما يقول به معظم من تعرض لبحث هذا الموضوع . بل إننا نعتقد أن هذا الفن وقد نشأ نفعيا تطور حتى وصل الى أن يكون ، على الأقل فى بعض مظاهره ، فنا للفن بالمعنى الحديث لهذا المذهب .

———— * ————

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

المزولة الدالة على فصول السنة

بقلم ت. هـ. مينارد

لقد تعددت وتنوعت الآراء والاستنتاجات التى تتصل بهرم الجيزة الأكبر من حيث هندسة بنائه والغرض منه : فمن قائل إنه لم يكن قط مقبرة ، إلى قائل إنه كان يحتوى على جواهر ملكية ذات قيمة لا يدركها العقل ، إلى مدع أن الهرم كان بناء رمزيا ذا صبغة تنبئية ، وغير ذلك من النظريات المختلفة . غير أن أعظم ما سيق من النظريات قبولا وثقة فيما يتعلق بشكل الهرم الأكبر وبالغرض من تشييده هو أنه دليل على أن قدماء المصريين لابد أن كانوا من كبار المتضلعين فى الرياضيات والهندسة والفلك عندما شرعوا فى بنائه .

والهرم هو البناء الوحيد من نوعه فى العالم ، وهو يعد من العجائب السبع فى العالم القديم . وهو أدق بناء فى العالم من حيث توجيه زواياه نحو الجهات الأصلية ، ومما يزيد فى شأنه من هذه الناحية أن زوايا قاعدته تواجه بالضبط الشمال والشرق والجنوب والغرب . وليس بين جميع أهرامات العالم الأخرى ، ما هو مبنى ، أو ما كان مبنيا ، على هذا التوجيه . وقد أثبتت الاستكشافات الحفرية أن الهرم الأكبر كان مغطى السطح بحجر الجير ، وأن جوانبه ليست مسطحة باستواء تام كما هو الرأى الشائع ، بل هى منبعجة قليلا نحو المركز . وسيتضح سبب هذا الانبعاج إذ نشرح النظرية .

وقد ثبت من علم الآثار القديمة ، ومن علم الأساطير ، ومن المأثورات الأدبية ، ومن البحوث الحديثة ، أن أهل الشرق القديم كانوا على علم تام بمدة السنة الشمسية . فقد لوحظ أن فصول السنة كانت بلا شك محددة بمقتضى السنة الشمسية ، على حسب الظواهر الفلكية التى تصاحب

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الهرم الأكبر فى الجيزة .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

عودة الانقلابين والاعتدالين الشمسيين . فهداهم العلم بتكرار هذين الانقلابين والاعتدالين إلى ملاحظة أن فصول السنة الزراعية تبدأ بالضبط فى منتصف الوقت الذى بين كل انقلاب واعتدال شمسى .

وليس ثمة شك فى أن من أهم الأغراض التى بنيت لها الأهرام فى مصر القديمة الدلالة بطريقة آلية ، فى جميع أنحاء البلاد ، على التكرار السنوى للنقط الرئيسية للسنة الفلكية والسنة الزراعية . وكان من الجلى ألا يتحقق هذا الغرض فى بناء إلا إذا اجتمعت فيه شروط هى : أن يكون بناؤه ذا أوجه متقابلة متساوية ، وأن يكون مضبوطا ، وأن يكون على نسب صحيحة من الجهات الأربع الأصلية ؛ ولكى تكون هذه « المزولة الدالة على الفصول » ذات فائدة عامة ، كان لابد لها أن تكون ذات هيكل ضخم ، يمنحها أسطحا خارجية كبيرة ؛ وأن يكون صنعها فى منتهى الدقة ؛ وأن تبنى بأدق مواد البناء . وتتحقق كل هذه الشروط فى هرم الجيزة الأكبر ، بحجمه الهائل ، وتوجيهه المضبوط للجهات الأصلية ، ودقة صنعه ، وموقعه الذى أقيم عليه — وهو سهل مرتفع فى غربى الأراضى الزراعية المتاخمة له — مما جعله عظيم الملاءمة لاستخدامه خير استخدام فى الغرض الذى بنى من أجله على تلك الأوضاع .

ويرمى التصميم الذى بنى عليه الهرم الأكبر إلى تحقيق الغرض منه بوسيلتين : إحداهما أساسية وهى انعكاس أشعة الشمس ، والأخرى ثانوية وهو سقوط الظلال . وكان ملاط الهرم الأكبر من الحجر الجيرى المعروف بنصاعة بياضه ودقة عناصره — ذلك الحجر الذى يوجد فى المحاجر القريبة فى طرة والمعصرة اللتين تقعان مقابل الهرم على ضفة النيل .

ومما يدعو إلى الدهشة ، حتى فى يومنا هذا ، أن نلاحظ درجة الدقة فى الصنعة ، والاتقان فى العمل ، حتى إنه لا يمكننا أن نحشر بين الحجارة التى احتفظت بأمكنتها الأصلية دون أن تتحطم أو تتحرك فرخا من ورق الكتابة . ويستدل من آثار أية ثلمة فى الملاط الجيرى للهرم على أن البنائين قد بذلوا أقصى جهودهم للمحافظة على مستوى متواصل لا كسر فيه ،

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

وأنهم قطعوا الثلمات التى كانت فى الملاط وألصقوا مكانها قطعا من حجر الجير إلصاقا بارعا جعل تلك « الرقع » لا تكاد ترى . ومن ثم يتضح أن السطح الأملس التام الاستواء الخلى من كل ثلمة، كان الغرض الأساسى لكى يحتفظ الهرم بسطح مصقول، خال من الانكسار، ينعكس عنه الضوء على جوانبه الأربعة جميعها . ومن الجلى أن بناة الهرم فكروا فى البيئة المحيطة به، والموقع الذى اختير لتشييده، والرسوم البنائية له، عند ما تدبروا الأحوال الجوية فى منطقة الصحراء فى مصر، مما يجعل انعكاس الضوء مرئيا فى مساحات شاسعة . فقد كانت أشعة الضوء التى تنعكس من أسطح الهرم ترى فى جميع أنحاء منطقة الدلتا (الوجه البحرى) . وكل هذا يثبت مبلغ الجهد العقلى الذى بذل فى تخطيط الهرم وبنائه وتكوينه .

وكما أن مقياس الوقت فى السفن يشير إلى ساعات اليوم، كذلك كانت انعكاسات الشمس عن أوجه الهرم تشير بالدقة إلى الأيام التى يحدث فيها الانقلاب الشتوى، والاعتدال الربيعى، والانقلاب الصيفى، والاعتدال الخريفى، ومن هذه الفصول تحددت السنة الشمسية الفلكية تحددا مضبوطا .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وكذلك كانت السنة الشمسية الزراعية معروفة تمام المعرفة فقد كان من أقوى ظواهر الهرم دلالته على السنة الزراعية . فبينما كان انعكاس وقت الظهر من الوجه الجنوبى للهرم يشير على الدوام إلى الجنوب نصا فى لحظة الظهر — أى عند ما تكون الشمس فى كبد السماء، فى أثناء الشتاء، والربيع، والصيف، والخريف — كان مع ذلك يتجلى فى هذه الصورة العجيبة : وهى أنه كان يرتفع فوق الخط الأفقى فى كل يوم من أيام الخريف والشتاء والربيع، على حين كان ينخفض تحت الخط الأفقى طول مدة الصيف كلها . وكان ذلك الشعاع المنعكس وقت الظهر من الوجه الجنوبى للهرم يقع على الخط الأفقى بالضبط فى منتصف الوقت الذى بين الاعتدال الربيعى والانقلاب الصيفى، ثم مرة ثانية فى منتصف الوقت

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

الذى بين الانقلاب الصيفى والاعتدال الخريفى؛ فكان هذا الشعاع يحدد أول ظهر وآخر ظهر لفصل الصيف، ومما يسترعى النظر بين ذينك التاريخين — أى أول ظهر وآخر ظهر فى فصل الصيف — أن نجد أن الشعاع من الوجه الجنوبى للهرم ينعكس على الأرض فى شكل مثلثى، وهى ظاهرة لم تكن تحدث فى أية مدة أخرى من السنة . ومن ثم يستنتج أن الانعكاس المثلثى الشكل، بحدوثه على ذلك النظام، كان يعدد أيام الصيف.

وفى ظهر الاعتدال الربيعى كان ينعكس من الجانب الشرقى للهرم شعاع فى اتجاه شمالى شرقى، كذلك فى ظهر الاعتدال الخريفى كان ينعكس من الجانب الغربى للهرم شعاع فى اتجاه شمالى غربى؛ ومن الواضح أن كان هذان الشعاعان، اللذان كانا مرئيين فى عامة منطقة الدلتا، هما علامتى التقويم للربيع والخريف . وكان لهذه الأشعة خاصة أخرى عجيبة، وهى تحديد الشتاء من حيث هو فصل متميز عن الربيع، والصيف، والخريف . ففى أثناء الشتاء كان انعكاس الشمس عن الوجه الجنوبى للهرم عموديا تماما وكان مرئيا من جميع أنحاء الدلتا . كذلك كان فى أثناء الربيع والصيف والخريف يظهر انعكاس من الوجه الشمالى للهرم، غير أنه بمجرد حلول فصل الشتاء كان انعكاس الظهر يختفى، ويبدو أول ظل للظهر على الوجه الشمالى . وبتوالى الأيام كان الظل يزداد طولا ويبرز فوق وجه الهرم ممتدا إلى رصيف القاعدة التى تحيط بالهرم . وكان الظل يبلغ أقصى مداه عند ظهر الانقلاب الشتوى . وبعد انقضاء الانقلاب الشتوى كان الظل يأخذ فى التناقص بالتدريج حتى حلول الربيع إذ كان يختفى حينئذ ولا يعود للظهور إلا عند ما يحل الشتاء مرة أخرى . فوقتا الابتداء والانتهاء لظاهرة ظل الظهر على الوجه الشمالى كانا يعينان بدء الزراعة البدرية، وبدء موسم الحصاد للشعير والكتان، فى منطقة الدلتا.

وأسطح وجه الهرم، كما سبق أن ذكرنا فى بدء هذه المقالة، منبعجة قليلا نحو الخط المركزى لمنحرف كل وجه، ولهذا الانبعاج أثر هام فى الانعكاسات والأشعة الصادرة عن كل وجه، إذ أنه يؤدى إلى توازنها

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

وتحديدها تحديدا أدق مما لو لم يكن هناك انبعاج . وهو ليس انبعاجا مقوسا، بل يتكون من سطحين مستويين يلتقيان على الخط المركزى لمنحرف كل وجه . ولا يعقل أن يكون هذا التكوين فكرة متأخرة قد طرأت لبناة الهرم فى أثناء تشييده، وإنما هو تكوين منطقى، رياضى، فى الدرجة الأولى من الأهمية، فان أثر الانبعاج القليل لا يؤدى فقط إلى تصحيح الخداع البصرى الذى يجعل الأسطح الكبيرة المستوية تبدو مقببة، بل إنه — كما قلنا من قبل — يحدث توازنا فى أشعة الضوء المنعكس . وهذا الانبعاج فى حقيقته ضئيل بالنسبة إلى كتلة الهرم وضخامة حجمه حتى إن العين المجردة لا تستطيع رؤيته .

ويقوم الهرم فى موقع يحتل نقطة الوسط من ربع دائرة يشمل منطقة الدلتا عامة، ويحدد ربع الدائرة نصفا قطر يمتد أحدهما إلى الشمال الشرقى والآخر إلى الشمال الغربى، مكونين زاوية قدرها ۹۰ درجة . وفى داخل ربع الدائرة هذا تقع دلتا النيل كلها هى وشاطئها البحرى من نقطة بالقرب من شرق بورت سعيد إلى نقطة بالقرب من غربى الاسكندرية . ومن ذلك يتضح أن اختيار موقع الهرم الأكبر لم يكن اعتباطا أو مصادفة، بل كان نتيجة لحساب دقيق، ودراسة عميقة، وتفكير جدى .

لقد كان الهرم عاملا فعالا فى حياة من كان يعيش من المصريين فى منطقة الدلتا، إذ أن ظهور ظل الظهر على الوجه الشمالى للهرم كان بشيرا بحلول موسم الزراعة البدرية . كما أن اختفاء الظل من الوجه الشمالى كان علامة الشروع فى حصاد الشعير والكتان . وعند ما كان الانعكاس من الوجهين الشرقى والغربى عموديا — بحيث كان كل شعاع منهما مرئيا من الشمال — متجها أولهما نصا إلى الشمال الشرقى، ومتجها ثانيهما نصا إلى الشمال الغربى، كان ذلك بشيرا بتاريخ الحصاد المبكر . فاستخدام التقويم الزمنى، والاعتماد على الانعكاسات الضوئية من الهرم، كان معناه أن المعيشة فى منطقة الدلتا كانت منظمة تبعا لعلائم خاصة لضروب معروفة من العمل . مثال ذلك أنه بمجرد الانتهاء من أعمال بذر

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

البذور كانت أوقات العمل فى المحاجر تبتدئ، كما كانت هذه الأوقات تنتهى عند ما كان يظهر نشاط الحصاد؛ وهكذا كانت الحياة فى الدلتا (وفى الدلتا طبعا كان يتجمع معظم ما فى مصر القديمة من حياة)، تسير يوما بيوم مع الفصول السنوية التى كانت تدل عليها الانعكاسات الشمسية عن أوجه الهرم.

وكان للمصريين نوعان من التقويم السنوى، أحدهما على أساس ٣٦٠ يوما للسنة، والآخر على أساس ٣٦٥ يوما. وخمسة الأيام الأخيرة فى التقويم الثانى كانت تسمى «أيام النسيء» أو «الأيام الزائدة على السنة» مما يدل دلالة واضحة على أن أول تقويم اتبعوه كان على أساس ٣٦٠ يوما. وكان كل من هذين التقويمين يتبع نفس النظام فى تقسيم

صورة أخذت من الجو للأهرامات بالجيزة. ويمكن أن يرى فى هذه الصورة الانبعاج الضئيل لجوانب الهرم الأكبر وهو إلى اليسار. وفى مقدمة الصورة فندق مينا هاوس حيث عقد مؤتمر لزعماء الدول المتحالفة.

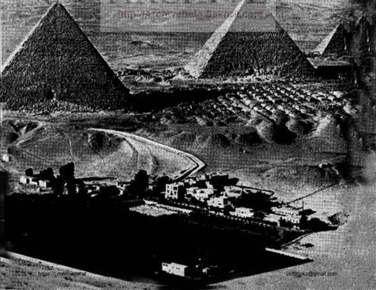

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com

السنة إلى فصول – أى إلى ثلاثة فصول سنوية كل منها أربعة أشهر، وطول كل شهر ٣٠ يوما. وكانت تلك الفصول هى : (١) الفصل السنوى لبذر البذور، (٢) الفصل السنوى لنمو النباتات ولحصدها، (٣) الفصل السنوى للفيضان أو الرى. وكان التقويم السنوى لقدماء المصريين يبدأ بفصل البذر، وذلك يدل على أن تقويمهم تأسس وضعه فى عهد كانت تتبع فيه السنة الزراعية التى تبدأ بنوفمبر. ومع أن انعكاسات الظهر من الهرم كانت تحقق درجة عالية من الدقة لضبط سنة التقويم على السنة الشمسية، لا بد أن قدماء المصريين كانوا يضبطون تقويمهم من تلقاء أنفسهم (أى بدون رجوع إلى انعكاسات الهرم)، بجعل تقويمهم «كبيسا» عقب كل خمس سنوات أو ست سنوات، وبذلك كانوا يحتسبون «خمسة أيام النسىء» باضافة شهر آخر طوله ٣٠ يوما.

إن الحقائق التاريخية المفصلة تدلنا على أن الهرم لم يكن وضعا من الأوضاع الدينية المصرية، وعلى أنه كذلك لم يكن بناؤه لغرض الاحتفالات بطقوس عبادة السلف، أو لطقوس أوزيريس التى كانت تقام فى أول يوم من شهر نوفمبر كل عام.

http://Archivebeta.Sakhrit.com

ويحول ضيق المقام هنا دون الافاضة فى هذا الموضوع المترامى الأطراف، ولكن الملخص الوجيز الذى قدمناه بين يدى القارىء هنا يكفى لتوضيح عظم أهمية الدور الذى قام به هرم الجيزة الأكبر فى حياة قدماء المصريين وعاداتهم. وقد قام، فى السنوات الأخيرة، كثير من مشهورى العلماء بدراسات وافية عن تاريخ الهرم وهندسة بنائه، لكى يحلوا رموزه، ويكشفوا عن خفايا نبوءته، ولكى يوضحوا علاقته – لا بعلم الفلك القديم فحسب، بل كذلك بحساب النجوم ومراقبتها فى العصر الحاضر. وتدل سجلات التاريخ دلالة قاطعة على أن قدماء المصريين كانوا ذوى قدح معلى فى الفلك وعلم الهندسة والرياضيات، وعلى أن علمهم بتلك العلوم كان أعظم تفصيلا وأضبط دقة مما كان يعتقده الباحثون من قبل.

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

معبد وملاذ

بقلم ستابلتون ترول

شعرت إذ اجتزت عتبة الجناح الشمالى لكنيسة وستمنستر فى طريقى إلى داخله، كما لو أن يدا خفية كانت قد أرخت ورائى فجأة ستارة كثيفة؛ فان الصخب والضجيج المنبعثين من حركة المزور فى لندن انقطعا، وانتقلت إلى ملاذ يخيم عليه السلام والصمت. ووقفت متأملا فى الأعمدة العالية التى تشق عتمة الأسقف المرتفعة على الأقبية، ومتدبرا فى منظرها قبوا بعد قبو؛ وفى أعمدتها السامقة المنقوشة التى تعلوها ظلات ذات نقوش بارزة وأقبية عالية متفرعة منها، تتلاشى من منظرى فى البعد المظلم الخفى. ولقد بقيت مسحورا بذلك المنظر الرهيب الذى توهجت عليه أشعة الشمس من خلال الزجاج الملون للنوافذ، فأرسلت ألسنة ضيائها على الكوات التى تضم التماثيل وعلى القبور التى مضت عليها حقب الزمان. ألا إن هذا معبد وملاذ. معبد كرم فيه شعب عظيم المشهورين من رجاله ونسائه. معبد لقى فيه هؤلاء الرجال والنساء تكريما ومجدا، وسلاما وهدوءا، فى هيكل فخم وضريح يليق بما لهم من المنزلة.

....

وتقوم كنيسة وستمنستر على بقعة مضى على شغلها ما يقرب من عشرين قرنا. وتاريخ إنشاء هذا المعبد محفوف بالغموض، وليس ثمة معلومات يقينة عن تاريخ قيام الكنيسة الأولى لهذا الدير، ولكن روايات الأقاصيص تحدد سنة ٦١٦ ميلادية لقيام أول كنيسة يقال إنها بنيت بأمر الملك سيبرت الذى ما زال فى الكنيسة قبر مشهور بأنه قبره.

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

ARCHIVE
http://archivebeta.sakhrit.com

الواجهة الغربية لكنيسة وستمنستر .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

ويكاد البناء القائم اليوم يتفق تمام الاتفاق، فى تصميمه واتساعه، مع البناء القديم؛ فمع أن إدورد المعترف أنفق مبلغا كبيرا من المال على بنائه، لم يحتو الدير الذى بناه على تعديلات هامة كثيرة. ولم يكن فى عهده إلا صحن صغير للمعبد ولكن بناء الدير فى عهده كان أمرا ذا أهمية إذ أنه أصبح نموذجا فى فن العمارة حاكاه كثير فيما بعد. فقد كان معبد وستمنستر أول كنيسة رسمت وبنيت على شكل الصليب فى إنكلترة.

غير أن أعظم عصر فى تاريخ تشييد معبد وستمنستر كان فى عهد الملك هنرى الثالث (١٢١٦—١٢٧٢). فقد كان هنرى من كبار المحبين للفنون، وكان ميله الرئيسى فيها موجها إلى فن العمارة. وقد بدأ هدم الكنيسة القديمة فى سنة ١٢٤٥، وفى سنة ١٢٥٨ صدرت الأوامر بهدم الصحن الرومانى حتى غرفة مسوح القساوسة. ومن سوء الحظ أن كان هنرى قد أنفق من أموال إنكلترة على تشييد الدير ما سبب وقف العمل فجأة، عند وفاته فى سنة ١٢٧٢، إذ أن خليفته على العرش، إدورد الأول، أمر بذلك. ومما يسترعى النظر أنه فى سنة ١٢٦٩، فى أثناء تجديد البناء، نقلت عظام الملك إدورد المعترف إلى الضريح الذى ما زالت فيه إلى اليوم. ومنذ حكم الملك إدورد فصاعدا كانت أعمال البناء فى المعبد أبطأ بعض البطء ولكنها ظلت سائرة بخطى منتظمة فى سبيل التقدم.

وكان تصميم المعبد يرمى إلى تحقيق خمسة أغراض: مطالب الملك، ورجال البلاط، ومجلس الدولة، والحجاج، والجمهور. إن الغرض الأساسى الذى كان يرمى إليه بناة الكنيسة القديمة هو بناء معبد تقام فيه الصلاة والشعائر الدينية يوما فيوما، وسنة فسنة. ولقد حقق بناة وستمنستر أغراضهم بدقة. فاذا شاء الجمهور أن يحضر الشعائر الدينية فان لهم ساحة تحوطهم، وهذا يفسر لنا وجود العدد الكثير من الحواجز والصلبان المقامة فى جميع أنحاء المعبد. وكانت الحواجز — وكلها من درر الفن فى جمالها وشكلها — لتفصل الرهبان عن الجمهور. ومن الحقائق المسلم بها أن كنيسة وستمنستر كانت مبنية لله لا للانسان، ومع ذلك فانه يبدو

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

من غير المعقول أن نجد أن كنيسة يبلغ طولها ٥١١ قدما، وعرضها ٣٥ قدما، وارتفاعها ١٠٠ قدم، وتبلغ نفقات بنائها ما يساوى مليون جنيه استرليني، إنما كانت قد بنيت لجماعة يقل عددهم عن الستين!

وكان معبد وستمنستر، فى وقت من الأوقات، مستعملا بصفته خزانة للدولة، وكانت الخزانة فى القبو الأرضى الذى كان مبنيا فى العهد الرومانى، والمعروف باسم «زاوية القربان». وهو يقع تحت حجرة اجتماع القساوسة. وإننا نستطيع أن نرى حتى اليوم الأبواب المزدوجة مركبا فيها العدد الكثير من الأغلاق والمزاليج الثقيلة. على أن هذه الأغلاق بكثرتها ومتانتها، والحيطان بضخامة سمكها، لم تغن فتيلا، فان اللصوص اقتحموا الخزانة وسرقوها فى سنة ١٣٠٣. وقد أغضبت هذه الحادثة الملك وحاشيته على الرهبان، فانه لا شك فى أن بعض الرهبان كان مشتركا فى تلك المؤامرة؛ وترتب على إغضاء الملك وكفه يد المساعدة أن اضطر الرهبان الى مواصلة تجديد بناء المعبد من مواردهم الضئيلة، حتى حان الوقت الذى أعاد فيه الملك بسط رعايته لهم وتقديم المساعدة المالية للبناء.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

قضبان كنيسة الملك هنرى السابع.

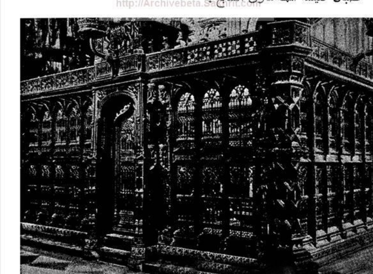

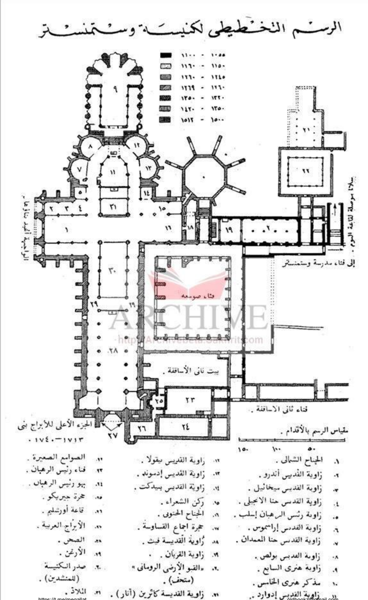

https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com
ARCHIVE http://ArchiveBeta.Sakhrit.com

ويرى الناظر فى قبو زاوية هنرى السابع آية الجمال والاعجاب لما صنعته يد الانسان فى فن المعمار . فمن الأعمدة الكثيرة النحيفة المنقوشة، ومن الخطوط البارزة النحيلة فى السقف، تنتشر شبكة رقيقة من التطريز . وهذا القبو بأسره يبدو لطيفا رقيقا، وهو مع ذلك مبنى بمهارة بارعة بحيث يمكن تشبيهه بقطع من آلة من الآلات الفلكية، فى قوتها، وضبطها، ودقتها. وليس لهذه الزاوية فى الحقيقة حيطان فان الساحة والممشى مقامان بصفين من الأعمدة التى يتصل بعضها ببعض بنوافذ منقوشة بما يجعلها على أتم تلاؤم مع النظام الفنى العام لداخلية الزاوية، وتغطى الجميع تلك الظلة الجميلة المصنوعة من التطريز البديع . وقد قام بنقش النوافذ روبرت فيرتيو، وقد بلغ من بهاء نقوش الزجاج أن رؤى أن تكون نوافذ الكلية الملكية بكمبردج على شاكلتها . ولقد يكون من العجيب أن نجد أنه ليس لنافذة من النوافذ الأصلية فى جميع أنحاء المعبد أكثر من ضوءين — مع استثناء نوافذ الورد(١) طبعا . ولا يفوتنا أن نخص بالذكر النافذة الشرقية لزاوية القديسة مرغريت، وهى نافذة نالت الاعجاب بما لها من جمال وروعة فى تناسق ألوانها وترتيبها .

ولقد مضى على كنيسة وستمنستر ما يقرب من ٨٠٠ سنة تكاد تكون متواصلة لا انقطاع فيها، وهى مشهد للحادثتين العظيمتين فى حياة كل ملك من ملوك إنكلترة : إحداهما الاحتفال الفاخر بتتويجه، والأخرى خشوع صلاة الجنازة على الراحل الكريم . وأول حفلة تتويج احتفظ لنا التاريخ بتفصيلاتها هى حفلة تتويج الملك رتشارد الأول فى سنة ١١٨٩، وما زالت الطقوس القديمة تراعى حتى اليوم بجميع جزئياتها تقريبا .

والجناح الشمالى الذى دخلت منه يسمى عادة «ركن السياسيين»، لأن التماثيل التى فيه تخلد ذكرى عظماء رجال السياسة فى عدة قرون . ولنقتصر على أسماء قليل منهم : آل كاننغ، وبنيامين دزرائيلى (أو لورد

(١) يشير الكاتب إلى النوافذ الوردية، وهى نوافذ مستديرة تتفرع أجزاؤها من مركز الدائرة على شكل وردة . [المترجم .]

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

داخل كنيسة الملك هنرى السابع الجميلة مواجهة الغرب .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

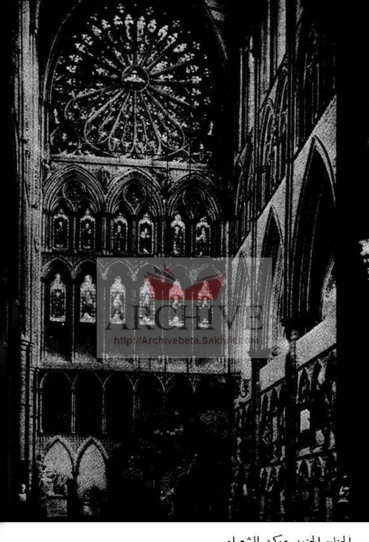

الجناح الجنوبي وركن الشعراء .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

بيكونزفيلد)، ووليم غلادستون، وسير وربرت بيل (منشىء هيئة الشرطة الحاضرة)، ولورد بلمرستون، ووليم بت، ولورد تشاتهام، وتشارلز جيمس فوكس — تلك أسماء تحيى فى ذاكرتنا رجالا جادوا لانكلتره بمواهبهم بل بأرواحهم، بدلا من الصراع وراء المصلحة الشخصية. فاذا تحولنا من الجناح الشمالى متجهين إلى اليمين إلى الممر الشمالى رأينا جزءا يسمى بصفة غير رسمية «ممر الموسيقيين»، لأن هنا — كما يليق أن يسمى الممر الذى يمتد خلف الأرغن — ترقد عظام كثير من المؤلفين الموسيقيين ولاعبى الأرغن. ويلى ذلك «ركن العلماء»، وفيه ترقد جثث كبار العلماء من أمثال تشارلز روبرت دارون، ولورد كالفن، وسير جون هيرشل (الفلكى)، وسير إسحاق نيوتن، وجيريمايا هوروك، ومارتن فولكس. والنصب التذكارية فى الممر الشمالى خليط لمجموعة من العظماء والمغمورين. وهؤلاء المغمورون لم ينالوا الذكر الباقى بين أبناء وطنهم، وإنما نالوا شهرة بعد موتهم بسبب تماثيلهم التى أقيمت لهم. وفى نهاية الممر الشمالى عدد من التماثيل والنصب التذكارية لشخصيات سياسية مختلفة مثل لورد هولاند، ولورد جون رسل، ومركيز لاندزدون، وجورج تيرنى، وصاحب الرفعة يوسف تشمبرلين، وصاحب الرفعة أندرو بونار لو، وإرنست، لورد راذرفورد أف نلسون، وسير يوسف جون طمسن (ناظر كلية ترينتى بكمبردج)، وصاحب الرفعة آرثر نيفل تشمبرلين.

وعلى مقربة من الجانب

خارج كنيسة الملك هنرى السابع.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

oldbookz@gmail.com

قبر الملك هنرى السابع كما يرى من الجانب الشرقى.

الغربى ترى لوحا من الرخام الأسود الذى خلا من النقوش ولكنه مملوء بالوقار، ذلك هو قبر « الجندى المجهول » الذى دفنت جثته هناك فى أول عيد تذكارى للهدنة فى الحادى عشر من نوفمبر سنة ١٩٢٠ .

وكان بناء القسم الأعلى من الأبراج الغربية للكنيسة فى المدة بين سنتى ١٧١٣ و ١٧٤٠، وكان هذا آخر إضافة عظيمة لبناء المعبد . وفى الركن الشمالى الغربى قاعة أورشليم المشهورة التى مات فيها هنرى الرابع . وفى هذا الجزء من المعبد ترى كذلك قبور بعض العظماء من أمثال داود ليفنغستون، ولورد سالسبورى، ووليم ويلبرفورس، والجنرال غوردون، والفيكونت بلومر، والفيكونت أللنبى؛ وفيه أيضا منبر صغير خشبى ذو نقوش كتابية يقال إنه المنبر الذى ألقى منه رئيس الأساقفة كرانمر خطبته فى حفلة تتويج ابنه فى العمادة الملك إدورد السادس، ثم فيا بعد خطبته فى صلاة الجنازة عليه .

ويطلق على الجناح الجنوبى، وهو معروف بأنه أعظم الأجنحة تشويقا، اسم « ركن الشعراء » . فهنا توجد القبور والنصب التذكارية لعظماء الرجال من أمثال سير وليم دافنانت (شاعر البلاط والمؤلف الروائى)، وتوماس بابنغتون، ولورد ماكولى، وهاندل، وتشارلز دكنز، ورتشارد برينزلى شيريدان، والدكتور صمويل جونسون، وداود غاريك (أعظم الممثلين الانكليز)، وجون هندرسون، ورتشارد كبرلاند، وسير هنرى

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

إرفنغ (أحد عظماء الممثلين للمآسي المسرحية)، و و. م. ثاكاري (وهو مدفون في كينسال غرين)، وسير ولتر سكوت (وهو مدفون في كنيسة دريبره)، وأليفر غولدسميث (وهو مدفون بالقرب من كنيسة تمبل)، وجون غاي، وروبرت بيرن، ووليم شكسبير (وهو مدفون في ستراتفورد — على نهر آفون)؛ ولنغفيلو، وروبرت بروننغ، ولورد تينيسون، وتشوسر، وبن جونسون، وكاولي، وسبنسر، وملتون، وتوماس هاردي، ورديارد كبلنغ — ونحن إذ نذكر هؤلاء إنما نقتصر على عدد قليل من لوحة الشرف النابهة التي يخلد ذكراها هذا القسم من كنيسة وستمنستر.

وفي جزء متصل بـ«ركن الشعراء» توجد تماثيل نصفية لروبرت ساذي، وصموئيل تيلور كولردج، وتوماس كامبل، وصاحب الاحترام هنري كاري (أول من ترجم إلى الانكليزية دانتي الخالد)، كما توجد هناك كذلك نصب تذكارية لثلاثة من نظار مدرسة وستمنستر. ولكنيسة وستمنستر مدرسة كانت دائماً ملحقة بها، وأسس هنري الثامن مدرسة جديدة ووهب لها جوائز تخول نائليها حق الالتحاق بالجامعات بالمجان. ثم جاءت الملكة إليزابث فكفلت المدرسة ثم رفعتها إلى مرتبة كلية. وللمدرسة باب يتصل بالكنيسة من الممر الجنوبي عن طريق الصوامع

شباك لأحد الأروقة.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com
oldbookz@gmail.com

الكبرى التى بنيت فى القرون الثانى عشر، والثالث عشر، والرابع عشر، وفى هذه الصوامع مقابر كثير من رؤساء الرهبان . وتؤلف الصوامع مداخل لقاعة اجتماع القساوسة، وقاعة النوم، وقاعة الطعام .

وتقوم مقبرة الملك سيبرت فى نهاية الممر الجنوبى، وهو الملك الذى تقص الأقاصيص أنه مؤسس معبد وستمنستر، وإلى القرب من مقبرته ترى مقابر كثير من ملوك إنكلتره وأطفالهم . وفى زاوية القديس نيقولا يوجد سرداب أسرة برسى (دوقات نورثمبرلاند)، وهى الأسرة الوحيدة التى ما زال لها الحق والامتياز فى أن تدفن موتاها فى كنيسة وستمنستر . وتحتوى معظم الزوايا التى فى القسم الشرقى للمعبد على مقابر لملوك إنكلتره وملكاتها، وتحت منصة المحراب مدفون ما لا يقل عن أربعة ممن جلسوا على عرش إنكلتره — الملكة آن (وزوجها الأمير جورج أمير الدنمارقه)، والملك وليم الثالث، والملكة مارى الثانية، والملك تشارلز الثانى، غير أنه ليس لواحد من هؤلاء الملوك والملكات نصب تذكارى مقام لتخليد اسمه .

وكثير من الصور، والتماثيل النصفية، والرسوم المجوفة، واللوحات التذكارية، والحفر، التى فى الكنيسة هى مما أخرجته أيدى فنانين وحفارين ذوى شهرة عالمية . وإذا عددنا قليلا منهم لم يسعنا إلا أن نذكر أسماء وستماكوت الذى ترى من صنعه، فى المجموعة التى تبدأ من قبر تشارلز جيمس فوكس، تمثالا عاريا منحوتا لزنجى، وقد بلغ من مهارة الفن فى تلك القطعة أن كانوفا قال عنها إنه لم ير فى حياته نحتا رخاميا يفوقها . وكذلك حدث أنه عند ما كان روبيلياك ينحت التماثيل لمقبرة سير فرانسيس فير، استولى عليه سحر فنه فى تمثال منحوت لأحد الفرسان، فوقف مسمر العينين فى شفتى التمثال انتظارا له أن يتكلم . وهناك نماذج متعددة من صنع توريجيانو الذى قاسم فى وقت من الأوقات ميخائيل أنجيلو فى مفنه . وتوريجيانو هو الذى قام بالنحت والنقش العجيبين لمقبرة الملك هنرى السابع التى تقدم فى الزاوية المسماة باسمه، وهذه المقبرة، فى موقعها الذى تقع فيه، ووضعها الكامل الذى تشغله، هى آية

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

من آيات الفن الرفيعة لذلك الفنان. ويرى الزائر فى زاوية هنرى السابع أعلام فرسان الحمام وراياتهم معلقة فوق الكراسى، ولوحات من النحاس مثبتة خلف الكراسى العليا وحاملة لأسمائهم ورتبهم. وهؤلاء هم الفرسان الذين كانوا منحوا رتب الفروسية فى تلك الزاوية فى سنة ١٦٦١، ومن سنة ١٧٢٥ إلى سنة ١٨١٢. وأعلامهم معلقة فى الزاوية منذ سنة ١٨٣٩. وآخر حفل لمنح رتبة الفروسية فى تلك الزاوية حدث سنة ١٩٣١، وكان الحفل السابق لذلك فى سنة ١٨١٢. ورتبة فارس الحمام التى كان أنشأها رتشارد الثانى (١٣٧٧—١٣٩٩) أعيد إنشاؤها بأمر جورج الأول فى سنة ١٧٢٥.

وفى سرداب صغير تحت المحراب ترقد جثة الملك الشاب إدوارد السادس، وقد دفن هناك فى سنة ١٥٥٣، ومع أن الحزن على وفاته كان عاما لم يقم له نصب تذكارى لتخليد اسمه، وأبواب مدخل زاوية هنرى السابع المصنوعة من البرنز شهيرة بنقوشها وصنعتها. ويحيط بهذه الزاوية زوايا سبع أخرى تحتوى كل منها على رفات كثير من ملوك إنكلترة، وملكاتها، ونبلائها، مثل الملكة إليزابث، والملكة مارى ملكة الاسكتلانديين، ولورد دارنلى، ومرغريت بوفورت، والكونتيسه رتشمند ودربى (أم هنرى السابع ودوق باكنغهام)، وتشارلز فيليبرس (الذى قتله جون فنتون فى بورتسموث). وفى عهد الجمهورية دفن فى الزاوية الشرقية أوليفر كرومول، وأمير البحر بليك، والجنرال أيرتون، وجون برادشو، ولكن جثثهم أخرجت وألقيت فى حفرة فى فناء الكنيسة إلى الجهة الشمالية من صحن الكنيسة، فى سنة ١٦٦٠.

ونخرج من زاوية هنرى السابع فندخل فى زاوية القديس إدوارد، أو ما يسمى فى كثير من الأحيان، زاوية الملوك، لاحتوائها على رفات هنرى الخامس صاحب شهرة أجنكورت،(١) والذى خلده شكسبير،

---

(١) موقعة شهيرة انتصر فيها هنرى الخامس سنة ١٤١٥ على الجيش الفرنسى. [المترجم.]

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

وعلى رفات ملوك البلانتاجنت[1] كذلك . وفى هذه الزاوية كرسى التتويج الذى صنع لادوارد الأول، واستخدم فى جميع حفلات التتويج للملوك الانكليز . ولم يغادر هذا الكرسى كنيسة وستمنستر إلا مرة واحدة حينما أخذ إلى قاعة وستمنستر لتنصيب كرومول سيدا حاميا لانكلترة . ويقوم إلى جانب الكرسى حسام الدولة ومجنها وهما اللذان يقال إنهما كانا يحملان أمام الملك إدوارد الثالث فى حروبه مع الفرنسيين . ويبلغ طول ذلك السيف سبعة أقدام وثلاث بوصات ووزنه ١٨ رطلا . ويقوم كرسى تتويج الملكة، وهو شبيه فى تكوينه بكرسى الملك، فى الزاوية الشرقية، واستخدم أول ما استخدم فى حفلة تتويج الملك وليم والملكة مارى فى سنة ١٦٨٩، ولعله كان قد صنع لأجل تلك الحفلة .

وفى زاوية القديس إدوارد تقوم مقبرة الملكة إلينور، زوجة الملك إدوارد الأول، وقد ماتت سنة ١٢٩٠ فى هاردبى من أعمال نوتنغهامشير . والصلبان المشهورة التى أقيمت فى لنكولن، وغرانثام، وستامفورد، وغدنغتون، ونورثامبتون، وستونى ستراتفورد، ودانستابل، وسنت ألبانز، وولتهام، وتشارنغ — كل هذه الصلبان أقيمت تخليدا لذكراها فى هذه الأمكنة التى استراح فيها موكب جنازتها فى طريقه . والصلبان التى فى غدنغتون، ونورثامبتون، وولتهام هى فقط الصلبان الأصلية التى ما زالت باقية ؛ أما الباقية فقد بقيت أسماؤها ، وأشهرها تشارنغ كروس، [2] والاطار الحديدى الذى يحيط بمقبرة الملكة إلينور يعد أبدع قطعة فنية فى صناعة الحديد فى إنكلترة، وهو من صنع حداد إنكليزى اسمه توماس اف ليتون .

---

(١) ملوك البلانتاجنت (Plantagenet) هم هنرى الثانى والملوك الذين من ذريته، وسموا بذلك لأن جفرى أبا هنرى الثانى كان يلبس فى العادة فرعا من نبات الرتم فى خوذته . والاسم مشتق من اللاتينية (planta genista) أى نبات الرتم . [المترجم .]

(٢) حى من أشهر أحياء لندن وفيه محطة من أكبر محطات السكة الحديدية، معروفة باسمه . [المترجم .]

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

ويسمى الفضاء الذى أمام المحراب باسم «الملاذ»، وتشبه أرضية الفسيفساء هنا تلك التى فى كنيسة سنت مارك بمدينة البندقية، ومورانو، وتورسلو. ويرى الزائر بالقرب من هذه الناحية صورة لرتشارد الثانى، وهى أول صورة لأى ملك إنجليزى من رسم معاصريه. وفى «الملاذ» تعقد حفلة التتويج فى حضرة نبلاء الدولة، وسفراء الدول الأجنبية، ورؤساء الكنيسة، وجميع ذوى المقامات فى الأمة، بقدر ما تتسع له كنيسة وستمنستر. وهنا يعود إلى الحياة منظر وهاج يخلف فى أذهان مشاهديه ذكرى لا تمحوها الأيام، ويبلغ فى تألق ألوانه وبهائه ما يكاد يجعل سنا برقه يذهب بالأبصار. ذلك يوم التتويج بما فيه من بهجة وسرور، وما أشده مخالفة ليوم الجنازة الملكية حينما يسود الصمت الرهيب صفوف المحتشدين من عظماء المثلين لبلادهم وطوائفهم.

. . . .

وغادرت الكنيسة من نفس الباب الذى دخلتها منه، وألفيت نفسى مرة أخرى وسط الضوضاء والصخب المألوفين فى شوارع لندن. وألقيت بنظرى على ذلك الصرح العظيم فأدركت أن تاريخ تلك الكنيسة هو شاهد صامت لتأليف تاريخ شعب وعظمة رجاله ونسائه. لقد كان من نصيب إنكلترة فى الماضى، وسيكون من نصيبها فى المستقبل أن تجد فى أظلم ساعة عصيبة فى حياتها رجلا من أبنائها ينهض كأنه علم فى رأسه نار. فيقوم بخدمتها ويبرهن على أن إنكلترة ما زالت تخرج من الرجال والساسة من يقدمون داعى الواجب والتضحية على المصلحة الشخصية.

الملاذ.

oldbookz@gmail.com

فصول الرسم والتلوين - ٢

بقلم الآنسة جلال حافظ

ان المزايا التعليمية التى يجنيها الطفل فى دروس الرسم والتلوين عديدة جدا ولها اهمية بالغة فى تطوره العقلى على وجه الاجمال . فهى ليست قاصرة، كما كانت الفكرة السائدة من قبل، على تزويد الطفل بمهارة فنية وتمرينه على محاكاة نماذج يكلف برسمها خلال تلك الدروس، بل ان مزاياها تتسع الى ابعد من هذا بكثير، فدروس الرسم، كما قدمت فى مقالى السابق، اذا اجريت على النحو الصحيح تساعد على تكوين ملكات عظيمة الاهمية عند الطفل وتلعب دورا هاما فى تطوره العقلى اثناء حياته المدرسية وبعد ان يغادر المدرسة .

والملكة التى تأتى فى المكانة الاولى وفى استطاعة مدرس الرسم ان يعمل على اظهارها عند الطفل ثم صقلها وتهذيبها هى ملكة الخيال او سعة التصور او ما يسمى بالانجليزية (vision) وهى ملكة ليس من السهل ان يبالغ الانسان فى اهميتها فى حياة الطفل المستقبلة . فجميع النوابغ من الرجال هم من ذوى الخيال الواسع والتصور البعيد فهى صفة تجدها عند الكاتب والشاعر والمخترع والسياسى والرياضى حتى القائد الحربى

أطفال يتعلمون الفن فى مدرسة .

https://t.me/megallat

صورة ملونة لزهرية من رسم بنت عمرها ٨ سنوات .

وهذا يذكرنى بقول نابليون المأثور (انك تستطيع ان تسوس الرجال عن طريق الخيال) ويذكرنى برغبة الملك الذى بعث فى طلب مندوب ليكلفه بمهمة سياسية خطيرة وكانت الصفة الوحيدة التى اشترطها فى هذا المندوب عند اختياره هى ان يكون (رجلا واسع التصور او قوى الخيال) وهكذا فان قوة هذه الملكة عند الرجال، الى جانب مواهب اخرى بالطبع تعلى من شأنهم وتضعهم فى مصاف النبغاء .

وهذه الملكة موجودة بطبيعتها فى نفس الطفل الصغير ولكنها بحاجة الى تنمية وتهذيب والا فربما ضمرت وانعدمت، ولما كان المشتغلون بالتعليم يقدرون هذا فان كل وسائل الدراسة الحديثة وتنظيم برامج التعليم التى تبنى على استغلال غريزة اللعب عند الطفل فى السنوات الاولى لتلقينه شتى انواع العلم، كل هذه تنظم بحيث تستحث هذه الملكة عند الطفل وتعمل على نموها .

وعلى مدرس الرسم ان يهتم بأمرين — اولهما الموضوع الذى يجب ان يتدرج مع مراحل نمو الطفل تبعا لظهور ملكاته المختلفة ، وثانيا، وهذا على نفس الدرجة من الاهمية، اختيار وسيلة التعبير . وبوسائل التعبير اقصد استخدام القلم الرصاص او الالوان المائية او الطباشير الملون او الريشة والحبر فان هذا له دخل كبير جدا فى سير الدراسة وان اسىء استخدام الوسيلة تسبب عنها خلق صعوبات فى طريق الدراسة ولم يجن الطفل الفوائد المرجوة منها .

اما من حيث اختيار الموضوع فسيجد المدرس ان مخيلة الطفل الصغير

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

عند اول التحاقه بالمدرسة غزيرة ومليئة بالموضوعات التى يريد هو ان يعبر عنها، فتراه فى شوق لان يرسم صورة شخص ويقول عنها انها صورة أبيه او امه او اخيه الاصغر وهكذا، او يرسم حديقة ومنزلا ويقول انها حديقة منزله وربما ادخل فى الصورة كلبه الصغير او بعض لعبه وهكذا، ولهذا فقد لا يجد المدرس نفسه فى حاجة لان يختار الموضوع للطفل، بل ليتركه، فى بضع الحصص الاولى، يختار الموضوع لنفسه . واخيرا يجد المدرس ان معين الطفل قد نضب وانه يلتجئ من تلقاء نفسه الى مدرسه لكى يختار له الموضوع بينما كنت تراه من قبل يرفض اى موضوع يقترحه المدرس . فى هذه المرحلة يستطيع المدرس ان يقترح اكثر من موضوع ليختار الطفل منها ما يشاء، وقبل ان يبدأ الطفل فى الرسم تجرى مناقشة عن المواضيع المقترحة ويحاول المدرس فى هذه المناقشات ان يوجد فى ذهن الطفل صورة حية للموضوع وان كان يجب ان يحذر ذكر الكثير من التفاصيل لكيلا يتجه عقل الطفل الى التفاصيل ولا يعلق اهمية كافية على الموضوع كشيء كلى .

ويجب ان تكون مدة الحصة الواحدة فى رياض الاطفال قصيرة لا تزيد عن نصف الساعة، كما لا يجب ان يكثر المدرس من النقد وتزويد الطفل بارشادات كثيرة ولا سيما قبل ان يبدأ الرسم والا فربما تهيب الموضوع ولم يقبل عليه بالكلية . ان من ابرز صفات الطفل الصغير جرأته وإقدامه، فهو فى هذه السن طبيعى فى سلوكه قليل التفكير وليس بنفسه اى تعقيدات نفسية . ومن واجب المدرس ان يشجع هذه الروح الحية فى الطفل، وعليه ان يذكر ان القسوة فى النقد او كثرة الارشادات قد تفسدها .

اما عن وسائل التعبير فالالوان المائية من انسب تلك الوسائل او الطباشير الملون لو افترضنا وجود نوع ثابت الالوان لا تتلوث معه اصابع الطفل بدرجة كبيرة اما القلم الرصاص فان مضاره كثيرة وخطيرة ولا يجب ان يشجع الطفل على استخدامه الا فى مرحلة

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

صورة ملونة لآنية فاكهة من رسم بنت عمرها ١٣ سنة .

صورة ملونة من رسم ولد عمره ١٥ سنة .

متأخرة جدا عندما تشتد عضلات يده ويكون فى مقدوره ان يسيطر على القلم .

ولا يفوتنى بهذه المناسبة ان اذكر المدرس بضرورة افهام الطفل حقيقة الخطوط التى يدونها عند الرسم لانى اعتقد ان الطفل يكون تحت تأثير وهم باطل وهو يحاول محاكاة اناء مثلا بالقلم الرصاص . ان الطفل فى تلك الحالة يوجه اكبر اهتمامه الى رسم الخطوط التى تحاكى الشكل الخارجى للاناء محاكاة دقيقة ويهمل المساحة التى تقع بين تلك الخطوط والتى هى عبارة عن جسم الاناء نفسه، وهو الشىء المهم فى الرسم . ولهذا فانى اعتقد ان الفرشة لانها تقيد مساحات لا خطوطا تكون اقرب الى تقرير الحقيقة ووسيلة اسهل فى يد الطفل من القلم الرصاص . وينطبق نفس الشىء عند رسم بعض الازهار او اوراق الشجر او الاغصان، فليترك الطفل فى هذه الحالة يحاول عدة محاولات باستعمال الفرشة مباشرة وعندما يتوصل فى محاولاته الى شكل يقنعه ويعتقد انه اقرب الاشكال الى شكل النموذج الذى يحاكيه، فليشجعه المدرس فى هذه المرحلة على استخدام القلم الرصاص ليصحح من الشكل الخارجى او ليضع بعض التفاصيل التى لا يستطيع ان يقيدها بالفرشة .

ولا اريد ان انتقل من موضوع رسم النماذج قبل ان اذكر نقطة اخيرة، وهذه هى جعل الارضية والحائط خلف الاناء المرسوم شبيها بلون الورقة التى يرسم عليها الطفل فان كان يرسم على ورقة بيضاء فليوضع

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

النموذج على ورقة بيضاء ولتوضع خلف النموذج ايضا ورقة بيضاء، والا استحال على الطفل ان يأتي على نغمة (tone) الالوان الحقيقية .

صورة ملونة فى الاستديو من رسم طالب عمره ١٢ سنة .

ومن الفروع الاخرى التي تنمي فى الطفل ملكة الابداع والابتكار وترتفع بذوقه الفني دروس الزخرفة ودروس الزخرفة فى الواقع لا تختلف كثيرا عن دروس تكوين صورة ففى كلتا الحالين تكون النقطة الاساسية من الدرس هى تعليم الطفل تنظيم الاشكال والحجوم المختلفة على مساحة معينة بطريقة تروق للذوق الفنى او تسر لها العين، ثم توزيع الالوان على نفس المساحة بنفس الطريقة .

وفى هذه الدروس كذلك يشجع الطفل على استعمال الفرشة قبل القلم الرصاص حتى ولو كانت الزخرفة مكونة من اشكال هندسية، فليبدأ الطفل بالفرشة لكى تتكون فى ذهنه صورة كلية عن الزخرفة وعن توزيع الالوان وفى الاستطاعة بعد ذلك ان يقوم برسم الزخرفة من جديد ثم تلوينها بعد رسمها اولا .

ومن الفروع المهمة فى دروس الرسم الدروس التى يرمى من ورائها إلى تربية قوة الملاحظة عند الطفل، وهذه القوة تدرب فى الواقع فى دروس رسم النماذج ودروس عمل صورة ودروس الرسم من الذاكرة وقد تكلمت عنها فى مقالي السابق .

وتهتم انجلترا اليوم اهتماما كبيرا باقامة معارض تعرض فيها منتجات المدارس الفنية، وقد حضرت عددا منها ووجدت مستوى الانتاج عاليا جدا مما يدل على اهتمام المدارس بهذه المادة اهتماما فائقا . وقد اقيم معرض فى

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

لندن منذ بضعة اشهر عرضت فيه منتجات الاطفال من تركيا، وقد امتاز المعرض بوفرة عدد الصور المعروضة وعلو مستواها وان كان المتفرج يلاحظ ارتفاع مستوى اعمال الصغار ممن لا تزيد اعمارهم عن الثانية عشرة عن الاطفال بعد الثالثة عشرة او بين الثالثة عشرة والسادسة عشرة . وهذه حقيقة يشاهدها المدرس مع اطفاله فى العادة وهى خصوبة خيال الصغار .

ويستعين المدرس فى دروس الرسم بعدد كبير من المجلات الفنية الشهرية والاسبوعية التى تصدر خصيصا للاطفال وفى هذه المجلات يجد الاطفال انفسهم اقتراحات عملية لتستحث فيهم مجال الابداع والابتكار ولا تجد فيها ما يبعث الطفل على النقل نقلا بدون تفكير .

وبهذه المناسبة اذكر عندما كنت اقوم بالتدريس فى احدى المدارس الثانوية فى العام الماضى اننى كلفت بالتدريس للسنة الاولى وتتراوح اعمار الاطفال فى هذا الفصل بين العاشرة والحادية عشرة، وكانت هناك فتاة لم تبد نشاطا كافيا اثناء الدرس . وعندما كنت امر بين الصفوف اراقب العمل لاحظت انها لم تخط خطا واحدا على الورقة فوقفت معها برهة وحاولت مساعدتها، وعندما عدت اليها مرة ثانية لاحظت ان عملها ضعيف جدا فوضعت بعض الخطوط على الورقة وحاولت مساعدتها بقدر الامكان ولكنى فى نفس الوقت لم اضع لها رسما كاملا لتحاكيه بل لاحظت ان تكون تعليماتى ارشادية فقط، ولكنى عندما عدت لها فى المرة الثالثة وجدت انها مازالت حيث كانت ولم تتقدم خطوة واحدة فوجهت نظرها الى الخطوط الارشادية التى وضعتها لمساعدتها وطلبت منها ان تستعين بها فكان جوابها «ولكنى اريد ان ابتدع شيئا من عندى، انا لا اريد محاكاة عملك انت» .

صورة ملونة من رسم طالب أكثر تقدما عمره ١٧ سنة .

oldbookz@gmail.com

الأراضى المستحجرة "منخفض القطارة"

بقلم: ستابلتون ترول

كان قدماء المصريين يظنون أن منخفض القطارة هو الدار الآخرة . وكان قدماء الاغريق يعدونه الموطن الخرافى للغول الوحشى ميدوس (Medusa) الذى كانوا يعتقدون أنه إذا نظر إلى شيء حوله حجرا . ولا شك أن السبب فى نشأة هذا الزعم هو ما كان يروى من القصص العجيبة عن الغابات المتحجرة والنباتات المتحجرة التى تغطى مساحة المنخفض . ولقد عبر منخفض القطارة جيش بقيادة قميز بن قورش الأكبر، حينما زحف على مملكة سيوة لفتحها . ويحدثنا هيرودوت أن ذلك الجيش وقع فريسة لعاصفة رملية اجتاحته فلم يسمع عنه خبر . ولقد اجتاز الاسكندر الأكبر كذلك ذلك الطريق فى عودته من سيوة بعد أن نادى به قساوسة المعبد السيوى إلها . تلك هى طبيعة منخفض القطارة ، حتى إنها ظلت على مدى مئات من السنين توحى الرعب الخفى فى القلوب، فكان الرحالة والقوافل تتجنبها أبدا .

ومع أن المنخفض كان قد كشف فى أواخر القرن الثامن عشر، وارتاده الرحالة الألمانى رلفس (Rhulfs) سنة ١٧٨٤، لم تتجه إليه الأنظار اتجاها قويا إلا فى فجر القرن التاسع عشر.

على أن حديثنا هنا هو عن جماعة الكولونيل باكنولد (Bagnold) الذين اجتازوا المنخفض بالسيارات فى سنة ١٩٢٧ . وقد دون باكنولد

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

ما جاء على غير ما كان يتوقع جمهور الناس، إذ قال إنه لم يصادف فى رحلته حوادث مثيرة أو خطيرة، فلم يضلوا الطريق، ولم تتعطل سياراتهم، ولم تهاجمهم قبائل معادية . وقد قامت الفرقة برحلتها المنهكة من غير حوادث أو مصادفات، ولكنها عادت بوصف واضح لتكوين المنخفض، ويقول باكنولد إنه حتى فى أثناء الحرب العظمى الماضية لم تحاول عبور المنخفض دوريات السيارات الخفيفة التى كانت تقوم بعملها فى مصر لحراسة حدودها. ولقد بدأ رحلته من مينا، باب الصحراء الغربية، واختط طريقه جنوبى حافة المنخفض عابرا إلى قارة، ومنها قدماً إلى سيوة — فبلغ ما قطعه فى رحلته ٤٠٠ ميل . ولا شك فى أن الرحلة لم تكن نزهة يتفكه بها، إذ أن المنخفض ليس أرضا صلبة، لذلك كانت عجلات السيارات تغور فى التربة الرملية الملحية .

وكانوا فى بعض الأحيان يقابلون قطعانا من الغزلان ترعى الحشائش المتناثرة التى تنمو بقطرات الندى، والتى يحيط بها من كل ناحية سهول ممتدة من الرمل الأصفر، تتلاشى بالتدريج فى خط الأفق .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ويتألف المنخفض من سلسلة من الأحواض الضحلة تحتضنها حروف واطية ملتوية من الحصباء السمراء المحترقة بأشعة الشمس. وتقطع الأكمات على مقربة من منخفض القطارة .

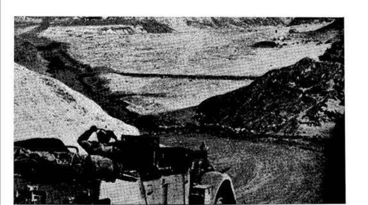

مجار تشبه الجداول الصغيرة، غير أن الماء لم يعرف سبيله قط إليها . ومن المشاهد العجيبة فى المنطقة الجنوبية للمنخفض انتظام الأكمات الرملية التى تنفصل كل منها عن الأخرى بما يقرب من مائة ياردة (أى نحو تسعين مترا)، فى صورة مجموعة متواصلة من السلاسل الرملية . وتجد متناثرا هنا وهناك على الأكمات الرملية جذوع أشجار الغابات المتحجرة بما فيها من عقد وفروع، وبعض تلك الجذوع غائر بحيث لا يبدو منها فوق الأرض الناعمة التربة إلا أعلاها بشكل يشبه مخالب عملاق تمتد فى الفضاء . وفى أثناء عبور الفرقة للمنخفض عثروا على مسالك أقدام لا بد أن يكون قد مضى عليها سنوات عدة، ولكنها مع ذلك لم تكد تؤثر فيها العوامل الجوية . وهناك يلف صمت الصحراء الرهيب كل شيء، كأنه ملاءة شاسعة، ذلك الصمت الذى يستحوذ على مشاعر الانسان، فان لم يسيطر العزم الصادق على أعماله حينئذ، تغلب ذلك الصمت عليه فساقه فى أى اتجاه طلبا للنجاة مما استولى عليه من السأم، محاولا البحث عن سلوى يلجأ إليها فى ذلك العمق الرهيب لسكون المفازة الشاسعة، وما يزال كذلك حتى يضل الطريق فلا يعرف أمشرق هو أم مغرب . عندئذ تلحقه الخيبة والهزيمة فيقع فى سبات — فان لم تسارع اليه النجدة كان الهلاك مصيره . تلك هى الأراضى التى اجتازها باكنولد ورفقاؤه .

وتدل الكتابات الجغرافية عن المنخفض على أن مصلحة المساحة المصرية قد قامت بتخطيطه على خرائط دائرية منذ سنة ١٩٢٧، وبذلك أصبحت مساحته معروفة على سبيل الدقة . وتكتنفه الأجرف الرملية من جانبيه الشمالى والغربى، على حين أنه فى جانبيه الجنوبى والشرقى مفتوح منبسط بحيث إن قاعه فى معظم هاتين الجهتين يأخذ فى الارتفاع تدريجيا حتى يوازى المستوى العام للصحراء الحقيقية ويتلاشى فيه . وهذا التدرج فى الارتفاع من قاع المنخفض إلى سطح الصحراء يجعل من الصعب تخطيط حد فاصل بين نهاية المنخفض وبداية الصحراء؛ على أننا إذا اعتبرنا المنخفض شاملا لبقعة الأرض الفسيحة التى ينخفض

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

الجماعة على بئر صرة . من اليسار إلى اليمين : هاردنج نيومان، برنديجاست، بوستد، باترسن، كريج، لورنزيني، باجنولد، سانفرد، شو .

سطحها عن سطح البحر، كان طوله من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي ٢٩٨ كيلومترا، مع عرض يبلغ أقصاه ١٤٥ كيلومترا، فتكون مساحته ١٩,٥٠٠ كيلومتر مربع . ويدخل في حدوده واحة المغارة على جانبه الشرقي، وواحة قارة — وهي واحة آهلة بالسكان على الدوام — على جانبه الغربي . ويقع الجزء الضيق للمنخفض، أي الجزء الشرقي الذي به واحة المغارة، على بعد ٢٠٥ كيلومترات من القاهرة، على حين أنه على مسافة لا تزيد على ٥٦ كيلومترا من البحر المتوسط؛ أما طرفه الغربي، بالقرب من واحة قارة، فانه يمتد إلى نقطة تبعد ٨٠ كيلومترا عن القرية الرئيسية لواحة سيوة، كما تبعد ١٣٠ كيلومترا عن حدود مصر الغربية . ويبلغ متوسط عمق المنخفض ٦٠ مترا تحت سطح البحر، وأعمق نقطة فيه — وهي على مسافة ٣٠ كيلومترا إلى الجنوب الشرقي من قارة — يصل غورها إلى ١٣٤ مترا تحت سطح البحر . ومما يسترعي النظر أن من الـ ١٩,٥٠٠ كيلومتر المربعة التي تؤلف مجموع مساحة المنخفض جزءا لا يقل عن ١٣,٥٠٠ كيلومتر مربع سطحها تحت مستوى سطح البحر بأكثر من ٥٠ مترا .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فى الأعلى : صورة للأرض الصعبة التى اجتازتها البعثة .
فى الأسفل : صورة أخذت من الجو لواحة سيوة .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

وتتغطى مساحة كبيرة من قاع المنخفض بتربة سبخة – وهى خليط من الملح والرمل – فيها على وجه العموم قليل من الماء، وفى بعض البقاع تنبسط السبخة فوق أرض صلبة لا يمكن اجتيازها إلا بمشقة؛ غير أنه فى جزء كبير من قاع المنخفض تتحول السبخة إلى قشرة صلبة أو رخوة تغطى وحلا متشبعا بالأملاح – وهذا الجزء يستحيل اجتيازه. وتقع الأكمات الرملية التى أشرنا إليها من قبل فى أقصى الأجزاء الجنوبية للمنخفض، وهى نتيجة لهبوب الرياح .

ويدل البحث الدقيق فى مساحة المنخفض والمنطقة المحيطة به على أنه لا شك فى أنه لم يكن هناك اتصال مباشر بين البحر والمنخفض فى وقت من الأوقات، بل إن الماء الذى يوجد فى العيون القليلة التى ينز فيها الماء على مقربة من الجانب الشمالى إنما سببه تواصل نشع الماء من تحت الأرض إلى سطحها، ذلك الماء الذى ينبع من نجود إندى (Ennedi) فى أقاصى الجنوب الغربى لمنطقة خط الاستواء بأفريقية، ويسرى فى جوف صحراء ليبيا، فيمد الآبار الارتوازية فى الواحات الخارجة، والداخلة، وواحة الفرافرة، والبحرية، وسيوة . ويبلغ متوسط المطر الذى يسقط على منخفض القطارة نحو ٢ مليمترا فى السنة . ويتكون الجرف الشمالى للمنخفض من هضبة واحدة ممتدة بغير انقطاع، ويبلغ ارتفاعه نحو ٢٠٥ مترا، أما سفح تلك الهضبة فيبدو كما لو أن نهرا عظيما كان قد عرج مجراه على امتداد حافته ثم جف ماؤه فلم يخلف سوى حوضه المحتفر. وفى هذا الحوض – الذى يمتد، على أعماق مختلفة، حتى داخل حدود ليبيا – نجد العيون المائية القليلة فى تلك المنطقة . أما العيون التى تستمد مياهها من الأمطار فلا وجود لها هنا .

ورحلة باكنولد ورفقائه كانت عبر الحدود الجنوبية لتلك المفازة السبخة، الصامتة، الرهيبة، الجدباء من الماء؛ وكانت جعابهم لا تحمل أمتعتهم فحسب، بل حملوا معهم كذلك كل قطرة من ماء الشرب العزيز الذى كان موظفا لهم، لكل منهم قدر معلوم لا يتجاوزه فى كل يوم . ووصل

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

الركب آخر الأمر إلى سيوة، حيث يبدأ بحر الرمال الذى لا ساحل له، وحيث تتلاشى على الخرائط المعالم الأرضية، وتحل محل الخطوط التى تحدد ها، النقط التى ترمز للرمال تتلوها الرمال، وحيث يقرأ المرء على الخريطة تلك الاشارة الغامضة : «حدود الأكمات الرملية غير معروفة» .

ولقد عبر باكنالد ذلك البحر الرملى الشاسع بعد عبوره منخفض القطارة بسنتين، وعاد كذلك بمعلومات قيمة .

. . . .

ومن العجب أن بعض الرحلات الاستكشافية قد تبدو إبان القيام بها عديمة الأهمية، ثم تحل من التاريخ المستقبل محلا رفيعا وتسيطر على بعض حوادثه سيطرة بليغة، وخاصة حيث يكون مصير الشعوب فى ميزان القدر : فلقد ألفى الجيش البريطانى الثامن فى منخفض القطارة ميسرة منيعة له حينما تقهقر من ليبيا واتخذ له خطا دفاعيا جديدا يمتد من العلمين، على ساحل البحر المتوسط، إلى حرف منخفض القطارة — وهى مسافة تبلغ نحو ٧٥ ميلا . ولقد وقف ذلك الحاجز المنيع عقبة كأداء فى وجه رومل وفرقه المدرعة التى كان يعتمد عليها أيما اعتماد . ثم أصبح ذلك الحاجز المركز الذى وثب منه الهجوم البريطانى حينما تجمع فى ذلك الخط، ذى الخمسة والسبعين ميلا، كل ما كان للجيش الثامن من عدد وعدة، ثم صب على «الجيش الأفريقى» الألمانى بتلك الصورة المهلكة، حتى إنه فى مدى ٣٨ يوما فرق شذر مذر مرتدا إلى بلاد طرابلس، متقهقرا مسافة تزيد على ١٧٠٠ ميل — وهو أعظم تقهقر عرفه التاريخ الحربى . وفى أثناء تقدم الجيش البريطانى تحت لواء النصر فى أراضى ليبيا، ألفى كذلك ميسرة طبيعية أخرى، تلك كانت بحر الرمال الشاسع الذى يلقى بالصعوبات فى سبيل وسائل النقل العددية «الميكانيكية» . وبذلك كان الجيش على الدوام خليا من كابوس العدو إذا عن له أن يصد الهجوم بهجوم من عنده على الجناح أو المؤخرة، مما كان يفسد جميع الخطط الدقيقة التى وضعها القائد مونتغمرى . أفلا يصح أن تقول

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

إن منخفض القطارة كان اليد المساعدة التى مدتها الطبيعة إلى مصر، لانقاذها من العصابات النازية المغيرة ؟

• • • • • • • • • •

ترى، هل يظل منخفض القطارة ذا أهمية لمصر فى مستقبلها، أم هل يبقى مفازة تتحدى جهود البشر؟ ألا إن هناك مشروعا نافعا تقدم به الدكتور جون بول (John Ball) فى تقرير له . فقد اقترح فى سنة ١٩٢٧، وأعاد اقتراحه مرة ثانية فى سنة ١٩٣٣، بأن من المكن استخدام منخفض القطارة لتوليد الكهرباء بالقوى المائية . وقد بحث الموضوع بمنتهى الدقة، وعرض بشىء من التفصيل لطرق تنفيذه . وإذا نفذ مثل هذا المشروع فان آلافا من العمال يستخدمون فى بناء الأقنية من البحر المتوسط إلى حرف المنخفض، كما تستخدم المهارة والكفاءة الفنية التى تدخرها مصر فى رجال المساحة والهندسة من ابنائها . ذلك إلى أنه إذا أمكن العثور على بقعة من الأرض مصمتة لا تتخللها المياه لتكون حوضا للملاحات، كان من السهل إنشاء منجم للملح بمساعدة محطة التوليد الكهربائى، وبذلك يتيسر إنتاج سلعة بثمن زهيد، وهى الملح الذى لا يستغنى عنه بيت فى البلاد الشرقية .

وبناء على تقدير الدكتور بول يمكن الحصول من محطة الكهرباء على ٢٠٠,٠٠٠ كيلووط صاف، وإن هذه القوة الكهربائية تزود المناطق الساحلية على الشواطىء المصرية برفاهية لا شك فى تقدرها، كما أنها تحول

منظر عام لواحة سيوة تظهر فيه البيوت المبنية فى الصخر .

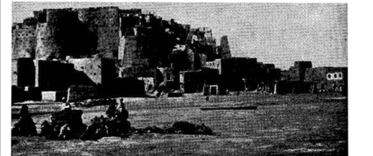

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مئات الأميال فى مناطق البرارى والصحارى إلى مدن ومجتمعات تنبض بالحياة؛ فان هذه القوة الكهربائية هى التى تجلب معها حيث تسير الصناعة، والتجارة، والعمل لآلاف الناس .

ومن البديهى أن الأمل فى إنفاذ ذلك المشروع يتوقف على الحاجة المستقبلة إلى القوة الكهربائية؛ غير أن أهم جزء فى نفقات أى مشروع لاستغلال ذلك المنخفض المهمل هو الأعمال الانشائية اللازمة لحفر الأقنية لمرور المياه من البحر المتوسط إلى المنخفض . على أن العمل لا ينقطع بمجرد إنشاء هذه الأقنية، فالحاجة إلى أعمال الصيانة لمخازن الكهرباء وما إليها تظل أبدا قائمة، كما تظل الحاجة إلى العمل فى الملاحات .

وأمر آخر، وهو أن تحويل المنخفض إلى بحيرة يسبب زيادة صغيرة فى سقوط الأمطار على السهل الشمالى، كما يخبرنا بذلك الخبراء فى حسابهم الدقيق . ومن الواضح أن هذه النتيجة تكون من أعظم الأمور نفعا للزراعة فى المناطق الساحلية، كما أنها ترفع مستوى الماء فى الواحات المختلفة .

ألا إن شبان الأمم جميعها يتطلعون إلى المستقبل : وسيكون أمام مصر، بعد أن تضع هذه الحرب أوزارها، فرص لا تعد للقيام بأعمال اصلاحية، تؤدى بها خدمات لنفسها ولغيرها، وتحتل بذلك محلها بين شعوب العالم الرئيسية، متمتعة بثمار أعمالها . تلك هى الفرص التى تتيح لأهلها من العلماء، ومهندسى المساحة، والأطباء، ورجال الصناعة، وسهرة الفنيين، والطلاب، أن يتقدموا إلى الأمام — كل يؤدى نصيبه فى جعل العلم والصناعة موردا عذبا ينهل منه جمهور الشعب . ومنخفض القطارة فى مصر، على حد قول الدكتور بول فى مشروعه المقترح، لا يزيد على أن يكون أحد الأعمال الانشائية اللازمة بعد الحرب، وهو عمل ينبغى أن ينال تفكيرا جديا من جميع المهندسين المصريين، سواء أكانوا من رجال الكهرباء أم من رجال التعدين، لكى تصبح ثمرة معارفهم ومهاراتهم نفعا عميا لأبناء جلدتهم .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

الموسيقى فى انجلترا (٢)

بقلم ليو ستينبرج

حين أعيدت أسرة ستيوارت إلى العرش البريطانى فى سنة ١٦٦٠ حدثت نهضة جديدة . فقامت المسارح والجوقات من جديد فى طول لندن وعرضها . وفى تلك السنوات نضجت مواهب هنرى برسيل (١٦٥٩—١٦٩٥) وهو من أعاظم المؤلفين الموسيقيين فى أوربا . ولكن انجلترا لم تعد كما كانت (انجلترا المرحة) فى عهد الملكة اليزابث . فان الملك الجديد شارلز الثانى جاء من فرنسا بوجهة نظرة جديدة وأذواق فرنسية وبموسيقيين أوربيين فى معيته . فتغلب كل هذا بالتدريج على التقليد الانجليزى وبدأت الحقبة الطويلة التى استمرت مائة وخمسين عاما والتى كثيرا ما تسمى فترة انحطاط الموسيقى فى انجلترا .

ولكن حتى فى خلال هذه الفترة ما برحت حياة الشعب الموسيقية قوية عميقة كسابق عهدها . فكان الناشرون ينكبون بحماسة على طبع الموسيقى مرارا عديدة . وبينما شقت السفن الانجليزية خضم البحار مستكشفة العالم ومؤسسة امبراطورية ألف البحارة الانجليز وغنوا أجمل أغانى العالم البحرية . حتى

مهبط رأس بيتهوفن فى بن .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com
oldbookz@gmail.com

النوتة الموسيقية الأصلية لقطعة «انظر والآن اعبد الرب» لهنري برسيل.

إذا رجع إلى الوطن علماء مثل برنى وهوكنز قاموا بتأليف أول التواريخ الشاملة للموسيقى. وفى لندن أيضا ظهر أول كتاب لسير رجال الموسيقى فى أوربا وكان مؤلف هذا الكتاب ج. مينوارنج ألفه على حياة هاندل. وكانت هذه أول مرة فى التاريخ اعتبر فيها مؤلف موسيقى جديراً بأن تكون حياته موضوعا لكتاب.

ومن المؤكد أن مثل هذا التطور كان مستحيلا فى ألمانيا حيث كان أعاظم الموسيقيين لايزالون صنائع وذيولا لصغار الأمراء يكتسبون منهم أجورهم. فكان هناك جون سبستيان باخ يتمسح فى ذل ومسكنة بأذيال دوق سكسونيا التافه القدر. وهايدن يتبختر فى كسوة الأمير استرهازى، وموتسارت وقد ركله رئيس أساقفة سالزبرج بحذائه وألقاه إلى عرض الشارع حتى انتهى به المآل إلى قبر من قبور الفقراء والمساكين. أما ذلك الانقلاب الذى أضفى للمرة الأولى على رجل الموسيقى مكانة محترمة فى المجتمع فانما حدث فى المجتمع الانجليزى.

ولعل هذا يفسر السبب الذى من أجله أحب مؤلفو الموسيقى الأوربيون من هاندل إلى دفوشاك انجلترا أشد الحب، والذى من أجله كتب موتسارت المنهك القوى قائلا إنه لم يحدث له قط أن عومل بمثل

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com

الأدب والمجاملة التى لقيها من الملوكية الانجليزية، والذى من أجله أعلن يتهوفون أن الانجليز هم «الشعب الوحيد بين شعوب العالم الذى قدر موسيقاه حق قدرها».

فى ختام القرن السابع عشر حين بدأت فترة «الانحطاط» تم فى انجلترا انقلاب موسيقى عظيم. فحتى ذلك الوقت ندر أن كانت الموسيقى فنا قائما بذاته، حقا إن كثيرا من المؤلفات الموسيقية قد دونت كما أن عددا كبيرا منها قد عرض أو غنى. ولكنها كانت عادة موسيقى ذات هدف غير موسيقى. فالكنيسة تستخدمها لتشجيع الاخلاص الدينى، والمخرجون المسرحيون يستعملونها ليكسبوا مسرحياتهم حيوية وجاذبية، والراقصون احتاجوا إليها لما تقدمه من وزن منغم يرقصون عليه، وذوو الغنى والثراء اعتبروها كجو تحلو فيه الأحاديث والممازحات وقت تناول الطعام. ولكن لم يكن فى دائرة التصور والتصديق أن شخصا عاقلا يستمع إلى الموسيقى ولا يعمل عملا آخر بينا هو يستمع، أو على الأقل هكذا كان اعتقاد عامة الجمهور، وأما اجتماع نخبة مختارة فى قصر أحد النبلاء فهذا شيء آخر، ولكن حتى فى هذه المناسبة لو حدث أن موسيقيا أصر على أن يستمع اليه فى صمت وسكون لعد رجلا شاذ الأطوار سىء الأدب. أى أن الكونسرتات بمعناها الحديث إذ لا غرض منها إلا الانتباه الجدى التام، هذا شيء لم يكن له وجود.

وفى ذات يوم حدث أن أحد أصحاب الحانات فى لندن وكان رجلا مقداما دار بخلده أن يطرب مرتادى حانه الثملين بجلب جوقة صغيرة من اللاعبين على الكمان الكبير والناى فى ركن من أركان الحان وسرعان ما ترددت جنبات معظم حانات لندن بأنغام البيانو القديم والكمان. وفى سنة ١٧٧٢ عكس لاعب انجليزى على الكمان هذه العادة بأن قدم مشروبات إلى الناس بيناهم يستمعون بدلا من أن يقدم لهم موسيقى بيناهم يشربون. وقد تصادف أن مشروبه كان القهوة وكانت مشروبا جديداً غريبا فى انجلترا.

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

وأخيرا قامت فى لندن الكونسرتات العمومية الأولى التى استغنى فيها عن الكحول أو القهوة لاجتذاب المستمعين.

كان هذا يحدث كل مساء خميس بعد سنة ١٦٧٩ فى قاعة فى كليركنويل كان أصلها اسطبلا. تقبل مركبة يجرها جوادان وتنزل منها سيدة متزيية بأحدث الأزياء وأبرعها. يقول أحد المتفرجين (إنها دوقة كوينزبرى). وتتقدم السيدة مجررة أذيالها السابغة التى تكاد لا تتسع لها السلالم الضيقة فى جانب المنزل. ويجتمع الرجال والنساء فى الطريق ويتسمعون فى قلق إلى ألحان الكمان الصادرة من شباك علوى صغير. وهم يعرفون أن إيرل سندرلاند وايرل ونشلسى قد دخلا من قبل بحجة الاستماع إلى كونسرتات الفحام بريتون. ما خطب هؤلاء النبلاء؟ أليسوا يعرفون طرقا أخرى وأمكنة أنظف يشبعون فيها أذواقهم الغريبة؟ لابد أن هذه مؤامرة إلحادية أو بابوية! حتى إذا نفسوا عن شكوكهم وريبهم تفرقوا أو قصدوا حان (الثور الأحمر) المجاورة. هذا والموسيقى قد بدأت فى الداخل، وهى أحد كونسرتات توماس بريتون العمومية. وهى الأولى من نوعها فى أوربا، وهذا الفحام الانجليزى الوضيع الشأن هو مخترع نوع جديد من الملاهى ورائد فى التاريخ الموسيقى.

ولد بريتون فى مقاطعة نوتنجهام حوالى سنة ١٦٥٠ ولما كان غلاما اشتغل كصبى لتاجر من تجار الفحم فى لندن وقد أحبه التاجر وأعجب به ولكنه كان يدهشه أن غلاما يريد أن يصير فحاما يقضى نصف الليل ساهرا يتعلم القراءة ويدرس الموسيقى.

ولما أتم بريتون الشاب سبع سنين فى عمله هذا استأجر اسطبلا بمبلغ أربعة جنيهات فى السنة وحوله إلى منزل. وجعل فى الطابق الأرضى دكان الفحم ومسكنا له. وأما الطابق العلوى الضيق الطويل الذى لا يكاد المرء ينتصب فيه قائما فجعله مكتبته وحجرة دراسته وأشهر قاعة موسيقية فى أيامه. وليس المنزل قائما إلى الآن ولكن أهل عصره

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

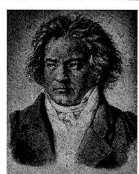

صورة محفورة من صنع كلوبر لبيتهوفن الذى ذاعت موسيقاه فى جميع أنحاء العالم وأحبها الناس جميعا .

صورة محفورة لجوان سباستيان باخ ، وهو مؤلف موسيقى آخر ذاعت شهرته وظفرت موسيقاه للأرغن بأعظم التقدير .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

صورة ملونة لموتزارت وهو طفل . ألف موتزارت قطعته الموسيقية الأولى وهو فى الخامسة من عمره .

صورة ملونة أخرى لموتزارت وقد تقدمت به السن . وجميع عشاق الموسيقى يشغفون بموسيقاه « السوناتا » أعمق شغف .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

قد وصفوه وصفا بليغا . فأحدهم يصفه بأنه كان منزلا «شديد الحقارة من كل النواحى إلى حد أنه كان لا يصلح مسكنا إلا لرجل بالغ الفقر» . ويقول آخر «إن شباك قاعته ليس أكبر حجما من فتحة البرميل إلا بمقدار ضئيل» .

وفى كل صباح كان بريتون يحمل كيسا من أكياس فحمه خلال شوارع المدينة منادياً عليه إلى من سيبتاعونه فى أغان عذبة . وفى الظهر ينتهى عمل البيع اليومى ويتبقى له وقت فسيح للدراسة أو الطواف على باعة الكتب أو التمرن على كمان الباص .

هذه الأطوار من بائع فحم استرعت الأنظار، وصادق بريتون كثيرا من الفنانين والموسيقيين . وفى سنة ١٦٧٩ بعد أن قضى فى كليركنويل سنة حشد أصدقاءه الموسيقيين لمهرجان حافل ودعا كل محب للموسيقى إلى القدوم والاستماع مجانا . وقد نجح الحفل الموسيقى نجاحا عظيما، وأعلن بريتون أنه سيقام حفل مثله كل يوم خميس .

وما انقطع المستمعون عن الوفود وكانوا خليطا من الفقراء والنبلاء لم يسبق له مثيل . فهناك كان يجلس ند وارد مؤلف أشعار ظنينة وصاحب حان (الثور الأحمر) يتحدث فى ود ولطف إلى روبرت هارلى ايرل اكسفورد ووزير الخزانة المالية ومؤسس أشهر مجموعات المخطوطات بانجلترا . وإلى جوارهما يجلس ايزل سندرلاند الذى تزوج آن تشرشل ابنة مارلبره، وهو قد صار رئيس الوزراء وقد كان يمتلك أحسن مكتبة فى العالم وقد عرض عليه ملك الدنمرك ثلاثين ألفا من الجنيهات لشرائها . ثم كان هناك دوق ديفونشير والرجل المشهور (ايرل بمبروك المعارى) الذى قام بانشاء جسر وستمنستر . وفى ركن آخر زوجة بريتون السمراء تبادل المجاملات دوقة كوينزبرى التى كانت (دكتاتورة) الأزياء والآداب فى لندن وحفلاتها .

لم يستنكف أحد أن يزور الطابق العلوى فى منزل بريتون وأن يستمع هناك بين تراب الفحم المتصاعد بغباره ورائحته إلى أحدث قطع سكارلاتى

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

وبرسيل . أو كما قال أحد الجيران «كل من يستطيع تحمل العرق الشديد يقدر أن يتمتع بالاستماع إلى كثير من اللاعبين المشهورين فى فن الموسيقى الساحر» .

وكان اللاعبون فى منزل بريتون دائما من النبغاء . فهاندل العظيم نفسه كثيرا ما ترأس على الأرغن . وجاء زمن لم يستطع فيه المبتدئ الطموح إلا أن يظهر فى الطابق العلوى من منزل الفحام إذا رغب فى الاعلان عن نفسه .

وبعد ثلاثة وخمسين عاما انتهت هذه السلسلة من الحفلات إذ توفى بريتون . وفى خلال هذا الزمن كانت جذور الكونسرتات العمومية قد تأصلت ورسخت . فالموسيقى قد جلبت خارج الصالون ومكن منها الجمهور . وبعد ذلك بسنوات قليلة ظهر فى مدينة اكسفورد منزل صغير يعرف بقاعة هوليول الموسيقية . وكانت أول قاعة موسيقية فتحت أبوابها للجمهور فى أوربا، بل إنها أول قاعة وقفت على الموسيقى وحدها .

ومذ حينئذ عادت الموسيقى الانجليزية إلى مكانتها الشريفة العالية . وإذ ظهر مؤلفون موسيقيون مثل إلجار ودليوس وفاون وليامز ووالتون وبريتون واحتلوا المرتبة الأولى بلغت الحياة الموسيقية الانجليزية أوجا جديدا من القوة والعنفوان .

وهناك رجل واحد تتمثل فيه تلك الحياة بأكمل ميزاتها . وهو شخص قصير الجسم ممتلئ البنيان ذو لحية بيضاء أنيقة ويعلو الصلع مؤخر رأسه الذى لابد أنه أكثر شهرة من مؤخر أى رأس آخر فى البلاد . وهو وإن كان قد بلغ الخامسة والسبعين فلا يزال محتفظا بخطوته النشيطة المرحة ويده القصيرة السمينة الحساسة وبحبه المتعصب للموسيقى . واسمه السير هنرى ج . وود .

من زهاء نصف قرن هذا الرجل يقود فى كل ليلة من ليالى عشرة أسابيع صيفية كونسرتاته الموسيقية أمام جمع حاشد من الرجال والنساء من جميع الأعمار والطبقات والثروات . وفى كل موسم فى خلال خمسين

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

عاما قاد فرقا موسيقية مختلفة فى برنامج لا نهاية له ينشر بين جمهور الشعب موسيقى أعاظم القدماء ويعرفهم بموسيقى المحدثين. ففى كل ليلة ما أن تدق الساعة الثامنة حتى تحييه عاصفة مدوية من الترحيب الصادر عن حب خالص لا تشوبه شائبة.

وهو ليس من عظماء القادة الموسيقيين فى العالم. ولا يمكن أن يعد عرض واحد قادته عصاه القصيرة معجزة فنية لا تنسى. ولكن السير هنرى قد صمم فى شبابه على أن يطرح السعى وراء الكمال ويسلك بدلا من ذلك سبيل السائح الموسيقى العام، مقدما إلى كل الناس كل الموسيقى فى كل الأوقات.

وسرعان ما حصل على شهرة الاسم ولكنها لم تكن شهرة باخرات الترف والبذخ ورحلات السياحة العالمية. بل اكتسبت تحت سماء انجلترا القاسية وبين حشد من الناس البسطاء الذين لا كلفة بينهم. ولقد استمعوا إليه خلال نصف القرن هذا وخلال الغارة الجوية الهائلة على لندن وكان يحدث فى بعض لياليها حينما تطلق صفارة زوال الخطر أن الحفلة الموسيقية تمتد إلى ساعات الصباح الباكرة. حتى إذا انتهى الأمر بأن خربت القنابل المحرقة (كوينز هول) أجمل قاعات الموسيقى بلندن انتقل عشاق الموسيقى الانجليز هؤلاء وعددهم عشرة آلاف فى كل ليلة إلى (ألبرت هول) وهى بناية هائلة الحجم يبلغ حجمها ضعف حجم البهو السابق.

كانت هذه إشارة خفية إلى التحدى وإلى المثابرة فى عشق الموسيقى التى تأصلت فى التربة الانجليزية تأصل اللغة الانجليزية نفسها.

★

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

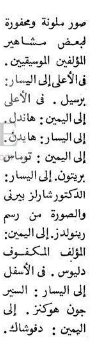

صور ملونة ومحفورة لبعض مشاهير المؤلفين الموسيقيين. فى الأعلى إلى اليسار: برسيل. فى الأعلى إلى اليمين: هاندل. إلى اليسار: هايدن. إلى اليمين: توماس بريتون. إلى اليسار: الدكتور شارلز بيرنى والصورة من رسم رينولدز. إلى اليمين: المؤلف المكفوف دليوس. فى الأسفل إلى اليسار: السير جون هوكنز. إلى اليمين: دفوشاك.

ARCHIVE
http://archivebeta.sakhrit.com

oldbookz@gmail.com

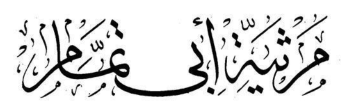

كان عمير بن الوليد والى مصر باستخلاف أبى اسحاق بن الرشيد الذى صار فيما بعد المعتصم فحارب الثائرين من أهل الحوف وقتل يوم الثلاثاء ١٣ ربيع الآخر سنة ٢١٤ وقال أبوتمام يرثيه وهى من أول شعره :

أعيدى النوح معولة أعيدى … وزيدى من بكائك ثم زيدى
وقومى فى نساء حاسرات … خوامش للنحور وللخدود
هوالخطب الذى ابتدع الرزايا … وقال لأعين الثقلين جودى
ألا رزئت خراسان فتاها … غداة ثوى عمير بن الوليد
ألا رزئت بمسؤول منيل … ألا رزئت بمتلاف مفيد
ألا إن الندى والجود حلا … بحيث حللت من حفر الصعيد
بنفسى أنت من ملك رمته … منيته بسهم ردى سديد
تجلت غمرة الهيجاء عنه … خضيب الوجه من دمه الجسيد
فيا بحر المنون ذهبت منه … ببحر الجود فى السنة الصلود
ويا أسد المنون فرست منه … غداة فرسته أسد الأسود
أبالبطل النجيد فتكت منا … نعم وبقاتل البطل النجيد
تراءى للطعان وقد تراءت … وجوه الموت من حمر وسود
ولم يكن المقنع فيه رأسا … خلا ان قد تقنع فى الحديد
فيالك وقعة جللا أعارت … أسى وصبابة جلد الجليد
ويالك ساعة أهدت غليلا … الى أكبادنا أبد الأبيد
ألا أبلغ خليفتنا مقالى … وابلغه الامير ابن الرشيد

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

بأن أميرنا لم يأل عدلا ونصحا فى الرعايا والجنود
أفاض نوال راحته عليهم وسامح بالطريف وبالتليد
وأصحر دونهم للموت حتى سقاه الموت من مقر هبيد
وما ظفروا به حتى قراهم قشاعم أنسر وضباع بيد
بطعن فى نحورهم مريد وضرب فى رؤوسهم عتيد
فيا يوم الثلثاء اصطبحنا غداة منك هائلة الورود
ويا يوم الثلثاء اعتمدنا بفقد فيك للسند العميد
وكم أسخنت منا من عيون وكم أعثرت منا من جدود
فما زجرت طيورك عن سنيح ولا طلعت نجومك بالسعود
ألا يا أيها الملك المردى رداء الموت فى جدث جديد
حضرت قناء بابك فاعترانى شجى بين المخنق والوريد
رأيت به مطايا مهملات وأفراسا صوافن بالوصيد
ولن أعتاد إما فك عان وإما قتل طاغية عنود
رأيت مؤمليك عدت عليهم عواد أصعدتهم فى كؤود
وأضحت عند غيرك فى هبوط حظوظ كن عندك فى صعود
وأصبحت الوفود إليك وقفا على أن لا مفاد لمستفيد
وكلهم أعد اليأس وقفا عليك ونص راحلة القعود
لقد سخنت عيون الجود لما ثويت وأقصدت غرر القصيد

★

http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

Repeat to our sovereign what I say, aye, tell it to the Commander of the Faithful, son of Er Rashid—Our lord was never failing in his justice or in good counsel to his people and his troops; he poured out the gifts of his hands upon them, he did not stint his patrimony or his store. He went into the desert to his death in order to defend them; he remained until death had administered its bitter draught. His foes did not prevail against him before he had made many of them a prey to the vulture and the hyæna of the wild, by means of hard thrusting at the breast and quick smiting on the head.

Alas, O Tuesday, on a morning of yours we have come to drink at a source from which it is terrible to draw! On your day we have suffered by the loss of our firm support! Oft have you inflamed our eyes; oft overturned our fortune. So may your auguries never be fair, may your stars never rise with good omen!

O prince, shrouded in your mantle and laid freshly in the grave, behold I have been to the court of your mansion and a lump rose choking in my throat. I saw there camels unattended and steeds standing idly by the gate. (Not for me is it to free the captive or to overthrow the froward tyrant.) I saw that those whose hopes were settled on you had been brought by fortune to an evil pass, their prospects once so fair now that they depend on others have declined. The troops that came to visit you agree that now there is nothing for anyone in search of gain. Each man has armed himself with despair and urges the camel of inaction.

The eyes of bounty were reddened when you fell, the best of poetry was pierced with an arrow.

R. Guest.

★

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

THE DIRGE OF ABU TAMMAM

'Umair ibn el Walid was governor of Egypt for Abu Ishaq afterwards the Khalif Mu'tasim and was slain in battle against rebels of the Delta in A.D. 829. One of the earliest poems of Abu Tammam is an elegy on 'Umair, of which the following is a translation :

Lament again, wail, lament once more ! Stand up, girl, in the midst of women unveiled and beating their bosoms and their cheeks ! For this is the disaster that brings us fresh calamities, that says unto the eyes of Arabs and the rest : flow abundantly.

Say did not Khurasan lose her most valiant hero the day on which 'Umair ibn el Walid fell ? Did she not lose one much asked and a great giver ? One lavish of his wealth who conferred many benefits ?

Alas, 'Umair, are not liberality and generosity now buried in the grave in which you lie ? Dearer to me than my soul, O prince, are you whose doom has struck him with an unfailing arrow !

http://Archivebeta.Sakhrit.com

The flood of battle drew back, leaving him with his face dyed with coagulated blood.

O sea of death in him you have carried away one who was a sea of bounty in a hard year ! O lion of death in him you have made a prey of a lion of lions ! Have you treacherously attacked and slain our gallant champion ? Surely you have slain a champion and a slayer of gallant champions.

He came out to battle when death showed itself in its various hues of red and black. He was not one to wrap his head there in a veil, except only that he was veiled in iron. Ah, what a fierce encounter was that combat which has changed the firmness of the brave to grief and longing ! What a dreadful moment was that which brought to us raging thirst everlasting !

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

عظماء المستشرقين من البريطانيين

٣ - سيمون أكلى

تناولت المقالتان السابقتان فى هذه السلسلة شيئا من تاريخ المستشرقين العظيمين، ميخائيل سكوت، أبى الدراسات العربية فى أوربا فى القرون الوسطى، وإدورد بوكوك، ذلك الرجل الذى يرجع إليه معظم الفضل فى إحياء تلك الدراسات فى القرن السابع عشر. وسنتناول فى هذه المقالة الثالثة سيمون أكلى (Simon Ockley)، خير من يتلو فى الذكر سلفيه الجليلين، ويؤهله لاحتلال هذه المنزلة، بقطع النظر عن أى مؤهلات أخرى، أنه كان أول عالم أوربى حاول تأليف كتاب فى تاريخ المدنية الاسلامية، تحدوه النزاهة العلمية، وتمده الأصول العربية المعتمدة.

ARCHIVE
http://archive.beta.sakhrit.com

وولد سيمون أكلى سنة ١٦٧٨ فى إكستر، وهى مدينة قديمة فى مقاطعة دفون. ثم ذهب وهو فى سن الخامسة عشرة إلى كمبردج فالتحق بكلية الملكة هناك، وسرعان ما برهن على استعداد ممتاز للعلم والدراسة. وبعد ذلك بقليل شرع فى دراسة ما كان فى ذلك العهد غير مألوف، أى اللغات الشرقية، موجها عناية خاصة إلى اللغة العربية، محتذيا فى ذلك — كما قال هو عن نفسه — مثال إدورد بوكوك والعالمين الهولنديين الشهيرين إربنيوس، وغوليوس. وإلى جانب هذا درس أكلى اللغة العبرية وعلم اللاهوت ليتخرج قسيسا، وعين فى سنة ١٧٠٥ رئيسا لقساوسة أبرشية سوافيسى بمقاطعة كمبردج. ثم اختير بعد ذلك بست سنوات أستاذا للغة العربية بجامعة كمبردج. وتزوج أكلى ونسل عددا كبيرا من الأطفال.

وأول كتابة نشرها أكلى وأقرتها جامعة كمبردج كانت مقالة باللغة اللاتينية عنوانها «مقدمة للغات الشرقية». وفى هذه المقالة دعا هذا

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

The Improvement of
HUMAN REASON,
Exhibited in the LIFE of
Hai Ebn Yokdhan:
Written in *Arabick* above 500 Years ago, by *Abu Jaafar Ebn Tophail.*
In which is demonstrated,
By what Methods one may, by the meer Light of Nature, attain the Knowledg of things Natural and Supernatural; more particularly the Knowledg of GOD, and the Affairs of another Life.

Illustrated with proper FIGURES.

Newly Translated from the Original *Arabick*, by *SIMON OCKLEY*, A. M. Vicar of *Swavesey* in *Cambridgshire.*

With an APPENDIX,
In which the Possibility of Man's attaining the True Knowledg of GOD, and Things necessary to Salvation, without Instruction, is briefly consider'd.

LONDON: Printed and Sold by *Edm. Powell* in *Black-friars*, and *J. Morphew* near *Stationers-hall*. 1708.

صفحة العنوان من كتاب سيمون أكلى «حياة حى بن يقظان» مترجمة من الأصل العربى.

العالم الناشىء طلاب الجامعات، ولا سيما طلاب علم اللاهوت منهم، إلى الانكباب على دراسة اللغات الشرقية التى أعلن أنها عون لا مناص لهم منه فى تدريبهم وإعدادهم للبحث العلمى. وفى السنة التالية أخرج أكلى ترجمة عن الأصل الايطالى للكتاب الذى كتبه ليو مودينا: «تاريخ اليهود فى الوقت الحاضر فى جميع أنحاء العالم؛ وهو وصف كاف، ولو أنه مختصر، لعاداتهم، وطقوسهم، ونظام معيشتهم فى هذا العصر». وأضاف أكلى إليه «تذييلا عن فرقتى القرائين والسامريين» ترجمه عن النص الفرنسى الذى كتبه الأب سيمون.

غير أن أول كتاب ذى أهمية نشره أكلى عن الدراسات العربية ظهر فى سنة ١٧٠٨، إذ أخرج ترجمة إنكليزية لرسالة «حى بن يقظان» التى كان كتبها ابن طفيل. وكان نص هذا الكتاب العجيب قد نشر فى سنة ١٦٧١، نشره إدورد بوكوك الأصغر، أكبر أبناء بوكوك الشهير، ونشر معه ترجمة لاتينية وتعليقات. وقد أهدى أكلى ترجمته إلى بوكوك صاحب الترجمة اللاتينية بعبارة قال فيها: «سيدى المحترم! هذا حى ابن يقظان يعود إليك فى ثوب يخالف الثوب الذى أخرجته فيه للناس أولا. وأينما ذهب حى بن يقظان فانه يعترف لك بأنك أول خبير به وخير خبير؛ ويعلن أنك صاحب الفضل فى تمكينه من التنقل والسفر فى البلاد الأوربية. فليس من الانصاف أن أقدمه لأحد غيرك، فأنت مالكه

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

الوحيد. وكما أن علمك يمكنك من وفاء الكيل لابن يقظان، كذلك سيدعوك صفاء طويتك إلى التغاضى عما أخطأت أنا فيه . وإن العلم وصفاء الطوية اللذين تتحلى بهما هما تراث ورثته عن أبيك العالم الجليل الدكتور بوكوك، فخر زماننا وشعبنا وزينتها؛ إنى أجل ذكراه إجلالا، وأعترف بما فى عنقى له من دين التتلمذ على كتبه اللوذعية. لهذا لم أجد لى سبيلا أقوم من أن أنتهز هذه الفرصة لأقدم إليك إجلالى، ياسيدى، ياخير ابن لخير أب ».

وقد لخص أكلى فى صفحة العنوان لترجمته محتويات تلك الرسالة الفائقة فى ابتداعها وجمالها. وقد نشرنا صورة تلك الصفحة العجيبة فى موضع آخر من هذه المقالة. وكانت العادة فى أوربا فى ذلك العهد أن تسمى الكتب بأسماء مطنبة فى طولها، فخيمة فى أسلوبها، ولم يند هذا الكتاب عن تلك القاعدة : على أننا لا نستطيع أن ننكر أن ذلك الاطناب الذى تفيض به صفحة العنوان لا يخلو من

الصورة الافتتاحية لكتاب سيمون أكلى وبها عربى ومتعلم أوربى يدخلان هيكل المعرفة وبمدخله تمثالان لابن سينا وابن رشد.

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

ميزة، فلا بد أن يكون قد أدى غرض المترجم خير أداء، فى استرعاء نظر الجمهور المستطلع، إلى طراز من الكتابة لم يكد يترقب وجوده فى ذلك الوقت أحد. ويصف أكلى رسالة ابن طفيل بأنها توضح «تلك السبل التى يستطيع المرء بها، بما فى هذه الحياة الدنيا من نور، أن يصل إلى معرفة المادة وما وراء المادة، وعلى الأخص معرفة الله تعالى والدار الآخرة». ويتحلى المجلد برسوم بديعة مبتكرة قصد منها توضيح نصوص الكتاب، وبعض تلك الرسوم مطبوع مع هذه المقالة هنا.

وفى غضون ذلك كان أكلى مشتغلا بجمع مصادر لتأليف كتاب كان مقدرا له أن يصبح أعظم كتبه، ذلك هو كتابه عن تاريخ العرب وظهور الاسلام. ولم يقنع بنقل ما كان قد سبقه بكتابته المؤرخون قبله، بل أبى إلا أن يجعل أساس بحوثه كل ما يستطيع الحصول عليه من المصادر العربية القديمة الموثوق بما فيها. وكان عدد الكتب المطبوعة بالعربية فى ذلك الوقت قليلا جد قليل، كما أن كمبردج لم يكن فيها من المخطوطات العربية إلا عدد لا يذكر. غير أن مكتبة بودليان الشهيرة بأكسفورد كانت قد تزودت حديثا بتلك المجموعة الفاخرة من المخطوطات الشرقية التى كان قد جمعها إدورد بوكوك فى مدى السنوات التى قضاها فى سورية؛ وكانت شهرة تلك الكتب قد ذاعت فى جميع أنحاء أوربا، ومن ثم كانت رحلة أكلى إلى أكسفورد يحدوه الشوق إلى استطلاع محتويات ذلك الكنز الثمين للآداب العربية.

على أن جهوده فى هذا الصدد كانت مضنية، يدلنا على ذلك ما جاء فى كتاب أرسل به إلى بنته إذ يقول: «هذا هو شأنى هنا: إن من بين أهم المخطوطات التى لا غنى لى عنها كتابا بلغ من رداءة خطه أن قراءتى له ليست إلا حل رموز. ولقد أضطر أحيانا إلى أخذ ثلاثة أسطر أو أربعة دفعة واحدة، ثم أفرقها إربا إربا لأتعرف أين تبدأ كل كلمة وأين تنتهى؛ فكثيرا ما يكون الخط بصورة تجعل الكلمة منقسمة قسمين يبدو أولهما كما لو كان آخر لكلمة السابقة، وثانيهما كما لو كان بدء الكلمة التالية؛ ذلك إلى

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

صعوبات أخرى لا تحصى ولا يقدرها إلا أولئك الذين يعرفون تلك اللغة . يضاف إلى ذلك عبء اختصار تلك المصادر، ومضاهاة عبارات المؤلفين المختلفين، واختيار المواد الملائمة، وما إلى ذلك، مما يفيض بالصعوبات فى لغة أجنبية غَزيرة، صعوبات يتعذر أحيانا التغلب عليها — كل ذلك يجعل المجهود فى عملى هذا موازيا لستة أمثاله على الأقل فى اللغة اليونانية أو اللاتينية . فاذا مضيت على المنهج الذى أسير عليه الآن، بمعنى أننى أبدأ العمل منذ استيقاظى صباحا حتى يخيم ظلام الليل، لم يكن لدى أقل بارقة أمل فى العودة إلى أسرتى حتى أول أكتوبر. ولولا ما أناله من الغبطة فى تحقيق الغاية التى ترمى إليها مهنتى، وما أناله من لذة الكشف عن بعض الحقائق، وما أؤمله من خدمة أمتى بتأليف تاريخ لأعظم عاهلية قامت على سطح الأرض إلى اليوم — لولا كل ذلك لكدت أفضل القيام بأى عمل على هذا العناء . »

غير أنه على الرغم من كل هذه المصاعب والمشاق، تضاف إليها آلام الفاقة — فقد كان أكلى شديد الفاقة — مضى ذلك العالم الباسل فى عمله مضيا مكنه أن ينشر فى سنة ١٧٠٨ الجزء الأول من كتابه «تاريخ المسلمين » . وهو يتناول فى مقدمة هذا الكتاب شرح البواعث التى حدته إلى تأليفه إذ يقول : «إن العرب، الذين لم يتنبه إليهم كتاب اليونان والرومان إلا انتباها قليلا، على الرغم من اتساع رقعة ديارهم وقربها من أولئك الكتاب، قد برهنوا على نباهتهم العالية منذ عصر محمد، سواء فى ميادين الفتح وميادين العلم . فدراسة تاريخهم ليست أقل لزاما علينا، إن لم تكن أكثر، من الالمام بتاريخ أية أمة أيا كانت من الأمم التى ازدهرت منذ انحلال العاهلية الرومانية . . . . فلقد كان لهم من عظماء الرجال، وجلائل الأعمال، مثل ما لأية أمة أخرى تظلها السماء . » ثم ينعى أكلى، عن جدارة، على مؤرخى أوربا أنهم أهملوا كل الاهمال ذلك الجزء من تاريخ المجد البشرى، أو أنهم فعلوا ما هو أسوأ من ذلك، إذ دفعهم التعصب الدينى إلى تشويه تشويها

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

رسم من كتاب أكلي لفيلسوف عربي ينظر إلى البحر المائج المضطرب لشئون البشر.

تاما. لذلك عقد هذا العالم الانكليزى عزيمته على أن يقف حياته على محو ذلك العدوان الصارخ الذى أنزل بالأمم العربية وبمدنيتهم. استمعوا إليه إذ يقـول: « وبدراستى للغتهم أعـددت نفسى بعض الاعداد لقراءة مؤلفيهم. وشعرت فى نفسى برغبة ملحة فى أن أنقل إلى العالم بعض ذلك التاريخ الذى ظل حتى اليوم فى زوايا النسيان. ولكم تنازعنى العجب والقلق أن بقى ذلك التراث الاسلامى مهملا فى أوربا طوال ذلك الزمن على الرغم من عدد العلماء الذين ظهروا فى العصر الماضى. ويبدو لى أن السبب فى ذلك يرجع إلى أن النفر القليل الذين كانوا نوابغ فى اللغة العربية كانوا مشتغلين بأعمال أخرى، صارفين زمنهم فى نشر تلك الكتب التى كان لا بد من نشرها لكى تمهد لمن يأتى بعدهم سبيل التضلع من تلك اللغة الصعبة. ومن عدا هؤلاء النوابغ، ممن لم يكن لهم علم كاف بتلك الأمة، تشبثوا برأى وضيع عنها، ناظرين إليها نظرتهم إلى أمة همجية، ولقد عاقت هذه الفكرة الخاطئة سبيل التقدم فى البحث. »

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ومع أن المزايا الجليلة التى يتحلى بها كتاب أكلى قد تقبلها بقبول حسن، واعترف بها، العدد القليل من علماء عصره، لم ينل كتاب « تاريخ المسلمين » من عامة الشعب إلا الاهمال أو التكذيب أو المعاداة. على أن الاخفاق الذى لقيه الجزء الأول لم يفت فى عضد مؤلفه، فثابر فى عزيمته القوية. ولقد منحته أستاذيته للغة العربية بجامعة كمبردج، التى اختير لها فى سنة ١٧١١، شرفا عظيما، ولكنها لم تمنحه من رغد العيش المادى إلا قليلا؛ إذ أن كرسى الأستاذ فى ذلك العهد لم يكن يصحبه

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

إلا مرتب يكاد يكون اسميا . ومع أن زعيم رجال السياسة فى ذلك العصر، لورد بولنكبروك، استخدمه فى ترجمة الرسائل التى بعث بها ملك مراكش إلى الملك الانكليزى، لم تنجح مثل هذه المكافآت المالية الوقتية إلا نجاحا محدودا فى تفريج فاقته الملحة . ولقد يكون من بين أسباب تلك الفاقة أيضا أن أكلى كان شديد التفانى فى دراساته فلم يحسن القيام على شئونه المالية . ومهما يكن الأمر فقد أوقعته الظروف المختلفة فى مخالب الدين : فنحن نجده فى سنة ١٧١٧ سجينا — فقد كان السجن عقوبة للغارمين (المفلسين) فى إنكلترة فى القرن الثامن عشر — نجده سجينا يواجه مشكلة مستعصية هى دفع مائتى جنيه لدائنيه . ولقد كان من نصيب الصفحات الختامية للجزء الثانى من كتابه «تاريخ المسلمين»، الذى نشره سنة ١٧١٨، أن يكتبها أكلى وهو سجين فى قلعة كبردج .

ويشير هذا المؤلف التعس فى تلك الصفحات إلى الظروف التى كان مضطرا إلى التأليف فيها : «لقد كنت مضطرا إلى انتهاز الفرص التى تنام فيها همومى، هموى التى لم تعرف النوم ما دمت يقظا، وإذا لم تقاطع تلك الهموم دراساتى مقاطعة متواصلة، فانها كانت تتعقبها أبدا كما يتعقب الليل النهار . ولقد يكون من الامعان فى نكران الجميل ألا أعترف بأنه كان يخفف عنى عبء تلك الهموم فى كل يوم صنائع المعروف والمجاملات التى كنت أتلقاها من رجال من ذوى المكارم والفضائل العليا فى تلك الجامعة النبيلة (وهو يشير هنا إلى جامعة أكسفورد) ; وهم أكثر من أن يحصيهم العد هنا، وهم أعظم من أن يصيبهم الحذف — إذا خصصت بالذكر واحدا منهم » . ولقد كان أكلى قوى الشعور بما فى كتابه من الهنات، وهو يطلب الصفح

الفيلسوف العربى يقابل حكيما فى أسفاره .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

الفيلسوف العربى يرى فى الحركات المنتظمة للأجرام السماوية دليلا على العقل الالهى الذى يدبر شئون العالم.

عنها معتذرا بالظروف التى أحاطت به فى تأليفه؛ فهو يختم عبارته بقوله : «ولا بد أن يتقدم بمثل هذه المعذرة كل من أخذ على عاتقه القيام بعمل مثل هذا من غير أن يصاحبه التشجيع الكافى . فان جابهنى أحد بسؤالى عن السبب الذى من أجله أتعب العالم بأمور لا أستطيع إتقانها، أجبته بما أجاب به أحد علمائنا العرب : ما لا يدرك كله، لا يترك كله، فالعلم ببعض الشىء خير من الجهل به كله . »

ويا ليتنا كنا نستطيع أن نختم حوادث هذه المأساة لحياة أستاذ معدم بذلك الختام السعيد المتعارف بين كتاب الحكايات ورواة القصص . بيد أنه لا بد لنا من أن نسرد الحقيقة المرة، وهى أن سيمون أكلى مات بعد نشر الجزء الثانى من كتابه عن «تاريخ المسلمين» بسنتين وقليل، أى فى التاسع من أغسطس سنة ١٧٢٠ . وبذلك اختفى من صفحة هذه الحياة أول مؤرخ علمى للحضارة العربية أخرجته أوربا، غابت شمسه وهو فى الثالثة والأربعين من عمره الذى حطمته الهموم ولازمته فيه الفاقة حتى النفس الأخير، فطوى كتبه للمرة الأخيرة، واحتجب وراء الصمت والخمول، وهو فى أوج عظمته العلمية المنقطعة النظير . على أن مما يدعو إلى الارتياح أن بعض المعجبين به فى كمبردج مدوا يد المساعدة، بعد وفاته، إلى أرملته التى خلفها تحيط بها الديون وعديد من الأطفال تعولهم؛ وفى سنة ١٧٥٧ أخرج الدكتور لونك (Long)، عميد كلية بمبروك، طبعة جديدة لكتاب أكلى «تاريخ المسلمين» وخصص أرباح الكتاب لأرملة المؤلف .

والحق أن كتاب «تاريخ المسلمين» كان معلما من المعالم فى تاريخ

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

الدراسات العربية. وعلى الرغم من الفتور الذى لقيه الكتاب فى حياة مؤلفه ظلت شهرته تزداد بعد وفاته، وخاصة بعد أن اتخذه مرجعا من أهم مراجعه فى الفصول التى كتبها عن قيام المدنية العربية، ذلك المؤرخ الذائع الصيت إدورد غيبون (Edward Gibbon)، مؤلف كتاب «انحلال العاهلية الرومانية وسقوطها». وقد ظلت هذه الدرة الفريدة التى كتبها أكلى المرجع الوحيد أكثر من قرن من الزمان، وأعيد طبعها عدة مرات. ولم يخلفها غيرها فى منزلتها من حيث هى مرجع تاريخى لصدر الاسلام إلا فى ضحوة القرن التاسع عشر، عند ما ظهرت كتب أكبر وأوسع، ثمرة لما حدث فى تلك الحقبة من الرقى العلمى، والتقدم فى البحث، واطراد النشر. على أن كتاب أكلى ما برح حتى اليوم صالحا لقراءة من شاء التسلى والاستفادة، فان أسلوبه جذاب يستولى على النفوس، كما أن طابع العبقرية فيه جلىّ واضح. أما ترجمته لرسالة ابن طفيل فهى كذلك، فى ميدانها، درة صغيرة، وليس أدل على ذلك من أنها لا تزال تقرأ حتى اليوم، أى بعد طبعتها الأولى بنحو ٢٤٠ سنة، مما استدعى إعادة طبعها مرة أخرى منذ سنوات قليلة. وبذلك أصبح فى استطاعة الجمهور مرة أخرى أن يتصفح تلك الثمرة الفكرية الرفيعة النادرة الطراز، التى أثمرتها الفلسفة العربية — ويرجع الفضل فى إخراج تلك الطبعة إلى ا. س. فلتون (A. S. Fulton) أمين الكتب والمخطوطات الشرقية فى المتحف البريطانى. ولقد كان لأكلى، بسبقه بنشر تلك الرسالة الشهيرة عن طبيعة النفس البشرية، الفضل فى ظهور ترجمات لها باللغات الفرنسية، والأسبانية، والألمانية، والروسية.

وإذا قدرنا الزمن الذى عاش فيه أكلى، والمصاعب المادية التى رزح تحت أعبائها فى أثناء عمله، جاز لنا أن نقول إنه جدير بأن يلقب: بطل الدراسات العربية فى الغرب.

★

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

روبرت الذى من تشستر

إذا صح لنا أن نعتمد على التقاليد — وليس فيما نحن بصدده ما يبرر الشك فى صدق هذه التقاليد — فان سنة ١٩٤٤ تسجل عيدا جليل الشأن. فمنذ ٨٠٠ سنة تماما، أى فى الحادى عشر من شهر فبراير سنة ١١٤٤ أتم العالم الانكليزى، روبرت الذى من مدينة تشستر، ترجمته اللاتينية لكتاب عربى فى الكيمياء القديمة. وأصبحت هذه الترجمة متداولة فى أوربا الغربية، وهناك من الأدلة ما يحمل على اعتقاد أنها أول كتاب كيميائى وصل إلى المدينة اللاتينية. ومع أن الكيمياء القديمة تفترض وجود قدر كبير من المعلومات الكيميائية، إن تطور هذا العلم فى أوربا كان من الكيمياء القديمة إلى علم الكيمياء الحديث. فاذا كان ثمة يوم من بين جميع الأيام يحق الاحتفال به على أنه يوم ميلاد علم الكيمياء الحديث، فذلك اليوم هو الحادى عشر من شهر فبراير سنة ١١٤٤. ومهما يكن الأمر فان بريطانيا تستطيع على أقل تقدير أن تدعى أن علماءها كانوا يبحثون عن مسالك جديدة فى ميدان العلم، بعد الفتح النورمانى بأقل من قرن من الزمان.

ويرجح أن روبرت كان من أهالى كتون فى روتلاند، وأنه اكتسب لقبه «التشسترى» من أنه كان قد تلقى علومه فى تشستر. وتبعا للعادة التى كانت سائدة فى عصره، أقام مدة طويلة فى أسبانيا لكى يلم بالثقافة الاسلامية. ونحن نجد فى خطاب كتبه بطرس الموقر، فى سنة ١١٤٣، إلى سنت برنارد أن بطرس هذا قابل فى سنة ١١٤١ روبرت وصديقه هرمان الذى من دلماسيا — وهما «عالمان لبقان محنكان» فى أثناء إقامتهما بالقرب من الابرو [بأسبانيا] — وحرضهما على ترك دراستهما لعلم النجوم مؤقتا، والاضطلاع بترجمة القرآن الكريم إلى اللغة اللاتينية. وقد تم

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

هذا العمل فى سنة ١١٤٣، ويظهر أن روبرت تحول فجأة من الدراسات اللاهوتية إلى العلوم الدنيوية، إذ أن ترجمة الكتاب الكيميائى التى تمت سنة ١١٤٤ تلتها فى السنة التى بعدها أول ترجمة لكتاب الخوارزمى فى علم الجبر. وليس من الممكن المغالاة فى تقدير أهمية هذه الترجمة بذاتها، إذ أنها كانت فاتحة علم الجبر فى أوربا.

وعاد روبرت إلى إنكلترة حوالى سنة ١١٤٧، وهناك ألف أو ترجم رسالة عن الأسطرلاب، وصنف جداول فلكية لخط طول لندن، بين سنتى ١١٤٩ و ١١٥٠، ونقح جداول الخوارزمى — التى كان قد ترجمها من قبل أديلارد الذى من مدينة باث — لتنطبق على خط الزوال (وقت الظهر) بلندن. ومن الاضافات الصغرى إلى العلم الرياضى استعماله لكلمة "Sinus" أى "Sine" فى المعنى الذى تستخدم فيه فى حساب المثلثات، وهى ترجمة للكلمة العربية «جيب» التى تستعمل فى اصطلاح حساب المثلثات فى معنى الجيب الهندسى.

[عن مجلة إنديفر "Endeavour"، الجزء الثالث، العدد التاسع، يناير سنة ١٩٤٤].

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

---

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

الخزف الصيني في مصر

بقلم پول كاله

الخزف الصيني هو المرحلة الأخيرة فى التطور التدريجى التى يصل إليها الفخار خلال قرون كثيرة بينا طرق الصنع تزداد دقة وجودة حتى تنتهى بانتاج شىء يحتوى على الصفات الفاخرة التى تعجبنا فى الخزف الصينى. والصينيون يرون أن آنية الفخار لابد لها أن تحتوى على ميزات ثلاث حتى تعد خزفا، فهى يجب أن تطن حينما ينقر عليها، وأن يكون داخل الجرة أبيض، وأن تكون صافية ينفذ منها الضوء. ومن المسلم به الآن أن فخارا له هذه الميزات كان يصنع فى الصين منذ حوالى ٦٠٠ م.

أما الخزف الأوربى فقد كانت بدايته من نوع مختلف جد الاختلاف. وقد اخترع هذا فى حوالى ١٧٠٠ م فى درسدن اخترعه يوحنا بوتجر وهو يقوم بتجارب لصنع الذهب وإذا به بدلا من ذلك يستكشف الخزف. وقبل سنة ١٧٠٠ لم يكن ممكنا أن يصنع خزف خارج الصين أو البلاد الشديدة الارتباط بها، وكل الخزف الذى نسمع عنه حتى ذلك الوقت لا بد أن يكون قد جلب من الصين.

ولقد اتصل العرب بالصينيين فى ساحة القتال على الطلاس قرب طشقند فى سنة ١٣٤ ه (٧٥١ م). وانتصر العرب ومن المعروف أن الأسرى الصينيين الذين أخذوا إلى سمرقند بدأوا يصنعون الورق وكان الورق معروفا فى الصين من قرون ولكنه لم يعرف خارجها. وهكذا صار الورق معروفا لدى الأمم الاسلامية وسرعان مابدأ يلعب فيها دورا هاما. وليس من الثابت إن كان العرب قد وجدوا إذ ذاك قطعا من الخزف الصينى فى الغنائم التى غنموها من تلك المعركة، ولكن الخزف أصبح

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

وعاء خزفى صينى مطلى بالميناء بألوان «الأسرة الخضراء» التى كانت تستعمل فى عهد كانج هساى (١٦٦٢ — ١٧٢٢ م)

معروفا لدى الأمم الاسلامية بعد ذلك بوقت وجيز، ومن الطريف أن نذكر فى هذا الصدد أن الأمم الأوربية لم تعرفه قبل ختام القرن السادس عشر. وعدة من المؤلفين الاسلاميين يذكرون الخزف الصينى فى القرن الثالث الهجرى (التاسع الميلادى) ويبدون إعجابهم الشديد وتقديرهم البالغ لهذه الصنعة البديعة من صنائع الفن الصينى. وأستطيع هنا أن اقتبس خبرين يرجعان إلى وقت متأخر عن ذلك قليلا. فالثعالبى (المتوفى ٤٢٩ هـ — ١٠٣٨ م) فى كتابه (لطائف المعارف) يصف الصينيين ومهارتهم فى صنع الأشياء النفيسة فيقول : «كانت العرب تقول لكل طرفة من الأوانى وما أشبهها صينية كائنة ما كانت لاختصاص الصين بالظرائف وقد بقى هذا الاسم إلى الآن على هذه الصوانى المعروفة وأهل الصين قديما وحديثا مخصوصون بصناعة اليد والحذق فى عمل الطرف والملح يقولون أهل الدنيا ما عدانا عمى إلا أهل بابل فانهم عور».

ثم يصف الذوق الجميل الذى يبديه الفنانون الصينيون فى عمل النقوش والتصاوير ويسترسل حتى يصف الخزف الصينى كما يلى : «ولهم الغضائر المستشفة يطبخ فيها الطبيخ فيكون الواحدة منها قدرا مرة ومقلى تارة وقصعة أخرى وخيرها المشمشى الرقيق الصافى الشديد الطنين ثم الزبدى على هذا الوصف».

والثعالبى يعبر عن شعور دقيق بتفوق الفنون الصينية عامة والخزف الصينى بنوع خاص. ومن الشائق أن نلحظ الكيفية التى يتحدث بها عن

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

هذا الفخار . فهو يلح على نفس الميزات تقريبا التى يذكرها الصينيون أنفسهم . وهو يعرف الفرق الشاسع بين الفخار المصنوع فى البلدان الاسلامية وبين الخزف المصنوع فى الصين . فالآنية الفخارية المصنوعة فى مصر أوفارس تنكسر إذا وضعت على النار كما أنها لا تطن بشدة إذا نقر عليها .

ولكن العلامة الكبير البيرونى (المتوفى ٤٤٠ هـ — ١٠٤٨ م) المعاصر للثعالبى يبدى فهما أجود بهذا النوع من الفخار، ففى مؤلفه (كتاب الجماهر فى معرفة الجواهر) يذكر القصاع الصينية والزجاج والمينا والأذرك ويدخلها تحت الجواهر المصنوعة . وهو يبدأ كلامه عن الخزف بذكر تقليداته المصنوعة فى البلدان الاسلامية ويصفها بأنها نبطية هجينة غير صريحة . وأما الصينية الخالصة فهى مختلفة عن ذلك تماما . فهو يصف العناية الشديدة التى يجهز بها الطين، وكل الواصفين الموثوق بهم يذكرون طول الوقت الذى يصرف فى تجهيز الطين . وبعض معلوماته قد حصل عليها من اناس خبيرين بالخزف الصينى . وهو يذكر (الأخوين) أى الحسن والحسين جوهريى السلطان محمود الغزنوى اللذين أرسلهما السلطان مرات عدة إلى الهند وسيلان ليشتريا الجواهر . وقد تعلم من هذين الخبيرين ما لأوانى الخزف الرقيقة الجرم الصافية من قيمة عالية، وقد أخبراه أن من الضرورى أن تكون الأوانى ذات طنين حاد ممتد بالنقر . كما أنهما تحدثا إليه عن الألوان التى تستجاد فى الخزف، فالأوانى المشمشية اللون هى أجودها، ويليها فى النفاسة الزبدى، وثالثتها الملمع . والأول والثانى يذكرهما الثعالبى أيضا كأجود أنواع الخزف .

مثل هذا التقدير من الصعب أن يفهم كتقدير عربى، ولكننا نرى أنه يرجع إلى الصينيين أنفسهم . فالشاى له فى الصين شأن هام . وفى كتاب صينى مشهور عن الشاى ألف فى القرن الثامن الميلادى نقرأ أى ألوان الخزف تستجاد فى فناجين الشاى . ففى الفناجين المصنوعة من الخزف اليوهى (وهو أخضر مشرب بزرقة يعادل المشمشى) يكون للشاى لون أخضر لطيف . وفى الفناجين المصنوعة من خزف هسنج (وهو أبيض

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

يعادل الزبدى) يكون للشاى لون أحمر . وفناجين الشاى المصنوعة من خزف وو (ولعله يعادل الململع) هى أيضا مقبولة . ولكن الفناجين الخزفية من ألوان أخرى اعتبرت غير صالحة للشاى لأنه ليس للشاى فيها لون جذاب . ومن المحتمل أن المؤلفين الاسلاميين قد عمموا هذه الألوان المستجادة فى فناجين الشاى على الخزف كله .

والبيرونى على قدر من العلم بقيمة بعض القطع الخزفية، وهو يختم وصفه بالتحدث عن مجموعة كبيرة من الأوانى الخزفية النفيسة رآها فى منزل صديق له فى الرى (قرب طهران الحالية) وهو تاجر غنى من اصفهان أضافه فى داره . فيقول : «وكان لى بالرى صديق من الباعة اصبهانى أضافنى فى داره فرأيت جميع ما فيها من القصاع والاسكرجات والنوفلات والأطباق والأكواز والمشارب حتى الأباريق والطسوس والمحارض والمنارات والمسارج وسائر الأدوات كلها من خزف صينى فتعجبت من همته فى ذلك فى التجمل » .

ومن العجيب حقا أنه حوالى ٤٠٠ ﻫ (١٠٠٠ م) وجد مثل هذه المجموعة الخصوصية القيمة من الخزف الصينى فى الرى بفارس .

وقد ألف الثعالبى والبيرونى كتبهما فى الوقت الذى كان فيه الفاطميون حكاما على مصر (٣٥٨—٥٦٧ ﻫ، ٩٦٩—١١٧٢ م) وهذه الدولة العظيمة المحبة للفنون قد جمعت فى قصريها الواقعين على جانبى شارع بين القصرين الحالى فى القاهرة كنوزا بالغة القيمة من كل الأنواع . ويخبرنا حديث أن هذه الكنوز لزم تفريقها فى وقت معين فى اثناء الحكم الطويل للخليفة الفاطمى المستنصر (حكم ٤٢٧—٤٨٧ ﻫ، ١٠٣٦—١٠٩٤ م) فلقد ثار بين هذا الخليفة وبين جنده نزاع شديد فاضطر إلى تفريق كل الكنوز الثمينة التى جمعها هو وأسلافه على الضباط الثائرين الذين لم يستلموا مرتباتهم . ولقد قام أحد كبار الموظفين ولابد أنه كانت الكنوز فى عهدته بعمل قائمة دقيقة بكل الأشياء التى فقدت فى ذلك الوقت . وهذه القائمة (كتاب الذخائر والتحف) محفوظة فى خطط المقريزى . وبين مقادير

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

عظيمة من الجواهر وأوانى البلور والزجاج المحكم المجرود والمنقوش والمينا المجرا بالذهب والفضة يذكر أنه كان فى القصر خزائن مملوءة من سائر أنواع الصينى.

ومن المؤكد أنه لم يكن باستطاعته أن يصف كل ما حفظ هناك. فهو لا يذكر إلا قطعا قليلة امتازت بشدة نفاستها وجودتها، فهو يذكر «أجاجين صينى كبار محلاة كل اجانة منها على ثلاثة أرجل على صورة الوحوش والسباع قيمة كل قصعة منها ألف دينار معمول لغسل الثياب» وأيضا «عدة أزيار صينى كبار مختلفة الألوان مملوءة كافور فنصورى» وهو كافور جلب من فنشور فى سومطرة وهو غالى القيمة. ويتحدث أيضا عن «عـدة صناديق مملوءة مراءى حديد من صينى ومن زجاج المينا لا يحصى» وأيضا عن «متارد صينى محمولة على ثلاثة أرجل ملىء كل وعاء منها مائتا رطل من طعام». ونظن أن هذه المتارد ملئت مقادير عظيمة من الأرز ولحم الضأن.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وفى هذا الوصف أيضا أنه وجد فى قصرى الفاطميين «عدة أقفاص مملوءة ببيض صينى معمول على هيئة البيض وخلقته وبياضه» وفى هذه الأوانى كانوا يغلون البيض فى الموسم الذى يقومون فيه بفصد العروق وهى عملية طبية لاتزال تمارس فى الشرق إلى اليوم فى زمن الربيع: «يجعل فيها ماء البيض النيمبرشت يوم الفصاد.» وفى هذا الفصل

إبريق صينى من خزف أزرق وأبيض يرجع إلى القرن الخامس عشر.

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

حتى اليوم لا يتناول الناس إلا الطعام الخفيف وبخاصة البيض . فكانت محتويات البيض توضع فى هذه الآنية الخزفية وتخلط بالسمن والتوابل وتغلى فى الماء الحار أو على نار خشب . وما كنت قد رأيت فى أى كتالوج أى وصف أو صور لمثل هذا البيض الخزفى، ولذلك من سنوات سألت المستر هوبسون الاخصائى الكبير فى الفخار بالمتحف البريطانى عما إذا كان عثر على مثل تلك البيضات الخزفية . فانه إذا كان قد وجد مئات أو آلاف من ذلك البيض فى مصر من نحو تسعمائة سنة فلنا أن نتوقع أن بعضا منها على أقل تقدير قد بقى إلى العصر الحاضر . ولقد أخبرنى المستر هوبسون أنه فى واقع الأمر توجد بيضتان من هذا النوع فى المتحف البريطانى وأراهما لى . ولكنه قال : لولا الوصف المحفوظ فى المقريزى الذى أخبرتنى عنه لما استطعت قط أن أعرف الغاية التى لأجلها وضعتا .

وهكذا نرى أنه فى زمن الفاطميين لابد أن مقادير عظيمة من الخزف الصينى استجلبت إلى مصر، ولقد استجلبت فى عصور متأخرة أيضا . وليس لدينا أخبار خاصة تعلمنا ذلك ولكننا بأيدينا دلائل على صحة هذا التقرير وهى بقايا الجرار الخزفية التى عثر عليها بمقادير عظيمة فى أكوام الأنقاض بمصر القديمة ومن ثم أخذت إلى المتحف العربى فى باب الخلق بالقاهرة حيث يستطاع مشاهدتها . وهذه القطع تعطينا فكرة جيدة عن مقادير الخزف الصينى الذى استجلب وصفاته المتنوعة . ومن الشائق أننا نجد علاوة

طبق من الخزف الصينى يرجع لعهد كانج هساى محلى بالميناء وعليه تهنئات بعيدالميلادالامبراطورى.

https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com

على هذه البقايا من الخزف الصينى الحقيقى تقليدات له عظيمة العدد . فلابد أن الخزف الصينى كان شديد الغلاء ولذلك اهتم صانعو الفخار المصريون بتقليده . وربما كان للقطع الكاملة منظر حسن مقبول ولكن البقايا المحطمة تطلعنا على داخل ذلك الخزف المقلد ونحن مرغمون على أن نعترف بأن وصف البيرونى الذى تقدم اقتباسه للتقليدات المصنوعة فى فارس ينطبق أيضا على هذه التقليدات المصرية .

وقطع الخزف الصينى الحقيقى ينبغى أن يفحصها اخصائيون فى الخزف الصينى، ويجب أن تعد آثارا تاريخية قيمة . ولما كان من المستطاع معرفة التاريخ التقريبى لقطع الخزف الصينى كان بوسعنا أن نكتشف فى هذه الآثار دلالات قيمة على زمن استجلابها .

ومن الجائز أن الخزف الصينى قد استجلب إلى مصر قبل العصر الفاطمى. ونحن نعرف معرفة يقين أنه قد استجلب إلى وادى دجلة والفرات قبل ذلك بعصور كثيرة . ومن المعروف أن الخليفة العباسى المعتصم أحد ابناء هرون الرشيد شيد فى سنة ٢٢١ هـ (٨٣٥ م) دار إقامة جديدة فى سامرا على بعد عدة أميال إلى الشمال من بغداد . وقد تمتعت هذه الدار بأقصى ازدهارها فى خلافة المتوكل (المتوفى ٢٤٧ هـ—٨٦١ م) وأهملت إهمالا تاما فى سنة ٢٧٠ هـ (٨٨٣ م) ومذ حينئذ لم يبن على أطلال تلك المدينة أى بناء جديد . ومن هذا نكون على يقين أن ما استكشف من شىء هناك فلابد أنه استجلب قبل سنة ٢٧٠ هـ (٨٨٣ م) . وفى أعمال الحفر التى عملت بسامرا فى بداية هذا القرن عثر على قطع من الخزف الصينى الحقيقى . وهذا يرينا أنه فى خلال القرن الثالث الهجرى (التاسع الميلادى) كان الخزف قد استجلب هناك . ولقد كان لهذه الحقيقة أهمية كبيرة فى فهمنا للخزف الصينى . فان الخزف الذى عثر عليه فى سامرا لابد أنه قد صنع فى عصر تانج من تاريخ الصين (٦١٨—٩١٤م) . وإذا كان بمقدورنا اليوم أن نتحدث حديث يقين عن الخزف التانجى فما هذا إلا لأنه يشبه الخزف الذى وجد فى سامرا شبها معينا .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

ونحن نعرف أن ابن طولون الذى صار حاكم مصر فى سنة ٢٥٤ هـ (٨٦٨ م) جاء من سامرا وأن ابنه وخالفه على العرش خمارويه مشهور ببذخه وشدة إسرافه وبأنه كان يفخر بأن كل شيء لديه أجود نوعا مما لدى الخلفاء العباسيين الحاكمين فى بغداد ، فأنا أعتقد أنه بمقدورنا أن نقرر بثقة أنه فى عهده قد استجلب الخزف الصينى إلى مصر . ولكن هذه المسألة تؤكد بما لا يدع مجالا للشك لو أمكن العثور بين بقايا الفخار فى مصر على قطع من خزف عصر تانج .

ولكن كيف يمكننا أن نفسر أنه من كل هذا الخزف لم يبق فى مصر إلا قطع محطمة؟ يمكن أن نفسر هذا بتصرف الفاتحين الأتراك . فنحن نعرف أنه كان من عادة السلطان سليم أن يحمل معه أنفس الأشياء من الأقطار التى فتحها، ونحن نعرف مثلا أن مقدارا عظيما من المخطوطات العربية المحفوظة الآن فى مكتبات مختلفة باستامبول قد حملت ثم من مصر . ومن أشد الأوصاف إقناعا بتصرف الفاتحين الأتراك فى ذلك العصر ما يرويه محمد بن أبى السرور الصديقى فى كتابه (الروضة الزهية فى أخبار مصر القاهرة المعزية) الذى صنفه مؤلفه من مصادر أقدم عهدا فى سنة ١٦٢٦ م فهو يقول :

«ولما أن خرج مولانا السلطان سليم خان من مصر كان معه ألف جمل محملة ذهب وفضة هذا خارجا عما غنم من التحف والسلاح والصينى والنحاس والمكفت والخيول والبغال والجمال وغير ذلك حتى نقل منها الرخام الفاخر وأخذ منها من كل شيء أحسنه وكذلك غنم وزراؤه أموالا جزيلة وكذلك عسكره فانهم غنموا من النهب ما لا يحصى وصار اقل ما فيهم أعظم من أمير ماية ومقدم ألف فى زمن الجراكسة . »

فهنا يذكر الصينى بعينه فى ضمن الغنائم التى حملت إلى استامبول .

ولعل مجموعة الخزف الصينى فى سراغليو باستامبول أكبر مجموعة فى العالم كله . ولقد قدر المستر هوبسون عددها بنحو عشرة آلاف قطعة، منها نحو أربعة آلاف قطعة صنعت فى عصر منج (١٣٦٨ هـ-١٦٤٤ م) وفى

ARCHIVE
http://archivebeta.sakhrit.com

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

عصور سابقة له والباقى خزف صينى ويابانى استجلب فى عصور تالية. وإذا أردنا مشاهدة الخزف الذى استجلب إلى الأقطار الاسلامية فى العصور الوسطى فعلينا أن نبحث عنه بين القطع الأقدم عهدا. وفى استامبول يوجد نحو ١٣٠٠ قطعة من السلادون وهو الخزف المشهور الأخضر المشرب بزرقة الذى صنع فى عصر سنج (٩٦٠هـ — ١٢٨٠م) وفى العصور التالية له. ونحن نعرف أن المجموعة الثمينة من خزف السلادون التى امتلكها السلطان المملوكى قانصوه الغورى (٩٠٦—٩٢٢هـ، ١٥٠٠—١٥١٦م) حملت إلى استامبول بعد الفتح التركى لمصر. ويوجد فى متحف سراغليو قائمة جرد تاريخها سنة ١٥١٤م يذكر فيها ٦٢ قطعة من الخزف حملت إلى استامبول من قصر (هشت بهشت) فى تبريز بعد أن انتصر سليم انتصارا ساحقا على الشاه اسماعيل الفارسى فى واقعة كلدران (٢٣ أغسطس ١٥١٤) وليس من خزف مذكور فى قوائم الجرد المتأخرة الزمن بين سنة ١٥١٤ وسنة ١٦٨٠. ولكن ليس من شك أنه بين قطع الخزف الأقدم عهدا باستامبول توجد بالاضافة إلى خزف السلادون الذى سبق كلامنا عنه قطع كثيرة جدا استجلبت أول الأمر من الصين إلى مصر ثم حملت إلى استامبول بعد الفتح التركى لمصر.

زهرية من فخار تزوشاو يرجع إلى أسرة سنغ وعليه زخارف ملونة.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

عمر بن الفارض

بقلم مرغريت سميث

من أعظم شعراء العرب المتصوفة وأفردهم موهبة شرف الدين عمر ابن الفارض الذى ولد بالقاهرة فى سنة ٥٧٦ هـ. وأصل أسرته من حماة بسورية ولذلك يلقب بالحموى نسبة كما يلقب بالمصرى. وكان أبوه فارض من وجهاء القوم شغل منصب خليفة الحكم العزيز فى مصر العتيقة والجديدة، وكان رجلا مشهورا بالعلم والنشاط.

وكان ابن الفارض يؤم مع أبيه مجالس الفقه ولكن يبدو أنه كان دائما تواقا إلى حياة العزلة والتعبد. وقد اعتزل أبوه منصبه فى أخريات أيام حياته وطلق المجتمع وحبس نفسه بكليتها على عبادة الله والخطابة والوعظ فى الجامع الأزهر. وقد درس ابن الفارض فى شبابه المبكر الفقه الشافعى والحديث مع ابن عساكر ثم اعتنق إذ ذاك مذهب الصوفية. وهو يحكى عن نفسه أنه فى صباه قضى فترات طويلة من التجريد والتأمل فى تلال المقطم قرب القاهرة وأنه قام بذلك مراراً عديدة.

ولم تكن حياته فى ظاهرها مليئة بالأحداث. ويروى أنه كان أنيس العشرة وأنه كان رجلا جميل الطلعة حسن المعاشرة كريما فصيح العبارة دقيق الاشارة ذا قدرة على إرشاد الغير. وقد اشتهر أيضا بقداسة حياته وبكلفه بانكار الذات. وبعد وفاة والده ازداد انعكافا على العزلة والتعبد المنفرد كما أنه رحل بحثا عن الحقيقة ولكنه لم يوفق إلى كشف.

ولكن فى ذات يوم وجد بباب المدرسة السيفية بالقاهرة شيخا يتوضأ بطريقة غير صحيحة. فلامه ابن الفارض على هذا فطلب إليه الشيخ أن يتوجه إلى مكة فانه قد حان وقت تجليه، فأدرك ابن الفارض أنه أحد أولياء

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

الله . ويخبرنا ابن الفارض أنه رأى فى رؤيا أن مكة أمامه فتوجه لزيارة البلد الحرام ولا زال يرى نفس الرؤيا حتى دخلها . وفى تلك اللحظة جاء له التجلى وما انفك ملازماً له . وقد سكن واديا على مسافة من مكة ولكنه ذهب ليصلى فى الحرم كل يوم.

وبعد خمس عشرة سنة من هذه العيشة عاد ابن الفارض إلى القاهرة ليدرك الشيخ الولى الذى كان على أبواب النزع الأخير ويصلى عليه ويدفنه . ثم استقر به المقام فى القاهرة وسكن فى الجامع الأزهر بقاعة الخطابة واعترف الناس بولايته . وقد ركن رجال الدين إلى إرشاده وجاء الجميع يزورونه رفيعهم ووضيعهم . ثم حج إلى مكة مرة ثانية وهناك قابل رفيقاً صوفيا هو شهاب الدين السهروردى مؤلف (عوارف المعارف) . وكان ابن الفارض أيضا على معرفة بالصوفى العظيم محى الدين ابن العربى الذى استأذنه فى أن يكتب شرحا على تائيته الكبرى فأجاب ابن الفارض بأن كتاب ابن العربى (الفتوحات المكية) هو فى ذاته شرح على التائية .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وقد توفى ابن الفارض فى سنة ٦٣٢ هـ ودفن بالقرافة على سفح تلال المقطم ولا يزال قبره يزار .

كان ابن الفارض من أصل عربى قح وشعره خالص العربية صورة وروحاً . ولم يكن كاتبا مدرارا فانه ما ترك لنا إلا مجلدا واحدا هو ديوانه . ولكن هذا الديوان على صغره يعد من أكثر الكتب ابتكاراً وأصالة فى الأدب العربى، ولعله يعد أعظم شعراء المتصوفة بين العرب فان شعره ليفيض بالحماسة والعاطفة كما يتميز بالرونق والجمال . والقصائد القصيرة منظومة بمهارة دقيقة مبدعة ومليئة بمحسنات البديع وهى ربما نظمت ليتغنى بها الصوفية على آلات الموسيقى . ومعناها الظاهر مرتبط أشد ارتباط بمعناها الباطن إلى حد أنه يمكن قراءتها كقصائد غزلية ولعل هذا سبب شهرتها وانتشارها فى الشرق، كما يمكن قراءتها كقصائد صوفية .

ولكن بالديوان علاوة على ذلك قصيدتين صوفيتين خالصتين وهما

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

المآذن الرشيقة للجامع الأزهر بالقاهرة .

(الخمرية) التى تصف النشوة التى تحدثها خمر المحبة الالهية و(نظم السلوك) واسمها الأشهر (التائية الكبرى). وهذه القصيدة سبعمائة وستون بيتا وهى ذائعة الصيت عن جدارة واستحقاق . وهى لا تقتصر على كونها شعرا عربيا بالغ الجمال والابداع بل هى أيضا عظيمة القيمة كدراسة فى المذهب الصوفى .

ومع أن ابن الفارض قد اتهمه أعداؤه بالزيغ بناء على تعاليمها فان هذا الاتهام لا يبدو عادلا . والصوفية يقدرون هذه القصيدة أعظم القدر وقد كتبت عليها شروح كثيرة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ويقول أصدقاء ابن الفارض إنه قد أملى قصيدته هذه حين أفاق من نشوة روحية عميقة، ولكن أسلوبه ولفظه كما دلل أحد المستشرقين الانجليز يشبهان عمل الفنان المدقق الذى يتخير الدرر الغالية بأقصى عناية وتدقيق أكثر مما يشبهان الثمار الأولى لنوبة من نوبات النشوة الروحية . وكثير من قصائده تشيد بذكر التلال والأودية فى جوار مكة وهى مرابع حببها إليه ما تعيده إلى ذاكرته من الرؤى والنشوات . وفى إحدى هذه القصائد يتحدث عن ذكرياته عن الحجاز حينما عاد إلى مصر فيقول :

وجباله لى مربع ورماله   لى مرتع وطلاله أفيائى
وترابه ندى الذكى وماؤه   وردى الروى وفى ثراه ثرائى
وشعابه لى جنة وقبابه   لى جنة وعلى صفاه صفائى

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

وإنه لشاعر فذ بينا يذكرنا فى قطع كثيرة بشعراء الصوفية من الفرس إذ به يفوق أكثرهم فى غنى أسلوبه وتنوع تعبيره وشدة حيوتيه .

وفى قصائده الصوفية ينظم كحب لله متفان فى شعوره وإحساساته وكمن يجد الله فى جميع الأشياء . فهى تبدو كالدمى المتحركة فى خيال الظل ولكن (كل الذى تشاهده فعل واحد) . وهو العلة الوحدى وكل الأشياء تصدر عنه وكلها مدبرة به .

ترى صور الأشياء تجلى عليك من ... وراء حجاب اللبس فى كل خاقة
تجمعت الأصدار فيـهـا لحكمة ... فأشكالهـا تبدو على كل هيئـة
صوامت تبدى النطق وهى سواكت ... تحـرك تهدى النور غير ضـويـة
وتـضحك إعجابا كأجذل فارح ... وتبكى انتحابا مثل ثكلى حزينـة
وتندب إن أنت على سلب نعمة ... وتطرب إن غنت على طيب نغمة
ترى الطير فى الأغصان يطرب سجعها ... بتغريد ألحـان لديـك شجيـة
وتعجب من أصواتها بـلـغـاتـهـا ... وقد أعربت عن ألسن أعجمية

ثم يلخص هذا كله فى قوله :

فكل الذى شاهدته فعل واحـد ... بمـفرده لكـن بحجب الأكـنـة
إذا مـا أزال السـتر لم تر غـيره ... ولم يبق بالأشكال إشكال ريبـة
وحققت عند الكشف أن بنوره اه ... تديت إلى أفعالـه فى الـدجنـة

ثم هو يتحدث عـن الجمال الالهى الذى يتجلى فى كل الأشياء الجميلة :

تراه إن غـاب عنى كل جـارحـة ... فى كل معنى لطيف رائق بهـج
فى نغمة العود والناى الرخيم إذا ... تألفا بيت ألحـان من الهـزج
وفى مسارح غزلان الخمائل فى ... برد الأصائل والاصباح فى البلج
وفى مساقط أنـداء الـغـمام على ... بسـاط نور من الأزهار منـتسج
وفى مساحب أذيال النسيم إذا ... أهدى إلى سحيراً أطيب الأرج
وفى التثامى ثغر الـكاس مرتشفاً ... ريق المدامـة فى مستنزه فرج

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

وعلى الروح أن تنشد الله بكد وتضحية :

وأين الصفا هيهات من عيش عاشق — وجنة عدن بالمكاره حفت

ثم هو يقول أيضا :

لأنت منى قلبى وغاية بغيتى — وأنهى مرادى واختيارى وخيرتى

وابن الفارض يتحدث عن شوقه إلى الجمال الالهى وعن آلام الصوفى حتى يحقق شوقه :

ودعت قبل الهوى روحى لما نظرت — عيناى من حسن ذاك المنظر البهج
لله أجفان عين فيك ساهرة — شوقاً إليك وقلب بالغرام شجى
وأضلع نحلت كادت تقومها — من الجوى كبدى الحرا من العوج
وأدمع هملت لولا التنفس من — نار الهوى لم أكد أنجو من اللجج
وحبذا فيك أسقام خفيت بها — عنى تقوم بها عند الهوى حججى
أصبحت فيك كما أمسيت مكتئباً — ولم أقل جزعا يا أزمة انفرجى
أهفو إلى كل قلب بالغرام له — شغل وكل لسان بالهوى لهج
وكل سمع عن اللاحى به صمم — وكل جفن إلى الاغفاء لم يعج
عذب بما شئت غير العبد عنك تجد — أوفى محب بما يرضيك مبتهج

وشعره كعاشق يتأجج بحرارة عاطفته وحيوية إحساسه الباطن . ولكن العشق نتيجة العلم، فكل من يعرف الله يعشقه، وهو يقول عن موهبة العلم وعما تقود إليه من الكشف :

فالدياجي لنا بك الآن غر — حيث أهديت لى هدى من سناكا
ومتى غبت ظاهراً عن عيانى — ألقه نحو باطنى ألقاكا

ثم يقول :

واقتباس الأنوار من ظاهرى غيـ — ـر عجيب وباطنى مأواكا

https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com

ثم يسترسل قائلا :

قال لى حسن كل شيء تجلى بى تملى فقلت قصدى وراكا
لى حبيب أراك فيه معنى غر غيرى وفيه معنى أراكا
إن تولى على النفوس تولى أو تجلى يستعبد النساكا
فيه عوضت عن هداى ضلالا ورشادى غيا وسترى انهتاكا
وحد القلب حبه فالتفاتى لك شرك ولا أرى الاشراكا
يا أخى العذل فى من الحسن مثلى هام وجداً به عدمت أخاكا
لو رأيت الذى سبانى فيه من جمال ولن تراه سباكا

وابن الفارض يستعمل فى قصيدته الخمرية لغة رمزية دقيقة الرمز . فهو يتحدث عن الخمر التى تسكر الشارب حتى قبل أن تخلق، مشيرا بذلك إلى سكر الروح بخمر العشق الالهى فى حالة وجودها السابق مع الله :

شربنا على ذكر الحبيب مدامة سكرنا بها من قبل أن يخلق الكرم

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ثم يسترسل قائلا :

لها البدر كأس وهى شمس يديرها هلال وكم يبدو إذا مزجت نجم

فالبدر هو الولى الكامل الذى يتجلى فيه الله تمام التجلى والذى يمتلىء بالعشق الالهى . والهلال هو اللاأدرى لا يزال مستترا وراء

جامع الدراويش البكتاشية على تلال المقطم قرب القاهرة .

مقابر باب النصر بالقاهرة .

https://t.me/megallat

مسجد مهدم على تلال المقطم قرب القاهرة .

جامع الجيوشي على تلال المقطم قرب القاهرة .

ذاته الشخصية . وحين يمتزج التملي المجرد بالدين فالطالب كالمسافر الذى يهتدى بالنجوم .

ثم يتحدث من جديد عن الرؤيا التى تمنح إلى محب الله فى أبيات من أجمل أبياته . وهذه الرؤيا تأتى بعد الجهد والعناء :

زدنى بفرط الحب فيك تحيرا ... وارحم حشاً بلظى هواك تسعرا
وإذا سألتك أن أراك حقيقة ... فاسمح ولا تجعل جوابى لن ترى
ياقلب أنت وعدتنى فى حبهم ... صبراً فحاذر أن تضيق وتضجرا
إن الغرام هو الحياة فمت به ... صبا فحقك أن تموت وتعذرا
قل للذين تقدموا قبلى ومن ... بعدى ومن أضحى لأشجانى يرى
عنى خذوا وبى اقتدوا ولى اسمعوا ... وتحدثوا بصبابتى بين الورى

ثم يتحدث عن مكافأة الروح التى صبرت إلى النهاية :

ولقد خلوت مع الحبيب وبيننا ... سر أرق من النسيم إذا سرى
وأباح طرفى نظرة أملتها ... فغدوت معروفاً وكنت منكرا
فدهشت بين جماله وجلاله ... وغدا لسان الحال عنى مخبرا
فأدر لحاظك فى محاسن وجهه ... تلقى جميع الحسن فيه مصورا
لو أن كل الحسن يكمل صورة ... ورآه كان مهللا ومكبرا

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

وقد اتهمه أعداؤه بأنه كان يعتقد أنه القطب . ولكن الحق أنه لا يعتقد إلا بأنه واحد مع الروح التى هى بكونها صورة الله تحيط بكل شىء علما وقدرة وحسنا .

وحين يتحدث عن الحياة المتحدة مع الله التى يصل إليها الولى الكامل يحكى كيف أن روحه ونفسه قد اتحدتا بالمعشوق وصارتا الروح العالية والنفس العالية بذاتيهما . وهذه درجة أعلى من الوصال، وهو قد وصل إليها باماتة النفس وبذلك تخطى كل تأثيرات الزمان والمكان والعدد . فلا يقدر تغير أن يطرأ الآن عليه، والماضى والمستقبل أصبحا له شيئا واحداً . فهو يقول :

وباب تخطى اتصالى بحيث لا   حجاب وصال عنه روحى ترقت
على أثرى من كان يؤثر قصده   لمثلى فليركب له صدق عزمة

ثم هو يقول :

وعاد وجودى فى فنا ثنوية الـ   ـوجود شهوداً فى بقا أحدية

وابن الفارض كمعظم الصوفيين عالمى، فان الله الأحد يعبد فى كل صورة من صور العبادة، ومن زاغوا عنه فهم مع ذلك ينشدونه، فهو يقول :

وما زاغت الأبصار من كل ملة   ولا راغت الأفكار فى كل نحلة
وما احتار من للشمس عن غرة صبا   وإشراقها من نور إسفار غرتى

وكلمة عمر بن الفارض الأخيرة فى تائيته هى أنه يطلب إلى تلميذه أن يحذو حذوه ويقتفى خطاه :

فحى على جمعى القديم الذى به   وجدت كهول الحى أطفال صبيتى

---

https://t.me/megallat   oldbookz@gmail.com

مَا هِىَ الأَنجِليزِيَةُ المُبَسَّطَة ؟

بقلم ا . هـ . باكستون

حين أشار المستر ونستن تشرشل إلى الانجليزية المبسطة فى خطابه الذى ألقاه فى جامعة هارفرد أثناء زيارته الأخيرة للولايات المتحدة الأمريكية، كانت هذه هى المرة الأولى التى يسمع فيها الكثيرون من الناس بهذه اللغة . ولكن الانجليزية المبسطة Basic English قد وجدت كنهج يتبع منذ أكثر من عشر سنوات . وكانت نتيجة أبحاث فى اللغة قام بها المستر أوجدن وهو بحاثة فى كمبردج . وقد أظهرت هذه الأبحاث أن اللغة الانجليزية لا تقتصر على أن تكون أوسع لغات العالم انتشارا، بل هى أيضا من السهل أن تبسط أكثر من أى لغة أخرى يمكن اعتبارها كلغة عالمية . وأعنى بلغة عالمية لغة يمكن أن تصير لغة ثانية لكل إنسان بالاضافة إلى لغته القومية، والانجليزية فى صورة ما يبدو أنها أصلح اللغات لهذا الغرض . فالانجليزية كما تعرفون هى اللغة الأصيلة لزهاء مائتى مليون نفس، كما أنها لغة الحكومة لزهاء أربعمائة مليون آخرين . وهى تخالف غيرها من لغات العالم الكبرى فى أن الناطقين بها موزعون فى كل أنحاء العالم ويستطيع كل منهم أن يفهم الآخر . ليست كذلك الصينية مثلا، فان متكلميها مركزون فى شرق آسيا حيث تختلف لهجاتهم إحداها عن الأخرى إلى حد يجعل الصينى من بكين عاجزا عن التحدث مع مواطن له من كانتون . فالانجليزية المبسطة ليست إلا فرعا من الانجليزية العادية ولكى نعرف شيئا عنها فجدير بنا أن نراجع صفحات التاريخ حتى نتبين كيف تولدت الانجليزية العادية .

العقل البشرى لا ينفك يفتنه تخيل ما كان ممكنا أن يكون ولا يفتأ

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

مغرماً باقتراضات (لو) حين يتدبر أحداث التاريخ . فلو لم يتغلب شارل مارتل على العرب فى تور لكان من الممكن أن الانجليزية تكتب اليوم بحروف عربية وتحتوى على قدر عظيم من الكلمات العربية مثلها فى ذلك مثل التركية أو الفارسية . ولو احتفظ المغاربة بسيادتهم على أسبانيا لكان جائزاً أن تكون العربية لغة أمريكا الجنوبية . ولكن شيئاً من هذا لم يحدث. بل الذى حدث منذ ألف سنة تقريبا بينا تجمع الخلفاء الفاطميون فى مصر هو أن النورمنديين فتحوا هذه البلاد (انجلترا) وتولدت اللغة الانجليزية الحديثة من إدماج الفرنسية النورمندية بالانجلوسكسونية . وفى القرون التالية بينا أخذت الانجليزية الحديثة تتشكل سقطت عنها أكثر أواخرها الاعرابية فاليوم صارت أكثر الكلمات الانجليزية أقصر من أخواتها الألمانية بمقطع وصار نحوها أسهل بكثير من نحو اللغات الأوربية الأخرى. أقول (الأوربية) إذ من الطريف أن نفس الشىء تقريبا قد حدث للغة أخرى تتصل بالانجليزية بسبب بعيد، ألا وهى الفارسية . فقد نتج من الفتح العربى لفارس أن كادت الفارسية الحديثة تكون بلا نحو وهى لذلك من أسهل اللغات تعلماً . ولكن هذا استطراد فلنعد إلى مجرى الحديث لنقول إن الانجليزية قد استعاضت عما فقدته من النحو بما قبلته من مئات الكلمات والصيغ الفعلية الأجنبية، حتى أنه نشأ على التدريج طريقتان اثنتان للتعبير عن الشىء الواحد فى اللغة . هذان النوعان من التعبير يمكن أن يسميا الطريقة التحليلية analytic والطريقة التركيبية telescopic فأسلوبكم العربى تركيبى فى أغلبه . أى أن عندكم جذراً فعليا يعبر عن فكرة معينة ثم إنكم تزيدون فى المعنى باضافة زيادات إلى الجذر أو المادة حتى تتحصلوا على معان عدة كلها معبر عنها بكلمة واحدة . فلأضرب لكم ما يحضرنى من بضعة أمثلة . لديكم (استفهام) من المادة (فهم)، و(تركيب) من (ركب)، و(أدخل) من (دخل) . ونحن لدينا نفس الشىء فى الانجليزية، و(embark) و(disembark) مثلان للطريقة التركيبية . فالمادة هنا هى (bark) أى سفينة، والفعل (embark) معناه

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

يركب سفينة، و(disembark) معناه ينزل من سفينة . ففى هذه الحالة تركب كلمة (bark) مع جذور أخرى لتكوين معنى مركب . ولكننا إذا قسمنا الكلمة إلى أقسامها المتركبة وجدنا أن المعنى يمكن التعبير عنه بنفس الصحة باستعمال ثلاث أو أربع كلمات منفردة . فنقول (get off a ship) وهى عبارة لا تقل جودة فى الانجليزية عن (disembark) . أضف إلى ذلك أنه بينما الفعل (disembark) لا يمكن أن يستعمل إلا لمعنى واحد محدد، نجد أن (get) و(off) يمكن استعمالهما للتعبير عن معان مختلفة كثيرة بجمعهما مع كلمات أخرى . فنقول (get away) بدلا من (escape). و(get down) بدلا من (descend) و(get ready) بدلا من (prepare) و(put off) بدلا من (delay) و(take off) بدلا من (remove) وهلم جرا . فمن الجلى إذن أن هذه الطريقة التحليلية للتعبير تمكن الشعوب الناطقة بالانجليزية من التعبير عن عدد عظيم من المعانى بواسطة كلمات قليلة جدا . وهذا هو السر الجوهرى للانجليزية المبسطة وهو يمكننا من الاجابة عن السؤال « كيف يكون من المستطاع فى الانجليزية التعبير عن أى معنى باستعمال ٨٥٠ كلمة لا غير؟ ». وهذا أمر عجيب حقا إذا تذكرت أنه يوجد ربع مليون كلمة فى قاموس اكسفورد وأن كل من حصل على تعليم جيد يستعمل ما بين عشرين ألف كلمة وخمسة وعشرين الف كلمة . ولكن الواقع أن اللغة الانجليزية برغم غناها بالمفردات هى اللغة الأوربية الوحيدة التى يمكن اختزالها إلى هذا الحد . والسبب الجوهرى لهذا هو ما أشرت إليه من وجود الطريقتين السالفتى الذكر، وأننا نستطيع الاستغناء عن الأفعال المركبة باستعمال الطريقة التحليلية . وهكذا باستخدام ست عشرة كلمة دالة على الحدوث أو العمل مثل (go) و(put) و(take) — وهذه تسمى operators فى الانجليزية — وباستخدام عشرين اسما دالة على الوجهة أو الظرفية أو عداها من الكلمات التى تحتوى عليها القائمة مثل (to) و(from) و(up)، تستطيع اللغة المبسطة أن تستغنى عن نحو ٤٠٠٠ فعل انجليزى شائع . ثم إن لهذا تأثيرا

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

آخر هاما فى أنه يبسط تركيب اللغة تبسيطا شديدا . فأنتم تعرفون أن أفعالنا مليئة بالشواذ مثل (forsake, forsook, forsaken) وما إليها . فهذه الشواذ يجب حتى على الانجليز أنفسهم تعلمها وحفظها . فابنى البالغ عمره ست سنوات يلقى بعض المشقة فى تعلم الأفعال الماضية وهو حينما يتشكك يكتفى بالحاق (-ed) إلى الجذر . حقا إن الأفعال أو (العوامل) القليلة التى تحتوى عليها اللغة المبسطة لا تخلو من مثل هذا الشذوذ، ولكن ليس من العسير حفظ ست عشرة صيغة . لنكتف بهذا القدر عن الأفعال ولكن قبل أن نتجاوزها إلى الأسماء لنتساءل لم تسمى الأفعال (operators) أو عوامل فى اللغة المبسطة . الغرض من هذا تسهيل النحو . فأنتم حين تتعلمون الانجليزية تعلمون قدرا عظيما عن الأزمان (tenses) مثل الحاضر Present والتام Perfect والماضى المستمر Past Continuous وما إليها. فى اللغة المبسطة توجد هذه الأزمان ولكنها تعتبر شيئا آخر . فمن بين الكلمات الثمانمائة والخمسين تجدون كلمة (form) وباضافة (-ed) و(-ing) إليها تكونون الكلمتين (formed) و(forming). ثم إن لديكم العامل (be) وباستعماله مع (formed) و(forming) تحصلون على عبارات مثل (it is forming) و(he was formed). وبحسب النظرية المبسطة لا تعتبر هذه أقساما من الفعل (to form) بل هى صفات أو نعوت (qualities) كما تسميها اللغة المبسطة، مقرونة بالعوامل . فأنتم لا تستطيعون فى اللغة المبسطة أن تقولوا (he forms) أو (he formed)، بل لا بد أن تقولوا (he gives form to) أو (he gave form to) .

هذا القدر من الشرح كاف عن الأفعال أو العوامل . ولكن العدد الوافر من الكلمات الانجليزية لا يمكن إنقاصه إلى ٨٥٠ بهذه الوسيلة وحدها . فلا يزال من اللازم حذف آلاف من الكلمات الشائعة الانجليزية قبل أن نصل إلى الكلمات الثمانمائة والخمسين المبسطة . هذه الكلمات التى لا تحتوى اللغة المبسطة على معان لها تنقسم إلى ثلاثة أقسام عامة . الأول تدخل فيه المتخيلات المركبة مثل (liberty) أو (civilisation)

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

وهذه يلزم التعبير عنها بوحدات أبسط مثل (the state of being free) أو (the higher development of society) والقسم الثانى يشمل الكلمات التى ليست فى جوهرها إلا تعبيرا عن العواطف مثل (picturesque) و(sublime). فاللغة المبسطة ليست لغة عاطفية ولذلك ليس فيها محل لمثل هذه الكلمات. (لكى أشرح ما أعنى أقول إن كلمة (picturesque) قد يستعملها سائح أوربى فى مصر ليصف بها منظرا قرويا، بينما المصرى لا يعتبر هذا المنظر (picturesque) بأية حال.) وثالثا هناك كلمات لها نفس المعنى الذى لكلمات أخرى بينا هذه الأخيرة ذات نفع أكبر فى مثل هذا الصنف من مجموعات المفردات. فمثلا أنت لا تحتاج إلى كلمة (shape) حين يكون لديك كلمة أعم مثل (form). وكذلك تستغنى عن كلمة (assistance) باستعمال (help). وهلم جرا. والواقع أن الكلمات الثمانمائة والخمسين قد اختيرت بعناية تامة بالغة بسبب عموم فائدتها. ومن هذه الوجهة تمتاز مجموعة الكلمات المبسطة عن أى مجموعات انجليزية أخرى تستعمل لأغراض التعليم إذ أن أغلب هذه قائم على شيوع الاستعمال.

ولكن اختيار الكلمات ليس إلا نصف المعركة. فلو أن الذى يستعمل اللغة المبسطة كان مطلق اليد فى إعطاء الكلمات كل ما تستطيع أن تؤديه من المدلولات لضاع فى الحال ميزة المجموعة المحدودة من الكلمات. لكنه فى اللغة المبسطة قد حدد الأسلوب والمعنى بنفس العناية التى حددت بها الكلمات نفسها. تلك خلاصة موجزة لمجموعة الكلمات المبسطة وكيف اختارها المستر أوجدن الذى استخلصها وجربها بأتم عناية. فباستعمال هذه الكلمات الثمانمائة والخمسين مضافا إليها خمسون كلمة عالمية مثل (أوتيل) و(راديو) تستطيع أن تقول كل أو جل ما ليس داخلا فى اختصاص الاخصائى، أما الاخصائى أو الخبير فلديه قائمات مخصوصة بالكلمات تصل به إلى مستوى العلم العالمى. هذا وليس فى الانجليزية المبسطة ما يستثير العجب، فهى ليست إلا اقتصادا للكلمات استنبط استنباطا علميا. كما أنه ليس هناك طلسم أو سحر فى الكلمات الثمانمائة

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

والخمسين . فقد كان ممكنا أن تكون ٨٥١ أو ٨٤٩ أو حتى ٩٠٠ — ولكن ٨٥٠ قد اختيرت لأن عددا يقل عنها كثيرا يكون رطانة فاسدة بينا لو كانت أكثر من هذا القدر بكثير لهدمت الغرض من مجموعة الكلمات . فالحق أن الانجليزية المبسطة ليست إلا الانجليزية المعتادة بعد إنقاصها

صفحة من الكتاب الذى ألفه لك . اوجدن عن الانجليزية المبسطة وبها تصريف الضمائر .

BASIC ENGLISH

6. THE PRONOUN is a substitute word for a noun.

CONJUGATION OF PRONOUNS

NUMBER	GENDER	SUBJECTIVE	OBJECTIVE	POSSESSIVE
Sing. Plur.	M. F. N.	THIS THESE	THIS THESE	
Sing. Plur.	M. F. N.	THAT THOSE	THAT THOSE	
Sing. Plur.	M. F. N.	WHO WHICH	WHOM WHICH	WHOSE
Sing. Plur.	N.	WHAT	WHAT	
Sing. Plur.	M. F.	I WE	ME US	MY OUR
Sing.	M. F. N.	HE SHE IT	HIM HER IT	HIS HER ITS
Plur.	M. F. N.	THEY	THEM	THEIR
Sing. Plur.	M. F.	YOU	YOU	YOUR

CONJUGATION OF OPERATORS

PRESENT			PAST	PRESENT PARTICIPLE	PAST PARTICIPLE
	SINGULAR	PLURAL			
1,2	COME	COME	CAME	COMING	COME
1,2	GET	GET	GOT	GETTING	GOT
1,2	GIVE	GIVE	GAVE	GIVING	GIVEN
1,2	GO	GO	WENT	GOING	GONE
1,2	KEEP	KEEP	KEPT	KEEPING	KEPT
1,2	LET	LET	LET	LETTING	LET
1,2	MAKE	MAKE	MADE	MAKING	MADE
1,2	PUT	PUT	PUT	PUTTING	PUT
1,2	SEEM	SEEM	SEEMED	SEEMING	SEEMED
1,2	TAKE	TAKE	TOOK	TAKING	TAKEN
1 2 3	AM* ARE IS	ARE	WERE 1st and 3rd per. s. WAS	BEING	BEEN
1,2	DO*	DO	DID	DOING	DONE
1,2	HAVE*	HAVE	HAD	HAVING	HAD
1,2	MAY*	MAY	MIGHT		
1,2	SAY	SAY	SAID	SAYING	SAID
1,2	SEE	SEE	SAW	SEEING	SEEN
1,2	SEND	SEND	SENT	SENDING	SENT

*Has an auxiliary use.

The third person singular is formed by addition of *s*. *Go* and *do* take *es*, *have* becomes *has*.

صفحة أخرى من كتاب اوجدن عن الانجليزية المبسطة بها تصريف الأفعال الدالة على العمل (عوامل) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com

إلى أقل عدد مستطاع من الكلمات . ذلك أنه من القواعد الأساسية للغة المبسطة أنها لا تجيز ما ليس جائزا فى الانجليزية المعتادة . فهى إذن بدون أدنى شك ليست رطانة انجليزية فاسدة كما يتوهم النقاد الذين ليسوا على علم بها .

الآن وقد أعطيتكم فكرة عن الانجليزية المبسطة أتناول بالبحث تطبيقها على العالم الذى نعيش فيه اليوم . فكلكم قد قرأ أو استمع بالراديو إلى ما قاله المستر تشرشل عن هذا الموضوع فى أمريكا . لعل أعظم مهمة للغة المبسطة تشجيعها للتفاهم الدولى بهدمها حواجز اللغة . ليس يعنى هذا أن اللغة المبسطة ستحل محل أية لغة قومية، بل انها ستصير واسطة عالمية تكون جنبا لجنب مع اللغة القومية لتبادل الأفكار والتجارة . وهى فى هذا الشأن ستحل محل الانجليزية المعتادة والفرنسية والأسبانية وأية لغة أخرى تستعمل الآن أداة للتخابر الدولى . ويمكن تكوين فكرة عن مداها بتفهم ما يدل عليه كل حرف من حروفها BASIC فهذه تعنى British American Scientific International and Commercial أى بريطانية وأمريكية وعلمية وعالية وتجارية .

فلنتأمل اللغة المبسطة من هذه النواحى . فأولا هى مبنية على اللغة القومية لمائتى مليون من البريطان والأمريكيين، ويحسن بى فى هذا الصدد أن أقول (حتى لا أتهم بأى نزعة استعمارية لغوية) أن الأمريكيين المتكلمين بالانجليزية أكثر من البريطانيين عددا، فهؤلاء فى الامبراطورية البريطانية بأجمعها لا يزيدون على نحو ثمانين مليونا من ذلك المجموع . ولكن فى الامبراطورية البريطانية شعوبا أخرى كثيرة الانجليزية أداة حكومتها وشئونها العامة الأخرى . ومن هذا الفصيل الهند بلغاتها التى لا تعد والناطقون بهذه اللغات أكثرهم لا يستطيعون التفاهم مع أحدهم الآخر إلا بالانجليزية . وفى الشرق الأقصى نجد الانجليزية سائدة فى الصين واليابان مع أن هذه الأصقاع الشاسعة تكاد تقع خارج نطاق

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

الامبراطورية البريطانية بالكلية . ومن الهام أن نلاحظ فى هذا الصدد أنه على الرغم من محاولات اليابانيين للتخلص من الانجليزية فى الأقطار التى استولوا عليها استيلاء مؤقتا فى الشرق الأقصى فانهم لم يصادفوا أدنى نجاح ولكى ينشروا دعايتهم الخاصة اضطروا إلى الاستمرار فى استعمال الانجليزية سواء فى المطبوعات أو الاذاعات . ولكى يتخلصوا من هذه المشكلة قرروا ألا يسموها انجليزية بل (كواجو) ومعناها لغة التقدم الأسيوى . أما فى الشرق الأدنى فالانجليزية آخذة فى الانتشار على حساب الفرنسية، وفى أكثر أجزاء افريقيا ليس لها منافس . واستراليا تتكلم كلها بالانجليزية، وأكثر من نصف مجموع السكان فى أمريكا يتكلمون الانجليزية كلغتهم الأصيلة . ففى اعتقادى أنه ليس ثمة من شك فى أن نوعا ما من الانجليزية سيصير لغة العالم الرئيسية . ولكن أى نوع من الانجليزية؟ قد رأينا أنه يوجد جماعتان قوميتان رئيسيتان، الأمتان البريطانية والأمريكية، ولغة حديث كل منهما تنزع إلى التباعد شيئا فشيئا عن لغة الأخرى، وليس من المعقول ان نكره احدى الامتين على قبول لغة الاخرى . فلن ننجو من إساءة فهم أحدنا الآخر إلا بواسطة أداة مشتركة مثل اللغة المبسطة، وخاصة اذا انفصلت اللغتان عن إحداهما الأخرى انفصالا تاما كما حدث للفرنسية والايطالية أو للألمانية والهولندية. أما أنا فلست أعتقد أن هذا سيحدث، إذ أن وسائل المواصلات فى العالم اليوم أحسن منها بكثير فى الماضى . ولكن إذا كان سيوجد أنواع مختلفة من الانجليزية من بينها الأمريكية والاسترالية والأفريقية الجنوبية وما إلى هذا فانى أشفق على الطالب المسكين الذى يضطر إلى أن يجيد لا نوعا واحدا من الانجليزية بل أربعة أنواع أو خمسة . وهذا يعود بنا إلى الحرفين SI ومعناهما Scientific and International أى علمية ودولية . وهنا تتجلى أهمية اللغة المبسطة كأداة وحيدة للتفاهم . ولكى أفسر ما أعنى أضرب لكم مثلا بكلية الطب بالقاهرة حيث كل كتب المراجع وأغلب المحاضرات بالانجليزية أو هذا مبلغ علمى بها . ومن هنا تتجلى العقبة التى

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

يواجهها الطالب المتكلم بالعربية حين يريد دراسة الطب إذ عليه أولا أن يجيد لغة أجنبية . ولتحقيق هذا الغرض لا بد أن يقضى عشر سنين فى المدارس يتعلم من الانجليزية قدرا كافيا يمكنه من متابعة المحاضرات التى تلقى بهذه اللغة ومن قراءة الكتب الانجليزية . ولكن ليس من مانع يمنع من أن تكتب كل هذه المراجع الطبية باللغة المبسطة، كما أن المحاضرات التى تلقى باللغة المبسطة يمكن أن تتعلم بسرعة أكثر . فالكلمات الثمانمائة والخمسون هى كما رأينا وافية بالغرض ولا يلزم أكثر من هذا إلا الاصطلاحات الطبية التى يلزم الطالب تعلمها فى أية حال . وإنما اخترت الطب على سبيل المثل ونفس الشىء ينطبق على ميادين الدراسة الأخرى لدرجة تكبر أو تقل . ثم هناك أخيرا (التجارة) . والانجليزية يرجع انتشارها فى أغلبه إلى النشاط التجارى للأنجلوسكسون وهذا النشاط لم يطرأ عليه أدنى فتور فى السنين الأخيرة . بل إن اليابانيين قد اضطروا إلى استعمال الانجليزية فى تجارتهم مع الأمم الأخرى، وهنا أذكر ناحية من اللغة المبسطة لم أعرض لها بعد . لما كانت مجموعة الكلمات مختزلة إلى أقصى حد يصير من الصعب إن لم يكن من المستحيل أن يكون الكلام بالانجليزية المبسطة غامضا أو مضطربا . فاللغة قد أنزلت إلى أبسط عباراتها وهكذا تعمل اللغة المبسطة على جعل أفكار المرء أكثر وضوحا وبهذا يتجنب سوء التفاهم ويوفر كثير من الوقت والعناء . وانا اليوم لنعلم أى شرور يعانيها العالم وأكثرها راجع إلى الحواجز التجارية وغيرها من الحواجز بين الأمم . وإن من واجبنا أن نهدم هذه الحواجز التى تفصل بين الانسان وأبناء جنسه البشرى بكل ما فى وسعنا من قوة . وإنى لأرجو أن أكون قد وفقت فى أن أوضح أن الانجليزية المبسطة واسطة من أقوى الوسائط التى نستطيع استخدامها فى سبيل الوصول إلى هذا الهدف المقصود .

*

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

منزلة بريطانيا في علم الفلك

بقلم السير جيمس جينس

لم يكد يكون لبريطانيا منزلة فى علم الفلك حتى أواخر القرن السابع عشر. فبينا كان الفلك البدائى يانعا مزدهرا فى بابل واليونان ومصر كان البريطانيون لا يزالون يصبغون أجسادهم بالصبغة النباتية الزرقاء. وفى السنين الألف التى تلت مظلمة حالكة لم يتقدم علم الفلك بل تقهقر. وبرغم ذلك فاننا فى أوائل القرن الرابع عشر نجد روجر بيكون وهو الانجليزى الذى اخترع النظارات يشرح كيف يكون من الممكن تنسيق عدسات الزجاج بحيث تكون تلسكوبا يجعل النجوم «تبدو قريبة بالقرب الذى نشاء». هذه البذرة البالغة الصغر قدر لها أن تنمو إلى شجرة عظيمة دوحاء فى العصور التالية، ولكنها كانت بطيئة الانبات، فمرت ثلاثة قرون دون أن يصنع تلسكوب لا فى بريطانيا ولا فى سواها من الأقطار.

وفى اثناء ذلك حدثت النهضة الأوربية بما تضمنته من شغف وتحمس لشئون الثقافة والفكر ومن اهتمام جديد بحقائق الطبيعة. ولكن مضى زمن قبل أن تصل هذه الأشياء إلى تلك الجزائر الصغيرة غير المتحضرة التى وقعت خارج الحدود الغربية للعالم المتمدن.

هكذا ولد علم الفلك من جديد لا فى بريطانيا بل فى أقطار أخرى. وكان فاتحة هذا الاحياء كتاب لعالم بولندى هو كوبرنيكوس (سنة ١٥٤٣) نزعت فيه الأرض من مكانها فى وسط الكون وجعلت تابعا صغيرا للشمس. وسرعان ما تعاقب تيشو الدنمركى (١٥٤٦—١٦٠١) وهو الذى قام بأرصاد للأجرام السماوية عجيبة فى دقتها مع أنه لم يكن

http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

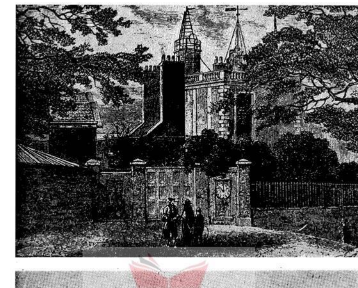

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فى الأعلى : صورة محفورة لمدخل دار الرصد بجرينتش فى سنة ١٨٤٠ . .
فى الأسفل : صورة لدار الرصد بجرينتش كما هى اليوم ترى بها أبراج الرصد

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

لديه تلسكوب بعد؛ ثم كبلر الألمانى (١٥٧١—١٦٣٠) الذى اكتشف القوانين الهندسية لحركات الكواكب السيارة؛ ثم أعظم هؤلاء جميعا غاليليو الايطالى (١٥٦٤—١٦٤٢) الذى كان أول من استعمل التلسكوب فى الأرصاد الفلكية وجنى بذلك ثمرات وفيرة .

كل هذا وبريطانيا لما تخرج من صمتها . ولكنها الآن اقتحمت الميدان وأمدته بأربعة من أعظم الفلكيين فى صفحات التاريخ — نيوتن (١٦٤٢—١٧٢٧)، وهالى (١٦٥٦—١٧٤٢)، وبرادلى (١٦٩٣—١٧٦٢)، والسير وليم هرشل (١٧٣٨—١٨٢٢) الذى قام ابنه السير جون باتمام عمل أبيه .

أما نيوتن فكان نجاحه الأعظم اكتشافه لقانون الجاذبية، ولعل هذا أعظم تقدم فردى سواء فى علم الفلك أو أى علم آخر . وكان آخرون من قبله قد تصوروا فكرة قوة الجاذبية مجرد تصور افتراضى . ولكن نيوتن أثبت بما لا يدع سبيلا للشك أن مثل هذه القوة التى تتناقص بتناقص مربع المسافة تستطيع تعليل أشد ظواهر الطبيعة اختلافا —ليس الجاذبية الأرضية فحسب بل أيضا حركة القمر حول الأرض، والمدارات الاهليلجية للكواكب السيارة حول الشمس، وحركات المد والجزر فى المحيطات، وشكل الأرض . وكانت هبة نيوتن العظمى للعلم إدراكه لقانون كونى يسيطر على الطبيعة كلها ويسود حركة كل الأشياء، من وثبة الحشرة إلى انقذاف المذنب على صفحة السماء .

وأما هالى فقد أسدى إلى العلم أيادى كثيرة متنوعة، ولعل أعظمها إدراكه السريع لما لعمل نيوتن من أهمية عظمى . ولما تنبأ هالى بظهور مذنب ثم ظهر هذا — وهو مذنب هالى — فى عين الوقت الذى قدره له هالى، قدم هذا الحدث إلى عامة الناس برهانا رائعا محسوسا على صدق نظريات نيوتن .

بعد ذلك جاء برادلى، وقد أحرز الشهرة باكتشافه لانحراف الضوء . حينما نقلع بمركب شراعى تبدو لنا الريح وكأنها تأتى من ناحية جديدة

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

كما غيرنا وجهتنا، وهذا يدل على أن الاتجاه الظاهرى للريح لا يمكن أن يكون اتجاهها الحقيقى. وقد أدرك برادلى أن نفس الشىء لا بد أن ينطبق على الضوء الآتى من أحد النجوم — فالاتجاه الظاهرى يختلف عن الاتجاه الحقيقى بسبب حركة الأرض فى الفضاء. فالآن يعدل كل فلكى أرصاده باعتبار حركة الأرض، وبهذا يحرز دقة وإصابة لم تكن مستطاعة قبل برادلى.

أما هرشل رابع الأربعة فقد ولد فى ألمانيا ولكنه قضى حياته العلمية بأجمعها فى انجلترا. ولقد صنع تلسكوبات ذات دقة وضبط لم تخطر لأحد قبله ببال، وهذه أطلعته على عدد لا يحصى من الأشياء الجديدة بعضها من نوع لم يعرف قبل. وأشهر اكتشافاته هو اكتشافه للكوكب السيار أورانوس، وقد كان لهذا وقع عظيم إذ هدم الفكرة القديمة القائلة

صورة محفورة يرى فيها داخل حجرة الرصد القديمة بدار الرصد بجرينتش.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

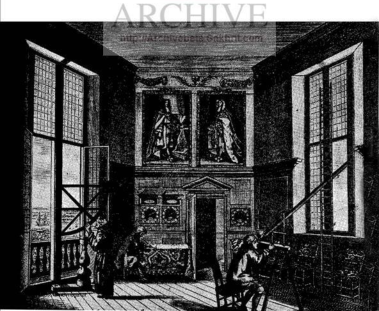

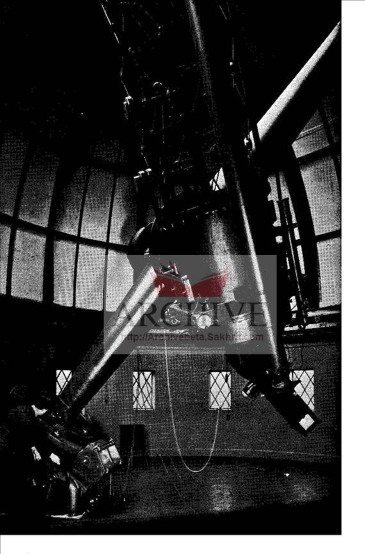
ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhr.com

داخل القبة فى دار الرصد بجرينتش وبها تلسكوبها الهائل الحجم .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

بأن النظام الشمسى لا يحتوى إلا على الكواكب الخمسة التى كانت معروفة لدى القدماء.

حتى إذا وصلنا إلى أزمنة أقرب إلى يومنا هذا وجدنا علم الأرصاد الفلكية البريطانى يواجه عراقيل ليس عنها محيد. ذلك أن قسطا عظيما من التقدم الفلكى ينجم عن سبر غور الفضاء الكونى إلى أعماق متناهية البعد. وهذا يتطلب استعمال تلسكوبات فخمة تزداد فخامة بازدياد بعد الفضاء المراد سبره. ولكن التلسكوبات الضخمة لا يكاد يكون لها فائدة إلا فى الأقطار ذات المناخ الجيد والهواء الصافى. وهذا معدوم فى بريطانيا، ولذلك ليس فى الجزائر البريطانية تلسكوب يمكن اعتباره ضخما بالمقاييس الحديثة. إلا أن هناك تلسكوبات من هذا القبيل فى الممتلكات البريطانية عبر البحار. ونشأ عن هذا أن بريطانيا نفسها اضطرت إلى أن تكف عن المشاركة فى تلك الاستكشافات الرائعة فى أعماق الفضاء السحيقة وتدع ذلك إلى أقطار أخرى من الأرض حيث المناخ صالح وبخاصة أمريكا الشمالية.

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

إذا كان الفلك البريطانى محروما من استعمال التلسكوبات الضخمة فماذا تبقى له أن يصنع؟ من بين الفلكيين الأربعة العظام الذين ذكرناهم ثلاثة كان عملهم الأكبر الرصد، ومن هؤلاء الثلاثة اثنان كانا مشرفين على المرصد الملكى فى جرينتش. وعلى الرغم من رداءة المناخ حصل جميعهم على نتائج باهرة مع أنهم استعملوا ما نعتبره الآن آلات صغيرة. ولا يزال مقدار كبير من مثل هذا العمل يتطلب الانجاز، والراصدون البريطانيون وبخاصة مرصد جرينتش لا ينفكون يقومون بالكثير من هذا العمل، وهو وأيم الحق عمل بالغ الدقة والضبط له أعظم الأهمية فى تأسيس العلم على آساس ثابتة مكينة. ومن الدلائل البارعة على هذا ما حصل عليه حديثا من نتيجة فى جرينتش (وإن كانت مراقب أخرى قد قدمت معونتها)، من أن بعد الشمس هو ٩٣,٠٠٣,٠٠٠ من الأميال. وهو انضباط لا ينقص من صحته إلا مقدار

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

بعض مشاهير رجال الفلك . في الأعلى إلى اليسار : كوبرنيكس . فى الأعلى إلى اليمين : غاليليو من رسم سترمانز . إلى اليسار : تيشو براهى . إلى اليمين : السير جون هرشل . إلى اليسار : جميز برادلى . إلى اليمين : هالى الذى أكتشف المذنب المشهور . فى الأسفل إلى اليسار : كبلر . فى الأسفل إلى اليمين : السير اسحق نيوتن .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

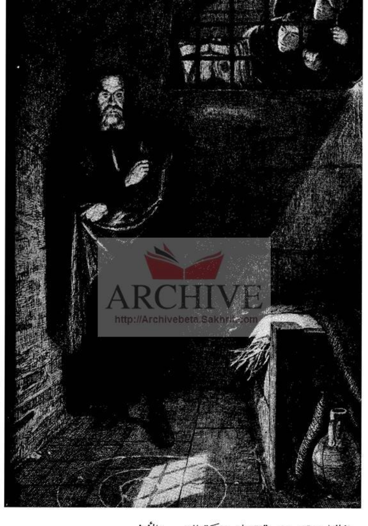

غاليليو يقوم بتجربة تتعلق بحركة الشمس والأرض .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

جزء واحد من عشرة آلاف جزء — أى خطأ لا يتجاوز ست بوصات فى كل ميل !

أما رابع فلكيينا وهو نيوتن فمن طراز مختلف . فهذا الرجل الذى هو أعظم فلكى فى التاريخ لم يكن راصداً بل مفكرا نظريا . فهو أستاذ جامعى يباشر عمله فى هدوء مسكنه بكمبردج غير آبه بتقلبات الطقس . وفى الفلك البريطانى طائفة كبيرة تحذو حذوه فتحبس اهتمامها على المسائل النظرية الخالصة، مثل منشأ الكواكب وتطورها أو طبيعة الأحوال داخل النجوم . والشاغلان الأخيران للكرسى البلومى فى كبردج وهما السير جورج داروين والسير آرثر إدينجتون، يمكن أن يقال إن كلاهما قد قاد العالم فى فرعه الخاص من الفلك النظرى . فاذا لم يكن باستطاعتنا أن نجعل مناخنا يلائم عملنا، فان فى مقدورنا أن نجعل عملنا يلائم مناخنا .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

*

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

شركة الحاكيات (الفونوغرافات) ليمتد ، انكلترة

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

المحتويات

حفظ الآثار بقلم الشيخ محمد محمود جمعة - - - - - - ٢
مدينة الاسماعيلية بقلم إدوارد لويس - - - - ١١
الأدب العصرى فى الجنوب الغربى لشبه جزيرة العرب (١)
بقلم الدكتور ر . ب . سارجنت - - - - - ٢٢
فى البحث عن دنيا مفقودة بقلم ستابلتون ترويل - - ٣٥
المطبوعات العربية الحديثة بقلم الدكتور ا . ج . آربرى - - ٤٥
ابن زيدون - - - - - - - - ٤٩
المحافظة على الحيوانات البرية السودانية بقلم الميجر و . ر .
باركر من ضباط حرس الصيد بالسودان - - - - ٦٨
القسم الشرقى فى المتحف البريطانى وبالأخص مجموعة المخطوطات
العربية بقلم الدكتور ا . س . فولتن - - - - ٧٧
كتبت فى جبينها - - - - - - - ٨٨
صاحبة المصباح — فلورنس نيتنغيل بقلم أنجيلا رودكين - - ٨٩
قهر الأمراض فى الامبراطورية البريطانية بقلم احمد كمال سرور ٩٦
استعمال الباغات فى الصناعة - - - - - ١١٠

يسر ادارة التحرير ان يوافيها القراء بمقالات لنشرها . وقرار هيئة التحرير فيما يتعلق بقبول هذه المقالات قرار نهائى . وستعاد المقالات لاصحابها فى حالة ما اذا قاموا مقدما بدفع تكاليف البريد . وعنوان رئيس التحرير :—

The Editor "Literature & Art"
c/o Hodder & Stoughton Limited, London.

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

حفظ الآثار

بقلم محمد محمود جمعة

تلك آثارنا تدل علينا   فانظروا بعدنا إلى الآثار .

لايكاد عربي يقرأ هذا البيت حتى تأخذه هزة فى النفس وروعة فى القلب وحتى تهيج فى طيات فؤاده ذكرى الآباء والأجداد وما كان لهم فى العصور الخالية من ملك كبير ومجد أثيل وما خلفوا وراءهم من آثار بلى الزمن وهى باقية وفنى الدهر وهى دائمة الخلود .

وآثار كل أمة إنما تكون على نسبة قوتها وعظمتها وما بلغت من درجة فى الحضارة والعمران . وكما قال ابن خلدون «على قدر الدولة يكون الأثر» . فكلما كانت الدولة فسيحة الرقعة عظيمة الجاه قوية الجانب كانت آثارها أكثر عددا وأشد روعة وسحرا وأطول دواما وأبقى على وجه الزمن . وما الآثار الباقية من المبانى الشاهقة والهياكل العظيمة الا ألسنة تكاد على صمتها تنطق وتحدثك بما وصلت إليه الأمة فى الأصل من مدنية وحضارة وجاه وسلطان واتساع وعظم .

لهذا كانت الأمم الراقيـة التى تشعر ببقائها وتفخر بماضيها تحرص الحرص كله على العناية بحفظ آثارها وكل ما يمت بصلة إلى أيامها الخاليـة . ولعل بريطانيا هى أشد الدول عناية بحفظ الآثار وتمجيد مخلفات السلف . وذلك لأن الشعب البريطانى شعب عريق فى التقاليد متمسك بها كل التمسك وهو يعد هذه الآثار سجلا وضاء يقرأ فيه ما سطره آباؤه وأجداده من الأعمال الغر العظام .

ولحرص بريطانيا على صيانة ما بها من الآثار تكونت فيها هيئة تدعى «الأمانة القومية National Trust » . وهى هيئة ليست بحكومية بل كونها فى الأصل ثلاثة من أفراد الشعب البريطانى فى سنه ١٨٩٥ أى من نحو خمسين سنة مضت وهم السر روبرت هنتر "Sir Robert Hunter" والآنسة اوكتافيا ها

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

حصلت الأمانة القومية على هذه البقعة الجميلة فى ويلز بالقرب من بدغلرت للمحافظة على جمالها كاملا مصونا للشعب البريطانى .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

"Miss Octavia Hill" والقس رونسلی "Canon Rawnsley" . وقد اتسعت هيئة «الأمانة القومية » اتساعا كبيرا بمرور الزمن حتى غدت اليوم على درجة عظيمة من الغنى والثراء . وليس غرضها حفظ الآثار القديمة والأماكن التاريخية فحسب بل الاستحواذ كذلك على البقاع الجميلة والجهات التى لا تزال فى حالتها الطبيعية الساحرة، كل ذلك لمتعة الشعب ومنفعة الأجيال القادمة . وتستمد هيئة «الأمانة القومية» مالها من الهبات الخيرية وتبرعات المحسنين والمنح التى يبذلها الأفراد عن طيب خاطر، سواء كان ذلك فى شكل نقود أو أرض أو ضياع أو عقار . وهى تستحوذ فى الوقت الحاضر على ما يقرب من مائة الف فدان من اراضى انكلترا بعضها تغطيه الغابات العظيمة وبعضها مكون من المروج الفيحاء أو الضياع الواسعة، كما تملك أيضا أكثر من ثمانمائة من البيوت الريفية الأثرية وأكثر من عشرين قصرا من القصور التاريخية العظيمة . ومعظم هذه

أوصى المرحوم اللورد لوثيان بقصر أجداده الفخم فى بليكنج بمقاطعة نورفلك للأمانة القومية ، وقد بنى هذا القصر فى القرن السابع عشر .

http://Archivebeta.Sakhrit.com

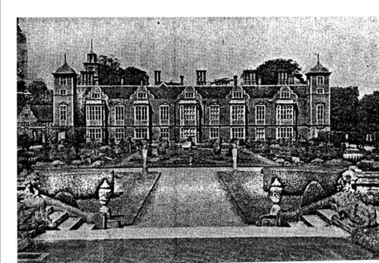

المنازل والقصور قد وهبها اصحابها للشعب وتنازلوا عنها لهيئة «الأمانة القومية» لرعايتها والقيام على صيانتها وحفظها فى حالة جيدة هى وما بها من أثاث وفراش وتحف يرجع عهدها إلى عهد البناء نفسه. وبهذه الطريقة حفظت هيئة «الأمانة القومية» للشعب كثيرا من الأبنية القديمة البديعة المثال التى يرجع تاريخها إلى عصر الملكة الياصابات «اليزابث».

ولعل أقدم بقعة تاريخية حفظتها هيئة «الأمانة القومية» للشعب البريطانى هى تلك المسماة "Runnymede" وهى البقعة التى اضطر فيها الملك جون أن يضع خاتمه على براءة «العهد الاكبر» "Magna Carta" الذى ضمن لكل فرد انكليزى حقه فى الحرية الفردية.

وفى سنه ١٩٢٦ أهدى اللورد كيرزن لهذه الهيئة القصر المعروف باسم "Bodiam Castle" وهو قصر بديع مبنى على هيئة قلعة من القلاع يرجع تاريخه إلى القرن الرابع عشر الميلادى، وهو من أروع نماذج البناء فى العصور الوسطى.

وفى «ايلزبرى» بمقاطعة بكنجهام شير استحوذت الهيئة على قصر يرجع تاريخه إلى القرن الخامس عشر الميلادى يعرف باسم "King's Head Inn" ومنذ نشوب الحرب الحاضرة اهدى اليها السر تشارلس تريفلين القصر المعروف باسم "Wallington" بما فيه من صور وتحف قيمة، وهو قصر بدئ فى بنائه فى سنه ١٦٨٨ ثم أضيفت اليه ساحة جميلة فى سنة ١٧٣٧. وهو مبنى فى وسط ضيعة تبلغ مساحتها ثلاثة عشر ألف فدان.

وفى سنه ١٩٤٢ أهدى اللورد استور لهيئة «الأمانة القومية» قصره المعروف باسم "Cliveden" وهو قصر تاريخى أيضا إذ فى الحديقة القائم عليها هذا القصر سمع الجمهور لأول مرة فى سنه ١٧٤٠ الانشودة القومية المشهورة التى ألفها الشاعر الانكليزى جيمس تومسون James Thomson والتى مطلعها: «احكمى يا بريطانيا».

وفى يوم السبت ١٢ فبراير سنه ١٩٤٣ أقامت السفارة الأمريكية

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

بلندن حفلة بمناسبة مرور الذكرى المائة والخامسة والثلاثين على ميلاد ابرهام لنكولن . وفى هذه الحفلة سلم الكولونيل ليزلى "Col. J. Leslie" إلى مركيز زيتلند رئيس هيئة الأمانة القومية حجة ملكية الأرض التى كان مقاما عليها منزل أجداد لنكولن بقرية تدعى Swanton Morley بمقاطعة نورفلك راجيا أن يقام عليها نصب تذكارى لابرهام لنكولن ذلك الزعيم الأمريكى المشهور الذى قاتل منذ قرن او نحوه فى سبيل ضمان الديموقراطية الحقة الا وهى «حكم الشعب بالشعب لخير الشعب» حتى لا تمحى من على وجه الأرض . هذا قليل من كثير وإنما ذكرته على سبيل المثال فقط لأدلل به على تلك الروح الوطنية العامة التى تدفع الشعب البريطانى إلى العناية بحفظ آثار آبائه ومخلفات أسلافه.

فاذا كان الشعب البريطانى على رقيه وعظمته يحرص كل هذا الحرص على جمع آثار السلف وصيانتها من العفاء والاندثار أفلا يجدر بنا معشر شعوب الشرق الأدنى أن نحاكى بريطانيا ونترسم خطاها فى ذلك وأن نتخذ منها أسوة حسنة وخاصة فى هذا الوقت الذى شرعنا ننهض فيه نهضة جديدة ونخلق فيه خلقا آخر؟ إن لنا تاريخا مجيدا وماضيا متلألىء الصحائف . فبلاد الشرق الأدنى هى مهد الحضارات ومنبت المدنيات، وعلى شواطىء النيل والدجلة والفرات تفتحت عين التاريخ وهو لا يزال فى مهده عن العمائر الشامخة والأبنية الفخمة والهياكل العظيمة من مصرية وبابلية وأشورية وفارسية، وعن آثار تغنى بها الدهر ومشى بذكرها الخلود . ثم هاهى الحواضر الاسلامية لا يزال يفتر ثغرها عما عجزت يد الدهر عن طمس معالمه من روائع الآيات فى فن العمارة والزخرفة الاسلامى مما لا تزال آثاره موجودة إلى اليوم فى دمشق وبغداد والقاهرة وفاس والقيروان .

وما انفك الأوربيون المشتغلون بتاريخ العرب والحضارة الاسلامية ينزحون إلى تلك الحواضر ليشاهدوا فيها هذه الآثار ويطلعوا فى سطورها تاريخ الامويين والعباسيين والاخشيد والفاطميين والطولونيين والأيوبيين

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

فى الأعلى : كانت ضيعة هيوغندن موطن بنيامين دزرائيلى الذى صار فيما بعد لورد بيكنسفيلد . فى الأسفل : منظر لقصر بوديام المشهور فى سسكس، وهو أيضا تحافظ عليه الأمانة القومية للشعب البريطانى .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

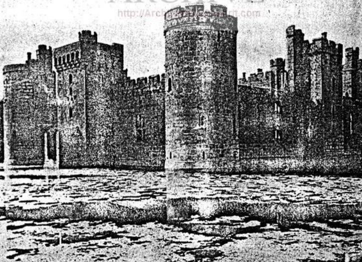

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

فى الأعلى : منظر الصخرة المشهورة المسماة بالأخوات السبع، وهى فى سيفورد قرب دوفر وهى أشهر الصخور الجبلية البيضاء فى انجلترا . وقد ابتيعت كذلك للشعب البريطانى . فى الأسفل : قرية سلورثى فى دفون وهى جزء من ضيعة مساحتها ٢٥ ميلا مربعا أهديت إلى الشعب البريطانى .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

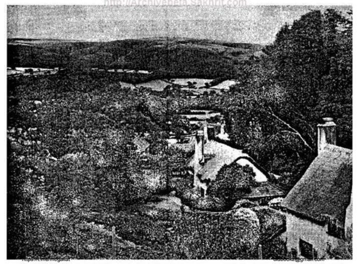

https://t.me/megallat
dabooks@gmail.com

والمماليك والموحدين والملثمين والمرابطين وغيرهم من سلاطين الاسلام الذين ذهبوا للعدم وبقيت آثارهم شاهدا على الوجود .

والشعب البريطانى فى طليعة الشعوب الأوربية التى شغفت شغفا كبيرا بفن العمارة الاسلامى وأعجبت به إعجابا عظيما ولهذا توافر العلماء البريطانيون على درس هذا الفن دراسة وافية وتناولوه بالشرح والتحليل . ومن بضع سنوات خلت عهد إلى العالم البريطانى رتشموند Richmond باصلاح ما حدث من خلل فى جامع عمر فجدد بعض لبناته الخزفية التى كانت قد فقدت وأعاده إلى سيرته الأولى ولا يزال المسجد قائما إلى اليوم يشهد بعظمة الفن الاسلامى وجلاله .

وها هو العلامة البريطانى كرزويل قد وضع كتابا فى مجلدين عن فن العمارة فى صدر الاسلام . وهو كتاب يعد بحق حجة ومرجعا فى هذا الباب . فقد استقصى فيه المؤلف تاريخ العمارة الاسلامية وما طرأ عليها

ممر هونستر فى اقليم البحيرات وهو يؤدى إلى بحيرات بترمير وكرامك وليفزواتر . وتحافظ عليه الأمانة القومية بمساعدة اكتتابات يتبرع بها الشعب البريطانى .

http://Archivebeta.Sakhrit.com

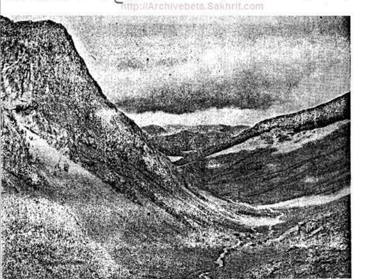

القريـة الانجليزيـة العتيقـة المشهورة وست ويكم فى بكنجهامشير . وتحافظ عليها الأمانة القومية .

من تطورات وحقق مسائل ظلت طويلا موضع الجدل والخلاف بين الخبراء ووفق إلى حلها حلا نهائيا بطريقة علمية صحيحة . وقد شرح لنا بطريقة جذابة أثر ابنية سامرا فى العمائر الطولونية بمصر . فجامع ابن طولون بصحنه الواسع وزخارفه البارزة وحناياه المعقودة ونوافذه المتناسقة ومنارته اللولبية إنما بنى على غرار المسجد الجامع الذى بناه المتوكل العباسى فى سامرا . وقد غدا جامع ابن طولون بدوره مبدأ عصر جديد لفن العمارة فى مصر .

والحق أن تلك الجهود الجبارة التى يبذلها البريطانيون فى العناية بالآثار الاسلامية هى خير حافز لنا — معشر العرب والمسلمين — على صيانة آثار آبائنا ومخلفات أجدادنا ومحاولة احياء فنونها والاضافة إليها بما يتفق مع نهضتنا الحاضرة حتى يصح لنا أن نفخر كذلك بتركها للأجيال القادمة قائلين :

تلك آثارنا تدل علينا فانظروا بعدنا إلى الآثار .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

مدينة الإسماعيلية

بقلم ادوارد لويس[1]

وصف ماريوس فونتان — ذلك النهم المتقلب — مدينة الاسماعيلية فى سنة ١٨٦٩، بعد ميلادها ببضع سنوات، بأنها من رقائق الأطعمة الفرنسية التى طيبتها توابل الشرق . وما زالت ملاحظته هذه صادقة فى جوهرها حتى اليوم . فالاسماعيلية طعام غريب أجنبي ذو مذاق خاص بها دون سواها .

ومهما يكن طريق الوصول إليها، سواء أكان ذلك على متن الأرض أم فوق لجة الماء، فان الآثار الأولى التى تنطبع فى نفس مشاهدها عرضة للوقوع فى خطأ الحكم بسبب ما يلقاه فيها المسافر من نسيم بارد ينسيه قيظ الرحيل . فسواء أرتحلت إلى الاسماعيلية عن طريق قناة السويس من مدخلها الشمالى أو الجنوبى، أم ارتحلت إليها عن طريق البر من شرقيها أو من غربيها، لا تكاد ترى سوى الرمال المحرقة، فمصر تصارع الرمال كما تصارع هولنده مياه البحر . والبقاع القليلة ذات الخضرة المنعشة تختطف من الصحراء كما لو كانت قطعا من الزمرد العزيز المنال . ولكنها وسط تلك البقعة القاحلة العبوس تتلألأ أكثر توهجا .

والاسماعيلية، على ما بها من مثالب، تستطيع أن تدعى أنها تلك الجوهرة الغالية . فمنذ أقل من قرن كانت البقعة التى تقوم عليها المدينة اليوم مفازة صارخة الريح عابسة الوجه . فلم يكن هناك شجرة، أو

---

(١) مستر إدوارد لويس هو مهندس معمارى يرتقى سلم الشهرة فى شبابه، وقد طاف فى أنحاء أوربا، وأمريكا، والشرق الأوسط . وقد تلقى دراسته فى أوربا وأمريكا .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

زهرة، بل لم يكن هناك دغل. ومنذ اجتياز بنى إسرائيل لهذه المفازة لم يخترقها سوى القوافل التى تسير بين أفريقية وآسيا. وكانت تلك القوافل تجتاز تلك البقاع الجافة من المياه المحفوفة بالمخاطر بأسرع ما تستطيع. ودى لسبس نفسه كاد يموت عطشا فى نفس البقعة التى تقوم عليها اليوم مدينة الاسماعيلية، حينما كان يمسح الأرض مع دليل من العرب فى سنة ١٨٥٩ .

أما اليوم فليس هناك خوف البتة من انعدام الماء. فقد جلبه دى لسبس من النيل مسافة تقرب من مائة ميل. واليوم تلعب النافورات الدوارة على مروج النجيل اليانعة. والأقنية الصاخبة تغمر الحدائق المغطاة بالزهور. والأنابيب والخراطيم تبلل الأشجار. وفى المدينة نفسها يقدم ماء الشرب العام نقيا لذيذا مثلوجا من جواسق خاصة.

وكثيرا ما وصف السائحون من ذوى النزعات الخيالية مدينة الاسماعيلية بأنها بوتقة صغيرة يمتزج فيها الشرق بالغرب. فعلى أفاريز شوارعها المائجة ترى الحلل العسكرية والجباب العربية، والأحذية العالية العقب والأقدام الحافية، والقبعات الجوخ والطرابيش، والقبعات الباريسية

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

رسم محفور للاسماعيلية وقناة المياه العذبة فى سنة ١٨٦٩ .

والبراقع . وفى الشوارع تنساب سيارات « ليموزين » الطلية بين الجمال وأحمالها . ومهما يكن أثر هذه المشاهد المتألقة فى النظرة العجلى فليس للمهندس المعمارى إلا أثر واحد يتغلب على سواه، ذلك هو الفوز المبهج لمشروع التخطيط الذى محوره ومركزه مدينة الاسماعيلية، عاصمة قناة السويس .

وإذ ألقيت نظرى من طائرة من قاذفات القنابل من طراز «ليبريتور»، تندار وتئز فى القبة الهائلة الزرقاء الصافية التى تكون السماء المصرية، ثبدت الملامح الرئيسية لوضع الاسماعيلية جيلة خلابة . فمن تحت على عمق بعيد تقع بحيرة التمساح كأنها خطفة برق زبرجدية هائلة فى صفرة الصحراء . وتندفق فى تلك البحيرة من شماليها ومن جنوبيها قناة الملاحة . وعلى شاطئها الغربى تقع المدينة كأنها سفينة طويلة راسية على ضفتها . ومن اتجاه القاهرة يزجف الشريان الثلاثى الشعب، طريق البر، وخط السكة الحديدية، وقناة الماء العذب التى تتدفق عند الاسماعيلية فى الشريانين المائيين اللذين يغذيان السويس وبورت سعيد .

والاسماعيلية أولا وبالذات نقطة لتوزيع المياه العذبة . وهى فى مركز ما يسميه السباكون فى اصطلاحهم وصلة لحام عظيمة على شكل حرف "T" فى خط الأنابيب الواصلة بين النيل والسويس وبورت سعيد . ولكن الاسماعيلية كذلك نقطة تفرع للسكك الحديدية وللطرق البرية، كما أنها ميناء ذو تجارة عظيمة الشأن فى الصادرات والواردات .

ويتألف تخطيط المدينة من مشطور ذى سبع طبقات : السكة الحديدية، فالمبانى، فالقناة، فالشارع العمومى، فالبساتين، فالميناء، ثم البحيرة . وهى فى نظامها العام مرآة لمذهب امتيازات الطبقات الاجتماعية الذى كان سائدا فى القرن التاسع عشر على أصحاب رءوس الأموال والمستعمرين فى مشروعاتهم . ولن يخطىء النظر، حتى من الطائرة، صرامة تقسيم المدينة إلى ثلاث مناطق متفرقة — حى الأغنياء، وحى الطبقة الوسطى، وحى الشحاذين أو الفقراء .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

وحى الشحاذين يتألف من شوارع قابضة للصدر ذات منافذ حديدية، لا يتخللها الهواء ولا تزينها الحدائق . وهذا الجزء من المدينة كان حيا قذرا منذ كان مشروعا على لوحة الرسام، وهو طبعا أسوأ اليوم مما كان عليه حينئذ، ولو أن شركة قناة السويس همت بنصف عزيمة بتحسين حاله . وكان إنشاؤه فى الأصل بين عشية وضحاها لايواء حافرى القناة، وهو اليوم يأوى عمال الميناء، والخدم، والمتسكعين، والمساومين فى بيع السلع، وقليلا من أصحاب الحوانيت .

ويحتوى حى الطبقة الوسطى على ميادين وشوارع عريضة نجمية الشكل قائمة على النسق التقليدى «للفنون الجميلة»، ولكنها كلها ذات حدائق مزروعة ومتعهدة . والحوانيت الكبرى وأصحاب المهن الحرة فى هذا القسم .

أما حى الطبقة الغنية فهو أشبه بضاحية بستانية فى الطرف الشمالى للمدينة . وفيه من فوضى الزهور والبيوت ذات الطرز المتعددة، والطرق الملتوية، ما تراه عادة فى الضواحى .

وتتصل هذه الأحياء الثلاثة، اتصالا يربطها بعض الرابطة المفككة بالشارع العمومى الذى تكتنف الأشجار جانبيه، وبترعة الماء العذب التى تنحدر بسلسلة من الأحواض إلى بحيرة التمساح . ويربط النطاق النجيلى البهج، والأشجار، والماء، بين غابات جزيرة شيفاليير والحدائق الوادعة بمستشفى دير سنت فنسنت، وضيعة نابليون الثالث والامبراطورة يوجينى، تلك الضيعة التى تفرشها أوراق الزهور، فيتكون من كل ذلك روضة يزيد طولها على ميل .

والاسماعيلية من الوجهة الادارية، شأن منطقة القناة بأسرها، أشبه بدولة داخل دولة . فشركة قناة السويس، التى أسست المدينة لتكون مقرا للادارة المركزية للشركة، لها امتياز تسع وتسعين سنة من الحكومة المصرية، وعليها أن تدفع للحكومة نسبة معينة من جميع الايجار الذى تحصله . وتقوم الشركة، تحت إشراف الحكومة المصرية، بكنس الشوارع

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

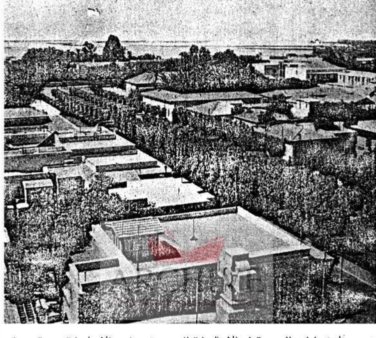

منظر للبنايات العصرية فى الاسماعيلية اليوم، وقد صارت الاسماعيلية مدينة بهيجة كالحديقة الغناء.

وإضاءتها، كما تقوم بالخدمات الرئيسية الأخرى. وتولد الكهرباء من محطة فى خارج المدينة فى مولد من مولدات «سيمنز»، ويرشح الماء من ترعة الماء العذب (ترعة الاسماعيلية) إلى مستودعات المياه. وتصب المجارى بعد تنقيتها فى زاوية خفية من زوايا بحيرة التمساح.

وتتعاون الشركة كذلك مع الحكومة المصرية فى الاجراءات الطبية. ومع أن موقع الاسماعيلية على العموم من أصح البقع فى مصر، إن المستنقعات القريبة وما تفقسه من البعوض مصدر متاعب وأخطار. على أن هذه المستنقعات تردم وتجفف الآن شيئا فشيئا.

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

آخر السكة الحديدية التى تحاذى القناة من السويس إلى الاسماعيلية . والصورة تبين مخزن السويس .

والأثر الفرنسى أقوى ما يكون وضوحا فى تنظيم الحدائق . وهذه الحدائق مخططة على شكل عمود فقرى ذى طرقات محورية تحفها الأشجار — على مثال حدائق فرساى — وممرات عريضة، وحدائق على الطراز التقليدى، تقوم بين السجف القاتمة الخضرة ذات الصبغة العظيمة . فى هذه الجمام الشرقية ذات النسق الفرنسى نستطيع أن نتخيل خليفة من خلفاء المسلمين يمشى جنبا لجنب مع ملك من عظماء ملوك الغرب . وإن فى المقارنة لتسلية ودهشة : فشيوخ البدو ذوو اللحى والعصى يستريحون على مقاعد المرمر الباهظة الزخرفة — مقاعد كانت تليق بماريا أنطوانت . وترى الأطفال السمر البشرة يمرقون من خفى الأماكن فى تماثيل الآرام المحفورة والأعمدة الاغريقية الطراز . هناك فى كل مكان

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

تحيا الثقافة الفرنسية والثقافة العربية جنبا لجنب . ولا تتغلب الصبغة الفرنسية إلا فى تخطيط المدينة نفسه .

ويظهر أن الروح التى أملت الفكرة الأساسية للزخرفة فى هذه المدينة قد استوحت جوها من الصحراء لدى طلوع الفجر وغروب الشمس . فالحيطان عادة ذات لون مشمشى أو أصفر خفيف الصفرة . والوزرات (الدوائر السفلى للحيطان) والشبابيك ذات لون رصاصى، والاطارات ذات لون أبيض أو سمنى، والأسقف حمراء وردية الحمرة فى مربعات متقاطعة مقببة . وفى مقابل هذا الدفء اللونى ترى الأعمدة الصغيرة والسقيفات فى كثير من الأحيان ملونة بلون هادئ أزرق أو أخضر . وأمام بعض المنازل، فى الشوارع الجانبية، ترى بدلا من السقيفة (البواكى) خطا من الزهور الوهاجة يحيط به سور حديدى رفيع مصنوع صناعة محلية رشيقة .

والطنف والسقيفة يتخذان أشكالا مختلفة متنوعة فى كل مكان . والقوائم التى كثيرا ما تبنى صعدا فى خلال عدة أدوار من البناء تكون مستديرة، ومربعة، ومخمسة الزوايا، ومثمنة الزوايا، وماسية الشكل، ومجعدة . وطرابيش الزينة المصنوعة من الخشب، والقائمة على مستوى مع الطنف، كثيرا ما تكون محلاة بنقش أو حفر على الطراز السويسرى للقرن السابع عشر، وإذا نظرت من تحت إلى سقف الطنف بدت لك دعاماته المتراصة فى لونها الأصفر الناصل بارزة على زاوية قائمة مع ألواح الحائط والسقف كما لو كانت مفاتيح الموسيقى فى معزف قديم . ويتصل بالطنف، فيما يشبه الحياء، ستائر ذات قضبان وشبابيك شيشية يطل منها النساء المسلمات بحيث يرين ولا تنظرهن العيون . ويدل تنظيم الدرابيزين على خيال مرح بما يحتوى عليه من الأتاويه الداوية بما فيها من النماذج الهندسية، مما يردد فى موسيقاه صدى عبارة ليذالى عن الفن العربى : «المرونة، والابهام، والتألق، كأنه رذاذ فوارة وتغريد طير» .

ومواد البناء الأساسية فى الاسماعيلية، كما هو الشأن فى مصر على الاطلاق، تستورد من الخارج . ويبنى بالشقافة، والخشب، والآجر؛ وبعض

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

الأبنية الجديدة مشيدة بالطوب . والحيطان مبنية من حجر رملى هش « فى طور التكون »، ويحتاج هذا الحجر إلى طليه بالجبس طلاء كثيفا لدى نقله من محاجره لمنع انحلاله وتفتته . وصناعة الطلاء بالجص المشهود بها للمصريين فى كثير من الأحيان، تظهر هنا فى أبهى صورها .

ومن المزايا التى تحبب المرء فى الاسماعيلية بهجتها التى تمكنها من التغلب على عيوبها الظاهرة . فهى من حيث تصميمها مدينة مليئة بالأغلاط : فليس لها قلب أو وسط بالمعنى الحقيقى . وليس فى علاقة أجزائها بعضها ببعض وضوح . ولم ينجح مؤسسها فى اغتنام الفرصة الكاملة التى يتيحها موقعها الخلاب . فهى منبطحة على الشاطئ الغير الصالح للبحيرة، ولا تتمتع بالرياح الباردة التى تهب هناك، ولا بجمال الأصيل والمساء إذ تشفى أشعة الشمس غلتها فى الماء . فالميناء، والرياض، وأحياء المساكن، ومراكز البيع والشراء تمتزج كلها امتزاجا محزنا فى تخطيطها القائم على أساس المشطور ذى سبع الطبقات . وتفصل ترعة المياه العذبة الجزء المبنى عن البساتين، وتحتشد حركة المرور بها مختنقة على القنطرتين الوحدتين اللتين على تلك الترعة . وأحواض الميناء، من جهة أخرى، تعزل البساتين عن البحيرة، متلفة بذلك ما كان جديرا أن يكون شاطئا مائيا فاخرا . والسكة الحديدية تكتنف المدينة، وتقلق فى الليل حيا من أهم أحياء السكن . ثم هناك الطريق الرئيسى بين القاهرة وبورت سعيد يخترق وسط المدينة، فتكتظ شوارعها الضيقة بحركة مرور كان أخلق بها أن تتجاوز المدينة بدلا من أن تجتازها .

وليست السطحية مقصورة على موقع المدينة بصفة عامة . بل إن الفن المعمارى فى الأبنية الشخصية المختلفة — على ما به من جاذبية — إذا خبرته عن كثب تكشف لك عن نقص فى الادراك من حيث عجزه عن تشكيل المطالب الأوربية بالظروف المحلية، وعجزه عن تشكيل المطالب المحلية على وفق مستوى التخطيط الأوربى فى هندسته، وفن بنائه، ونظامه، وقواعد الصحة . فالتخطيط المنزلى، إذا نفذت إليه من خلال ما يستره

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

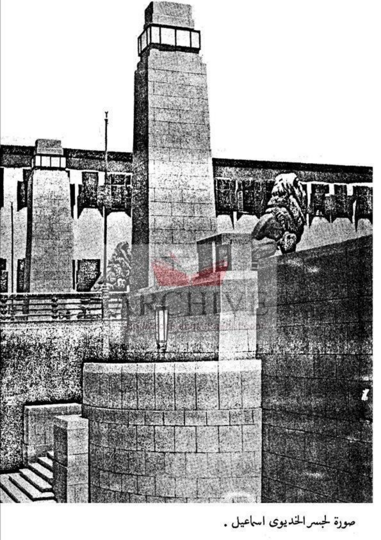

صورة لجسر الخديوى اسماعيل .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

من مظاهر الطنوف والشرفات التى فى الهواء الطلق، ما زال متشبثات بنظام الممرات التى تمزقه تمزيقا على النظام التقليدى المحافظ. فالحجرات التى كان ينبغى أن تكون متصلة بعضها ببعض قد ظلت منعزلة عديمة الهواء. وليس هناك محاولة فى قذف الساكن إلى الفضاء الخارجى للبيوت بانشاء طنوف ذات ستائر متحركة وحواجز متنقلة. ومن الشائع أن تجد الحدائق الخلفية والأفنية المغطاة بالجتالات، حتى فى الحى الأوربى. والنوافذ فى كل مكان أكبر مما ينبغى، وفى موضع لا يحقق الاقتصاد المعمارى، ونجد، فى ذلك المناخ الذى لا بد فيه من العناية بملاحظة اتجاهات الأبنية، واجهات المنازل وحجراتها الرئيسية يواجه بعضها بعضا كالمسافرين الذين أضناهم السفر فى إحدى مركبات السكك الحديدية، وفى بقعة يمكن أن يتحول فيها النسيم العليل فجأة إلى زوبعة رملية صغيرة، تكون التفاصيل البنائية والزخرفية عاملا من عوامل تجميع القذارة، وتصبح بذلك مصدرا للمتاعب وخاصة فى داخل الأبنية. ومع أن الارتفاعات مهذبة ومحتشمة، من المحتمل أن يمل النظر وقارها الذى لا يتبدل، ويشتهى شيئا أقل استمساكا بالعرف التقليدى فى النسب والصقل، وإن لا يشته المرء ذلك التنويع بين منزل وآخر، فلا أقل من أن يشتهيه بين شارع وآخر. وتساعد الألوان الربداء على الشعور بالسآمة. فصفرة الصحراء التى تسود فى طلاء المبانى تصبح فى لانهائيتها أشبه بالرمال نفسها. إن النفس تتعطش إلى البرودة التى تثلج الصدر بنضرة الخضرة وهدوء الزرقة. وهنا يفوق خيال العرب خيال الأوربيين. فطنوفهم وواجهات مساكنهم تتلألأ سعادة كما يتلألأ قوس قزح. فالظلات المخططة بالألوان البراقة والرسوم البهجة تظلل دكاكين الشوارع، أو تقوم حواجز للقهوات الداوية بالأحاديث. فالمناضد والكراسى الملونة تنبعث منها الحياة كما تنبعث من الزبائن أنفسهم.

ومهما يكن شأن تلك المثالب الواضحة فهناك الاسماعيلية بجمالها الفاتن الذى لا مجال إلى نكرانه. فما سرها؟ أهو التباين بين الجمال

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

والسيارات، والجند والأهالى، والألوان والسحن، والشيوخ والشبان، والخضرة والبيداء؟ أم هو سنا الناس، والموقع، والبيوت، والفوارات، والبساتين، والحـوانيت، والـدكاكين، والظلات؟ بل لعله يكون جمال التجصيص، والنوافذ، والطنوف، والشبكات المعدنية؟ ولربما كان سر جمالها فى الميناء البحرى الذى فى وسط اليابسة، وفى قلب الصحراء؟ — بزوارقه، وبواخره القاطرة، وبواخر النقل، وسفنه الحربية، تنساب جميعا بين كثبان الرمال؟

محطة ديفرزوار فى الطرف الشمالى للبحيرة الكبرى وهى تدار من المحطة الرئيسية بالاسماعيلية . والسفن التى تمر فى القناة هذه المحطات بتوجيهها وضبط مرورها .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

كلا ! فجمال الاسماعيلية عندى إنما هو فى أنها رمز متنبئ بشىء يفوق كل الفوق فى أهميته وخطورته كل هذه الأمور، على ما لها من سحر وجاذبية : ذلك هو نظر دى لسبس الذى ضرب ضربة أفادت جميع الأمم وزادت فى نبضات قلب التاريخ، نظره الذى لم يكن مجرد إلهام تجارى أو تعديل جغرافى . لقد كان نواة لوضع خطة عالمية .

[عن المجلة المعمارية «أركيتكتشرال ريفيو، يناير سنة ١٩٤٤ .]

★

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

الأدَبُ العَصْرى
فى الجنوب الغربى لشبه جزيرة العرب .. (١)

بقلم الدكتور ر. ب. سارجنت

تمهيد .

ليس فى أنحاء العالم العربى جزء يعرف عنه الناطقون بالضاد أقل مما يعرفون عن الزاوية التى فى الجنوب الغربى لجزيرة العرب إذا استثنينا منها عمان . وفضلا عن ذلك ليس فى تلك المنطقة ما هو أقل معرفة لجيرانه من بلاد اليمن ، على الرغم من وقوعها فى الطريق العام للعالم، وعلى الرغم من تاريخها الطويل فى ميدان الحضارة . يقول ابن خلدون: «وتبقى الصنائع طويلا فى البلاد المتحضرة . فهى هناك محفوظة تتجدد دائما، وخصوصا ما تمتاز به اليمن (كنسج الوشى، والعصب، ونسج الثياب والملابس الحريرية إلى غير ذلك مما وصل إلى درجة الاتقان) . »

وليس من الصعب أن نشرح السبب الذى من أجله كنا على جهل بهذه البلاد . فقد ظلت بلاد اليمن وحضرموت قرنا ونصف قرن وهما فى اضطراب وفوضى لم يقض عليهما إلا منذ نيف وعشرة أعوام مضت . وكانت الحكومات القائمة فى ذلك العهد لا ترضى أن تأخذ على عاتقها مسئولية السماح للأجانب بالسفر فى البلاد أو بالكشف عن أسرارها . وكان يؤيد ذلك الحظر مناعة البلاد بجبالها الشاهقة التى فى «اليمن الخضراء» ؛ لهذه الأسباب لم يتسن للرحالة، أو العلماء، أو التجار، أن يتعمقوا فى جنوبى بلاد العرب، منذ البعثة العلمية الدنمرقية لنيبوهر، ومنذ الأيام التى كان فيها للبريطانيين والفرنسيين مصانع فى مخا تشتغل فى تجارة البن .

على أن الأحوال قد تغيرت فى السنوات الأخيرة ، فاستطاع كل من

http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

العرب والأوربيين أن يزوروا اليمن، ومحمية عدن، وحضرموت. وبين كتاب العرب فى تلك البلاد عبد المحسن الذى ظهرت كتاباته قبل الحرب الماضية، ومنذ ذلك التاريخ ظهر الريحانى، ونزيه المعيد العظم، ثم أحدثهم جميعا الدكتور حزين. وكان من ثمرة الاتصال السياسى بين اليمن من جهة ومصر والعراق من جهة أخرى أن اليمن استجلبت منهما خبراء، فى العلوم الهندسية فى الغالب، كما أن اليمن أوفدت عددا من طلابها إلى القاهرة وإلى بغداد. كذلك التحق بخدمة إمام اليمن عدد من السوريين والأتراك، وعند عودتهم إلى بلادهم أفضوا بتصريحات إلى رجال الصحافة الذين كانوا يتطلعون لأخبار اليمن. ورغبة فى رى ظمأ العالم المفكر عن أخبار اليمن، استخرج من بين طيات المخطوطات الأب انستاس مارى الكرملى كتاب «بلوغ المرام» للعرشى ونشره (طبعة مصر سنة ١٩٣٩) وهو يصل بتاريخ اليمن إلى سنة ١٩٠٠. على أن القسم الخلاب فى ذلك الكتاب هو الفصل الممتع الذى كتبه نيافة الأب بقلمه عن الدولة الحديثة، معتمدا فيه على الكتابات والجرائد المعاصرة. ومع ذلك فان القارىء يسترعيه لأول وهلة رجوع الأب

قصر سلطان لحج. ولحج هى مقر قبيلة عبدلى فى محمية عدن.

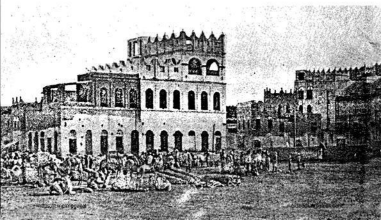

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

انستاس، فى كثير من المواضع، إلى مؤلفات الجغرافية فى القرون الوسطى؛ فالمعلومات التى جمعها ابن حوقل، أو المقدسى، أو ياقوت ما زالت تقتبس سدا للنقص الذى فى المعلومات الحديثة عن اليمن، على حين أن الهمدانى—وهو دائرة معارف عن جنوبى بلاد العرب—ذو نفع لنا لا يقدر، وقد أخرج نيافة الأب انستاس الجزء الثامن من كتابه «الاكليل» مطبوعا طبعا شافيا. ولم يفتأ رجال الأدب يعلنون حزنهم على فقد الأجزاء الضائعة من ذلك السفر، غير أنه ينبغى لنا ألا نفترض ضياعها لمن

السلطان عبد الكريم فضل سلطان لحج.

سيأتون بعدنا، فان الريحانى يقرر أن الامام عنده نسخة كاملة للكتاب فى مكتبته بصنعاء، وهى مكتبة يقال إنها إحدى كبريات المعاهد التى من هذا القبيل فى الجزيرة العربية، ولو أن هناك كذلك مجموعات فاخرة من الكتب فى حوزة أسياد حضرموت. والحق أنه يجدر بنا أن نؤمل أملا غير ضائع فى أن كثيرا من الكتب المأثورة، التى لم يصل إلينا علمها إلا من كتاب «الفهرست» أو كتاب «كشف الظنون»، ربما كشف عنها البحث فى جنوبى الجزيرة العربية. ويشتغل بجمع هذه المخطوطات فى اليمن سيف الاسلام عبد الله المشهور بولعه بشئون التربية. وقد سمعت من يخبرنى بأن مصاحف بالخط الكوفى القديم كانت لا تزال تستعمل فى القرى

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

النائية حتى عهد غير بعيد . وربما أحل انتشار المطبوعات مصاحف مطبوعة محل تلك المخطوطات، فاليمن اليوم تتطور تطورا ربما كان أعظم من أى تطور شاهدته فى خلال عدة قرون مضت .

أنواع الأدب القديم السائدة فى الجنوب الغربى لجزيرة العرب .

يجنح الأدب فى الجنوب الغربى لجزيرة العرب، بصفة عامة، إلى نواح ملموسة ما تزال واضحة فى كتابات العصر الحاضر، وخاصة فيما يتعلق بأغراض الأدب أو موضوعات الكتابة . وأقدم الكتب التى خلفها كتاب هذه البلاد فى الماضى هى فى الغالب دواوين شعر هو فى كثير من الأحيان شعر دينى ذو نزعة صوفية . وقد قام لويس شيخو بدراسة فيها شىء من التفصيل للشعراء النصارى القدامى فى تلك المنطقة . وأشهر المنظومات غير الدينية، وأصلحها تمثيلا لغيرها، هى « القصيدة الحميرية » لنشوان بن سعيد، وفيها يتحدث الشاعر عن افتخاره بالتراث الموروث فى العلم والعزة والسلطان . ومن ذلك قوله :

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

رسم محفور قديم من مخطوطة يبين موقعة بين الأتراك والروس .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

وملوك حمير، ألف ملك، أصبحوا في التراب رهن صفائح وضراح
آثارهم في الأرض تخبرنا بهم، والكتب من سير تقص صحاح
أنسابهم فيها تبين، وذكرهم في الطيب مثل العنبر الفياح
ملكوا المشارق والمغارب، واحتووا ما بين أنقرة ونجد الجباح
ملكت ثمود وعادا الأولى معا منهم ملوك لم تكن بشحاح

وكان للمؤلفات التاريخية دائما ازدهار وخاصة في العصر الرسولي حينما كانت زبيد مركزا لحركة أدبية منتعشة. ونكاد نكون في غنى عن التنويه بأمثال هؤلاء المؤلفين أو هذه الكتب: عمارة الخزرجي، والجندي ثم تواريخ صنعاء والغز. وكان من الطبيعي، في بلاد تقوم فيها الحياة على نظم القبائل، أن يشغل علم الأنساب بال المؤلفين، وقد كتب فيه السلطان الملك الأفضل، كما أن هناك مجلدا ضخما عن تاريخ الأولياء وطبقات الفقهاء في بلاد اليمن، إلى جانب سير الصحابة والمدائح النبوية.

ذلك إلى أننا نجد كثيرا من الكتب الزيدية بأقلام أتباع المذهب الخامس كما يسمى الزيدية مذهبهم، كما نجد كمية عظيمة من الكتب الفقهية الشافعية. وتنقسم البلاد جغرافيا إلى قسمين: اليمن الأعلى واليمن الأسفل، ويتبع الانقسام المذهبي ذلك الانقسام الجغرافي على وجه التقريب. ويمكن أن تسمى صنعاء الحاضرة الثقافية للزيدية، على حين أن زبيد، وتريم، وغيرهما من المدن الجنوبية ذات المعاهد العلمية التي أنشأها أو أحياها الأمراء الرسوليون، ما زالت مراكز لفقه المذهب الشافعي.

ومن أنصع الأدلة على أهمية البلاد من حيث هي مركز ثقافي في العصور الوسطى أن السلطان الملك الأشرف دعا العالم اللغوي الشهير الفيروزابادي للاقامة هناك في نهاية القرن الثامن الهجري، ثم عينه بعد ذلك قاضيا للقضاة. ومعظم الكتب العلمية التي ألفت في العصور الوسطى، من طراز كتاب «شمس العلوم» لنشوان الحميري، هي نتاج

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

لدراسة سنية صحيحة وإن كانت خالية من الابتكار . وعلى ذكر هذا الكتاب نقول إن إمام اليمن كان يأمل أن ينشره بجميع أجزائه، بل إنه رغب فى الأمر المرحوم الملك فؤاد، وقد عين وقت للنشر، بل إنه صدر إعلان عن ذلك النشر، ولكن واحسرتاه، لم يظهر الكتاب حتى الآن .
ويمكننا أن نقول بصفة عامة إنه يبدو أن اليمن فى العصور الوسطى، على الرغم من الطابع الخاص الذى امتازت به مؤلفاتها، لم تتمخض عن حركات أدبية مبتكرة أو ذات نباهة عظيمة . ولعل خير ما يوضح لنا اتجاه الناس نحو العلم، من حيث هو إجلال واحتفاظ للمعلومات، هو البيت الآتى الذى قاله شاعر مغمور وأنشدنيه أحد أصدقائى :

العلم يعلى بيوتا لا أساس لها ... والجهل يدنى بيوت العز والشرف

وبما أن اليمن اليوم بلاد ما زالت إلى حد كبير فى العصور الوسطى، تتحرك الهوينى نحو الحياة العصرية السائدة فى سائر العالم، لم يكن هناك بد من أننا نجد ما ينشر فيها اليوم من الكتب يشبه كثيرا فى طابعه تلك الكتب التى أخرجتها فى العصور الوسطى .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الطباعة والمطبوعات فى اليمن .

فى صنعاء اليوم مطبعتان، إحداهما فى القصر الملكى المسمى « مقام الامام » أو « المقام الشريف » . وهى هناك منذ العهد التركى، وكانت تستعمل فى طبع الجريدة « صنعاء » التى سنتحدث عنها فيما بعد . ومع أن هذه المطبعة كانت على ما يظهر تطبع بعض الكتب الصغيرة فى الحين بعد الحين، ليس لدينا بيان عن مبلغ ما أخرجته من المطبوعات . والمطبعة الأخرى ملك لادارة المعارف . وفى خلال العشرين سنة الماضية طبعت هاتان المطبعتان عددا محدودا من الكتب، ربما لا يتجاوز الثلاثين عدا؛ ومن المرجح أن قليلا من تلك الكتب خرج خارج البلاد نفسها . وتدل موضوعات تلك الكتب على مبلغ اشتغال الناس بالشئون الدينية، مما تمتاز به المنطقة الجنوبية لجزيرة العرب، وتشجعه حكومة إمام اليمن .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

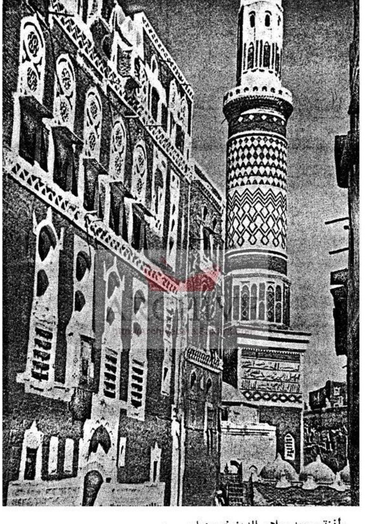

مأذنة مسجد صلاح الدين فى صنعاء .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

وتشتمل الكتب المطبوعة هناك على بحوث قرآنية، ورسائل فى مذهب الزيدية، والفقه، والحديث وما إلى ذلك، وهى فى الغالب طبعات لكتب قديمة من كتب المؤلفين السابقين.

وفى العلوم المدنية شغلت إدارة المعارف نفسها بجمع مواد لاخراج كتاب فى تاريخ اليمن يمكن استخدامه فى المدارس كتابا مدرسيا. وقبل إعلان هذه الحرب كان تحت الطبع كتاب فى تاريخ الامام يحيى. وقد بلغ من ارتباط الأسرة الزيدية المالكة ببلاد اليمن وما جرى لها، سواء فى طول المدة أو وثاقة الصلة، ما جعل هذين الكتابين على شاكلتهما ضربا من الدعاية للأسرة الحاكمة، ومن المرجح أن ذلك سيساعد على خلق روح القومية فى البلاد. ومما يشغل بال حكام اليمن اليوم التربية والكتب المدرسية، وهى مشكلة من المحتمل أن تزداد إلحاحا على مرور الأيام. فأطفال المدارس الأولية مثلا قلما يستعملون كتبا مطبوعة، وإن كانت مدارس صنعاء تستعمل إلى حد ما كتاب «القاعدة البغدادية» لعيسى البابى الحلبى، كما أن لدى إدارة المعارف مجموعة صغيرة من المطبوعات المدرسية. وفى «المدرسة العلمية» يكاد الطلاب لا يستعملون سوى المخطوطات التى ينسخونها بأنفسهم. وطبع كتاب فى قواعد اللغة أو علم النحو، وكذلك كتاب مؤلف فى القرن العاشر اسمه «كتاب العلماء والمتعلمين» وهو يبحث فى آداب المعلمين والطلاب، ويبحث هذا الكتاب كذلك فى طريقة الخط ونسخ المخطوطات. وحسبنا فى أنه رؤى أن هذا الكتاب يستأهل الطبع دليلا على نوع التربية التى ما زالت سائدة هناك، فان البلاد التى أخذت بنصيب أوفر فى التقدم لا ترى فى مثل هذا الكتاب ما يزيد كثيرا على قيمته التاريخية من حيث هو أثر من الآثار. وبانقطاع علماء اليمن عن الاتصال المباشر بسائر البلاد العربية، بعوامل البيئة الجغرافية والاعتبارات المذهبية، أصبحوا على غير شاكلة العلماء فى البلاد الأخرى.

على أن مطبعتى صنعاء أخرجتا عدة كتب فيها روح جديدة — فهناك

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

كتابان فى الفنون الحربية، وكتاب فى الزراعة . وقد ظهر الكتابان الحربيان فى سنتى ١٣٤١ و١٣٥١هـ. واسم أولهما «كتاب التربية العسكرية »، ومؤلفه هو حسن تحسين باشا، وهو رجل سورى كان فى وقت من الأوقات قائدا للجيش الهاشمى. وبين سنتى ١٩٣١ و١٩٣٣م كان هذا الضابط فى اليمن يعيد تنظيم جيش الامام، والقواعد التى وضعها فى هذا الكتاب تدل على درجة أعلى فى تنظيم الجيش مما هو قائم الآن، ولكنها تؤمل مجىء وقت تتحسن فيه الادارة الحربية .

أما كتاب «رسالة فى فن زراعة الأشجار المثمرة » فكان من تأليف أحمد واصف بك، المستشار الزراعى فى الحقبة التى فى سنتى ١٩٣٥ و١٩٣٦م .ويعالج الكتاب، كما يدل عليه عنوانه، موضوع زراعة الفواكه واستخدام الوسائل الزراعية . وكان الأتراك فى مدة احتلالهم لليمن قد قاموا بتجارب متقطعة فى إدخال محاصيل جديدة فى البلاد، وقد احتذى البيت المالك حذوهم فى القيام بتجارب أخرى من طرفه، وعلى الأخص فى زراعة القطن . ولا شك أننا سنرى فى المستقبل الكثير من هذه المطبوعات الفنية والعلمية .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ومن المعلوم أن كثيرا من المؤلفات القيمة بأقلام بعض اليمنيين قد ظهرت فى القاهرة حيث تقطن جالية يمنية . ومن بين هذه المطبوعات الكتب الثلاثة التى ألفها عبد الواسع، والتى تناول فيها التاريخ والجغرافية والشئون العامة التى تشوق القارىء . ونحن نؤمل أن يأتى اليوم الذى يستطيع فيه هؤلاء المؤلفون اليمنيون أن ينشروا مؤلفاتهم فى وطنهم . وسنرى أن معظم المؤلفات التى تنشر اليوم عن الجنوب الغربى لجزيرة العرب إنما تنشر فى مصر، أو الهند، أو جزائر الهند الشرقية .

عدن وطلائع الحركة الحديثة .

تختلف عدن اختلافا عظيما عن اليمن وعزلتها الجذابة التى خلفتها فى القرون الوسطى، بما فيها من الجو العلمى الذى يستمد من مائة سنة

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

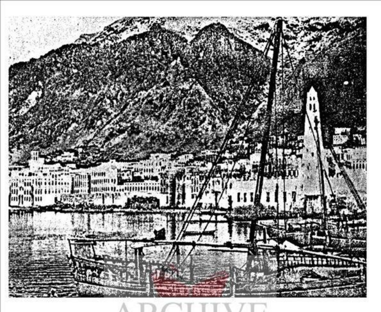

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فى الأعلى : منظر لميناء مقلة . فى الأسفل : منظر أخذ من الجو لقسم من الصحراء فى اقليم اليمن .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

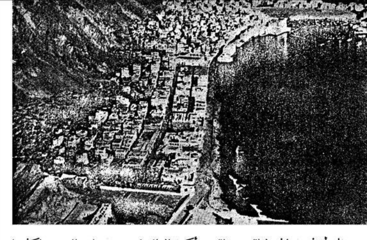

منظر أخذ من الجو لمقلة . ومقلة هى أكبر الموانى فى جنوب بلاد العرب وأكثرها نشاطا ما عدا عدن .

كانت فيها عدن على اتصال مباشر بالبلاد الأوربية، وبمصر، والهند؛ وبمدارسها الثانوية للبنين والبنات؛ ويعلم فى مدارس البنين معلمون من البلاد العربية الأخرى كسورية، وأحيانا من الهند؛ وبالعدد المتزايد الذى ترسله من أبنائها إلى جامعات القاهرة وبغداد. ويطالع الأهالى الجرائد المصرية الشهيرة، بل إننى كثيرا ما رأيت كذلك روايات مصرية فى أيدى المتعلمين فى المدارس الثانوية من أهل عدن، ومما لا شك فيه أن الجالية السورية المؤلفة من مستوردى المنسوجات والتجار تستورد كذلك الجرائد السورية، وما نعهده فى السوريين وميلهم للاشتغال بالصحافة يدعو إلى الظن بأنه فى يوم من الأيام قد يقوم أحد السوريين بنشر جريدة فى عدن. وليس هناك مفر من أن الصحافة تنتعش فى مثل ذلك الجو، وتصدر جريدة «فتاة الجزيرة» منذ أواخر سنة ١٩٣٩. وكان فى عدن قبل سنة ١٩١٤ ثلاث مطابع، وكانت إحداها فى السجن وربما كانت تقتصر على طبع المطبوعات الحكومية؛ وليس من المعروف مدى ما نشرته المطبعتان الأخريان من الكتب العربية، ولم أستطع أن

http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

أعثر على أى مطبوع عربى صادر عنها . على أنه قبل الحرب الحاضرة أخرجت مطبعة الهلال فى بازار بهرة — وهى تطبع بكل من اللغتين العربية والانكليزية — مجموعة شعرية وصلت إلى يدى، وهى ديوان لأغانى لحج على أوزان بحور الشعر القديمة والبحور المولدة، من نظم الأمير فضل بن على . وقد أعيد طبع هذا الديوان فى مطبعة فتاة الجزيرة ؛ وقد طبعت هذه المطبعة أيضا رسالة فى إباحة العود والرباب لنفس المؤلف المذكور . ولعل القراء يذكرون أن الموسيقى محظورة فى اليمن إذا استثنينا جوقات الموسيقى الحربية، وهذا الكتيب ينادى بنظرة تسامحية فى شأن الموسيقى .

وقد نشر محرر فتاة الجزيرة عدة كتيبات أخرى شائقة، على أن عددا منها — كما هو الشأن فى مطبوعات مطبعة صنعاء — يتناول التاريخ، والبحوث الدينية، وسير الصالحين، ككتاب «سلالة قحطان»، تأليف محمد سعيد الأصبحى . وأهم ما نشر من الوجهة الصحافية هو سلسلة مقالات كتبها أعضاء النادى المعروف باسم «أقلام المخيم»، وهى مقالات تتناول موضوعات شتى، مثل الكشافة، والمذياع (فان عدن لها محطتها الاذاعية الخاصة «صوت الجزيرة» وهى كذلك تنشر صفحة عن إذاعتها)، وحياة صيادى السمك على الساحل الجنوبى لجزيرة العرب ؛ وكل هذه المباحثات كتبت بأسلوب نقدى علمى . وقد أخبرنى محرر فتاة الجزيرة، فى رسالة بعث إلى بها حديثا، أن هناك كثيرا من اليمنيين فى عدن يرغبون فى نشر كتب ألفوها، وفى هذا دليل على مبلغ العناية التى ينالها الأدب فى هذه المنطقة من العالم العربى . ولا يسعنا إلا أن ننوه بعناية الجالية الهندية المسلمة فى عدن بالأدب العربى، ولا سيما عبد الله يعقوب خان الذى هو حجة فى تاريخ ثغر عدن، والذى نشر كتبا عن جغرافيته وأمثاله . وقد ورد ذكر الهنود القاطنين بالثغر قبل زمن أبى مخرمة الذى يشير فى كتابه «تاريخ ثغر عدن» عدة مرات إلى نشاطهم التجارى .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

وخليق بالقراء الذين أخذوا من الحضارة بنصيب أوفى، من أهل مصر وسورية اللتين مضى على قيام النهضة العربية فيهما عهد طويل — خليق بهؤلاء القراء ألا ينقدوا هذه المطبوعات نقدا حديثا على وفق المقاييس العالية للانتاج الأدبي السائد فى بلادهم ؛ بل عليهم أن يعدوها نواة الانتاج الأدبي الذى تقدمه بلاد الجنوب الغربى لجزيرة العرب إلى الثقافة العربية . ولنتذكر أن جمعيات المناظرة التى من طراز « نادى المخيم » كانت ذات أثر فعال فى القرن الماضى فى قيام النهضة الثقافية العربية فى سورية ؛ ونحن نرى اليوم فى عدن عوامل التقدم هذه تخلف آثارها .

(وسأعالج فى مقالتى الآتية الأدب فى حضرموت والصحافة فى الجنوب الغربى للجزيرة العربية .)

جامع المدرسة فى صنعاء وهو مبنى على الطراز العربى اليمنى والمأذنة تعلوها حمامة معدنية .

ARCHIVE
http://Archive.Sakhrit.com

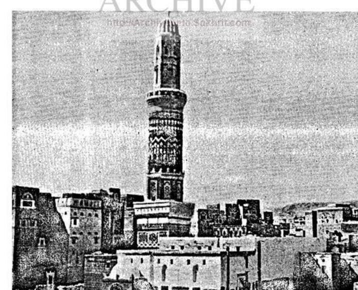

فى البحث عن دنيا مفقودة

بقلم ستابلتون ترويل

لقد ذهبت هباء البحوث التى عملت للاهتداء إلى سر اختفاء اللفتنانت كولونل ب . هـ . فوسيت (D.S.O.)، كما طاح الخيال بأصحاب الآراء عن اختفاء ذلك الرجل الذى وثب فى سنة ١٩٢٥ من المدنية إلى منطقة تكاد تكون مجهولة تمام الجهل للانسان، فقد اصطحب ابنه جاك ورجلا إنكليزيا آخر اسمه رالى ريميل — وكلا الأخيرين كان فى مستهل العقد الثالث من عمره — واندفع معهما فى داخلية السهل البرازيلى الأوسط، ثم لم يسمع عنهم خبر .

ولقد تجمع حول أمريكا الجنوبية، بمرور السنين، أقاصيص خلابة عن بدائع جمالها والمجازفات التى حدثت فيها، عن قبائلها المفقودة التى تقوم بطقوس وشعائر غريبة، عن معابدها الضخمة وأهراماتها التى يتعبد فيها كهنتها ببهاء الصوفية والمراسم البالغة، عن الثروات الخرافية الدفينة، عن الغابات التى ينبعث بخارها من حرارتها ورطوبتها، والتى تتكاثف أوراق أشجارهـا تكاثفا يحجب ضوء الشمس أن يتخلل أعالى الأشجار، عن الأنهار السريعة التى تجرى من خلال الأدغال الكثيفة، عن الأفاعى الهائلة والتماسيح والأسماك التى تأكل البشر، عن الطير والفراش النادر ذى الألوان العجيبة، وعن التاريخ المحلى الشائق الذى جمعته ونشرته قبائل تدعى انحدارها من أصول وأنساب قديمة . تلك هى القصص التى عاد بها المغامرون المهرجون ولصوص البحر، الذين كانوا ينشرون الذعر فى البحار فى أيام دريك وفروبيشر، كما كان يذيعها الرحالة المغامرون من الأسبانيين والبرتغاليين الذى كانوا يبحرون فى زوارقهم الخشبية الصغيرة للبحث عن دنيا جديدة لفتحها .

http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

على أن فوسيت لم يكن فى رحلة عادية حينما خرج باحثا عن «الدنيا المفقودة» . ومن القصة التى نتجت عن تلك الرحلة، أو بالأحرى مما يمكن جمعه من أخبار تأثر خطوات فوسيت، تتألق أشعة الخيال والمغامرة تألقا وهاجا .

ولعل ما يعرف عن المنطقة الداخلية لماتو غروسو (وهى ولاية تقع إلى جنوبى مستنقعات نهر الأمازون) هو أقل مما يعرف عن أية منطقة أخرى مسكونة فى العالم، تقاربها فى مساحتها . وهى الآن، كما كانت فى سنة ١٩٢٥، أرض بكر معظمها . فبين نهر أراغوايا ونهر إكسينغو (وهو رادف من روادف الأمازون)، وبين نهر إكسينغو ونهر تاباجوس تقع بقاع كبيرة من مناطق الغابات التى لم يحاول اختراقها حتى الآن رجل من الجنس الأبيض . والتفكير فى مثل هذه البلاد قد يجمح بخيال الانسان

منظر لنهر الأمزون ترى فيه بوضوح الأدغال الكثيفة التى لا تكاد تخترق .

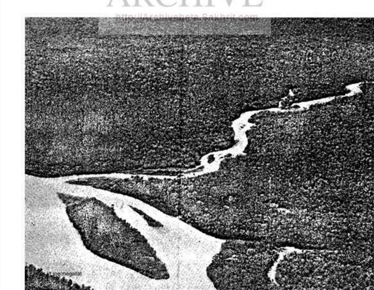

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat

بما يصور له وجود وحوش ترجع للعهود السابقة للتاريخ، وهنود بيض، وبحيرات هائلة، ومدن مخربة ومعابد متقنة البناء، أو يصور له وجود الثروة الدفينة التى كانت فى يد الانكاس، وهم ملوك بيرو القدامى، والتى ما زالت تنتظر من يكشفها فى تلك المناطق التى لم تطرقها قدم المستكشفين.

وقد اختار فوسيت أن يستكشف المدن المخربة، فقد كتب قبل اختفائه بمدة قصيرة أنه كان قد اطلع على وثيقة فى سجلات متحف ريو دى جانيرو، وكانت تلك الوثيقة هى المذكرة اليومية لبعثة استكشافية برتغالية تاريخها سنة ١٧٤٢، وتنص على أنها كانت قد استكشفت، بعد عبورها سلسلة جبال وعرة كثيرة الهوات فى قلب السهل الأوسط، صعيدا غنيا كان فى الأصل مدينة خربت، وهجرها أهلها فليس فيها أحد، ومبانيها تفوق فى القدم مبانى قدماء المصريين. وتقول البعثة البرتغالية إنها وجدت كذلك دهاليز آبار مناجم عتيقة فى القدم، وأن الذهب وفير فى حوض النهر الذى فى المنطقة، وأنها رأت رجلين لون بشرتهما أبيض ولهما شعر أسود طويل، وهما من غير شك من قبيلة تسكن السهل الأوسط بشهادة روايات سابقة لرواية البعثة البرتغالية. ومن سوء الحظ أن المستكشفين البرتغاليين أصابتهم نكبة واختفوا؛ ولكن تقريرهم وصل إلى نائب الملك البرتغالى فى باهيه على يد رسول عداء. ولم يسمع بعد ذلك شىء عن البعثة. وتصف هذه الوثيقة المدنية المخربة وصفا مزودا بكثير من التفصيل، بل إنها مذيلة بصور منسوخة عن الكتابة الهيروغليفية التى رأوها على بعض الحيطان. وتنص الوثيقة على أن المبانى كانت عمارات ضخمة مشيدة بكتل كبيرة من الصخر، وأنه من الواضح أن تحطمها كان نتيجة الزلازل.

وقد أشعل هذا الوصف الجلى خيال فوسيت، فوضع خطته سرا على أن يقوم بهذه الرحلة المحفوفة بالمخاطر ليشاهد تلك المدنية المفقودة ثم يعود بأسرارها.

وكان لفوسيت تاريخ مجيد فى الجيش البريطانى، وكان فى سنة ١٩٢٠

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

قد حاول — من بين ما قام به من المغامرات — محاولة مخفقة فى اختراق المناطق التى تقع شمالى كويابا، عاصمة ولاية ماتو غروسو، فكان له من تجاربه السابقة ما أعده إعدادا طيبا للسفر فى داخلية البرازيل. وقد أدرك بادىء بدء أن رحلته ستكون شاقة، على ما كان متصفا به من الشجاعة التى لا تقهر، وعلى ما كان موهوبا به من القدرة النادرة على احتمال المشاق. وقد حمل هو ورفيقاه مؤونتهم ومعداتهم — ولم يكن فى إمكانهم أن يعتمدوا على حمال من الوطنيين يرافقهم بسبب العداوات التى بين القبائل، كما لم يكن فى إمكانهم الاعتماد على بغال أو خيل بسبب كثافة الغابات وانتشار الحشرات التى تفتك بالحيوانات. وقد اعتمدوا طبعا على القنص البرى فى جزء من طعامهم، ولكن ذلك لم يكن كثيرا بحال من الأحوال. ولا شك أنهم سافروا خفافا عيابهم خفة محفوفة بالخطر فى رحلة كهذه مليئة بالمجازفات، ومعتمدة على وثيقة يرجع تاريخها إلى أكثر من مائتى سنة وعلى مجموع الاشاعات التى تنافس فى خلقها المختلقون، وتراكمت على مر الغداة وكر العشى.

ولم تعرف خطط فوسيت، حتى اليوم، إلا فى شكلها العام، فانه رفض أن يعلن طريقه إلى تلك البلاد المجهولة. وكانت خطته ترمى إلى أنه بالقرب من خط العرض ١٠ جنوبا، يتحول إلى الشرق مجتازا البلاد المجهولة بين نهرى إكسينغو وأراغوايا، وهناك — فى سيرا دى رونكادور (أى الجبال ذات الغطيط) — كان يتوقع أن يجد مدينته المفقودة. واليوم قد أثبتت الملاحظة والمساحة بالطيارات أن سلسلة الجبال هذه لم تكن إلا خيالا. ومن البين أن رحلته كانت شاقة، ومخاطرة، ووعرة، وخاصة بعد أن ترك الأنهار.

وكانت آخر الأخبار التى وصلت منه بتاريخ ٣٠ مايو سنة ١٩٢٥ عند ما أرسل آخر رسالة إلى جريدة من جرائد أمريكا الشمالية، وفيها يقول إنه مرسل الدليلين اللذين كانا رافقا فرقته، وأنه وزميليه سيواصلون السير منفردين، ومنذ هذه النقطة لم تصل عنه معلومات يوثق بها.

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

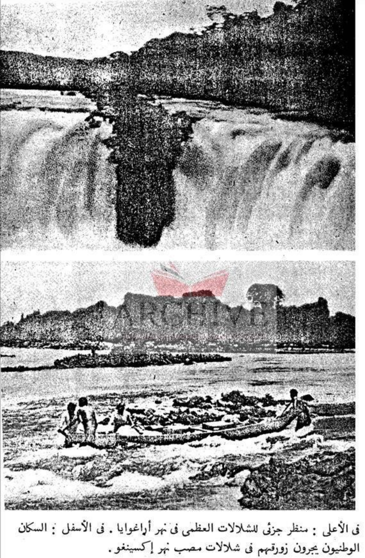
ARCHIVE

فى الأعلى : منظر جزئى للشلالات العظمى فى نهر أراغوايا . فى الأسفل : السكان الوطنيون يجرون زورقهم فى شلالات مصب نهر إكسينغو .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

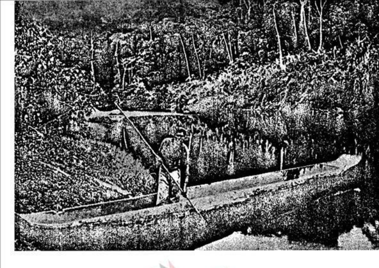

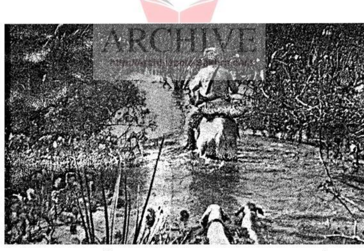
ARCHIVE

فى الأعلى : هندى فى زورقه المنحوت على فرع لنهر الأمزون. لاحظ النباتات الكثيفة. فى الأسفل : صيادون يخترقون أحد المستنقعات فى زرايا العظمى. وقد اضطرت البعثة إلى سلوك مثل هذه الأرض الصعبة فى رحلتها.

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

وكان قد حذر أصدقاءه ألا يترقبوا أن يسمعوا منه أو عنه لمدة سنتين على أقل تقدير؛ غير أنه بحلول سنة ١٩٢٧ كان هناك من الأسباب الواضحة ما يدعو إلى القلق والانزعاج على مقره وسلامته. وقد فتح مصيره باب الخيال على مصراعيه، ومنذ ذلك التاريخ تقدم عدد كبير من الرجال بدعاوى خيالية يدعون بها أنهم رأوه أو أنهم يعلمون مقره.

وفى سنة ١٩٢٨ خرجت أول حملة لانقاذه، بقيادة الكوماندور جورج ديوت، فذهبت تبحث عن فوسيت، واهتدت إلى اقتفاء أثره حتى قرية على ريوكوليزو. وفى هذه البقعة سمع ديوت قصصا غامضة ومتضاربة عن مقتل فوسيت، كما سمع قصصا عن أن الهنود رأوا الدخان يتصاعد من النار أمام خيامه مدة خمسة أيام. وقد بعثت هذه الرواية ريحا قوية للشك فى هذه القصة وفى تعيين الطريق الذى سلكه فوسيت من تلك النقطة. ومن سوء الحظ أنه عند هذه المرحلة اضطر ديوت وفرقته إلى الهرب طلبا للنجاة بحياتهم من هنود ألويك، ولم يكن للبعثة بد من التخلى عن مهمتها. وكان من المشهور أن كثيرا من قبائل الهنود كانت معادية للجنس الأبيض، وربما كان هناك قدر من الحقيقة فى القصة التى تقول إن فوسيت ورفيقيه كانوا قد قتلوا.

ولم يحدث شيء منذ ذلك التاريخ حتى شهر مارس سنة ١٩٣٢ — وفى أثناء تلك المدة كان الأمل فى أن فوسيت يكون حيا يزداد من غير شك ضعفا — وفى ذلك التاريخ وصل إلى القنصلية البريطانية فى ساو باولو رجل سوسرى اسمه ستيفان راتان، يروى قصة غريبة. فقد قص أنه قبل وصوله إلى ساو باولو بخمسة أشهر، كان قد قابل — عند نقطة بالتقريب عند خط الطول ٥٧ غربا وخط العرض ١١ جنوبا — رجلا من الجنس الأبيض، متقدما فى السن، ومرتديا بجلود الحيوانات، وكان بمثابة أسير يعيش فى قرية من قرى الهنود. وقد تكلم ذلك السوسرى مع ذلك الرجل باللغة الانكليزية، وكان ذلك الرجل المسن هو الذى افتتح المحادثة باخبار راتان بأنه كولونيل فى الجيش البريطانى؛ وقد أرى راتان

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

خاتما ذا ختم على فصه (وقد صادقت على أوصاف ذلك الخاتم زوجة فوسيت التي رفضت، حتى بعد مضى ثمانية أعوام، أن تصدق أن زوجها قد مات)؛ وأنه ذكر لراتان رجلا اسمه باجت (وهو ممن كانوا قد مولوا بعثة فوسيت)، وتضرع إلى راتان أن يبلغ باجت خبر الورطة التي هو فيها . وقد أشار بطريقة مفجعة إلى ابنه الذى قال عنه إنه «نائم» . ويقول راتان إن الهنود فى أثناء الحادثة كانوا سكارى، فلم يحاولوا التعرض لهما فى حديثهما، كما لم يحاولوا استبقاءه حينما أراد الرحيل .

والبحث فى التقرير الذى قدمه راتان إلى القنصل البريطانى، كلمة كلمة، يسفر عن كثير من التناقض والاضطراب، ومع ذلك فعليه طابع التهوش السريع وعدم التأنق — مما هو فى الغالب العلامة الحقيقية على الصدق . ومن بين الأسئلة التى تعرض للانسان لدى سماع ذلك التقرير ما يأتى : لماذا اقتصر الرجل الأبيض على ذكر رتبته فى الجيش ولم يذكر اسمه؟ ولماذا كانت الحادثة بالانكليزية فقط — وهى لغة لا يحسنها راتان؟ ولماذا لم يتحادثا بالأسبانية أو البرتغالية — وهما لغتان يحسنهما كلا الرجلين؟ ولماذا لم يحضر راتان رسالة مكتوبة؟

ومع ذلك فقد أثار راتان وقصته اهتماما عظيما فى جميع أنحاء العالم؛ غير أن التناقض الذى كان فى قصته انتهى بها وبصاحبها إلى النسيان .

وفى سنة ١٩٣٣ خرجت بعثة أخرى لاقتفاء أثر فوسيت، وللاهتداء إلى مقره إن كان ذلك ممكنا؛ ولكن إهمال رئيس البعثة، وعدم تعاونه مع الأعضاء، وتردده، وأثرته، كل ذلك حال دون البعثة ودون القيام بشىء ذى أهمية فى بحثها عن فوسيت، عدا أنها صادقت على ما كان معروفا عن المراحل الأولى لسفره . وهكذا بمرور الأعوام تضاءل الأمل فى العثور على فوسيت حيا . ويمكن استنتاج بعض النتائج من المعلومات التى حصلت عليها البعثة الأخيرة . فالتحريات التى جمعها ديوت تدل على أن فوسيت ورفيقيه قتلوا، وربما كان قتلهم بأيدى هنود سويا، فى بقعة على مسيرة أربعة أيام أو خمسة من نهر كولوين . على أن أحد الهنود قال إنه رأى

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

الدخان يتصاعد من نار خيام فوسيت مدة أحد عشر يوما، وهذا الاعتراف ينقل مسئولية القتل إلى هنود أروما . ولكنه يبدو من جميع الأدلة أنه فى حكم اليقين أن بعثة فوسيت هلكت فى سنة ١٩٢٥، وأن هلا كها كان، على المرجح، بيد الهنود، عند بقعة لا تقل عن مسيرة خمسة أيام، ولا تزيد على مسيرة أحد عشر يوما، إلى الشرق أو الشمال الشرق من قرية من قرى كالابالوس، قائمة على نهر كولوين إلى جنوبى رادف صغير يسمى تانغورو .

ويعتقد أحد الرجال الذين اشتركوا فى البعثة الأخيرة، اعتقادا راسخا، أن فى الامكان أن تقوم بعثة منظمة تنظيما قويما، ومجهزة تجهيزا كاملا، بهذه الرحلة المجازفة المخاطرة، بغاية النجاح، إذا بدأت سفرها فى أثناء شهر مايو — وهو بدء فصل الجفاف فى تلك المنطقة .

ولقد يبقى الغموض الذى يكتنف اختفاء فوسيت دون أن ينقشع إلى

كوخ فى الأدغال على ضفة الأمزون .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

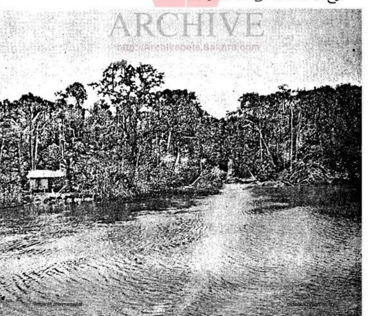

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

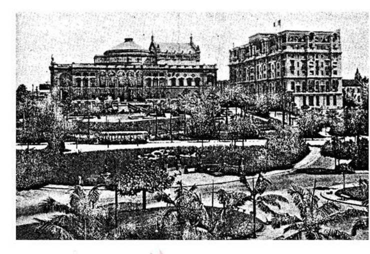

صورة لحديقة انهنغباهو فى ساو باولو . وهى المدينة التى عادت إليها البعثة بعد أن ضاعت جهودها هباء .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الأبد، ولكن خياله، ورغبته المتغلبة فى رؤية حلمه يتحقق، وشجاعته التى لا تعرف الخور، قد دفعته إلى الاقدام على مشروعاته فى وقت لا بد أنه كان فيه على شىء من العلم بأن فرصة نجاحه كانت ضئيلة . وكان عمر فوسيت ستين عاما عند ما اختفى، ولقد يبدو من الأمور التى لا يصدقها العقل أن يفكر أى إنسان فى هذه السن فى قضاء ما بقى من عمره فى حياة لا تختلف عن حياة الوحوش فى الخلاء .

وربما طلعت علينا الأيام فى تاريخ مستقبل بمستكشف مزود بالمعدات الحديثة ووسائل النقل الجديدة، ينتزع من غابة البرازيل ذلك السر الذى تطوى عليه جوانحها، سر المصير النهائى الذى آل إليه اللفتنانت كولونل فوسيت وزميلاه، بل لعله يهتدى إلى تلك « الدنيا المفقودة » التى سالت بذكرها الأقلام، وجمح فى تصورها الخيال . وفى انتظار ذلك اليوم ليس أمامنا إلا أن نستمر فى أحلامنا الحلوة، كل يستمد من معين خياله .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

المطبوعات العربية الحديثة

بقلم الدكتور ا. ج. آربرى

ما يمضى عام حتى يحمل فى طياته دلائل جديدة على القوة المتزايدة والمدى المتسع لنهضة العالم العربى فى ميدان البحث والكتابة. فهذا السيل المنهمر من الكتب الذى يتدفق من المطابع وبخاصة مطابع القاهرة لم تعرقل مجراه الصعوبات المعروفة الناجمة عن الحرب، وأهمها ندرة الورق وتعذر الحصول عليه، وهى صعوبة تعانيها بلدان الشرق الأوسط.

ويعادل هذا أهمية أن مستوى طبع الكتب آخذ فى الارتفاع. فقد مضت أيام الطبع الرخيص المكتظ، الملء بالأخطاء، الذى كان قذى للعين وأذى للبصر. فلا يكاد يكون من المبالغة القول بأنه إذا استثنينا الصور والتجليد فان الكتاب العربى العادى فى هذه الأيام لا يقل جودة عما يطبعه الطابعون الأوربيون اللهم إلا الطبعات المخصوصة الفائقة الجودة. وإن القارئ لا يتأفف من بذل ثمن أعلى قليلا للكتب العربية حين يحصل على هذه الميزات التى توفيه ما يبذل أتم إيفاء.

فى هذا العام الهجرى — عام ١٣٦٣ — يقع العيد الألفى لذلك العبقرى العظيم المطبوع أبى العلاء المعرى، فولتير العرب. وقد أقيمت الاحتفالات بهذا العيد فى الأقطار العربية وفى الولايات المتحدة، كما احتفل به باصدار الكتب وطبع المقالات. ونذكر هنا مثلين.

سوف يقترن باسم أبى العلاء أبداً اسم الدكتور طه حسين بك. وقد دبج يراعه كتابا آخر عن ذلك الأديب الذى أثبت من عهد بعيد أنه له أبرع مفسر وخير ترجمان. وهو حدث يقابل بالترحيب والاحتفاء. ففى كتاب «مع أبى العلاء فى سجنه» يعيد الدكتور طه حسين دراسة بضع قطع من اللزوميات، كما يدرس قطعا من كتاب «الفصول والغايات» الذى وإن لم تكن له شهرة الكتاب الأول فهو لا يقل عنه امتيازا

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

وشأنا، ويصل الدكتور من هذه الدراسة إلى نتائج جديدة قيمة بارعة .

من زهاء أربعين عاما قام الأستاذ ر . ا . نيكلسون بتعريف القراء الانجليز بتلك التحفة الرائعة من التهكم الحر والنقد اللاذع، نعني «رسالة الغفران» للمعرى . فالآن يأتى ج . براكنبرى - الذى قد قدم لنا من قبل ترجمته لكتاب «الأجنحة الزرقاء» وهو مجموعة قصص قصيرة لمحمود كامل - فيوجه اهتمامه إلى الأدب العربى القديم ويقوم بترجمة جديدة للرسالة . وهى ترجمة قيمة وإن كانت متفاوتة الجودة، وهى بشرى طيبة للتعاون الانجليزى المصرى، فان المستر براكنبرى يعترف بأنه مدين «لشارح كبير للمعرى هو كامل كيلانى» وكلا هذين الكتابين طبعتهما مطبعة المعارف ومكتبتها بالقاهرة .

ومن مطبعة الصادر ببيروت يصدر كتابان أحدهما كبير والآخر صغير، أحدهما جديد والآخر قديم، كلاهما من يراع ميخائيل نعيمة، من أبرع الأدباء الذين أنتجتهم لبنان، ذلك الوطن المجيد مهد النبوغ الأدبى . كان نعيمة صديقا وفيا للأديب اللبنانى الأمريكى العظيم جبران خليل جبران، والكتاب الكبير القديم هو طبعة ثانية لدراسته الشخصية والأدبية التى كتبها بعيد موت جبران . وإعادة طبع هذا الكتاب عمل يقابل بالشكر والترحيب . أما الكتاب الصغير الجديد، «همس الجفون»، فهو ديوان صغير رشيق الطبع لشعر نعيمة . وهو يحتوى على شعر عربى وعلى ترجمات نثرية عربية لبعض القصائد التى نظمها الشاعر بالانجليزية . وكل قصيدة هى درة صغيرة منتقاة . ونعيمة يجمع بين بساطة الأسلوب وعمق الفكر والتخير الموفق للألفاظ السلسة العذبة . ورسالته مزيج رائع من التشاؤم الرقيق والالهام الصوفى . وإليك مثالا لشعره :

الطريق

نحن يا ابنى عسكر قلبٍ تاه فى قفر سحيق
نرغب العود ولا نذكر من أين الطريق

https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com

فانتشرنا فى جهات القفر نستجلى الأثر
نسأل الشمس عن الدرب ونستفتى الحجر
وسنبقى نفحص الآثار من هذا وذاك
ربما ندرك أن الدرب فينا لا هناك
وسنبقى فى انتقال وشقاء وعذاب
وصعود وهبوط، وذهاب وإياب
وسنبقى نهجع الليل وفى الصبح نفيق
ربما نلقى منانا — ربما نلقى الطريق

نعود من بيروت إلى القاهرة، فنعود من الشعر الحديث إلى الشعر القديم. أصدرت مطبعة الاستقامة كتابا يحتوى على دراسات لخمسة من الشعراء الأقدمين، أربعة منهم من أصحاب المعلقات. وقد بدأ هذا العمل المرحوم محمد حسن المرصفى، وأتمه ابراهيم الابيارى وعبد الحافظ شلبى. ويتجلى ما يبذل الآن من اهتمام كبير بشعر الصحراء القديم من كتابين جديدين عن امرىء القيس، وأحدهما مطبوع فى مطبعة دار الكتب المصرية ومؤلفه الدكتور محمد صبرى وهو دراسة علمية محكمة. والثانى طبعته مطبعة المعارف وهو رواية تخيلية لسيرة الشاعر كما يتصورها المؤلف محمد فريد أبو حديد.

وابراهيم عبد القادر المازنى — الروائى المشهور والناقد الكبير — يكتب عن حياة بشار وشخصيته وشعره فى سلسلة جديدة (أعلام الاسلام) تصدرها لجنة ترجمة دائرة المعارف الاسلامية. وفى نفس السلسلة يكتب على أدهم رواية تاريخية عن سيرة المنصور الأندلسى. ومحمد عبد الله عنان الذى ترجم إلى الانجليزية كتابه «مواقف حاسمة فى تاريخ الاسلام»، قد ألف كتابا جديدا عن بعض الشخصيات المشهورة فى التاريخ الأوربى من لوكريزيو بورجيا ومكيافلى إلى دريفوس وبارنل. وهذا الكتاب هو «المآسى والصور الغوامض» وقد طبعته مطبعة دار الكتب المصرية.

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

وأحمد أمين — ذلك العلامة البارع والمؤرخ النابغ ذو الشخصية الفياضة بالانسانية الزاخرة — قد أصدر جزءا خامسا من كتابه «فيض الخاطر» يضم فيه مقالات له نشرت فى مجلة الثقافة . ومن أهم ما فى هذا الجزء مجموعة من الدراسات لكبار المصلحين الاسلاميين فى العصر الحديث. وهناك دراسة جديدة قيمة لحياة الملك فؤاد كتبها الكاتب القدير كريم ثابت وطبعتها مطبعة المعارف طبعة فاخرة .

ويجدر بنا أن نذكر من بين المطبوعات القيمة الأخرى التى أصدرتها مطبعة المعارف، سلسلة جديدة من الكتب الصغيرة تسمى «اقرأ» . وهذه الكتب الصغيرة تصدر مرة كل شهر وثمن الواحد منها خمسة قروش مصرية وكثير منها كتبه أدباء ذائعو الصيت، فمما صدر منها حديثاً تاريخ لدمشق من تأليف العالم السورى النابه محمد كرد على . ولا شك أنها سيقدر لها أن تلعب دورا عظيم الأهمية فى نشر المعرفة المفيدة وجعل الكتاب الأعاظم فى متناول عامة الجمهور .

ومن المطبوعات الأخرى لمطبعة المعارف كتابان يستحقان أكثر من مجرد الاشارة، وهما «حرب الصحراء المصرية» و«فى شمال أفريقية» لمؤلفهما السيد فرج، وهما دراستان بديعتان لحروب الحلفاء الظافرة فى شمال أفريقية، تمتازان بوضوحهما وبخلوهما التام من أغراض الدعاية .

ونختم عرضنا هذا بلفت الأنظار إلى تأريخ عظيم ممتاز للصحافة المصرية من بدايتها فى سنة ١٧٩٨ إلى اليوم الحاضر . فالدكتور إبراهيم عبده المدرس بجامعة فؤاد الأول بالقاهرة يضمن كتابه «تطور الصحافة المصرية» المحصول التام الكامل لبحث دقيق مجهد عميق ويقدم الينا نموذجا لما نرجو أن يؤدى إلى دراسة كاملة لصحافة كل الأقطار العربية . وقد طبعت هذا الكتاب مطبعة التوكل طبعة جيدة، ولكن المرء يأسف إذ يرى مثل هذا الكتاب الذى لا بد أنه سيصير مرجعا رئيسيا قد اضطرت ظروف الحرب ناشريه إلى طبعه على مثل ذلك الورق الردىء .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

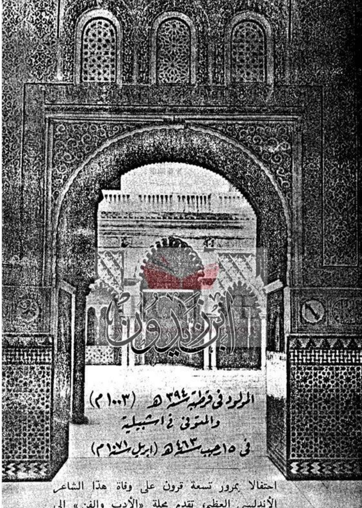

احتفالا بمرور تسعة قرون على وفاة هذا الشاعر الأندلسى العظيم، تقدم مجلة «الأدب والفن» إلى قرائها المنتخبات الآتية من ديوان أبى الوليد أحمد ابن عبد الله بن غالب بن زيدون، مصحوبة بترجمة إنكليزية لها من نظم الدكتور أ . ج . آربرى .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

عهد

كما تشاء فقل لى لست منتقلا   لا تخش منى نسيانا ولا بدلا
وكيف ينساك من لم يدر بعدك ما   طعم الحياة ولا بالبعد عنك سلا
أتلفتنى كلفاً أبليتنى أسفاً   قطعتنى شغفاً أورثتنى عللا
ان كنت خنت وأضمرت السلو فلا   بلغت ياأملى من قربك الاملا
والله لا علقت نفسى بغيركم   ولا اتخذت سواكم منكم بدلا

FIDELITY

Say what thou wilt to me, thou'lt never prove
Inconstancy or fickleness in me :
For how should I betray, or changeful be,
Since all my joy in living is thy love ?
No passing consolation can remove
The pain thy parting wrought, the misery
Of passion thwarted, the infirmity
Of this sick heart condemned uncured to rove.

Heed now my prayer : if ever I betrayed
The troth I pledged to thee ; if I have ta'en
Delight in other lips ; if I have made
New secret loyalties to be obeyed :
Then let my fondest hopes be proven vain,
Nor may thy presence gladden me again.

In commemoration of the ninth centenary of the death of this great Andalusian poet, "al-Adab wa'l Fann" presents to its readers the present extracts from the Diwan of Abu 'l-Walid Ahmad ibn 'Abd Allah ibn Ghalib Ibn Zaidoun, with English translations by A. J. Arberry.

https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com

فى بعض مجالس الأنس

يأيها الملك الجليـ ـل بكل ألسننا جلالك
انظر الى محتلنا قد زان ساحته احتلالك
نهر وروض نحن بيـ ـنهما تفيئنا ظلالك
قد فاض فى هذا ندا ك ونعمت هذا خلالك

A SONG FOR THE KING

O let our tongues thy power proclaim,
Great king, and celebrate thy name !
Behold, thy presence in this place
Doth lend our vast assembly grace ;

Within this cool and watered glade
We bask in thy protective shade ;
Thy bounteous gifts our spirits bless,
Thy virtues are our happiness.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أترع الكأس

أدرها فقد حسن المجلس وقد آن أن تترع الأكؤس
ولا بأس إن كان ولى الربيع اذا لم تجد فقده الأنفس
فان خلال أبى عامر بها يحضر الورد والنرجس

FILL EVERY GLASS

Fill up, and let the wine run free,
For merry is our company :
No gayer season could be found
To give the brimming beaker round.

Small cause is there, tho' spring be fled,
For hearts to be dispirited ;
The tender beauties of these bowers
Excel by far his faded flowers.

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

فى الغزل

أيوحشنى الزمان وأنت أنسى ... ويظلم لى النهار وأنت شمسى
وأغرس فى محبتك الأمانى ... فأجنى الموت من ثمرات غرسى
لقد جازيت غدراً عن وفائى ... وبعت مودتى ظلماً ببخس
ولو أن الزمان أطاع حكمى ... فديتك من مكارهه بنفسى

MY LIFE FOR THINE

Can time cast sorrow in my heart
When thou my joyous comrade art?
Or shall my day be turned to night,
While in thy radiance I delight?

I set my seed in thy love's bower,
And watched to see my fond hopes flower;
But all the harvest of my faith
Is withered dreams and fancy's death.

'Twas faithlessness I won from thee
As wage for my fidelity:
My gift of love by thee was sold
For little gain of yellow gold.

Yet, though thy wilfulness and sin
Are proved my woes' sole origin,
This one reward I seek to take—
To yield my life for thy dear sake.

ARCHIVE akhrit.com

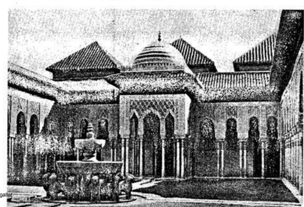

بلاط الأسود فى قصر الحمراء بغرناطة .

https://t.me/megallat

بقاء على العهد

جازيتني عن تمادى الوصل هجرانا   وعن تمادى الأسى والشوق سلوانا
بالله هل كان قتلى فى الهوى خطأً   أم جئته عامداً ظلماً وعدوانا
. . . .
ما صح ودى إلا اعتل ودك لى   ولا أطعتك الا زدت عصيانا
يا ألين الناس أعطافاً وأفتنهم   لحظاً وأعطر أنفاساً وأردانا
حسنت خلقاً فأحسن لا تسؤ خلقاً   ما خير ذى الحسن إن لم يول إحسانا

FAIR OF HEART

Thus thou hast rewarded me—
Exile for fidelity ;
For a constant heart and true
One brief joy, and then, adieu !

Tell me this, and tell me plain :
I that was by passion slain—
Was it chance that ruled my fate,
Or design deliberate ?

When my love was strong and hale,
Then did thine grow faint and ail ;
When I speeded to obey,
All the more thou saidst me nay.

Loveliest of beings, thou,
Soft to touch, divine to view,
Glance that all enchantment knows,
Breath more fragrant than the rose ;

Very fair God fashioned thee :
Fair let all thy dealings be ;
If thou prove not fair of heart,
What care I, how fair thou art ?

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

موقف وداع

ولما التقينا للوداع غدية وقد خفقت فى ساحة القصر رايات
وقرنت الجرد العتاق وصفقت طبول ولاحت للفراق علامات
بكينا دماً حتى كأن عيوننا لجرى الدموع الحمر فيها جراحات
وكنا نرجى الأوب بعد ثلاثة فكيف وقد كانت عليها زيادات

PARTING

And when we met at morn to say good-bye,
And the bright pennants fluttered to the sky
Above the castle's tow'ring battlements,
And the proud steeds were matched, and thro' the tents
The drums of parting rolled, what tears of blood
Streamed from our eyes, as if their crimson flood
Welled from deep wounds that seared the very heart.
And then I said : " If now we have to part,
Yet in three days I look for thy return "
So spake my hopes : but now my heart doth burn
These thrice three nights, and still no sight of thee ;
And ah, the anguish that consumeth me !

يوم بوصل ساعة

بالله خذ من حياتى يوماً وصلنى ساعه
كيما أنال بقرض ما لم أنل بشفاعه

USURY

Now take, I beg thee, of my life a day,
And give me in return an hour with thee .
So usury upon my loan will pay
What intercession failed to gain for me.

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

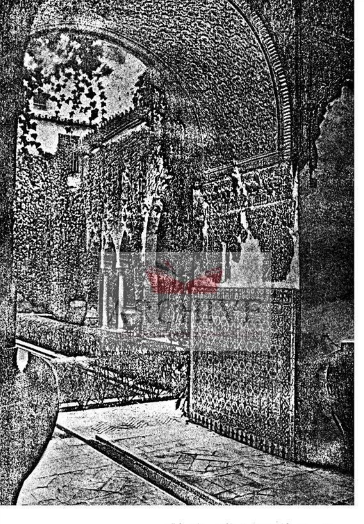

باتيو دى لا يزيريا فى القصر باشبيلية .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

وضح الحق

وضح الحق المبين ونفى الشك اليقين
ورأى الأعداء ما غ رتهم منه الظنون
أملوا ما ليس يمنى ورجوا ما لا يكون
وتمنوا ان يخون ال عهد مولى لا يخون
فاذا الغيب سليم وإذا الحب مصون

THE TRUTH IS OUT

Now the truth at last is out,
Certainty has banished doubt ;
Now mine enemies have seen
How deluded they have been,
And that when with morbid will
They desired my utmost ill,
Hoped that I, the staunchly true,
Should prove false, and traitor, too.
They accounted far too light
Duty's call and friendship's right.

http://Archivebeta.Sakhrit.com

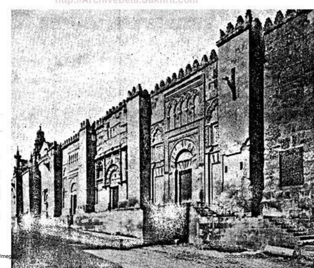

خارج المسجد الجامع بقرطبة.

https://t.me/megalan oldbookz@gmail.com

الى حبيب

يا ظبية لطفت منى منازلها ... فالقلب منهن والأحداق والكبد
حي لك الناس طراً يشهدون به ... وأنت شاهده إن يثنهم حسد
لم يعزب الوصل فيا بيننا ابداً ... لو كنت واجدة مثل الذى أجد

O FAIR GAZELLE

O fair gazelle whose charms do dwell
  Within mine eyes, my heart, my soul,
My love for thee, as all may see,
  Is single, pure, entire and whole.

So all declare who witness bear,
  And thou thyself a witness art :
Let envy blind the jealous mind,
  It cannot hurt the loving heart.

If half the fire of my desire
  Had burned and blazed within thy breast,
There never were a barrier
  Betwixt my yearning and my rest.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

هل أصادف خلوة

ألا ليت شعرى هل أصادف خلوة ... لديك فأشكو بعض ما أنا واجد
رعى الله يوماً فيه أشكو صبابتى ... وأجفان عينى بالدموع شواهد

PASSION'S LAY

Ah, when will our long parting cease ?
And shall I ever win to peace,
That I may pour into thine ear
My anguished tale of yearning drear ?

I pray God grant us such a day,
When I may chant my passion's lay,
And from mine eyes the salt tears start
To witness to a loyal heart.

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

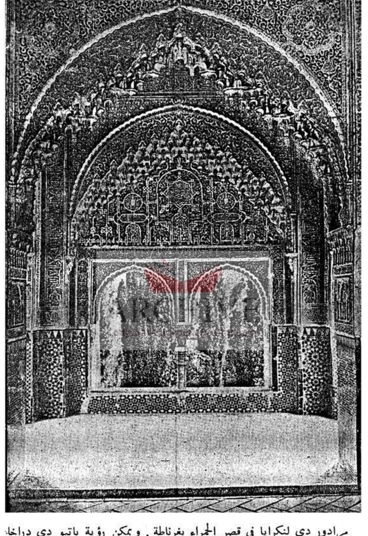

مرادور دى لنكرايا فى قصر الحمراء بغرناطة . ويمكن رؤية باتيو دى دراخا
من خلال النوافذ .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

كن كيف شئت

يا غزالا أصارنى   موثقاً فى يد المحن
انى مذ هجرتنى   لم اذق لذة الوسن
ليت حظى إشارة   منك أو لحظة عنن
شافعى يا معذبى   فى الهوى وجهك الحسن
كنت خلواً من الهوى   فأنا اليوم مرتهن
كان سرى مكتما   وهو الآن قد علن
ليس لى عنك مذهب   فكما شئت لى فكن

ARCHIVE
http://archive.beta.sakhrit.com

THY WILL BE DONE

Sweet gazelle that castest me
Fettered in affliction's keep,
Not an hour, since losing thee,
Have I culled the sweets of sleep.

Ah, that I might have a sign,
Just one glance of thy dear face !
Of my tortured love I pine :
Let my pleader by thy grace.

Formerly I dwelt alone,
Innocent and fancy-free ;
Since thy beauty I have known,
Whither fled my liberty ?

Once my secret was mine own ;
Now it stands for all to know :
Then let all thy will be done,
For I cannot let thee go.

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

جرب الناس وامتحن

خنت عهدى ولم أخن   بعت ودى بلا ثمن
قائلا هل مزايد   رابحاً؟ ثم من يزن؟
عدتى كنت للزما   ن فقد حلت والزمن
أرخص البيع كيف شئـ   ـت . وذرنى لتندمن
سوف تبلى بغيرنا   جرب الناس وامتحن

PROVE MANKIND

So, thou hast betrayed my trust,
Trailed my honour in the dust ;
Ta'en my heart, that loved thee well,
At the cheapest price to sell.
" Lo, a bargain ! " thou didst cry,
" Come, what offers ? Who will buy ? "
Thou, who wast my armoury
In the strife with destiny,
Faithless prov'd and renegade
Common cause with fate hast made.
Sell me then what price thou wilt :
Thou shalt soon repent thy guilt—
Others will thy torment be :
Prove mankind, and thou wilt see.

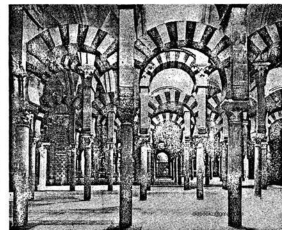

بعض الأعمدة الثمانمائة والخمسين فى المسجد الجامع وهو أكبر أثر من الآثار المعمارية الدينية للعرب الأندلسيين وأبدعها . ولا يبزه فى فخامة حجمه سوى الكعبة المكرمة بمكة .

https://t.me/megallat   oldbookz@gmail.com

بهو السفراء فى القصر باشبيلية .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

لاحظ النحت والزخرفة البديعة فى هذه الصورة لبلاط الأسود فى قصر الحمراء بغرناطة.

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

الكأس

أنا ظرف للهو كل ظريف أنا مستودع لعلق شريف
أنا كالصدر فى الاحاطة بالرا ح إذ الراح كالضمير اللطيف
سل عن الطيبات فهى فنون ألفت فى أحسن التأليف
أى حسن يفى بحسنى محو لا بكفى وصيفة أو وصيف

A CUP

A bowl am I, dispensing joy
To pretty maid and mirthful boy ;
Within my guardian grasp I hide
A noble vine's empurpled tide—
A subtle spirit, nursed to rest
Within my soft, embracing breast.

Life has of boons a thousandfold,
And all lie here within my hold,
In sweetest harmony combined :
What loveliness was e'er designed
That with my loveliness could vie,
In saki's hands now borne on high ?

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

عتاب

يا مستخفا بعاشقيه ومستغشا لناصحيه
ومن أطاع الوشاة فينا حتى أطعنا السلو فيه
الحمد لله اذ أرانى تكذيب ما كنت تدعيه
من قبل أن يهزم التسلى ويغلب الشوق ما يليه

REPROACH

O thou that mockest at thy lovers
And makest light of thy reprovers,
Since thou my slanderers hast heeded,
No longer is my fond love needed :
Thanks be to God, for He doth prove me
The falseness of thy claim to love me ;
And I will win fine consolation
In truer lips for thy lost passion.

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

.ليل أنس

وليل أدمنا فيه شرب مدامة ... إلى أن بدا للصبح فى الليل تأثير
وجاءت نجوم الصبح تضرب فى الدجا ... فولت نجوم الليل والليل مقهور
فحزنا من اللذات أطيب طيبها ... ولم يعرنا هم ولا عاق تكديز
خلا أنه لو طال دامت مسرتى ... ولكن ليالى الوصل فيهن تقصير

NIGHTS OF JOY

Ah, many the long night thou and I
  Have passed at ease with the wine-crowned cup,
Till the red dawn gleamed in the night-dim sky
  And the stars of morn in the east rose up,
And along the west the stars of night
Like defeated armies pressed their flight.

Then the brightest of joys were ours to gain,
  With never a care in the world to cloud,
And pleasure untouched by the hand of pain,
  Were delight with eternal life endowed :
But alas ! that even the fairest boon
Is doomed, like night, to be spent too soon.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

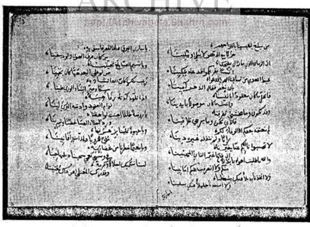

قسم من مخطوطة لديوان ابن زيدون (المتحف البريطانى) .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

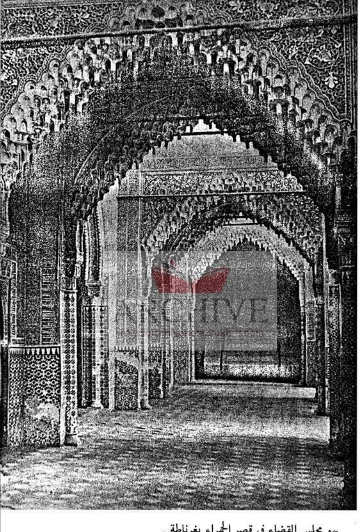

بهو مجلس القضاء فى قصر الحمراء بغرناطة .

https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com

كيف السلو

كم ذا أريد ولا أراد؟ يا سوء ما لقى الفؤاد
أصفى الوداد مدللا لم يصف لى منه الوداد
يقضى على دلاله فى كل حين او يكاد
كيف السلو عن الذى مثواه من قلبى السواد؟

EVIL FLAME

What evil flame my soul hath fired
Desirous still, yet undesired !
My love is pure, without alloy,
But she is wanton, though so coy :
Since she both lovely is and vain,
Each moment newly I am slain ;
Yet how can I endure to part
From her whose dwelling is my heart ?

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وصال

وشادن أسأله قهوة فجاد بالقهوة والورد
فبت أسقى الراح من ريقه وأجتنى الورد من الخد

WINE AND ROSES

" Bring wine ! " I said ;
But she that sped
Bore wine and roses beautiful.
Now from her lip
Sweet wine I sip,
And from her cheeks red roses cull.

والنص العربى لهذه المنتخبات منقول عن ديوان ابن زيدون، طبعة كامل كيلانى ، المنشورة فى القاهرة فى سنة ١٩٣٢ .

The Arabic text of these extracts from the Diwan of Ibn Zaidoun is based on the edition of Kamil Kilani, published at Cairo in 1932.

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

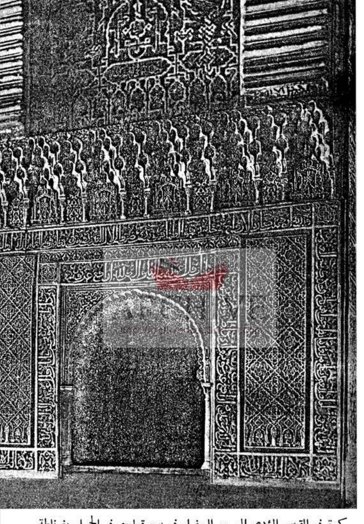

كوة فى القوس المؤدى إلى بهو السفراء فى برج قمارس فى الحمراء بغرناطة .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

المحافظة على الحيوانات البرية السودانية

بقلم الميجر و. ر. باركر
من ضباط حرس الصيد بالسودان

كانت سنة ١٨٧٢ هي السنة التي أدركت فيها الولايات المتحدة الأمريكية أن بعض ما هو من أعز ممتلكاتها في الحيوانات والنباتات الوطنية كان معرضا للهلاك باستهتار، فقررت عامئذ إنشاء «حديقة يلوستون» المشهورة. ومع أن هذه الحديقة لم تكن مختصة بالمحافظة على الحيوانات البرية إلا كجزء من عملها، لقد كان من بين الأغراض الأساسية لانشائها منع انقراض حيوان أمريكي بديع هو الجاموس البري (Bison)، الذي انخفض عدده من ملايين الرءوس إلى بضع مئات، نتيجة لذبحه باسراف سعيا وراء الأرباح التجارية.

وكانت هذه الحديقة هي أول حديقة وطنية (فان «حديقة يوزميت» أنشئت بعدها ببضع سنوات)، وكانت صدى للشعور الذي لم يتيقظ إلا أخيرا بأن الحكومات مسئولة عن المحافظة على آلاف الحيوانات البرية

قطيعان من الحمار الوحشي المخطط والثور الأفريقي يطفئان عطشهما معا في غدير ماء.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com

الجميلة العظيمة القيمة التى توجد فى الأراضى التى تحت سلطانها، وهى حيوانات من الميسور إعدامها ومن المستحيل تعويضها . وقد لقى الجاموس البرى فيها بعد حماية أخرى فى كندا فى «حديقة بيس رفر»، وفى جنوبى كندا الوسطى . وكانت هذه الحدائق الوطنية محجوزة على الدوام للكائنات البرية التى تعيش فيها .

وحوالى نهاية القرن التاسع عشر شرع الرأى العام فى بلاد أخرى يتنبه إلى التلف الذى كان يحدث، فأعلنت مناطق محمية وملاذات فى جميع أنحاء العالم لغرض المحافظة على الحيوانات البرية التى ما زالت باقية فى تلك الجهات . وفى الترنسفال وفى أجزاء أخرى من جنوب أفريقية، استأصل التذبيح المتواصل الذى لم تكن له قيود بعض فصائل الحيوان، كفصيلة الحمار الوحشى المسمى (quagga) وفصيلة الغزال المعروف باسم الغزال الأزرق، كما أن ذلك التذبيح خفض إلى بضع عشرات آلاف الوعول التى كانت تمرح فى مراعيها كوعل بونتى، ووعل بليس، والوعل الأسود . فأدى التنبه للضرر الذى حدث إلى إنشاء حمى سابى فى الشمال الشرقى للترنسفال، وأمثاله فى مناطق زولولاند، وباسوتولاند، وبتشوانالاند، ومقاطعة الرأس . ومن هذه المناطق نشأت «الحدائق الوطنية» التى تباهى بها عن جدارة حكومة الاتحاد الأفريقى الجنوبى .

ولا شك أن أكبر الحدائق الوطنية وأعظمها أهمية هى حديقة كروغر، المسماة باسم آخر رئيس لجمهورية الترنسفال، والمنشأة حول حمى سابى فى موضعه الأصلى . وتشق هذه الحديقة التى أنشئت سنة ١٩٢٦، والتى تبلغ مساحتها نحو ٩,٠٠٠ ميل مربع، شبكة من الطرق، وفيها معسكرات للراحة على مسافات ملائمة . وتعد هذه الحديقة نموذجا لما ينبغى أن تكون عليه حديقة وطنية، بفضل إشراف مديرها الميجر ستيفنسون هاملتون الذى كان فى نهاية الحرب الماضية رئيسا لقسم البور بالسودان، وهو الذى وضع فى سنة ١٩٢٢ قوانين الصيد فى السودان . ويزور هذه الحديقة آلاف من الزوار فى كل سنة، وتمكن رؤية الحيوانات فى

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
http://Archivebeta.Sakhrit.com

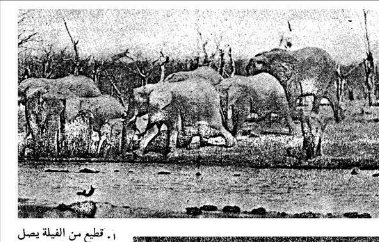

١. قطيع من الفيلة يصل إلى غدير الماء .

٢. أسرة من فصيلة الحلوف البرى الأفريقى . وأبو الأسرة فى الوسط والاناث والأطفال متجمعة على كلا الجانبين .

٣. ثور وبقرات من فصيلة نيالا. وقرون الثور ملوية وطولها ٣ بوصة تقريبا.

٤. وعل أسمر والطيور تأكل القراد الذى على جسمه .

٥. قطيع من ظباء إمبالا

٦. فصيل من جاموس البحر يتدفأ فى الشمس وترى طيور على ظهراثنين من هذه الحيوانات الضخمة .

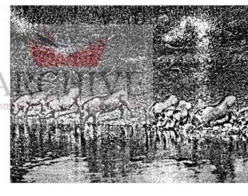

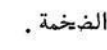

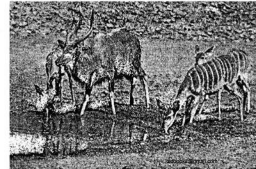

https://t.me/megallat arabooks@gmail.com

١. قطيع من الفيلة يصل إلى غدير للماء.
٢. أسرة من فصيلة الحلوف البرى الأفريقى. وأبو الأسرة فى الوسط والاناث والأطفال متجمعة على كلا الجانبين.
٣. ثور وبقرات من فصيلة نيالا. وقرون الثور ملوية وطولها ٣ بوصة تقريبا.
٤. وعل أسمر والطيور تأكل القراد الذى على جسمه.
٥. قطيع من ظباء إمبالا.
٦. فصيل من جاموس البحر يتدفأ فى الشمس وترى طيورعلى ظهر اثنين من هذه الحيوانات الضخمة.

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

حالتها الطبيعية، دون أن يتعرض لأذاها ألد أعدائها وهو الانسان .

وفى سنة ١٩٢٦ أعلن المرحوم الملك ألبرت، ملك بلجيكا، إنشاء حديقة وطنية كبيرة فى المنطقة التى تقع فى سلسلة الجبال والبحيرات (مع الامتداد إلى الغرب)، بين بحيرة ألبرت وبحيرة كيفو. وهذه الحدائق التى تتاخم ما قد يعتبر أجمل بقعة فى أفريقية تحتوى على عدد من أندر الحيوانات الأفريقية أى الغوريلا، والزرافة المعروفة باسم (okapi)، والظبى الصغير الأصفر الظهر. وقد أدى شق الطرق وإنشاء معسكرات الاستراحة هنا كذلك إلى إتاحة الفرصة لآلاف من الزوار أن يستمتعوا بمشاهدة الحيوانات البرية التى فى بلادهم وهى فى بيئتها الطبيعية .

وقد أدى المؤتمر الدولى للمحافظة على الحيوانات البرية الأفريقية، الذى عقد فى لندن فى أوائل شهر نوفمبر سنة ١٩٣٣، والذى كانت حكومة السودان ممثلة فيه، إلى زيادة النشاط فى حركة إنشاء «الحدائق الوطنية»، وإلى زيادة المراقبة على المحافظة العامة على حيوانات الصيد الأفريقية .

وفى سنة ١٩٣٩ اتخذت إجراءات لانشاء حدائق وطنية فى السودان، وكينيا، وتنجانيقا، غير أن الحرب لسوء الحظ قد أخرت إنشاء هذه الحدائق. ومع ذلك فقد نهضت فى السودان بداية محمودة، فقد حددت مناطق حديقتين وصادق على تخطيطهما الحاكم العام فى المجلس .

وإحدى هاتين الحديقتين فى الشمال على ضفتى نهر الدندر، وتمتد من عين الشمس إلى حدود بلاد الحبشة فى مساحة تبلغ نحو ٣,٠٠٠ ميل مربع . والحديقة الثانية فى الجنوب الغربى للمنطقة الاستوائية، بين نهرى السويح ومريدى، وهى تشتمل على نحو ٦,٠٠٠ ميل مربع . وتمتاز كلتا الحديقتين بأنهما فى منطقة غير مأهولة بالسكان مطلقا .

وحديقة الدندر أقرب جدا إلى أوربا من حدائق أية بلاد أخرى، بل إن قلبها عند رأس عامر يمكن الوصول إليه الآن فى ٧ ½ ساعات بسيارات النقل من محطة سوق . وفى أثناء فصل الجفاف تعج المنطقة من أولها إلى

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

آخرها بالحيوانات البرية بما فيها الفيل، والزرافة، والجاموس، والأسد، والظبى الكميت، ويمكن مشاهدة مئات من الأيل حول الطريق الفسيح المحاط بالأشجار والموصل إلى رأس عامر. وقد شق طريق على طول ضفة النهر من أبى هاشم إلى حدود بلاد الحبشة، وأنشئت هناك نقطة شرطة تابعة لمديرية النيل الأزرق، لمنع الصيد خلسة فى منطقة الحديقة. وهذا الصيد المختلس، إلى جانب أنه خطر يتهدد حياة الانسان والحيوان جميعا، يسبب شراسة الحيوان وجموحه، ويفسد بذلك متعة الزائرين، وينقص من قيمة الحديقة للبلاد. فانه إذا لم تكن الحيوانات فى الحديقة الوطنية مستأنسة استئناس الحيوانات التى فى حديقة الحيوان بالخرطوم ضاع معظم ما فى الحديقة من بهاء.

ولا بد من تربية الرأى العام فى تلك المناطق لكى يدرك أن مصلحة الجمهور هى فى المحافظة على الحيوانات البرية التى فى البلاد للأجيال الآتية. إن الموافقة على ما تقوم به الجماعات التى ترحل من قراها لتصطاد خلسة فتقتل حيوانات هى ملك لأهل السودان جميعا ولسائر العالم كما أن كل جمل أو ثور ملك لصاحبه الشخصى، إن الموافقة على هذا العمل هى معاونة على سرقة من المجتمع بصفة عامة. إن هؤلاء الناس يحدثون

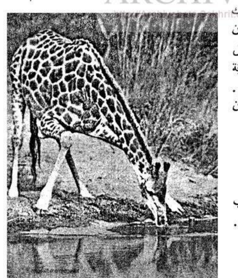

زرافة تشرب من غدير ماء.

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

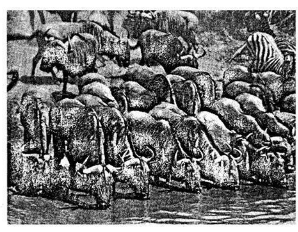

قطيع من الثور الافريقى على غدير.

من الافساد ما لا سبيل إلى إصلاحه، ويضيعون ثروة قيمة تمتلكها أمة ينادون بحبهم لها. وإذا قام رؤساء القبائل وعمد القرى بواجبهم بالتبليغ عمن فى حيازتهم أسلحة نارية غير مرخص بها وعمن فى أيديهم قنص أو جلود أو لحوم وصلت إليهم بطريقة غير مشروعة، استطعنا عندئذ أن نعتبر أننا قد ربحنا أكثر من نصف المعركة التى نجاهد فيها فى سبيل الاحتفاظ بالحيوانات البرية السودانية.

وتحتوى الحديقة الجنوبية — وهى لا تكاد تشبه الحديقة الشمالية فى قرب الوصول إليها — بين ما تحتوى عليه من الأنواع المختلفة للحيوانات البرية، على الخرتيت الأبيض النادر الوجود، والأيل العملاق (eland) وهو من أجمل فصائل الغزلان. وبما أننا لا نعرف إلا القليل عن عادات الخرتيت الأبيض فان هذه الحديقة تصلح لأن تكون أفضل بقعة لدراسة هذا الحيوان العجيب عن كثب.

ولم يحدث حتى الآن كثير من تعبيد الطرق أو شق السبل فى هذه المنطقة، فليس هناك سوى طريق ضيق قد شق بين نهرى السويح والعبه، فى خط مواز لهما. وقد جندت فرقة شرطة من حراس الصيد المحليين، وأنشئت لهم نقط فى جميع أنحاء الحديقة.

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

وبتوفر المال، والأيدى العاملة، والخبراء فى تعرف فصائل الحيوان، ينتظر ألا تستغرق تهيئة الحديقة لاستقبال الزوار زمنا طويلا، ويجدر بها أن تحتوى على أنواع من الحيوانات البرية لا نظير لها فى أية حديقة أخرى فى العالم. وخليق بها، كما هو خليق بأختها فى الدندر، أن تكون ثروة عظيمة للسودان.

وقد دلت التجارب على أن الحيوانات البرية تنقرض فجأة، فالمكان الذى قد يبدو لنا أن فيه عددا وفيرا من الحيوان، بل قد ترى فيه العين التى لم تدرب مصدرا لا يمكن نفاده، ربما أصبح فى يوم من الأيام وليس به حيوان واحد. ولقد رأيت ذلك يحدث فى السودان الجنوبى، وخاصة فى بلاد الماضى. فهناك أحدث مد الشراك المستمر لصيد الحيوانات، وذبح الأناثى، والمداومة على إزعاج الحيوانات فى فصل التناسل، فناء القنص عن آخره تقريبا. وينطبق ذلك الوصف على جبال إماتونغ حيث الحيوانات البرية فى طريقها إلى الانقراض التدريجى.

وثمة عدو آخر للحيوانات البرية، وهو رعى الماشية رعيا متلفا للأرض. فليس هناك إلا مقدار محدود من الأرض صالح للرعى، فاذا أكلت الماشية

ظباء ذات قرون محدوبة وقد انضم إليها حماران وحشيان مخططان على حفرة الماء..

oldbookz@gmail.com

أكثر من نصيبها المعقول من حشائش تلك الأرض لم يكن هناك مفر من جوع الحيوانات البرية، ومن انقطاعها عن النسل، ثم انقراضها آخر الأمر.

وقبل خمس وعشرين سنة كان فى السودان الجنوبى مساحات كبيرة طبيعية للمحافظة على الحيوانات البرية، وكان السبب فى ذلك هو الحروب التى كانت قائمة بين القبائل، والتى كانت تستدعى ترك «مناطق محايدة» بين أراضى القبائل المتحاربة، ولم يكن الأهالى من الفرق المتقاتلة المتجاورة يزورون تلك المناطق إلا وهم معرضون لخطر القتل. وكان هناك منطقة محمية من هذا النوع على نهر الكيديبو، حيث كانت الحيوانات البرية وفيرة العدد. وبانتشار لواء السلم فى تلك المنطقة أخذ عدد القنص فى التضاؤل المستمر، ولا يوجد الآن إلا بكمية قليلة جدا.

هذا ملخص وجيز عن الجهود التى تبذل فى سبيل إنشاء حدائق وطنية للمحافظة على القنص الأفريقى. وجدير بالسودان — وله أكثر من نصيبه من هذا القنص، كما أن فيه مساحات شاسعة يمكن الحيوانات أن تعيش فيها من غير تعرض لمعايش الأهالى — أن يكون فخورا بهذا التراث حريصا على الاحتفاظ به. ولا يمكن أن يتحقق ذلك إلا إذا تعاون الجميع تعاونا يضمن القضاء على التذبيح الأخرق، والاستيثاق من أنه لن يصيب فصيلة من فصائل الحيوان فى السودان ما أصاب حمار الوحش (quagga) والغزال الأزرق. إن الحماقة تستطيع أن تبيد أى شىء، ولكن العقل هو الذى يحافظ على ما لو أصابه التلف لم يمكن تعويضه.

★

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

القسم الشرقي في المتحف البريطاني

وبالأخص مجموعة المخطوطات العربية

بقلم ا. س. فولتون، دكتور في الآداب
وأمين قسم الكتب المطبوعة والمخطوطات الشرقية

منذ نحو ثلاثة قرون كانت الدراسات الشرقية فى إنكلتره فى مهدها، ثم شرعت تنمو نموا يزداد عمقا على توالى الأيام، وقد شهدت مائة السنة الماضية على الخصوص عدة جهود مشهودة لارتياد سبل جديدة فى ذلك الميدان الفسيح الفاتن للثقافة البشرية. ومن بين تلك الجهود — وليس أقلها شأنا — إنشاء قسم خاص فى المتحف البريطانى، فى سنة ١٨٩٢، للمؤلفات الشرقية. وكانت المجموعة الغزيرة التى يضمها المتحف البريطانى من المجلدات الشرقية حتى ذلك الوقت تؤلف جزءا مندمجا فى المكتبتين العظيمتين فى المتحف، اللتين كانتا تسميان «قسم المخطوطات» و«قسم الكتب المطبوعة». أما فى تلك السنة فقد انتهى الأمر بأن أدركت إدارة المتحف الأهمية الحيوية لتلك المجموعة من حيث هى وحدة مستقلة، وأنشأت لها قسما خاصا دعته «قسم الكتب المطبوعة والمخطوطات الشرقية».

ويضم هذا القسم ما يزيد على خمسين ومائتى ألف كتاب مطبوع، تمثل الأشكال المختلفة للغات الشرقية المكتوبة بين طنجة وطوكيو، بما فيها لغات الهند الكثيرة. ويبلغ عدد المجلدات فى مجموعة المخطوطات نحو خمسة وعشرين ألفا، تضم أكثر من سبعين لغة، وفى القسم حجرة مطالعة فسيحة حسنة الاضاءة، تتسع لخمسة وثلاثين قارئا فى راحة ويسر، وهى — فى الأحوال العادية — مفتوحة من العاشرة صباحا إلى الخامسة مساء.

https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com

وحول حيطان هذه الحجرة رفوف من أرضها إلى سقفها قد نظمت عليها مكتبة خاصة للمراجعة يستعملها الباحثون متى شاءوا فى أثناء عملهم فى الحجرة . فاذا كان الباحث مشتغلا باللغة العربية مثلا ألفى فى متناول يده على تلك الرفوف جميع المعاجم التى لايستغنى عن مراجعتها كلسان العرب، وتاج العروس والمعجمين الأوربيين الجليلين، معجم لين، ومعجم دوزى؛ وكذلك كتب التاريخ المشهورة كتاريخ الطبرى، وتاريخ ابن الأثير؛ ثم تواريخ العلماء ككتاب الوفيات لابن خلكان وهلم جرا . وموظفو القسم على تمام الاستعداد والميل لمساعدة الطلاب فى بحوثهم .

ويبلغ نمو المكتبة الشرقية فى العهود الأخيرة نسبة تزيد على ثلاثة آلاف مجلد فى السنة . وتنشر فى الفينة بعد الفينة فهارس مفصلة عما يقع فى حوزة المكتبة من الكتب والمخطوطات . وفى متناول الباحثين الذين يزورون المتحف أن يطلعوا على نسخ من تلك الفهارس متى شاءوا، كما أن نسخا منها ترسل إلى المعاهد العلمية الهامة فى جميع أنحاء العالم . وكان عدد زوار هذه الحجرة، قبل الحرب، نحو ...,٥ فى السنة، وكان عدد المجلدات التى تعار لهم يبلغ فى بعض الأحيان ...,١٢ مجلد فى السنة . ومن دواعى الفخر للمتحف أنه يستطيع أن يقدم ضيافته العلمية فى تلك الحجرة للباحثين من جميع أنحاء العالم الذين يضمون كثيرا من الأئمة الشرقيين والأوربيين فى علومهم المختلفة ممن خلفوا أسماءهم خالدة على صفحات التاريخ العلمى .

ومنذ عدة سنوات مضت حل التصوير الشمسى محل نسخ المخطوطات باليد، مما كان عملا شاقا وفى كثير من الأحيان غير دقيق، وللمتحف مفن (studio) تصويرى كامل الاستعداد، ويستطيع الباحثون أن يحصلوا بواسطته على صور شمسية لأى مخطوط يريدون دراسته .

كذلك ساعدت الاختراعات العلمية الحديثة الأخرى فى الكشف عن أسرار العاديات . من ذلك مثلا أن استخدام مصباح الأشعة التى فوق البنفسجية كثيرا ما يساعد على قراءة الكتابة التى يكون مدادها قد

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

صفحة من كتاب الغاذى والمغتذى لأبى الاشعث تاريخها سنة ٩٦٠ م .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

نصل فأصبح غير مرئى للعين المجردة . وإلى جانب الفن يحتوى المتحف على معمل كيميائى كامل العدة . وهنا كثيرا ما تمكن إقامة الدليل الناصع على عمر الأشياء القديمة، وأصلها، وأصليتها، بالتحليل الكيميائى للمواد التى هى مصنوعة منها — كالورق، والحبر، والصبغة والمعادن، والخزف الصينى، وما إلى ذلك . وبهذه الطريقة يستطيع الخبراء العلميون للمتحف فى بعض الأحيان أن يحسموا نزاعا علميا كان من قبل ذلك ربما يحتدم إلى أجل غير مسمى .

ومجموعة المخطوطات العربية، التى تزيد على ستة آلاف، هى من غير شك أكبر المجموعات التى تتألف منها مكتبة المخطوطات للقسم الشرقى، وسيكون جل حديثنا فى هذا البحث الوجيز عن تلك المجموعة .

ولنبدأ بالمجلدات التى تمتاز بمزاياها الفنية، جاعلين فضل السبق فى الذكر للمصاحف المزخرفة التى ترجع أجمل نماذجها إلى القرنين السابع والثامن للهجرة، والتى تستأهل أن تدرج فى مصاف بعض المصاحف التى فى المجموعة الفاخرة المحفوظة فى دار الكتب الملكية بالقاهرة، وليس وراء ذلك الوصف مدح يقال فيها . وزخرفتها الباهرة بالذهب والألوان المتنوعة التى تحيط بسورة الفاتحة، ورءوس السور، والعلامات التى على هوامش الصفحات فى شكل أوسمة وشجيرات، وسمو الخط متجليا فى تمديد الحروف، سميكا راسخا من أول صفحة إلى آخر صفحة من غير أثر لاهتزاز فى القلم، وهو مع ذلك متابع فى كل كلمة لأدق الأصول الخطية فى التناسب والتناسق — كل أولئك يملأ نفوسنا روعة وتوقيرا لتلك المهارة المخلصة التى أنطقها أولئك الفنانون العظماء الذين لم يدخروا وسعا فى ابتداع أنبل صورة بشرية يكتبون بها كلمات الله .

وفى الظروف العادية تعرض بعض هذه المصاحف للجمهور، ومن بينها مصحفان يسترعيان انتباهنا على الخصوص . أحدهما مكتوب فى سبعة مجلدات مستقلة، كل منها مجلد تجليدا فاخرا . والصفحتان الأوليان تتوهجان من الألوان، وتظهر مهارة الخطاط فى ذروتها فى الكتابة فى كل صفحة من

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

صفحات المصحف . وقد تم ذلك المصحف حوالى سنة ٧٠٤، ويذكر الخطاط على الصفحة الأخيرة أنه كتبه بأمر ركن الدين بيبرس الذى تولى بعد ذلك بقليل سلطنة مصر وسورية . أما المصحف الآخر فهو قطعة مؤلفة من ٥١ ورقة تحتوى على الجزء الخامس والعشرين من القرآن، ولكن خطه الواسع الجميل مكتوب كله بالذهب . وكان قد كتب فى الموصل فى سنة ٧١٠ للسلطان الجاتو ووزيريه .

أما فى الكتابات المدنية فالمخطوطات الفارسية هى التى تظهر فيها دقة الفن لا من حيث الدرجة الفنية العليا التى تظهرها يد المزخرف فحسب، بل كذلك من حيث رسم الصور المصغرة البديعة، وهذه الأخيرة يندر أن تتحلى بها صفحات المخطوطات العربية . وفى المتحف مجموعة قيمة من مثل تلك المجلدات الفارسية . وفى مقدمتها النسخة الفاخرة لمخطوط « خمسة » للشاعر نظامى . وحوادث الكتاب موضحة فى المجلد من أوله إلى آخره بكثير من الصور الصغيرة البديعة المثال التى تملأ حجم الصفحة، بل إن هوامش كل صفحة محلاة بحلية أساسها الزهور والحيوانات المرسومة بالذهب الفاتح اللون . ولقد تنظر العين إلى الصفحتين الافتتاحيتين ساعات متواصلة فتتكشف لها بكل نظرة ناحية جديدة من نواحى الجمال فى التلوين والنقش منبعثة عما يحليهما من الزخرفة الغزيرة التى لا حد لها :

يزيدك وجهه حسنًا إذا ما زدته نظرا .

ويجرى قلم الكاتب بخط نسخ التعليق البهى فى جودة لا تتزعزع من أول الكتاب إلى آخره نحو ٨٠٠ صفحة .

وتكاد تعجز الألفاظ عن وصف مثل ذلك الجمال، ولكن من الممكن مع الأقل أن ينال المرء فكرة ضئيلة من الصور المطبوعة بالألوان نقلا عن بعض الصفحات النموذجية المأخوذة من خير مخطوطات المتحف، تلك الصور التى تباع للجمهور فى البهو العام للمتحف، وكثير منها فى حجم بطاقة البريد .

ولننتقل الآن إلى المخطوطات المشهورة بقدمها، وأقدم هذه المخطوطات

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

صفحة من ديوان المتنبى تاريخها سنة ١٠٠٨ م .

طبعا أوراق البردى المكتوبة فى الغالب بالاغريقية أو العربية، وفى المتحف من هذا النوع بعض النماذج العظيمة الأهمية، التى تعالج إلى

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

حد كبير موضوع الادارة فى مصر تحت حكم الدولة الأموية، وتذكر من التواريخ ما يرجع إلى سنة ٩٠ من الهجرة.

والحق أننا نرى هنا التاريخ فى طور تكونه. فهذه الوثائق العفراء، المزقة، الهشة — ولكنها بفضل رمال مصر التى حفظتها فى جوفها اثنى عشر قرنا ما زالت باقية يستطيع أن يقرأها الخبير اليوم كما كانت تقرأ يوم كتبت — تسجل لنا الأعمال الادارية التى قام بها رجل مثل قرة ابن شريك حاكم مصر من قبل الخليفة الأكبر، الوليد، الذى كان أميرا للمؤمنين من قصبته دمشق. ولم يكن يومئذ قد مضى على كلمة الشهادة المعروفة فى جميع أنحاء العالم اليوم، والتى يبدأ كل إنسان بها «أشهد ألا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا رسول الله» — لم يكن قد مضى عليها تتردد على ألسنة الناس سوى مائة سنة. وأوراق البردى هذه — محفوظة باحتياط بين ألواح من الزجاج ليقيها من التلف — هى تذكارات عظيمة الشأن حقا لعصر العظمة الاسلامية حينما كان الاسلام يضع الأسس لدولته العظيمة.

ولدينا أيضا من المخطوطات التى ترجع إلى ذلك العصر تقريبا أجزاء من مصاحف مكتوبة فى القرنين الثانى والثالث بخط جميل بقلم كوفى تاريخى على رق؛ إذ أن الورق، وهو من ابتكار الصينيين، كان إذ ذاك فى بدء دخوله فى البلاد الاسلامية. أما نحن فى أوربا فقد كان علينا أن ننتظر ثلاثمائة سنة أخرى لمعرفة هذا الاختراع الذى يعد مرحلة تاريخية فى تقدم الحضارة، وكان العرب هم الذين نقلوه إلينا بانشائهم مصانع للورق فى أسبانيا الاسلامية فى القرن الثانى عشر الميلادى.

وأقدم مخطوط مؤرخ عندنا، فى الكتب المدنية، هو جزء من كتاب فى الطب تأليف ابن أبى الأشعث يسمى كتاب «الغاذى والمغتذى» منسوخ فى الموصل سنة ٣٤٨ أى نفس السنة التى ألفه فيها المؤلف. ومما يقرب من ذلك الكتاب فى قدم العهد نسخة عندنا من كتاب «المقصور والممدود» وهو كتاب فى اللغة لابن ولاد تاريخه سنة ٣٦٥. ويلى ذلك

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

فى التاريخ نسخة جميلة لديوان المتنبى مكتوبة سنة ٣٩٨ . ثم هناك مجموعة محتوية على عشرة مخطوطات يرجع تاريخها إلى القرن الخامس الهجرى، ومجموعة أخرى تزيد على خمسين مجلدا مؤرخة فى القرن السادس . وطبعا لدينا عدد أكبر من هذا من غير تاريخ ولكنه قديم قدم تلك السابقة كما يستدل على ذلك من أسلوب الكتابة، ونوع الورق، والأدلة الأخرى .

والباحثون الذين يتألف عملهم من بحث سجلات الماضى المكتوبة للكشف عن حقائق الأمور فى الماضى (وهو كشف لا يمكن فهم الحاضر فهما كاملا بدونه) — هؤلاء الباحثين أقل اهتماما بجمال شكل المخطوط منهم بالمعلومات التى يشتمل عليها المخطوط . وكثيرا ما يرون فى مجلد أشعث تشمئز منه النفس مكتوب بخط قبيح، ذخرا أغلى من أبدع ما خط قلم ياقوت أو رسم فرجون بهزاد؛ بل إنهم فى أثناء بحثهم، وهم يكدحون الذهن وراء المعنى المقصود فى مخطوط جمال خطه خداع، قد يرددون صدى العبارة العربية الساخرة التى تقول : الخطاطون جاهلون، أو النساخ مساخ . إن السؤال الذى يعنى هؤلاء الباحثون بالاجابة عنه هو : «ما أهمية الرسالة التى يريد المؤلف أن يبلغها؟ وإذا لم يكن المخطوط مكتوبا بيد المؤلف، فما مبلغ أمانة النساخ فى نقله؟ »

ويجوز لنا أن نقول إن الاجابات التى تتضمنها المجموعة الشرقية بالمتحف البريطانى لن تخيب رجاء الباحث، على وجه العموم . وإن توضيح ذلك بالتفصيل ليؤدى إلى إملال القارئ بثبت رهيب يحتوى على معظم أسماء الأساطين فى الأدب العربى من كل عصر وإقليم إسلامى، ممن هم ممثلون فى مكتبتنا الشرقية . بل إن اختيار عدد من المتازين يملأ صفحات تتناول كتبا هامة فى التاريخ، وحياة المؤلفين ونحوهم، وعلم التوحيد، وعلم الأخلاق، والفلسفة، والحديث الشريف، وعلوم الرياضة، والفلك، وعلوم أخرى كثيرة . وحسبنا أن نقرر أنه فى خلال مائة السنة الماضية، أو ما يزيد على ذلك، لم يكد يخرج فى أوربا بحث ذو شأن فى أى

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

ميدان من ميادين الدراسات الشرقية من غير أن يكون لمصادر المخطوطات في المتحف البريطاني يد قوية في الساعدة على نجاحه . ولا ينبغي أن يغيب عن الأذهان أن بلندن مكتبة شهيرة أخرى من مكتبات الدولة تشاطر المتحف البريطاني هذا الشرف — تلك هي مكتبة وزارة الهند .(١)

ولا يسعنا أن نودع المكتبة العربية بالمتحف البريطاني من غير أن نقول كلمة عن تلك الذخائر الثمينة التي تتألف من مخطوطات مكتوبة بيد مؤلفيها . ومن أروعها جزء من الكتاب الشهير الذي ألفه ابن خلكان في تراجم المؤلفين والعلماء (وهذا الجزء يشمل نحو ثلاثة أرباع الكتاب بأسره)، وهو الكتاب الذي كتبه في القاهرة سنة ٦٥٥ .

وكم طرب كثير من علماء الأدب العربي بشعورهم بقرب شخصية المترجم الكبير، لدى قراءتهم هذه الكلمات على صفحة عنوان الكتاب : «كتاب وفيات الأعيان . . . عني بجمعه لنفسه ولمن شاء الله تعالى من بعده، الفقير إلى رحمة الله تعالى أحمد بن محمد . . . بن خلكان، عفا الله عنه .» ومما يداني هذا المخطوط في الأهمية مجلد من تاريخ ابن خلدون . وهو يحتوي على تعليقات عدة بيد ذلك الرجل المعدود أعظم المؤرخين في الاسلام، والذي لنظرياته التي ألفها في القرن الرابع عشر عن القوانين التي تؤثر في قيام الدولة وسقوطها، رنين حديث يدعو إلى العجب .

ولا تسمح هذه العجالة بأكثر من التنويه بخطوة عظيمة أخرى خطاها أوصياء المتحف البريطاني في سبيل الثقافة الشرقية، تلك هي إنشاء قسم خاص، منذ بضعة أعوام، بالعاديات الشرقية — التصوير، والفخار، والخزف الصيني، والأواني الزجاجية، والبرنز، وما أشبه ذلك . وفي هذا القسم يرى الزائر معرضا فاخرا للصور التي من صنع مشهوري الفنانين في البلاد الاسلامية، كالهند، والصين، واليابان؛ وللأواني ذات الصقل

(١) انظر « مكتبة وزارة الهند » بقلم الدكتور أ . ج . آربري، ص . ٤ في العدد الأول من مجلة «الأدب والفن» .

http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com

والنقوش البديعة من سامرا، وبغداد القديمة؛ ومربعات القرميد التى تحمل بدائع الكتابة والنقوش، من مواضع مختلفة فى العراق وبلاد فارس؛ والكؤوس والزهريات المتألقة تلألؤا، من الرى، وسلطان آباد، وخرائب الفسطاط؛ ومصابيح المساجد المصنوعة من الزجاج المزخرف زخرفة عالية، من أبنية المماليك. على أن جمال هذه الأشياء لا يدرك على حقيقته إلا بالنظر، أو إلى درجة ما بمشاهدة صورها المستخرجة بالألوان.

ولقد يسأل المرء الآن هذا السؤال الحق : ماذا فعلت الحرب بكل هذا؟ والمتحف البريطانى — كما أذاعت محطة الاذاعة البريطانية فى إبان وطيس الغارات الجوية على لندن — كان من بين العدد الكبير من الأبنية الشهيرة التى أصابتها يد التدمير. غير أن محبى الفنون والآداب الشرقية سيبتهجون إذ يعلمون أن التلف لم يصب شيئا واحدا من معروضاته الفنية ولا ورقة واحدة من أوراق مخطوطاته، إذ كل تلك النفائس كانت قد نقلت من قبل إلى مكان أمين بمنأى عن أرزاء الحرب. وعما قريب، كما نأمل ونعتقد، بعد أن يطمئن العالم إلى أن الوحشية المنظمة قد دحرت إلى الأبد، تعود هذه النفائس إلى رفوفها وأصونة عرضها، لتظل بهجة للعيون بآيات جمالها، وغذاء للعقول بذخائر علمها، وتذكرة للأجيال القادمة بذلك الدين الذى فى عنق أوربا للحكمة الشرقية والثقافة الشرقية.

★

https://t.me/megallat

oldbookz@gmail.com

صفحة من وفيات الأعيان لابن خلكان تاريخها سنة ١٢٥٧ م .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

كتبت فى جبينها

كتبت فى جبينها
بعبير على قمر
فى سطور ثلاثة
لعن الله من غدر
وتناولت كفها
ثم قلت اسمعى الخبر
كل شىء سوى الخيا
نة فى الحب يغتفر

ابن عبد ربه : العقد الفريد ج ٤ ص ٣٧٠

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

A POEM FROM AL-'IQD AL-FARID

Across her brow, with musk
Three lines I traced, as stray
Soft moon-entangled clouds,
'God curse those who betray.'
Then took her hand and said,
'List what it has to say—
All things but faithlessness
Love can dissolve away.'

R. B. SERJEANT.

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

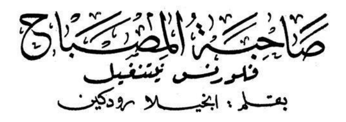

ترجع نشأة الممرضات المحترفات اللاتى تلقين تدريبا علميا منظما إلى تاريخ لا يتجاوز مائة السنة الماضية. وفى الحق أنها إحدى النتائج الهامة التى أفادت الحياة البشرية، تلك النتائج التى أثمرتها بطريق غير مباشر حركة تحويل بريطانيا إلى أمة صناعية فى القرن التاسع عشر. أما قبل ذلك فقد كان الطب قد بلغ مستوى عاليا، فى عصور مختلفة من عصور المدنية الانسانية، غير أنه لم يصل إلى علمنا أن التمريض من حيث هو مهنة معينة كان معروفا قبل ذلك.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وكان المرض فى الأمم الهمجية يعزى عادة إلى حلول أرواح شريرة بالشخص الذى يصيبه المرض. وبناء على هذا الزعم لم يكن للانسان حيلة فى علاج المرض، ومن ثم لم يكد يكون للطبيب أو الممرضة وجود. وبعد ذلك العهد، أى فى فجر المدنيات المصرية، والبابلية، والهندية، حينما شرع الأطباء السحرة يزاولون مهنتهم، كانت وصفاتهم الطبية مزيجا غزيرا من السحر والرقى. وكان الطب معدودا من الأمور المقدسة النشأة، فانفرد فريق من الكهنوت بالتخصص فى شفاء المرضى. على أن التمريض كان لا يزال عديم الأهمية، ولعلة كان متروكا للأرقاء يزاولونه. بل إننا نرى فى أوج عظمة الطب اليونانى فى عهد بقراط أن التمريض كان متروكا للزوجة أو أى رقيق من خدم البيت. وإنما نجد وصف الممرضة الكاملة، فى الهند فيما قاله «سمحيتا» الملهم بالوحى

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

صورة لفلورنس نيتنغيل .

الالهى : الرزانة، واللطف، والانتباه، والولاء للطبيب . وكان ذلك مثلا أعلى رفيعا، ولكنه مع ذلك لم يشر إلى التدريب الخاص الذى يجب أن تتلقاه الممرضة، بل إن ذلك المثل الأعلى لم تعد المهنة إلى تحقيقه إلا فى العصور الحديثة .

أما فى القرون التى تخللت هذين العهدين فاننا لا نعثر على أى تقدم

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

فى مركز المرضة . فالرومان، بما كان معهودا عنهم من المقدرة الادارية، نظموا مستشفيات، غير أنه مما قد يدعو إلى العجب أنهم لم ينشئوا خدمة للتمريض القائم على التدريب . كذلك نجد الطوائف المسيحية الأولى، عملا بالتعاليم المسيحية الآمرة برعاية المرضى والفقراء، افتتحوا مستشفيات، ولكن تلك المستشفيات كانت أقرب إلى الملاجىء الروحانية منها إلى أماكن العلاج العلمي للمرضى . وعلى الرغم من المدرسة الكبرى للطب التى كان الفرس قد أنشأوها فى جنديشابور كان لها مستشفياتها، ليس لدينا ما يدل على أن كان لها خدمة تمريضية .

ومن المعروف أن نساء العرب فى الجاهلية كن يتبعن رجالهن فى المواقع الحربية، يزودنهم بالطعام، ويثرن فيهم الحماسة، ويضمدن جراحهم . وقد ورد ذكر ذلك على سبيل التخصيص فى واقعتى يوم ذى قار، ويوم الكديد . ولكننا لا نعرف شيئا من التفاصيل عن خبرتهن الطبية .

وبالنهضة الاسلامية انتقل مصباح العلوم الطبية إلى بغداد . وتقدم العلاج والبحث الطبى تقدما عظيما على يد كبار الأطباء فى ذلك العهد : كالرازى الجليل المقام، وعلى بن ربن، وعلى بن العباس، وابن سينا اشهرهم جميعا وقد كان لمؤلفاته الكلمة العليا فى الطب فى العالم المتمدين مدة ستة قرون . ونحن نعلم أن قد كانت هناك فعلا مستشفيات منشأة وأخرى فى دور الانشاء فى القرن العاشر الميلادى فى كل من بغداد والقاهرة . كذلك قد وصل إلى علمنا خبر المستشفيات الحربية التى كانت ترافق الجيوش العربية فى الميدان، وأنه فى القرن الثانى عشر كان أحد سلاطين السلجوقيين فى حاجة إلى ٢٠٠ جمل لنقل مستشفى حربى . ولكن ليس لدينا علم عن الخدم الذين لا شك أنهم كانوا يؤلفون فريقا من هذه الخدمات الطبية .

أما فى أوربا فقد ظل التمريض فى الغالب فى أيدى الهيئات الدينية . وكانت رعاية المرضى واجبا دينيا لا يحتاج إلى تدريب خاص . ثم جاء

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

فصلها عن الكنيسة ففقدت حتى ذلك الاخلاص المنبعث عن الناحية الدينية، ونزل مستواها إلى درجة فظيعة .

واستولت هذه الحالة المحزنة على أوربا بصفة عامة نحو ٣٠٠ سنة، ولم يعرف العالم التمريض باعتباره مهنة قائمة على التدريب إلا منذ أقل من مائة سنة . وإنكلترة، التى كانت متخلفة فى ذلك الميدان عن سائر أوربا، قد أثارتها يومئذ الحاجة الملحة إلى تزعم أوربا فى هذه السبيل، بسبب ما كان متفشيا بين طبقات الفقراء فيها من أمراض استلزمت أحدث أنواع الاصلاح . لقد كان التطور الصناعى سريعا وناجحا للغاية، ولكن السعى وراء الثروة كان قد غشى على حاجيات العمال . وتقبل الناس ما أصاب طبقة العمال من الفاقة والبؤس فى حياتهم وعملهم على أنه الثمن الطبيعى الذى لم يكن للأمة مناص من دفعه نظير التوسع الصناعى . غير أنه كان هناك من الأفراد من أدركوا ضرورة الاصلاحات الاجتماعية، ومن تلك الجهود الأولى فى تحسين رعاية المرضى والمعوزين نبعت مهنة التمريض الحديث . وكان المحرك لتلك الحركة عبقرية امرأة من عظميات من أخرجت الأمة الانكليزية . هذه المرأة هى فلورنس نيتنغيل Florence Nightingale التى تمكنت، بما تحلت به من الجمع بين التعلق بالمثل العليا والمقدرة العمليـة، من التغلب على عقبتين كانتا أمامها : عدم الاكتراث باصلاحاتها، ومعارضتها، فأسست بذلك ما أصبح اليوم أول خدمة تمريضية قائمة على التدريب العلمى فى العالم .

ولدت فلورنس نيتنغيل سنة ١٨٢٠ فى إيطاليا، ولكنها قضت كل شبابها فى إنكلترة . وكما قد نترقب من مثل تلك الشخصية، قد ظهر برها وحبها لمساعدة غيرها منذ حداثة سنها . ففى طفولتها كانت جميع ألعابها تمريضا وتضميدا لدماها، وتضميدا للحيوانات المريضة . وكانت فى الثامنة عشرة حينما شعرت بالدعوة إلى القيام بعمل جليل، معلنة «أن الله قد دعاها للقيام بخدمته فى السابع من فبراير سنة ١٨٣٧» . ولم يكن قد اتضح فى ذهنها يومئذ أن التمريض سيكون مهنتها، ولكنها سرعان ما

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

ممرضات بريطانيات يتمرن على التضميد .

أدركت ذلك فأخذت عدتها لتلقى منهج تدريبي فى إحدى مستشفيات الأقاليم . ومن الدلائل التى تسترعى النظر عن الأحوال التى كانت سائدة فى مستشفيات ذلك العهد، وعن طراز الممرضات اللاتى كن يستخدمن فيها، أن والدة فلورنس نيتنغيل كانت شديدة المعارضة لالتحاق بنتها باحدى تلك المستشفيات . ولكن رغبتها فى خدمة الانسانية كانت أقوى من أن تنهزم بهذه السهولة، فلم تتحول عن غرضها إلا مؤقتا . ثم واصلت دراستها لنظم التمريض فى إنكلترة وفى القارة الأوربية حتى عادت إلى إنكلترة سنة ١٨٥٣، فعينت رئيسة لمستوصف صغير للنساء حيث بذلت أول جهودها فى تدريب الممرضات . ولكن القدر كان قد أعد لها عملا آخر أهم فقطع عليها سبيل محاولتها الأولى فى تخريج ممرضات، ففى السنة التالية ناداها الواجب فلبته .

ذلك أنه فى سنة ١٨٥٤ اهتزت إنكلترة بما وصلها من أخبار الآلام التى كان يعانيها الجنود البريطانيون، المرضى منهم والجرحى، فى حرب القرم . فلم يكن ثمة استعدادات متخذة لرعاية المرضى والجرحى . وكانت

http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com

الأحوال فظيعة وحمى التيفوس منتشرة . وحدث فى تلك اللحظة أن وزير الحربية — وكان صديقا من أصدقاء فلورنس نيتنغيل — كتب إليها يسألها عن استعدادها للذهاب إلى القرم وإعادة تنظيم الخدمة التمريضية فيها، إذ كانت هى الشخص الوحيد الذى كان قد أعد نفسه لذلك العمل الجليل .

ولقد حققت غرضها، على الرغم من معارضة القسم الطبى للجيش على أساس أن قيامها بذلك العمل لا يليق بامرأة، وأنه لا يناسب الحرب، وعلى الرغم من عدم الاكتراث الذى كان فى الدوائر العليا للحكومة . فأنقذت بعطفها، وسعة حيلتها، ومقدرتها التى لا تنكر، حياة آلاف من الجنود.

وكانت حالة المرضى فى سوئها كما كانت تنقله الأخبار تماما، ولقد غدت أخبار جهودها بين المصابين قصة أقرب إلى الخرافة . فقد كانت لا تمل العمل، إذ كانت تظل واقفة فى أجنحة المستشفى عشرين ساعة متواصلة

ممرضات بريطانيات يتمرن فى قاعة العمليات مع جراحين وأطباء .

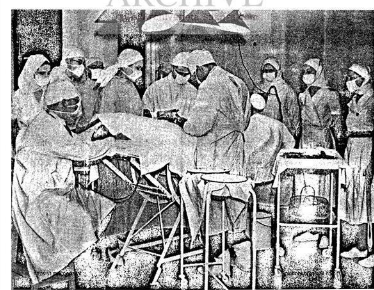

ARCHIVE

فى بعض الأحيان، مرشدة ومشجعة من حولها . وكانت مبعث الأمل للمرضى، ومبعث الالهام لمرءوسيها . وسرعان ما بلغ عدد مرضاها الذين ترعاهم ١٠,٠٠٠ رجل، وبمجهوداتها المتواصلة خفضت نسبة الوفاة بينهم من ٤٢ فى المائة إلى اثنين فى المائة، فى مدى ثلاثة أشهر . لقد كان ذلك انتصارا للنظام، والنظافة، والادارة الحسنة، والوسائل الصحية الدقيقة، والاخلاص الذى لا يتزعزع . لقد كان ذلك فوزا عجيبا بحيث إنها لو كانت ماتت فى تلك اللحظة لكانت الخرافات التى تقص عن عملها قد خلدت .

وعادت إلى إنكلترا فى غير جلبة، متجنبة حفلات الاستقبال التى كان الشعب يود ان يستقبلها بها؛ وبعد أن استجمت قواها بعد المحنة المضنية التى كانت فيها، وجهت نفسها إلى ما أصبح مشغلة حياتها، وهو إنشاء تدريب علمى للممرضات، ورفع مقامهن الاجتماعى من منزلة أحقر الخادمات إلى مرتبة النساء المتدربات الملهمات بالرغبة فى خدمة الانسانية. وتمكنت من النهوض بذلك المشروع بالمبلغ المالى الذى جمع اعترافا بجميل ما صنعت فى حرب القرم، فأسست به مدرسة نيتنغيل للممرضات . وإلى جانب ذلك واصلت خدمتها للجيش كذلك . ولم يكن من الممكن فى تلك الأيام السابقة أن تجلس امرأة فى اللجان الحكومية، ولكن وزارة الحرب كانت تستشيرها على الدوام، وكانت هى العامل القوى الذى سبب كثيرا من الاصلاحات التى استحدثت فى الوسائل الصحية، وإدارة خدمة التمريض والمستشفيات .

واسم فلورنس نيتنغيل من أشهر الأسماء، ولكن عملها لم يكن جهدا منعزلا . فقد اتفق أن تطور مهنة التمريض حدث فى الوقت الذى استيقظ فيه الضمير الاجتماعى للأمة بصفة عامة . فكان تقدم التمريض خطوة من الخطوات الكبرى التى سارت بها حركة الاصلاح الاجتماعى التى مهما تكن فى كثير من الأحيان منبعثة عن جهد فردى، فانها قد تعهدتها بالتنمية والتنفيذ الحكومة وإرادة الشعب .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

قهر الأمراض
فى الامبراطورية البريطانية

لا يأتى ذكر أفريقيا دون ان يعرض للذهن عاجلا أو آجلا اسم ليفنجستون، فهو ذلك الرحالة البريطانى المشهور الذى يرجع اليه عظيم الفضل فى اكتشاف بعض مجاهل «القارة السوداء» .... وما صادف فيها من أمراض. ولكن كم منا يعرفون دافيد بروس؟

اقترن اسم بروس بالمحاولات الجليلة التى قام بها رهط من الأطباء، وهو على رأسهم، لمحاربة الأمراض الافريقية التى كانت تقضى على الكائنات الحية فى هذه الأراضى الغنية، وكانت السر فى تأخر أهلها وشعوبها.

وهى أمراض كانت قد استوطنت أقاليم شاسعة من أفريقيا الاستوائية مدة قرون طويلة. وكانت هذه الأمراض فى خطرها وشدة وطأتها، كأنها جيش عرمرم سريع الحركة اذا ما انقض على منطقة شل ما فيها من مظاهر الحياة الانسانية والحيوانية على حد سواء. ولا شك فى ان ما اعنيه واضح، فانى انما اقصد الأمراض التى يحملها ذباب تسى تسى.

ولقد بلغ من فظاعة هذا الذباب الفتاك، ان صدت اسرابه المخيفة، جحافل من المقاتلة الآدميين الذين أرادوا غزو الأقاليم الموبوءة بهذه الحشرة. فوضعت فى القرن العاشر حدا فاصلا لتوسع العرب، وهم أول من فتح افريقيا حسب ما يقيده التاريخ المعروف، ثم أعادت الكرة فى القرن الخامس عشر وأوقفت توغل البرتغاليين. اذ ان اقتحام مناطق الذباب كان يعنى هلاكا محققا للثيران والكلاب والجياد التى كان يعتمد عليها الغزاة والمستعمرون الأولون جل الاعتماد فى غزواتهم وفتوحاتهم.

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

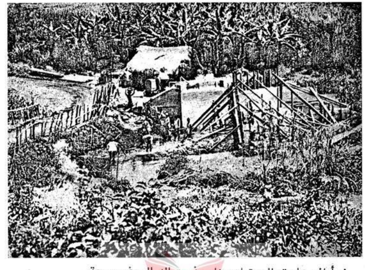

فى أراض مملوءة بالمستنقعات مثل هذه يتوالد البعوض بسرعة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

كان من شأن هذه الحشرة القتالة انه اذا نزلت ذبابة على جواد أو ثور لتمتص دمه، كان من المؤكد أن تظهر على ذلك الحيوان عوارض المرض فى مدة شهر أو ما يقل عنها أو يزيد عليها، فيتورم بعض جسده، وتنشب فيه العلة مخالبها ثم تقضى عليه فى النهاية . وراح بعض الناس يرجحون بان سبب ذلك لا يرجع الى الذبابة نفسها، بل الى وجود عشب سام ينمو فى المناطق الموبوءة بالذباب، وان هذا العشب هو الذى كان يتسبب فى قتل الحيوان . ولكن مهما يكن من أمر السبب، فانه لم يكن للمرض من علاج . . . .

وكانت فى أفريقيا أمراض كثيرة غمضت اسبابها واستعصى علاجها . فكانت أرواح الآدميين والدواب على السواء، تزهق ازهاقا دون ان تكون للوفاة علة مفهومة . وقد بلغت هذه الحال بافريقيا حدا اكسبها سمعة رهيبة كانت ترتعد لها الفرائص فرقا . فمما يعرف انه صدر فى انجلترا فى منتصف القرن التاسع عشر كتيب كان عنوان احد فصوله هو « كيف

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

تبلغ افريقيا الغربية وكيف ترجع » . غير ان ما يزعج هو ان المؤلف بدأ النصف الثانى من هذا الفصل بقوله دون حرج : « اذا كنت فى عداد الاموات، فلست فى حاجة الى هذه الارشادات ! »

ولا عجب، فقد كانت افريقيا فى ذلك العصر موبوءة بالملاريا والحميات المجهولة والدوسنطاريا والاستسقاء واليرقان وتضخم الطحال الناشئ عن الحمى المتقطعة. وهى أمراض كانت تودى بحياة رجل سليم فى اسبوع او اثنين، حتى قيل ذات مرة ان شهرا واحدا هو الفترة المعقولة التى يمكن ان يعمرها رجل يقيم عل ساحل غينيا .

ليفنجستون ومرض ذبابة تسى — تسى :

كانت هذه هى حال افريقيا عندما جازف ليفنجستون وغيره من الرحالة بحياتهم لكشف مجاهلها . وقد قرأ دافيد بروس عن مرض ذبابة تسى تسى فى الكتب التى ألفها ليفنجستون وغيره، فاشتدت رغبته فى كشف ما غمض من امر هذا المرض . وقد قال ليفنجستون انه فقد ثلاثة وأربعين ثورا كان يملكها من جراء لدغة هذا الذباب «مع أننا كنا قد شددنا الرقابة على الحيوانات، ونجزم بانه لم يكن فوقها غير بضع ذبابات» .

وجد ليفنجستون أهل افريقيا على علم بأثر هذا الذباب فى الحيوانات الأليفة . ويحكى انه زار مرة رئيس قبيلة فقال له الشيخ ان ما اتى معه من ماشية سارت فى مناطق الذباب لا بد وان تنفق . فحدث فعلا ان هلكت ماشيته على بكرة ابيها . فاهداه شيخ القبيلة الافريقية ما كان عوضا عنها .

وسرعان ما أسمى هذا الذباب كابوس ليفنجستون وعشيرة المكتشفين. غير ان الرحالة البريطانى عرف امورا كثيرة عن هذه الحشرة التى كان يطلق عليها اسم «الوباء» . وكان ما تركه من معلومات عنها، هو كل ما كانت أوربا تعرفه فى هذا الصدد الى ان نشر بروس تقريره فى سنة ألف وثمانمائة وست وتسعين .

https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com

كتب ليفنجستون يقول : «يلوح ان فى الدم عوارض تدل على ان به سما ما، تتسرب جرثومته اليه عندما يكون خرطوم الحشرة مشتغلا بامتصاص دم المصاب . ويلوح ان الجرثومة السامة، وتوجد فى البصيلة عند قاعدة الخرطوم، قادرة على التوالد، ولو الى حد محدود جدا » .

لم تكن فكرة «السم» جديدة : ولكن من المؤكد ان فكرة «توالد الجرثومة» كانت سابقة لمعلومات ذلك العصر . اما القسم الثانى من عبارة ليفنجستون فقد كان باعثا على الدهشة لما كان فيه من نبوءة دقيقة عما بلغه رجال العلم من نتائج عند ما قاموا فيما بعد بالتحرى عن طبيعة المرض مستعينين بكل ما أتى به علم الطب الحديث من مزايا، اولئك العلماء الذين استرشدوا بابحاث ليستر وباستير وارليش وكوخ، فاخذوا على عاتقهم مهمة توجيه الطب والجراحة فى أوربا، حتى حدث ان ذهب بروس الى ناتال . . . .

ولقد ظلت ذبابة تسى تسى، اثناء هذه الحقبة من الدهر، السيدة المتصرفة فى حياة آلاف من المزارعين الافريقيين ورزقهم . فقد كانت هذه الذبابة تصيب الماشية بمرض ما : ولم يكن لهذا المرض من علاج .

بروس ومرض النوم :

وكان أيضا من أمراض افريقيا، مرض كان الاعتقاد السائد انه لا يصيب العنصر الأبيض، ولو أنه كان يقضى على الآلاف المؤلفة من الزنوج — ذلك هو مرض النوم . وكانت عوارض هذا المرض الحمى والصداع والضجر والهزال . . . اما نهايته فكانت الموت المحقق . ومن القرائن التاريخية ما يدل على ان هذا المرض كان يتسبب فى تخفيض عدد السكان تخفيضا عظيما بلغت نسبته فى احدى الحالات — على جزيرة بوفاما وسط بحيرة فيكتوريا — ما يزيد على ثلاثة أرباع فى سبع سنين فقط، وذلك بين عامى ألف وتسعمائة وألف وتسعمائة وسبعة .

كان هذا المرض يعرف فى أفريقيا منذ زمن طويل . وقد جاء ان

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

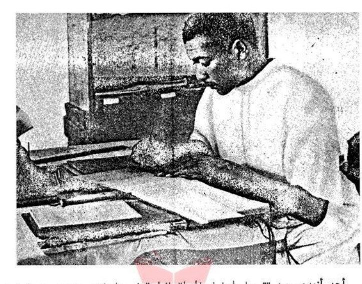

أحمد أفندى يعد تقريرا طبيا فى المحطة الطبية فى جلابات . وتقوم مدرسة لورد كتشنر للطب فى الخرطوم بتدريب الأطباء وملاحظى الصحة على قتال الملاريا .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

سلطانا عربيا كان يقطن اواسط أفريقيا فى القرن الرابع عشر، مات من جرائه . على ان أول وصف عرف امره لعوارض هذا المرض، اتى فى كتاب عنوانه «جراح البحرية» أصدره فى سنة ألف وسبعمائة وسبع وثلاثين، جراح بحرى انجليزى يدعى جون اتكينز، اذ قال ان المصابين كانوا يضربون بالسياط او يدفع بهم الى ماء البحر البارد — اى شيء يوقظهم من بلادتهم وسباتهم — ولكنهم كانوا فى الحالات القليلة التى يبلون فيها من المرض «يفقدون ما لهم من حصة ضئيلة من العقل، ويعيشون حياة العته والبلاهة» .

انها لصورة شنيعة . وقد حاول الأفريقيون أنفسهم معالجة الداء، ولكنهم كانوا لا يعالجون الا العوارض دون السبب، وذلك لجهلهم به . فكانوا يستأصلون الغدد الصلبة المتورمة فى العنق، ويضربون المرضى بالسياط مرارا وتكرارا كى يظلوا يقظين . ولكن ظل المرض بلا علاج حاسم فعال الى أن أتى أفريقيا علم الطب الحديث، فجاء فى صحبته الأمل

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

فى الخلاص من هاتين المصيبتين : مرض ذبابة تسى تسى الذى كان يصيب الماشية ومرض النوم الذى كان ينتاب الأنسان . ويرجع الفضل العظيم فى هذه المأثرة الخالدة الى دافيد بروس، الطبيب والعلامة البريطانى . اما الفضل فى اهداء افريقيا بهذا العالم الجليل، فيرجع الى مدير من أجدر رجال الامبراطورية، وهو السير وولتر هولى هاتشيسون .

نبذة عن دافيد بروس :

ذهب بروس الى أفريقيا للمرة الأولى فى سنة ألف وثمانمائة وأربع وتسعين . ولم ينقض على وصوله عامان حتى كان قد اكتشف سبب مرض ذبابة تسى تسى . ثم عاد بروس الى أفريقيا مرة أخرى فى سنة ألف وتسعمائة وثلاث، ولم تمض على مجيئه خمسة أشهر حتى كان قد اكتشف سبب مرض النوم .

وبروس، استرالى المولد، اسكتلندى النشأة، قد تخرج من جامعة ادنبره . وعند ما التحق بالجيش بعد ثلاثة أعوام قضاها فى مزاولة الطب على اثر انتهاء دراسته، عين فى منصب تابع لحامية مالطة . وكان قد انتشر بين حامية الجزيرة ونوتية السفن وأهل البلاد وباء خطر يدعى الحمى المالطية . ولم تكن هذه الحمى مرضا قتالا، ولكنها كانت تتسبب فى ضياع وقت طويل اذ كان يتطلب علاج الحالة الواحدة فى المتوسط مائة وعشرين يوما . وقد أبلى الكابتن بروس بلاء حسنا فى محاربة هذه الحمى، ووفق فى اجراء بحث دقيق عن أسباب هذا المرض بالذات لم يتم الا عند رجوعه الى جزيرة مالطة رئيسا للجنة خاصة . فقد تمكن عندئذ من البرهنة على ان جرثومة المرض موجودة فى لبن الماعز .

وكانت شهرة بروس قد ذاعت اثناء ذلك فى أفريقيا . فان السير وولتر هولى هاتشيسون كان حاكم مالطة بين عامى ألف وثمانمائة وخمسة وثمانين، وألف وثمانمائة وستة وثمانين، اى خلال البحث الذى قام به الكابتن بروس . واذ أصبح السير وولتر حاكما لناتال عام الف وثمانمائة

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

وأربعة وتسعين، تمكن من «اقتراض» الكابتن بروس من السلطات العسكرية عقب وصوله الى ماريتزبرج وأرسله شمالا الى بلاد الزولو ليتحرى السبب فى مرض كان متفشيا بين ماشية أهل البلاد، ويقضى عليها قضاء مبرما . وكان لا يعرف من أمر هذا المرض شيء سوى انه قتال . اما اسمه فكان ناجانا .

وما كاد ينقضى شهران على وصوله حتى استدعته القيادة العسكرية فى يناير سنة ألف وتسعمائة وخمس وتسعين، زاعمة ان أساليب السير وولتر لم تدع لها وقتا كافيا لكى تبدى رأيها فى هذه الفكرة الرامية الى أرسال ضابط بالجيش ليعالج عددا من ماشية الزولو . . . . ولكن السير وولتر كان رجلا مثابرا لا تقعده مثل هذه الاعتراضات، فما مر عام أمضاه فى التراسل مع السلطات المركزية فى انجلترا الا ورجع بروس الى أبحاثه ودراساته .

أصحاب الفضل على بروس :

يقول بروس عن السير وولتر هولى هاتشيسون : «لولا الحاكم، لتأخر القيام بهذا العمل أعواما طويلة . فان فضل البدء فى التحرى عن طبيعة مرض ناجانا، راجع كله اليه . وما كان العمل ليتم، بدون معونته الايجابية » .

كما ان زوجة بروس جديرة بالذكر أيضا . فقد كانت مساعدته فى كافة أبحاثه، ورفيقته فى كافة سفراته . وقضت نحبها فى سنة ألف وتسعمائة واحدى وثلاثين، فما فاتت على قضائها ثلاثة أيام حتى حضرته الوفاة . وكانت آخر عبارة فاه بها وهو راقد على سرير الموت، رجاء بأن يعترف أولو الأمر بفضل نصيبها فيما أحرزه هو من نجاح، اذا ما قر العزم على تكريمه والاشادة بأعماله .

ولا مبالغة فى ذلك، فقد كانت زميلة دائمة له فى تلك المعامل البدائية التى كانا يقيمانها وسط المجاهل الأفريقية حيث كانت صعوبات البحث

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

شديدة، ومعداته غير متوفرة . وقد تغلبا على هذه الصعاب سويا، ورافقته فى أول عطلة له بعد رجوعهما من مالطة، اذ انتهز الاثنان الفرصة وذهبا معا الى برلين بغية العمل مع كوخ العلامة الكبير، حيث مكنتهما ارشادات هذا الاستاذ من اتقان فن البحث فى المعامل الطبية .

اللحم الذى يعرض للبيع بدون أن يغطى مصدر للعدوى الملارية .

كذلك ساعده الافريقيون انفسهم، فكانوا ينفذون كل ما يطلب او يشير به . مثال ذلك انهم كانوا يجمعون آلافا من ذباب تسى تسى لكى يتخذها نماذج يجرى عليها تجاربه، او يسحبون قبائلهم وماشيتهم من المناطق الموبوءة او يقيمون كوخا ليهىء منه معملا، الى غير ذلك من أوجه التعاون التى عادت عليهم بنفع كبير وخير عميم .

وهكذا استطاع بروس رغما عما اعترضه من صعاب ورغما عما قاساه

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

من وعورة السفر ورداءة المناخ وندورة المعدات الطبية، ان يوفق فى أعماله توفيقا بلغ من الكمال مبلغا كان ولا شك يحسده عليه غيره من البحاثة الذين كانت ظروفهم أيسر من ظروفه . وقد أدت ابحاثه الى اكتشاف ما كان ليدور فى خلد أحد من قبل، اذ أوجد علاقة بين ذبابة تسى تسى والمرض المسمى باسمها ومرض النوم ومرض ناجانا .

أعمال دافيد بروس :

برهن بروس على ان الأسباب المؤدية الى مرض ذبابة تسى تسى ومرض النوم واحدة . فانه يتسبب فى ظهور هذين المرضين وجود جرثومة طفيلية ذات خلية واحدة فى الدم او السائل الشوكى او الجهاز العصبى . واسم هذه الجرثومة ترايبانوسوم، وهى بروتوزوا من ذوات السياط .

غير ان شكل الجرثومة التى رآها اولا فى دماء الحيوانات المصابة بالناجانا او مرض ذبابة تسى تسى، لم يكن هو بعينه شكل الجرثومة التى رآها فيما بعد فى دماء الآدميين المصابين بمرض النوم . وكان بروس فى شك من هذه النقطة، ولكن اتفق من تبعه من البحاثة على أنه ولو ان الفارق بين الجرثومتين ضئيل جدا بحيث يمكن احتمال تفرعهما اصلا من عنصر واحد، الا ان كلا منهما قد تشكلت بطبيعة الجسد الذى تعيش عليه، مما كان يترتب عليه أنه لو حقن آدمى بجرثومة الناجانا، لما ظهرت عليه عوارض مرض النوم . ولكن ما يهم هو ان الحقائق التى توصل بروس الى كشفها حقائق اساسية، كما انه اهتدى الى شخصية العدو فى مرض النوم.

وبرهن بروس ثانيا على ان ما يحمل هذه الجراثيم الى الآدميين

الآبار والمياه النظيفة ذات أهمية عظمى فى الحماية من الملاريا .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

والحيوانات على السواء، كائن واحد، الا وهوذبابة تسى تسى. كما برهن ثالثا على ان مستودع هذه الجراثيم الفتاكة هو وحوش الصيد فى أواسط افريقيا، وخاصة بقر الوحش. فان الجراثيم السابحة فى دماء هذه المخلوقات تكاد تكون غير مؤذية لها — ولو أنها مؤذية فعلا الى حد ما. غير انها اذا ما انتقلت الى دماء كائنات مستعدة لقبول المرض، كانت قتالة.

وكان بروس أيضا أول من برهن فى صبر طويل جميل، بعد تجارب لا حصر لها، على ان الناجانا ومرض ذبابة تسى تسى مرض واحد. وان ذبابة تسى تسى، وهذه الذبابة وحدها، هى التى تنقل الجراثيم من الوحوش الى الحيوانات الأليفة، ومن هذه الى تلك، او من كائن مصاب الى آخر سليم.

حقيقى ان بروس لم يكتشف العلاج، ولكن ما اوصى به من سبل الوقاية، انقذ الكائنات السليمة. اذ كان يأمر بقتل الوحوش المصابة، وطرد الحيوانات من الأدغال، وابعاد الماشية عن مناطق الذباب، مع ما فى ذلك من خسارة أميال من المراعى الثمينة. لم يكن هذا حلا مثاليا، ولكنه ترك أثره فى مكافحة هذه الحشرة.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بروس ومحاربة مرض النوم :

بعد ان اشترك بروس فى حرب البوير وابلى فيها بلاءا حسنا فكوفى، على خدماته بترقيته الى رتبة ليفتنانت كولونل، رجع الى محاربة الأمراض ما دامت الحروب تنتهى بينما الأمراض تبقى. وحدث فى عام ألف وتسعمائة وواحد ان انتشر مرض النوم فى أوغندا، فاشرف عشرون الف أفريقى على الموت وهلك بعضهم. فسارعت الجمعية الملكية، بناء على دعوة من وزارتى الخارجية والمستعمرات، بارسال بعثة خاصة. ولم تنقض بضعة اشهر حتى كانت البعثة جادة فى عملها.

كذلك قررت الجمعية الملكية اقتراض بروس من وزارة الحربية، فذهب هو وزوجته الى انتيب حيث كان طبيب يدعى الدكتور كاستلانى مشتغلا

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

هناك باختبار نماذج من دماء الأفريقيين وسوائلهم الشوكية، وكانوا مزيجا من مرضى ومشرفين على الهلاك.

رجح كاستلانى فى تقريره ان جرثومة تدعى ستربتوكوكس هى التى تسبب المرض ثم قال انه لاحظ ايضا وجود جرثومة من نوع الترايبانوزوم. فركز بروس اهتمامه على هذه الجرثومة الاخيرة لمعرفته بها ولما كان له من خبرة طويلة بها فيما يختص بالناجانا ومرض ذبابة تسى تسى.

توفر بروس بمعاونة زوجته وكاستلانى وغيرهما من المساعدين على فحص مئات من النماذج من دماء المصابين بمرض النوم وسوائلهم الشوكية فوجد ترايبانوزوم فى سبعين فى المائة منها. وإذ راجع النتائج التى بلغها على النتائج التى اسفرت عن اختبار نماذج مستمدة من زنوج لا يشكون بهذا المرض وأخرى مأخوذة من متطوعين اصحاء الاجسام لم يجد ايا من هذه الجراثيم الطفيلية.

وقبل ان يغادر بروس اوغندا كان قد تحقق من صحة المهمة. اذ برهن على ان الترايبانوزوم كانت تصيب الآدميين بمرض النوم، وتصيب الماشية بمرض ذبابة تسى تسى.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ثناء على بروس :

لم تكن اكتشافات بروس فى الواقع سابقة لأوانها. فقد ثبت ايضا خلال هذه الحقبة ان الخرافة القائلة بأن مرض النوم كان لا يصيب الاوربيين لم تكن الا خرافة. اذ حدث فى سنة الف وتسعمائة ان ظهرت فى انجلترا وفرنسا حالات تشكو من تسرب هذا المرض الى تلك البلاد من الاقاليم الافريقية.

وشارف طبيب يدعى باتريك مانسون على كشف جرثومة هذا المرض فى دم انجليزى ولكن المريض ابى الاستسلام الى فحصه. وربما كان باتريك مانسون اكثر من توفروا على تنظيم دراسات الامراض الاستوائية لما كان يبديه من تشجيع للبحاثة الفرديين وما ساهم به من جهد لانشاء مدرسة طب المناطق الحارة فى لندن. غير انه اذا كان

https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com

الحظ قد خانه فى اكتشاف جرثومة مرض النوم فانه كان قد فاه بنبوءة عندما كتب الى بروس بعد اتمام هذا ابحاثه فى مرض الناجانا يقول : —

« سوف يلقى علم الامراض المقارن سيلا من النور على الباتولوجيا البشرية نتيجة لمثل هذه الابحاث التى تقوم بها، وانه ليسرنى الا نكون قد تركنا مهمة الكشف عن ماهية مرض ذبابة تسى تسى لفرنسى او المانى . »

الموقف فى الوقت الحاضر — بعد بروس :

ادلى حاكم اوغندا فى مؤتمر عقد فى انتيب سنة الف وتسعمائة وست وثلاثين لاطباء افريقيا الشرقية بالتصريح التالى : —

« لست فى حاجة الى توكيد اهمية الابحاث والتحريات المتعلقة بجرثومة الترايبانوزوم . اذ يعرف بأنها من اهم المشكلات ان لم تكن اهم المشكلات فى افريقيا اليوم . »

جنود بريطانيون فى انزيو بايطاليا يطهرون المستنقعات والنباتات التى تغطى بركا راكدة من المياه وفيها يتوالد البعوض .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

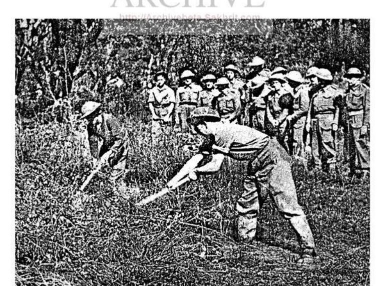

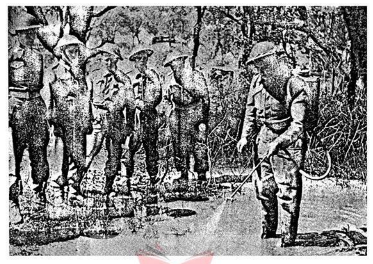

غشاء من الزيت يرشه جندى بريطانى على سطح الماء لقتل يرقات البعوض .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وتوجد الآن فعلا فى كافة الاقاليم التى يعرف ان مرض النوم او مرض ذبابة تسى تسى منتشران فيها منشآت الحق بها بحاثة متخصصون كلفوا بالتحرى عن الوسائل الصالحة للعلاج والوقاية . فكان فى نيجيريا مثلا فى سنة الف وتسعمائة وتسع وثلاثين ثلاثة ضباط من الاطباء وستة صف ضباط ويساعد كلا منهم فريق من المعاونين الافريقيين الذين كمل تدريبهم . وكانوا منهمكين جميعا فى اجراء فحص عام والقيام بحملة علاجية « فى الميدان » وذلك الى جانب ما كان هناك من موظفين فى المعامل ومكاتب الادارة والابحاث والتمريض .

وقد بلغ من فاعلية هذه الاعمال ان اعلن تقرير القسم الطبى بنيجيريا فى سنة الف وتسعمائة وسبع وثلاثين خلال فترة كانت لا توجد بالميدان فيها الا خمسة اسداس القوة الطبية فقط بأن معدل انتشار العدوى فى المناطق التى جرى فيها الاختبار للمرة الاولى كان ١ , ٩ فى المائة من

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

الذين فحصوا بينما كان المعدل فى المناطق التى اعيد فيها الاختبار ٦ , ٥ فى المائة . وذلك من بين امثلة كثيرة سجلت رغما عن صعوبة القيام باحصائيات فى الاقطار الافريقية .

وعندما نشبت الحرب فى سنة الف وتسعمائة وتسع وثلاثين انتقل الى القوات المحاربة كثير من الاطباء الاوروبيين الملحقين بهيئة مكافحة مرض النوم فى المستعمرات . غير ان ذلك لم يشل حركة العمل العلاجى او يعرقلها فقد زيد عدد الافريقيين المدربين على هذه الاعمال وعهد اليهم بنصيب عظيم من العمل يفوق ما كانوا يكلفون به عند بدء الحرب . كذلك استمرت الابحاث جارية لاكتشاف عقاقير جديدة للعلاج على النهج الحديث .

مكافحة ذبابة تسى تسى :

كان بروس قد قام بين عامى الف وتسعمائة وثمانية والف وتسعمائة واحد عشر باجراء تحر قصير لتقرير عوائد الذبابة نفسها . ونصح نتيجة هذا التحرى بمكافحة الذبابة عملا على حصر خطر الجرثومة . واثبت سلامة رأيه هذه المرة ايضا حاكم جزيرة برتغالية فى خليج غينيا اذ نجح خلال بضع سنين فى ابادة المرض هناك باتباع وسائل معينة لاهلاك الذباب .

ولكن سوينارتون — وكان اول مدير لقسم الابحاث الخاصة بذبابة تسى تسى فى تانجانيقا — ذهب الى ابعد من ذلك فأمضى سبعة عشر عاما فى اقليم كانت اربعة اخماسه موبوءة بالحشرة متوفرا على دراسة هذه الذبابة وعوائدها ومحال اقامتها وما تركن اليه وما تكرهه . وقبل ان يقضى نحبه فى سنة الف وتسعمائة وثمان وثلاثين لم يكن فحسب قد حرر الفا وخمسمائة ميل مربع من سيطرة ذباب تسى تسى وخطره بل كان قد علم الفلاحين ايضا كيف يحسنون استخدام اراضيهم وكيف يتفادون خطر انهاك التربة وهو خطر دائم المثول فى افريقيا .

ما هذه الا صفحة من الصفحات التى سطرها تاريخ الامراض فى افريقيا ومحاربتها وغيرها كثيرات . . . .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

استعمال الباغات فى الصناعة

الباغات اصطلاح مستعمل للتعبير عن تلك المواد العضوية، التى إذا ما تفاعلت كيماوياً تحولت إلى مادة تشبه العسل الأسود فى لزاجته. وبفعل الضغط والحرارة يمكن تحويل هذه المادة إلى أى شكل مطلوب، تحتفظ به ولا تعود ثانية إلى شكلها الأصلى عند توقف تأثير الضغط والحرارة عليها.

والباغات على اختلافها تتكون من نوعين رئيسيين :—

نوع يتأثر بالضغط والحرارة فيلين.

ونوع يحتفظ بكيانه الأصلى، ولا يتأثر بالضغط والحرارة.

وتوجد الباغات فى الأسواق على أشكال مختلفة، فتباع مثلا على شكل مسحوق أو قضبان، أو أنابيب، أو صفائح.

وقد انتفعت الصناعات، بالمجهودات المشتركة التى يبذلها الكيائى وعالم الطبيعة والمهندس، بحيث أصبحت الباغات تستعمل إلى جانب الخشب والمعادن والفخار، فى الأعمال البنائية.

ويستعاض بالباغات عن المواد الأخرى فى كثير من الحاجات المنزلية والصناعية. على أن الباغات فى الحقيقة لا تحل محل المواد الأخرى قطعا، بل الأصح أنها تستعمل إلى جانب تلك المواد، على نحو نافع مفيد.

ومما هو جدير بالذكر أن الباغات قد ساهمت فى ترقية الأعمال الصناعية، من حيث تصميمها وطرق انتاجها، مما لم يكن متيسراً من قبل، لعدم وجود مواد مناسبة. ونحن لا نكاد نجد صناعة واحدة تخلو من منافع الباغات، بل أن الجهود التى بذلت لتحسين الباغات الحديثة دليل واضح على أهمية هذه المواد البنائية العصرية.

ويمكن القول فى ايجاز، إن الباغات هى نتاج شتى الاختبارات

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

الكيماوية، التى أجريت للحصول عليها .

ومن خواصها أنها خفيفة وزنا، تكاد تكون غير موصلة للكهرباء بالمرة . هذا فضلا عن كونها صلبة إلى حد معقول . فالباغات إجمالا تقاوم عملية التآكل التى هى أشبه شيء بفعل الصدأ فى الحديد، ولا تؤثر عليها التقلبات الجوية تأثيراً يذكر. وإذا استثنينا بعض الباغات، نجد أن الانواع الباقية تقاوم الحرارة بدرجة معقولة . ولكن لا يغربن عن البال، انها مركبات كربونية، وأنها لهذا السبب تتحلل إذا ما تعرضت لحرارة شديدة .

ولما كانت أبرز خواص الباغات مناعتها ضد سريان الكهرباء فيها، فليس من الغريب أو المستهجن أن تكون الصناعات الكهربائية هى السباقة إلى استخدام الباغات على نطاق واسع وادخالها فى تركيب

فى الأعلى : مسحوق البكليت يصب فى أوعية مركبة فى الآلة الضاغطة . يسقط الجزء الأعلى وبمساعدة الضغط والحرارة يذيب المسحوق ويسبكه فى الشكل المطلوب . وفى الصورة السفلى ترى فناجين البكليت قد تم صنعها وصارت مجهزة للاستعمال .

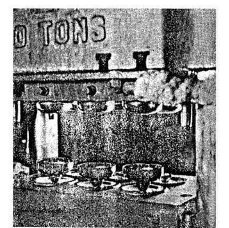

ARCHIVE
http://archive.sakhrit.com

oldbookz@gmail.com

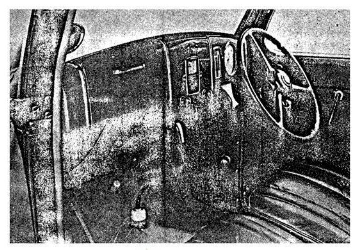

اشياء فى داخل السيارة مصنوعة من الباغة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الآلات والأدوات الكهربائية على اختلاف أنواعها، كاستخدامها أغلفة للاسلاك الكهربائية، عوضاً عن المطاط الطبيعى، نظراً لقلة هذه المادة وعدم توفرها فى أيامنا الحاضرة . ولولا الباغات لاستحال تحسين الكثير من الاختراعات الكهربائية الحديثة، كالتليفون، والراديو، ويكفينا للتدليل على ذلك ذكر الدور الهام الذى تلعبه الباغات فى عملية تعيين اتجاه الطائرات بواسطة الراديو . هذا من حيث مقاومة الباغات، لسريان الكهرباء فيها .

أما مقاومتها لعملية التآكل، فقد يسرت استخدامها فى كثير من الصناعات الكيمائية . فمن ذلك استعمالها فى صنع الأغلفة التى تغطى المعادن المعرضة للتآكل الكيماوى .

ومما هو جدير بالذكر فى هذه المناسبة أن استخدام الباغات على هذا النحو، «أى لتغطية المعادن والخشب الخ . . »، يفوق استخدامها من أجل ذاتها بصورة مجردة مستقلة . على أننا نجد الباغات داخلة أيضا فى تركيب المواد المستعملة لصقل الأثاث المنزلى .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

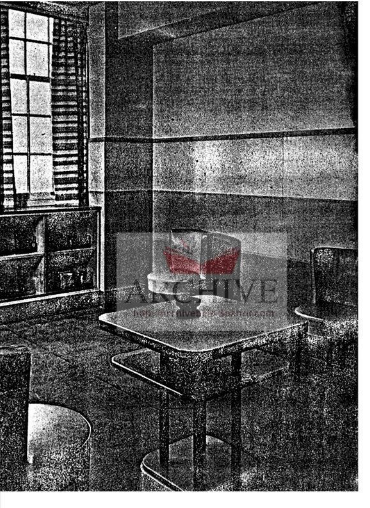

قسم من حجرة غطيت جيطانها ومائدتها وخزانة كتبها بطبقة من الباغة . واستعمال الباغة آخذ فى الازدياد فى كل فرع من فروع الصناعة .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

ونظرا لجودة الباغات من حيث استخدامها، كما يستخدم الغراء والأسمنت، فى اللصق والتثبيت، نجد أنها أحدثت انقلاباً فى عدة صناعات، نخص بالذكر منها، صناعة الخشب الرقيق، من النوع المعروف «بالابلكاش».

وقد حصل أخيراً على نتائج كهربائية طيبة، وذلك بأن أمكن تغطية صفائح خفيفة قوية من الباغات، بغلاف معدنى رقيق، بطريقة الرش، وفى ذلك ادخار فى كمية المعدن، التى لولا هذه الطريقة لتحتم استخدامها فى قدر كبير.

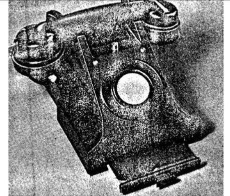

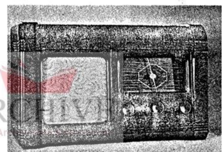

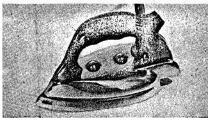

بعض الأشياء التى تصنع من الباغة. سماعة التليفون، وغطاء جهاز الراديو، ومقابض المكواة الكهربائية، وكثير من أوعية التجميل الصغيرة والمصنوعات المعروضة فى الدكاكين.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat
[email]@gmail.com

ومن الشائع الآن استخدام الباغات فى أغراض بنائية بحتة، فهى تصنع على شكل صفائح متينة، أو قضبان، أو أنابيب، كما أنها تستخدم فى تركيب الطائرات والسيارات والسفن والأثاث المنزلى، وغير ذلك من الأدوات التى نالت أهمية تجارية كبرى، ولعلها تحرز قيمة أكثر فى المستقبل .

ولا غرو فالباغات قد جمعت بين متانة المعدن، وخفة الخشب . وهنالك نوع من الباغات يشبه الزجاج فى شفافته، ويكاد يطفو على سطح الماء، يستخدم آلان فى الصناعة بصورة متزايدة . فمن هذا النوع من الباغات يمكن صنع عدسات مختلفة، اذا ما توفرت الدقة الفائقة فى صنعها . كما أن هذه الباغات الشفافة تستعمل فى صنع أبراج الملاحظة، وحجرات المدافع فى الطائرات، من مقاتلات وقاذفات، فى كافة أطراف العالم . وغنى عن البيان أننا مدينون للباغات الشفافة، بما نشاهده من أشرطة سينمائية، وما نشاهده من أعاجيب التصوير الفوتوغرافى الحديث، بما فى ذلك خطابات الايرغراف أى الخطابات المصورة، المستخدمة فى هذه الايام .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ولا ننسَ أن نجاح صناعة الفونوغراف، أو (الحاكى)، راجع إلى الباغات . كما تلعب هذه المادة دوراً هاماً فى التسجيل الكهربائى، الذى نهض بالاذاعة نهوضاً عظيما . وقبل اختتام حديثنا هذا يجمل بنا أن نذكر أن الباغات تستعمل أيضاً فى صناعات أقل شيوعاً وإن لم تكن أقل أهمية ؛ منها احتفاظ الأقمشة بكيها الأصلى، ومنع تسرب المياه خلالها . ونظراً لأن باغات معينة، قادرة على امتصاص الشوائب والقاذورات، نجد أنها قد استخدمت فى تطهير المياه وتصفيتها .

ويقال وما هذا القول ببعيد عن الصحة، إن الباغات يمكن ترقيتها وتحسينها بحيث تسد جميع حاجات الناس، حتى بما فى ذلك ثيابهم . والمستقبل كفيل باظهار ما اذا كان من الممكن استخدام الباغات إلى هذا الحد من الناحية الاقتصادية .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

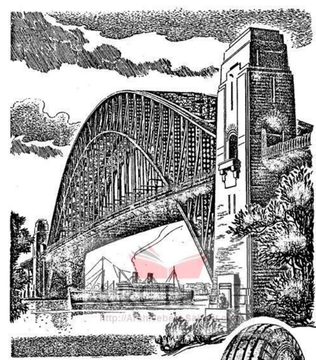

المهندسون من جميع الأمم يعبرون عن إعجابهم
وإجلالهم لقنطرة ميناء سدنى التى استغرق
بناؤها ثمانية أعوام. واليوم يفصل أكثر من
نصف قرن — تقضى فى التقدم المتواصل — بين عجلة
المطاط الجوفاء التى اخترعها جون بويد دنلوب،
وبين ذلك النجاح البريطانى الآخر المنقطع
النظير — عجلات دنلوب المطاطية التى تصنع اليوم.

DUNLOP TYRES

عجلات دنلوب المطاطية

DUNLOP RUBBER COMPANY LTD. BIRMINGHAM ENGLAND

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

المحتويات

الشعراء الانكليز المعاصرون (٣) — ماساهم به ت. س. إليوت في الأدب الانكليزي - - - - - - - ٢
الأدب العصري في الجنوب الغربي لشبه جزيرة العرب (٢) - ١٣
تخطيط الشرق الأوسط بقلم الحاج عبد الله فيلبي - - - ٢٥
فوق سقف الدنيا بقلم ستابلتون ترول - - - - - ٣٤
الأمير السعيد تأليف أسكار ويلد - - - - - ٤٤
الملكة إليزابث (١٥٥٨ — ١٦٠٣) بحث في العظمة الملكية بقلم أنجيلا رودكين - - - - - - - - ٥٧
السير وليم جونز - - - - - - - - ٦٩
السيطرة على آفات الجراد بقلم الدكتور أ. د. إمز، عضو الجمعية الملكية، ورئيس الجمعية الملكية لبحوث الحشرات ببريطانيا - - - - - - - - ٧٧
الشرق والمعادن الثمينة بقلم فيليب ج. سميرك - - - ٨٣
الكسوف والخسوف تاريخهما وتعليلهما العلمي بقلم و. ﻫ. سالمون - ٩٤
البحث العلمي بقلم إ. بولارد - - - - - ١٠٨

يسر إدارة التحرير أن يوافيها القراء بمقالات لنشرها. وقرار هيئة التحرير فيما يتعلق بقبول هذه المقالات قرار نهائي. وستعاد المقالات لأصحابها في حالة ما إذا قاموا مقدما بدفع تكاليف البريد. وعنوان رئيس التحرير :—

The Editor, "Literature & Art"
c/o Hodder & Stoughton Limited, London.

http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat　　oldbookz@gmail.com

الشعراء الأنكليز المعاصرون -٣

ما ساهم به ت. س. إليوت في الأدب الانكليزي

أصبح ت . س . إليوت شخصية ذات سيطرة على الشعر الانكليزي منذ ظهور قصيدته «الأرض البوار» في سنة ١٩٢٢ . وكان لصنعته في قرض الشعر، في أول أمره، وما نتج عن تلك الصنعة من الصعوبات التي لقيها كثير من القراء في فهم شعره، ما جعل تقديره محصورا في دائرة ضيقة من «المتفيهقين» . بل إنه لم يكن حتى في سنة ١٩٣٢ معترفا به اعترافا عاما، وإن كان فنه قد خلف في ذلك الوقت أثرا قويا في طبقة الشعراء المحدثين — ولا سيما و . ﻫ . أودين وستيفن سبندر، اللذين أشربا مذهبه في الشعر وهما لا يزالان يدرسان بجامعة أكسفورد . وما جاءت سنة ١٩٤٠ حتى كان معترفا به اعترافا عاما على أنه زعيم الشعراء الانكليز المعاصرين، سواء في ذلك الاعتراف به من كانوا يقرءون شعره ومن كانوا لم يقرءوه . وفي تلك السنة كتب إليوت، في قصيدته «إيست كوكر»، قطعة متعمقة مؤثرة تناول فيها تاريخ حياته فيما يتعلق بعمله الأدبي كما يراه هو :

So here I am, in the middle way, having had twenty years—
Twenty years largely wasted, the years of *l'entre deux guerres*—
Trying to learn to use words, and every attempt
Is a wholly new start, and a different kind of failure
Because one has only learnt to get the better of words
For the thing one no longer has to say, or the way in which
One is no longer disposed to say it. And so each venture
Is a new beginning, a raid on the inarticulate
With shabby equipment always deteriorating
In a general mess of imprecision of feeling,
Undisciplined squads of emotion. And what there is to conquer
By strength and submission, has already been discovered
Once or twice or several times, by men whom one cannot hope
To emulate—but there is no competition—
There is only the fight to recover what has been lost
And found and lost again and again; and now, under conditions
That seem unpropitious. But perhaps neither gain nor loss.
For us, there is only the trying. The rest is not our business.

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

«وهأنذا وسط الطريق، وقد مضت على من السنوات عشرون — عشرون سنة قد ضاع معظمها سدى، هى «السنوات التى بين الحربين» —
أحاول فيها أن أتعلم استخدام الألفاظ، وكل محاولة
ليست إلا بدءا جديدا من كل ناحية، ونوعا جديدا من الاخفاق
إذ أن الانسان لم يسيطر إلا على تلك الألفاظ
التى تعبر عن الأمور التى أصبح فى غنى عن التعبير عنها، أو على تلك الأساليب
التى أصبح زاهدا فى استخدامها . ومن ثم كانت كل محاولة جديدة
ليست إلا بدءا جديدا، ليست إلا غزوا للغموض والابهام
بعدة رثة تزداد على الأيام رثاثة وضعفا
فى ورطة شاملة من الشعور المختلط،
فى شرذمة مائجة من الوجدان . ثم إن ذلك الهدف الذى يرمى إليه
بالقوة وبالخضوع، هو هدف قد وصل إليه من قبل،
مرة أو مرتين أو مرارا، رجال لا أمل للانسان
فى السير على منوالهم — على أنه ليست هناك منافسة —
وإنما هناك المكافحة لاسترداد ما قد فقد
ثم وجد، ثم فقد مرة تلو أخرى؛ ويبحث عنه الآن، فى ظروف
تبدو غير مواتية . وربما لم يكن هناك ربح ولا خسارة .
فليس علينا إلا أن نسعى . ولا علينا بعد ذلك . »

وأهمية هذه القطعة لا ترجع فقط إلى ما توضحه من أسلوبه الذى انتحله فى السنوات الأخيرة، أو إلى ما تعبر عنه من شخصيته التى تمتاز بالتواضع، وإنما ترجع أهميتها إلى أنها تجمل فى جلاء ووضوح بعض خصائص شعره — من أساليبه المتغيرة واتجاهاته المتقلبة؛ وشعوره بأن

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

صورة للشاعر الانكليزى الذائع الصيت ت . س . إليوت .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

الشعراء السابقين لم يغادروا من متردم، واعترافه لهم بالفضل والفوق؛ وحدبه على تصوير وجدانه بدقة.

على أنه ينبغي لنا، قبل الافاضة فى هذه النواحي، أن نلم بشيء عن بيئة الشاعر نفسه. وإليوت، بحكم ميلاده وتربيته، أمريكي، وليس أمريكيا فحسب، بل هو كذلك أمريكي من إنكلترة الجديدة (نيو إنكلاند) — أى أنه متأثر بمجتمع يشعر بتراثه، وتفوقه الثقافي، ومنزلته الاجتماعية، بمجتمع سمى عن جدارة «العمة المهذبة للولايات المتحدة». على أن ثقافة ذلك المجتمع تكاد تكون ثقافة منقولة. فانها تستقى من العنعنات الانكليزية وتستمسك بتقاليدها رابئة بنفسها، حتى بشيء من التكبر، عن الامتزاج بالثقافة «الأمريكية» الجديدة التى تتكون بالتدريج من اختلاط الأجناس البشرية المتنوعة التى تؤلف الأمة الأمريكية، والتى تتجلى فى ذلك المرح الصاخب، والسذاجة، والألفاظ الجديدة، وفى فن ابتكار الوسائل الأدبية التى تقتصد فى المجهود العملي، مما اقتبس بعضه من الصور المتحركة.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فهى بذلك ثقافة تجنح إلى العقم الوسيم، وتقضى على المبتكرين من أبناء إنكلترة الجديدة بالاختيار بين «إنكلترة» والثقافة «الجديدة». وإليوت — كما يقول عنه أحد نقاده — «ولد شاعرا، ولكن ذلك لم يمنحه شيئا يستحق إعمال شاعريته فيه إعمالا جديا. ولعل من الصواب أن يقال عنه إنه ترجمة للافلاس الروحي فى موطنه».

من أجل ذلك كانت قصائده الأولى، بما خلفته فيها بيئته فى إنكلترة الجديدة، فى الغالب قطعا من الملاحظة الساخرة الناطقة بالحقد والضغينة، ولكنها مع ذلك كانت تنم عن تلك الوسيلة الشعرية التى كان مقدرا لها أن تصبح خصيصة واضحة يمتاز بها شعره — وهى أن يوقظ النفوس بعبارة، أو اقتباس، أو ذكر شخصية تاريخية، إلى مجد الماضى ليقارنه بضؤولة الحاضر. فهو يضاهى أقوم الجرائد التى تكتب لأقوم القراء فى بوسطون، بكتابات روشفوكول وعصره المجيد فى فرنسا :

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

I mount the steps and ring the bell, turning
Wearily, as one would turn to nod good-bye to Rochefoucauld,
If the street were time and he at the end of the street
And I say "Cousin Harriet, here is the Boston Evening Transcript"

أصعد سلم الباب وأدق الجرس، متحولا
متململا، كما لو كان المرء يلتفت ليومىء برأسه مودعا روشفوكول،
وكما وكان الشارع هو الزمن وكان هو فى نهاية الشارع
وأنا أنادى : «يا ابن عمى هريت، هذه هى جريدة بوسطون
إيفننغ ترانسكربت»

وفكرة القانون، بكل ما تتضمنه من المعانى الفلسفية، وهى الفكرة التى قد يوحيها بيته القائل : «جيش القانون الذى لا يقبل التعديل» قد جعلها إشارة إلى مؤلفات ماثيو آرنولد وإمرسون فى بيت العوانس المحافظات على العرف .

ولما غادر إليوت إنكلترة الجديدة ذهب الى باريس، فى تلك الأيام التى كانت باريس فيها لا تزال حاضرة المدنية الغربية، ليدرس فى جامعة السوربون؛ ثم جاء بعد ذلك ليتم دراسته فى جامعة أكسفورد . وقد اعتورته فى فرنسا وإنكلترة مؤثرات أخرى — فقد استولت عليه فى فرنسا روح الرمزيين (Symbolists)، ولا سيما لافورغ وكوربيير؛ كما استولت عليه فى إنكلترة روح كتاب المسرح الاليزابيثى، ولا سيما ويبستر. ومن أحسن ما سطره قلمه فى النقد الأدبى فى أيامه الأولى سلسلة الموضوعات التى كتبها عن مؤلفى العصر الاليزابيثى؛ وقد خلفت أنكلترة القرنين السادس عشر والسابع عشر من الأثر البالغ فى افكار قصائده ومحتوياتها ما خلفه الرمزيون الفرنسيون وغوتيير فى شكلها وأسلوبها .

وفى السلسلة الثانية من قصائده (وفيها أربع قصائد بالفرنسية) كانت جميع قصائده التى كتبها بالانكليزية إلا واحدة منها هى «Gerontion أو الشيخوخة» قائمة على فقرات تتألف كل منها من أربعة أسطر مقفاة وتتبع وزنا من بحور الشعر المضبوطة . وكأن الشاعر هنا كان قد ألزم نفسه هذه المحجة عمدا من قبيل إخضاع قلمه للنظام المألوف، ومع ذلك فقد

https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com

تمكن، على الرغم من هذه القيود، من إنشاء قصائد تختلف تمام الاختلاف عن قصائد معاصريه الذين كانوا يستخدمون نفس الأوزان الشعرية؛ فكانت له محاولات — كان بعضها أحيانا مغرقا فى الغرابة — فى استخدام ألفاظ نادرة الاستعمال ولكنها مع ذلك دقيقة فى دلالتها؛ كما ربى مقارناته التهكمية فارتفع بها من مرحلة السخرية بالمجتمع الريفى المغتبط بنفسه، إلى مرتبة النقد الموجع للمدنية .

وقد نشرت هذه القصائد وعمر إليوت ٣٢ سنة . وليس من الممكن أن نفيض القول فى حياته بعد انتهاء دراساته فى هارڤارد، وباريس، وأكسفورد . فانه أعظم الكتاب تكتما، لا بسبب تواضعه فقط، بل كذلك بسبب أن مذهبه الشعرى يقضى بألا تتدخل شخصية الشاعر فى شعره .

ومن المعروف أنه اشتغل مدرسا مدة من الزمن، كما أنه اشتغل فى مصرف مالى ؛ وأنه كذلك اتصل . . . ضباعة إنكليزية شهيرة (وهو اليوم أحد مديريها)، وأنه أسس وحرر مجلة من أنبه المجلات الأدبية التى ازدهرت فى إنكلترة فى أى عصر من العصور، وهى مجلة «القياس : Criterion » . وفى أخريات سنة ١٩٣٢ عاد إلى جامعة هرڤارد لمدة سنة كان فيها أستاذا للشعر .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ونشرت قصيدة «الأرض البوار» وعمر إليوت ٣٤ سنة . وليست هذه القصيدة عين قصائده فقط، بل هى من عيون الأدب الإنكليزى . ولعلها تظل محتلة مركز البيان الانكليزى المأثور للعالم الغربى فى المدة التى بين الحربين . وهى تتألف من ٤٣٣ سطرا، وتنقسم إلى خمسة أقسام غير متساوية فى طولها، وتشتمل على خمسين تعليقا على مراجع أدبية مختلفة، كما تضم تلميحات عرضية أخرى كثيرة، وتحتوى على اقتباسات من خمس لغات متنوعة (بما فيها اللغة السنسكريتية) ويحتاج فهمها إلى إلمام بمنشأ أساطير القرون الوسطى عن الصحفة المقدسة وما ترمى إليه تلك الأساطير من المعانى المتصلة بعلم الأجناس البشرية . وليس من الممكن بيان مغزى هذه القصيدة بيانا لائقا فى مقالة قصيرة كهذه . ولا يتسع المقام لأكثر

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

من محاولة بيان كيفية أنها توضح نظرية إليوت فى الشعر وعودته إلى التقاليد المأثورة فى عصر خيالى .

إن المشكلة التى تواجه كل شاعر هى كيفية نقله خياله ونظره إلى سامعيه وقرائه . وبما أن الألفاظ، والصور، والأنغام، لا مفر من أن يكون لها فى ذهن الكاتب معنى يختلف عن معناها فى ذهن القارئ — كان من المستحيل نقل أفكار الكاتب إلى قارئه نقلا كاملا . وكلما أوغل الشاعر فى شعوره « الشخصى » كان فى العادة أقل وضوحا وفهما لقارئيه . وبما أن معاصرى إليوت أوغلوا فى الشعور الشخصى إيغالا فقد هبطوا «بالشعر التصويرى» إلى درجة المهزلة؛ أما هو فقد عاد إلى التقاليد «المأثورة» فى النظرة الخارجية المجردة عن العوامل الشخصية، باجتهاده فى العثور على ألفاظ وعبارات تؤدى معنى واحدا لجميع القراء، وتدل دلالة دقيقة على المعانى التى يريد أن يوقظها فى أذهانهم .

فمن ذلك بيتاه اللذان فى قصيدة «الأرض البوار» :

A crowd flowed r London Bridge, so n
I had not though eath had undone so ı

http://Archivebeta.Sakhrit.com

تدفق جمهور على جسر لندن ذلك العدد الكبير .

ولم أكن أظن أن الموت كان قد سرح ذلك العدد الكبير

يصف فيهما الرجال والنساء الذاهبين إلى أعمالهم فى الصباح .

والبيت الثانى مقتبس من قصيدة «الجحيم» لدانتى . ودانتى ينطق به وهو فى مدخل جهنم، يشاهد الجمهور الكبير للأرواح التى تتدافع فى اضطراب حول علم خفاق . وهذه الأرواح، كما يشرح له فرجيل، هى أرواح أولئك الذين «عاشوا من غير أن ينالهم مدح أو يصيبهم ذم، الذين لم يفعلوا شيئا بقوة، ولم يعتقدوا فى شىء إلا فى أنفسهم .» حتى الموت يرفضهم، ولا مناص لهم من الاستمرار فى حركة أبدية هوجاء عديمة الهدف .

ولو أن شاعرا آخر كان يصف الجمهور المألوف المؤلف من أوساط

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

الناس، أولئك المرتزقين الذين لم ينر الالهام نفوسهم ولا يستطيعون هم أن يلهموا غيرهم، لكان من المحتمل أن يكتب أبياتا تردد خليطا من الانحاء عليهم باللائمة واستدرار الشفقة والعطف عليهم. ألا إن الفكرة فى ذاتها قصيدة. ولكن إليوت يحدد المعنى الذى يرمى إليه تحديدا أقرب إلى اليقين بذلك البيت الواحد المقتبس وما فيه من اقتصاد فى اللفظ ودقة فى المعنى.

وثمة أثر آخر لهذه المقارنة وهو توكيد الوحدة الزمنية للمدنية. فقصيدة «الأرض البوار»، إلى جانب ما فيها من تجربات أخرى، هى «تجربة فى الزمن»: فنحن نعيش تارة فى بلاد الاغريق القديمة، وسط الأقاصيص الخرافية؛ ونعيش تارة أخرى فى بلاد الهند البوذية؛ وآنا نعيش فى القرون الوسطى؛ وآونة نعيش فى ذروة عصر النهضة؛ نعم، نحن نعيش فى هذه القصيدة بين أهل كل ديانة وكل مذهب من غير أن نغادر لندن فى القرن العشرين، فى عصر يسوده القنوط المتقلب الواهى الأساس.

بل إن إليوت قد استخدم فى هذه القصيدة طريقته الأثيرة فى المقابلة والمقارنة، لغرض جديد: فأصبحت لا تقتصر على أنها تعليق تهكمى؛ بل هى توحى أن الأمور التى تبدو متضادة هى فى الواقع أمور متماثلة متحدة. فمثلا، فى القسم الثالث من القصيدة، نجد اتصالا جسمانيا من المنظر المبتذل للمغازلة بين مكتابية (1) وشاب تغطيه البثور.

" One of the low on whom assurance sits
As a silk hat on a Bradford millionaire "

«وضيع يتوج رأسه ضمان العيش.
كما تتوج القبعة الحريرية رأس مليونير من برادفورد»

إلى مرح الملكة إليزابث وصاحبها الأثير، إيرل ليستر، على ظهر الزورق الملكى، بهى الطلعة فى اللونين اللذين يزينانه، الأحمر والذهبى. وليست

(1) كاتبة تستعمل المكتاب أو الآلة الكاتبة. [المترجم.]

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com

النقطة فى هذه المقارنة هى التبذل العقيم فى العصر الحاضر مقارنا ببهاء الفروسية فى العصر الماضى — كما قد يكون مرماه فى القصائد الأولى — بل ليس مرماه هنا المضاهاة بين حضارة القرن السادس عشر وحضارة القرن العشرين — كما كان يكون مرماه فى السلسلة الثانية من قصائده . وإنما يرمى إليوت هنا إلى توكيد التشابه بين المتقارنين لا التخالف بينهما : «فما أشبه المرأة بالمرأة» فى أى زمان أو مكان ! والحنين إلى مجد الماضى يكبح من جماحه فجأة إدراك أنه لا يختلف عن قدارة الحاضر . ومغازلة الفتاة المكتابية لا تختلف عن مغازلة الملكة؛ كلتاهما تجحد وظيفتها فى الحياة وتساعد العقم الذى يحول الأرض موحشة خالية من السكان .

وبعد قصيدة «الأرض البوار» والقصائد التى تلتها، مجاهرة بأسقام المدنية الغربية وحاجتها إلى التوبة والزهد إذا كان مقدرا لها أن تنهض، حول إليوت عنايته إلى جهة أخرى — هى المسرح .

وكان إليوت قد دل منذ باكورة كتاباته على أنه ذو عين مسرحية بصيرة بشخصيات القصة . فقصيدتاه المبكرتان «صورة سيدة» و«غزل ألفرد ج . بروفروك» كانتا درتين من درر الملاحظة المجردة عن المؤثرات الداخلية . وإن ظهور شاب لم يكد يتجاوز العشرين من عمره يكتب من شعر الحب، لا أناشيد غرامية شخصية، بل تصويرا دقيقا لعانس ذات ذوق فنى ولمحبها المتردد الذى يبلغ من السن أربعين سنة — إن ظهور شاب هذا اتجاهه الأدبى جعل من المحقق أن المسرح سيناديه عاجلا أو آجلا . وقد مثلت روايتاه الطويلتان (على الرغم من أن الروايات المسرحية التى يكتبها الشعراء يندر أن تمثل على المسرح)، وهما رواية «قتيل فى الكتدرائية» التى تعالج قصة قتل توماس بيكيت فى كانتربيرى، ورواية «اجتماع شمل الأسرة» التى تعالج موضوعا أحدث؛ وقد نالت أولاهما نجاحا خارقا للعادة، إذ أعيد موسم تمثيلها غير مرة . وقد كتب كذلك مسرحية مهرجانية تسمى «الصخرة»، وصورة أو مجالة مسرحية فى منتهى «الحذلقة» تسمى «المكافحون الهزيلون» .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

أما من حيث هو ناقد أدبي فأفضل كتاباته هي بحث نقدي عن دانتي، وإن يكن هذا البحث أقل شهرة من المقالات التي كتبها عن الاليزابيثيين، والتي أشرنا إليها من قبل. وهو في نثره النقدي، لا يقل عما هو عليه في شعره، يناصر مناصرة لا تلين مذهب الأدب المأثور ضد التقاليد الخيالية الفروسية؛ وقد تأثر بمذهبه هذا نقاد الأدب، وإن يكن تأثرهم أقل من تأثر الشعراء المعاصرين بمذهبه الشعري.

ولا تكمل صورة لأدب إليوت إذا لم تشتمل على إشارة إلى تصوفه. وقد سيطر تصوفه على قصائده الأخيرة. وكاد يختفي منها التهكم الذي كان يلازم قصائده الأولى. فالذي يعنيه الآن هو المشكلات الهامة للحياة، والفناء، والآلام. ومع أن نظرته إلى هذه المشكلات مقيدة بقيود عقائده الدينية، إنه ينطق بلسان شاعر عالمي عظيم في خاتمة قصيدته الأخيرة "Little Gidding" التي نشرت في آخر سنة ١٩٣٢ :

We shall not cease from exploration
And the end of all our exploring
Will be to arrive where we started
And know the place for the first time.
Through the unknown, remembered gate
When the last of earth left to discover
Is that which was the beginning;
At the source of the longest river
The voice of the hidden waterfall
And the children in the apple-tree
Not known, because not looked for
But heard, half-heard in the stillness
Between two waves of the sea.
Quick now, here, now, always—
A condition of complete simplicity
(Costing not less than everything,
And all shall be well and
All manner of thing shall be well
When the tongues of flame are in-folded
Into the crowned knot of fire
And the fire and the rose are one.

سنظل ندأب باحثين منقبين متشوفين إلى الحقيقة واليقين،
فاذا انتهينا في السير وألقيت مناعصا التسيار في الوادي الأمين
ألفيت خاتمة المطاف هي المكا ن قد ابتدأنا منه—منه—منذ حين:

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

وبدا المكان لنا — وكان مقرنا ! — مأوى جديدا ما رأت قط العيون .
ها قد كشفنا عن مكان محدث ! والحق أن عماءنا هجر الجفون .

باب خفى غير منسى لنا منه ولجنا نحو بيداء الظنون :
فاذا الذى كنا نظن مفازة لم تمش فيها أرجل للعالمين
هى نقطة البدء التى منها ابتدأ نا السير يوم خروجنا مستكشفين !
ولدى منابع ذلك النهر الطويـ ل، يحوطه الصمت العميق المستكين
طرق المسامع صوت شلال وصو ت أولئك الأطفال من بين الغصون .
من ذا الذى خفيت عليه جنادل، وقبائل، وطرائق، وسط السكون ؟
هو جهلنا، لم نتجه بعيوننا نحو الوجود — إلى الشمال أو اليمين
فاذا هى الأصوات دلتنا بما بعثته بين تموج البحر المعين .

والآن، فى هذا المكان بساطة فياضة للمبصرين العارفين :
(أثمانها كل الذى ملكت يمي نك، من رخيص تافه أو من ثمين .)
فالخير يكتنف العباد ويشمل الد نيا سلام يرقىء الدمع السخين —
فى يوم تطوى ألسن النيران فى عقد مكللة، وينطفىء الأتون :
يضحى توهج شعلة النيران ليـ س سوى توهج وردة فوق الغصون.

(ترجمة مهدى علام)

★

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

الأدب العصرى

فى الجنوب الغربى لشبه جزيرة العرب - ٢ -

حضرموت — المطابع العربية — الصحافة — اللغة العربية فى جنوبى جزيرة العرب .

حضرموت :

لقد تأثرت الحياة السياسية والثقافية لحضرموت، فى خلال عدة قرون على أقل تقدير، تأثرا عميقا بما طبعتها به عدة أسرات شهيرة من السادة نذكر من بينها الأسماء القليلة الآتية : السقاف، وعيدروس، وبا فقيه، وبا علوى . وفى القرن الحادى عشر الهجرى أخرجت أسرة السقاف التى كان مقرها فى ذلك العهد غالبا فى تريم وابلا من الأدب الصوفى، وطبعا أخرجت الأسرات الأخرى كذلك مجموعة غير صغيرة من المؤلفات الصوفية . وقد طبع من مؤلفات السقافين عدد ما فى خلال القرن الماضى . ولم يقتصر نفوذ السقافين على كليتهم أو مدرستهم التى كانت فى تريم، بل كانت لهم كذلك صلة بضريح عينات المشهور، الذى تظهر صورته على طوابع البريد الحضرمية، وكان نفوذهم وعلاقاتهم تمتد فى ذلك الحين — كما تمتد اليوم — إلى أفريقية الشرقية وإلى الهند ولاسيا أحمدآباد؛

منظر لميناء عدن .

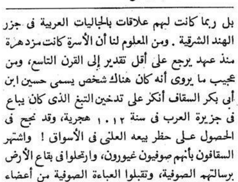

بل ربما كانت لهم علاقات بالجاليات العربية فى جزر الهند الشرقية . ومن المعلوم لنا أن الأسرة كانت مزدهرة منذ عهد يرجع على أقل تقدير إلى القرن التاسع، ومن عجيب ما يروى أنه كان هناك شخص يسمى حسين ابن أبى بكر السقاف أنكر على تدخين التبغ الذى كان يباع فى جزيرة العرب فى سنة ١٠١٢ هجرية، وقد نجح فى الحصول على حظر بيعه العلنى فى الأسواق ! واشتهر السقافون بأنهم صوفيون غيورون، وارتحلوا فى بقاع الأرض برسالتهم الصوفية، وتقبلوا العباءة الصوفية من أعضاء الجمعيات الدينية الأخرى .

ومن ثم لم يكن غريبا أن يكون اليوم للحضرميين حى يقطنون به فى القاهرة، بناحية الجمالية، على مقربة من مسجد سيدنا الحسين، وقد نشر عدد من الكتب الحضرمية أهمها الذى كاتب سقاف . يحتوى هذا الكتاب على [illegible] الامام يحيى، نظمت فى سنة ١٩١٢ [illegible] اليمن تحت الحكم التركى، ونشرت فى سنة ١٩٢٦، وبه أيضا ردان شعريان من الامام نفسه، إذ أن الامام شاعر معترف بشاعريته. وقد قامت هذه الأسرة المجددة، فى خلال السنتين أو الثلاث الماضية بنشر مجلة الاعتصام، وهى صحيفة شهرية تصدر فى مدينة سيون وتعالج الشئون الدينية والثقافية والأدبية؛ ومن حسن حظى أننى أمتلك نسخة من هذه

نخبة من طوابع بريد عدن وولاياتها. وعليها مدن حضرموت ومساجدها المشهورة كما يرى مسجد عينات على طابع قيمته ثمانى آنات.

https://t.me/megallat

واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا

الاعتصام

مجلة دينية ثقافية أدبية شهرية

العدد الثامن | سيئون حضرموت | صفر ١٣٦٢ | السنة الأولى

استشارى بمستقبل اخواننا الشباب

نسخة من الصحيفة العربية «الاعتصام». وهى صحيفة شهرية تطبع فى سيون وهى تكتب باليد.

المجلة، وهى العدد الثامن الصادر فى صفر سنة ١٣٦٢ هـ، وهى السنة الأولى فى حياة الصحيفة. ومما يذكر عن هذه المجلة أنها مكتوبة بخط اليد إذ يظهر أنه ليس فى ذلك الجزء من الوادى مطبعة، ولا بد أن تكون هذه الصحيفة هى المجلة الوحدة التى تصدر فى البلاد العربية على هذا الشكل.

وصدر فى القاهرة كذلك منذ بضع سنين كتاب آخر عام عن حضرموت اسمه «تاريخ حضرموت السياسى» وهو يشتمل على قدر كبير من المعلومات القيمة، ليس فيما يتعلق بالشعراء المصريين والأدب العصرى، والتاريخ الحديث فقط بل كذلك فيما يتعلق بالعلوم التى نهضت فى الغرب كعلم طبقات الأرض وعلم وصف البلدان، مما له فائدة جليلة على الرغم مما قام به الطيران فى السنوات الأخيرة من رحلات الكشف والاستطلاع.

وحضرموت تواجه الشرق كما تواجه الغرب، ولقد كانت العلاقات بين جنوبى جزيرة العرب والهند قائمة على أساس وطيد قبل الاسلام بزمن طويل. ويقوم اليافعيون اليوم بالخدمة المتوارثة فى الحرس السلطانى الخاص لنظام حيدر آباد، كما كان اليافعيون والمهريون يخدمون فى الحرس الخاص فى أحمدآباد فى عهد مضى عليه أكثر من أربعة قرون. ولدينا من الرجحان ما يقرب من اليقين إذ نعزو سبب طبع كتب مثل كتاب فتوح اليمن، فى بمباى وغيرها من البلاد الهندية، إلى أنه كان فى الهند جاليات حضرمية؛ كذلك طبعت كتب أخر تختص بشئون

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

جنوبى جزيرة العرب، فى المدينتين الهنديتين الكبيرتين، كلكتا وكانبور، غير أنه طبع فى بغداد، فى عهد أحدث من هذا، كتاب مشهور هو «النور السافر، عن أخبار القرن العاشر» وهو من تأليف أحد أفراد أسرة العيدروس، ويتناول أخبار الصوفيين فى جنوبى الجزيرة العربية وگجرات.

وللحضارمة جاليات تقطن منذ عهد بعيد فى جزائر الهند الشرقية الهولندية، ومستعمرات الملايو البريطانية، وإن كان من المرجح أن نشأة تلك الجاليات لا ترجع فى تاريخها إلى مثل ما ترجع إليه جاليات الحضارمة فى الهند. وللحضارمة مطبوعات نشرت فى بتافيا، عاصمة الهند الشرقية الهولندية، منذ سنة ١٨٧٥، وتتناول هذه المطبوعات فى معظمها العلوم الدينية، والقانون، وعلم التوحيد، وبعضها طبع حجر وبعضها طبع حروف؛ وبعد ذلك التاريخ بعشرة أعوام طبعت خريطة هامة لشبه الجزيرة العربية، وكذلك الأطلس العربى للسيد عثمان، على مطبعة الحجر.

ومعلوماتنا عن الجهود الأدبية للحضارمة خارج وطنهم، معلومات متناثرة فى جملتها، وبما أنهم أقليات فى تلك البلاد التى اتخذوها وطنا لهم — مهما تكن تلك الأقليات مهمة — فقد جر النسيان ذيله على جهودهم الأولى. وليس فيما أعلم فى مكلا نفسها مطبعة، وإلى أن تنشأ هناك آلة للطباعة لن يكون مفر من أن ينتشر الأدب عن طريق المخطوطات التى تنسخها الأيدى أو عن طريق المطبوعات التى تستورد من البلاد العربية الأخرى. وهذا أدعى إلى الأسف، إذ أن للبلاد تاريخا ثقافيا عريقا تمكن المحافظة عليه وتغذيته بما يعيد إليه الحياة مرة أخرى، بادخال فن الطباعة.

الصحافة والمطابع فى الجنوب الغربى لجزيرة العرب.

أصبحت الجرائد اليوم مصدرا من المصادر التى يعتمد عليها التاريخ، وإن كان من غير الممكن أن نقول عنها إنها فى الغالب دقيقة، أو نزيهة عن المحاباة، أو أنها دائما حسنة الأسلوب، بل لا نستطيع أن ندعى لها أنها تضع أمامنا صورة صادقة عما هو حادث فى البلاد فعلا. والحق أن

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

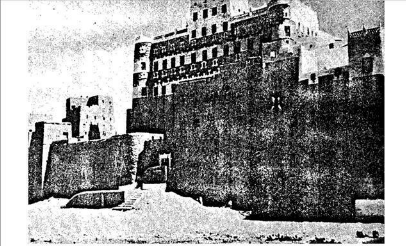

قصر السلطان الجميل فى سيون .

المؤرخ اليقظ لا يترقب أن يجد فى الجرائد تلك الصفات، وهو إذ يرجع إليها إنما يرجع إليها مع شعوره بتشيعها، ليوضح طريقة عرضها للحوادث فى ضوء ميولها الحزبية، فيستنتج من الجرائد المختلفة آراء الأحزاب المختلفة عن شأن من الشئون، ثم يعتمد على مصادر أخرى أقل تشيعا ليستقى منها التأويل الحقيقى للحوادث . على أن المؤرخ الأدبى أسعد حظا من زميله المؤرخ العام، إذ أن الجرائد هى إلى حد كبير مرآة تنعكس عليها الحركات الأدبية للعصر الذى تصدر فيه، بل إنها فى بلاد مثل بلاد الجنوب الغربى للجزيرة العربية تكاد تكون الوسيلة الوحدة لنشر الآداب . وقد شاهدنا جميعا الدور الهام الذى قامت به الجرائد فى نهضة الأدب العربى فى مصر وسورية، فمن المهم إذن أن نتدبر أثر الجرائد فى المجهودات الأدبية فى ذلك الركن من شبه الجزيرة العربى .

وفى منتصف القرن التاسع عشر نشر عالم هولندى اسمه فان دن بيرغ ثبتا بالجرائد العربية التى كانت متداولة بين الجاليات العربية فى الهند الشرقية، ولنا أن نفترض أن كل تلك الجرائد كانت متداولة فى المدن التى

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

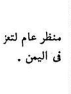

منظر عام لتعز في اليمن .

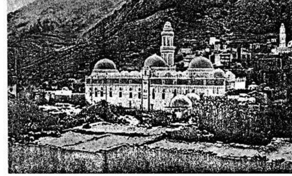

كان يمكن الوصول إليها فى الجنوب الغربى للجزيرة العربية . وكانت هناك جريدة «الجوائب» التى أسست فى إستنبول سنة ١٨٦٠ وكانت تطبع فيها، وقد عطل الباب العالى هذه الجريدة، ولكنها عادت للصدور مرة أخرى سنة ١٨٨٥ باسم جريدة «القاهرة» . كذلك كانت جريدتا «الاعتدال» و«الانسان» تصدران فى إستنبول وتتداولان فى الهند الشرقية. ومما كان منتشرا فى الهند الشرقية أيضا الجرائد البيروتية الآتية: «الجنة» و«لسان الحال» و«ثمرات الفنون»؛ ومن القاهرة جريدة «الوطن»؛ ومن الاسكندرية جريدتا «الأهرام» و«روضة الاسكندرية»؛ ولعل أهم ما كان متداولا من الجرائد هناك، من الوجهة السياسية، هو صحيفة «العروة الوثقى»، وهى مجلة دعاة الوطنية من العرب وكانت تصدر فى باريس .

وليس من اليسور الحصول على معلومات فيما يتعلق بانشاء المطابع وتأسيس دور الطباعة فى الجنوب الغربى للجزيرة العربية . ذلك إلى أنه يظهر أن معظم المطبوعات الأولى التى أخرجتها تلك المطابع كان ذا صبغة وقتية فاختفى غير مخلف له أثرا يهتدى به على نوعه أو قدره . وما كتب له البقاء من الرسائل أو الجرائد التى طبعت فى تلك المطابع فى عهدها الأول، يرجح أنه اليوم مبعثر بين المكتبات الخاصة والعامة فى تركيا، والهند، وصنعاء، وعدن، وبريطانيا العظمى، ولكن القارئ العادى لا يعرف شيئا عن وجودها . على أن لدينا شيئا من المعلومات عن تأسيس

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

الجريدة اليمنية «صنعاء» التى كانت تطبع بالعربية والتركية. ففى سنة ١٨٦٧ قررت الحكومة التركية العثمانية أن يكون فى عاصمة كل ولاية من ولايات الدولة العثمانية مطبعة، وأن يقوم كبار الموظفين فى الولاية بنشر تقويم أوكتاب سنوى «سالنامه» يشتمل على أهم الأخبار فى الولاية، وأن تنشر كذلك جريدة فى كل عاصمة. وبناء على هذا القرار أقيمت مطبعة فى القصر الحالى للامام المعروف باسم «مقام الامام» وطبعت فيها جريدة «صنعاء». ونسخ هذه الجريدة نادرة الوجود جدا فى الوقت الحاضر، ومن المرجح أن هذه الجريدة لم تكن منتشرة، حتى فى ذلك العهد، إلا فى المدن الكبرى، إذ أن سلطة الأتراك خارج تلك المدن كانت واهية جدا. ويظهر أن عددا من الرسائل طبع كذلك فى تلك المطبعة، ومن المرجح أن معظمه كان متصلا بالشئون الحربية والادارية، ولكن واحدة من هذه الرسائل قد وقعت فى يدى وهى تبحث فى الفرائض الدينية. والكتاب الأتراك عن اليمن هم الذين يمكنهم أن يكشفوا عن نشأة هذه المطبعة، وعلى الخصوص حامد وهبى الذى نشر كتابه السنوى عن اليمن «سالنامهسى» فى سنة ١٢٨٩ هـ، وكذلك غيره من المؤلفين

منظر لغيل با وزير المشهور بتبغه الهمومى. والمزارع يمتلكها سلطان مكلا وهى تروى بواسطة قنوات تجرى تحت الأرض.

https://t.me/megallat

mktbookz@gmail.com

الذين كانوا على الأرجح موظفين فى الحكومة وكان لهم اهتمام بالبلاد دعاهم إلى كتابة تاريخها . ولقد كان الأتراك طبعا حكاما لجزء من اليمن فى حقبة قصيرة فى خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر. ومما يذكر على سبيل التندر أنه ما زال باقيا حتى اليوم فى القسطنطينية صور للفتح التركى لليمن من صنع فنانين أتراك من أهل ذلك العهد .

وفى أثناء العهد المضطرب الذى تلا الحرب العظمى الأولى لم يكن فى اليمن على ما يظهر نشاط أدبى كبير، غير أنه فى سنة ١٣٤٥ﻫ . (١٩٢٦م .) ظهرت الأعداد الأولى للجريدة اليمنية الجديدة فى صنعاء، مطبوعة فى المطبعة التركية القديمة ومسماة باسم «الايمان» . وتشتمل هذه الجريدة الرسمية على نصوص المعاهدات المعقودة مع الدول الأجنبية، وعلى المراسيم، والأحكام القضائية، والقصائد المنظومة فى مدح الامام وأمراء البيت المالك، كما تحتوى على مقالات أدبية ودينية . وبفضل هذه الجريدة يمكن تتبع الموقف السياسى الداخلى للبلاد، إلى درجة ما، كما يمكن الوقوف على الجهود الحميدة التى تبذلها الحكومة المركزية فى النهضة بالتعليم، وتربية روح وطنية عامة — لا روح قبلية محلية — فى جميع أنحاء البلاد . وعلى أنه من غير الممكن أن نقدر مبلغ ما لهذه الجريدة من الانتشار فى داخل بلاد اليمن، يمكننا أن نسلم بأنها تصل إلى جميع دور الحكومة فى كل قضى، وبأنها تتداول بأيدى قراء يزيدون فى عددهم زيادة كبرى على ما كان للجريدة التى كانت تصدر فى العهد التركى، وتؤدى بذلك خدمة أهم من تلك التى كانت تؤديها تلك الجريدة . ومن المميزات الشائقة فى جريدة «الايمان» ما تنشره لمراسليها فى سورية وغيرها من البلاد العربية الأخرى .

أما أهل عدن فانهم يستوردون منذ عهد طويل الصحف المصرية التى يكاد يكون الحصول عليها فى عدن فى مثل سهولة الحصول عليها فى القاهرة، ولا يقتصر قراؤها هنا على العربى فقط، بل يقرؤها كذلك المتعلمون من الصوماليين . وتنتشر الجرائد كذلك فى لحج عاصمة السلطنة

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

مخطوطة قديمة لموقعة بحرية بين الأتراك والتتار.

العبدلية، ولكنها قليلة الانتشار فى الجهات الأخرى من المحمية . ولدينا من المراجع المسطورة ما يدل على أنه فى سنة ١٨٧٠ كان فى عدن مطبعتان : إحداهما فى السجن، ومن المرجح أنها لم تطبع بجانب المطبوعات الحكومية إلا القليل، والأخرى خارج السجن، وليس لدينا ما يدل على أنها كانت تطبع كتبا عربية أو على مقدار ما طبعته منها إن كانت قد طبعت منها شيئا . وشاهدت سنة ١٩١٤ قيام مطبعة ثالثة، فأصبح هناك ثلاث مطابع تقدم على خدمة عدد من السكان يتراوح بين أربعين ألفا وخمسين ألفا؛ واليوم أستطيع أن أسمى ثلاث مطابع تطبع بالعربية، منها مطبعة «فتاة الجزيرة»، ومطبعة «الهلال» فى بازار بهرة، وربما كان هناك مطابع أخرى . ولست أدرى أكان بين مطبوعات المطابع الأولى ما يزيد على حجم الرسائل أو الاعلانات أم لا، ولكن من غير المحتمل أن تكون تلك المطبوعات قد اشتملت على كتب . ومنذ نشوب الحرب الحاضرة تولى تحرير جريدة «فتاة الجزيرة» صحفى عدنى اسمه محمد لقمان، وتنشر هذه الجريدة الأخبار المحلية، وقصائد شعرية، ومواد فى التربية والتعليم، ومقالات عامة، والأوامر الحكومية . وإذا قارنا هذه الجريدة بجريدة «الايمان» التى تجنح إلى الأسلوب القديم، ألفيناها ذات أسلوب حديث فى عرض موضوعاتها، وتستخدم لغة الصحافة الحديثة العربية . وهى منتشرة فى عدن ولحج وإن كنت رأيت بعض نسخ منها فى الأجزاء الأخرى من المحمية، وربما وجدت أيضا فى حضرموت حيث مستوى التعليم أعلى نوعا ما.

وقد سبق أن ذكرنا جريدة «الاعتصام» الحضرمية، ولكنه إذ لا مفر من طبع جميع الكتب الحضرمية فى الخارج، كذلك الجرائد المطبوعة تأتى من الخارج . فمن ذلك أن الجرائد تستورد من جزائر الهند الشرقية الهولندية، ومن المرجح أن يكون من بينها جريدة «حضرموت» التى تطبع فى سورابايا، فى الهند الشرقية الهولندية، منذ نحو سنة ١٩٢٣ . وكانت تطبع فى سنغافورة جرائد عربية قبل الحرب الماضية، وعلى أننى لم أر واحدة منها، أرجح كل الترجيح أنها كانت من تحرير الحضارمة، وأنه

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

ظلت الجرائد العربية تظهر هناك حتى عهد قريب . ومن الصحف المتداولة فى المدن الساحلية للمحيط الهندى مجلة « العرب » التى تصف نفسها بأنها « جريدة إسلامية، أخبارية، أسبوعية، تصدر من الهند »؛ وقد بدأت هذه الصحيفة فى الظهور فى سنة ١٩٤٠—١٩٤١، وهى تحتوى على أخبار ومعلومات عامة عن عدن، واليمن، وحضرموت. وهى تطبع فى بمباى، وتدعى أنها « حلقة الاتصال بين الهنـد والعالم العربى ». ويرد إلى حضرموت مجموعة متنوعة من الصحف بالاضافة إلى الصحف المصرية والسورية والعراقية، غير أن توزيعها مقتصر على المدن ولاسيما المدن التى هى أقرب إلى الساحل .

اللغة العربية فى جنوبى الجزيرة العربية .

ونختم بحثنا هذا بكلمة قصيرة عن الأساليب العربية التى تستعمل فى جنوبى الجزيرة العربية . والأب أنستاس مارى يقول عن جدارة، معبرا عن وجهة نظر الأمم الآخذة من التقدم بنصيب أوفى، فيما يتعلق بالأسلوب العربى الذى يستعمله اليمن : «وأما لغة الانشاء فصحيحة، لكن أسلوبها أسلوب العصور الوسطى، وليس فيها تلك السلاسة والرطوبة والدونة التى ترى فى أساليب العصريين من أهل مصر، وسورية، ولبنان، والعراق؛ وكل ما يرمى إليه كتبة اليمانيين السجع الممل . »

ولكنه يحتاط فيقترح الحل الآتى : «على أننا لا نريد بذلك ذم كلام أبناء اليمن، بل نود أن يطالعوا التصانيف الحديثة التى تصدر كل يوم فى الديار العربية اللسان . »

وفيما يتعلق بلغة التخاطب والمحادثة، يستخدم أهل المدن لهجة شائعة يفهمها الغريب بسهولة، أما فى القرى فللناس لهجات كثيرا ما يصعب فهمها على المسافرين الوافدين من جهات أخرى . وبين يدى الآن وثيقة قانون قبلى أو شرع قبيلة كما تسمى فى جنوبى جزيرة العرب، وهى وثيقة لا يستطيع فهمها مصرى أو سورى، بل لا يستطيع فهمها حضرمى مثلا . ومع ذلك فهى مكتوبة باللهجة التى تتكلمها هذه القبيلة

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

دائما، بل يتكلمها سلطانها . وفى بعض المناطق ما زالت لغة التخاطب قوية الشبه بلغة بنى حمير، ولن يدهش علماء النحو أن يعلموا أن «ام» ما زالت تستعمل أداة للتعريف بصفة عامة جدا، كما أخبرنا بذلك منذ قديم كل من الزمخشرى وسيبويه . إن فى الجنوب الغربى لجزيرة العرب مناطق كثيرة لم تكد الحروف المطبوعة تخترق أصقاعها، وهذه المناطق تكاد لا تزيد على أن تفهم لغة الجرائد العصرية . على أن ارتجال الشعر فى تلك الجهات ما زال عنصرا من عناصر الحياة الاجتماعية للناس . وليس ثمة شك فى أنه فى خلال نصف قرن يأتى ستتطور منطقة الجنوب الغربى بانتشار التربية وتعلم القراءة والكتابة، وما سيصحبهما من نشر المعلومات العصرية فى الفنون الهندسية والأساليب الأدبية، وسيكون من الشائق جدا أن يلاحظ الباحث تطور هؤلاء القوم تحت تأثير هذه العوامل الحديثة . لقد كان للبلاد ماض مجيد فى تاريخ المدنية، وجدير بها أن يكون لها مستقبل مجيد، وهى بذلك أجدر بسبب ما تحتويه من الثروة الطبيعية التى ساعدت فى الحجاز على تقدم الشعب العربى .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

منظر لمدينة تريم . وترى بوضوح حدائق النخيل التى تحيط بالمدينة وخلفها جوانب وادى حضرموت التى تشبه الصخور الجبلية .

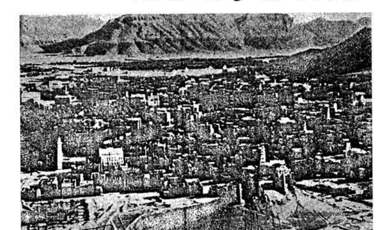

تخطيط الشرق الأوسط

بقلم الحاج عبد الله فيلبي

سيقتصر البحث فى هذه العجالة على العالم العربى، لكيلا تتشعب نواحيها . وسنجد أننا فى حدود العالم العربى نعالج منطقة كانت تؤلف العالم المتمدين القديم، كما أنها كانت — وهو أمر جد طبيعى — مهدا للبحث العلمى فى إبان نشأته .

كانت الجغرافية والفلك من بين أولى الموضوعات العلمية التى شغلت بال الجنس البشرى . ولقد زودنا شروق الشعرى بما يرجح أن يكون أول تاريخ قابل للتحديد فى التاريخ البشرى (٤٢٤٠ قبل الميلاد)، كما زودنا بمقياس للزمن مازلنا نستعمله منذ ذلك الوقت . وليس من العجب أن أول محاولة لتخطيط المصورات الجغرافية (الخرائط) ترجع إلى ما يقرب من ٦٠٠٠ سنة بفضل ملك بابلى أمر بوضع مساحة تسجيلية لمملكته لغرض عملى جدا وهو فرض الضرائب على رعيته . ولدينا الآن لوحات من الصلصال تحتوى على سجلات لمساحة العراق يرجع تاريخها إلى سنة ٢٣٠٠ قبل الميلاد، على حين أننا نعرف أنه فى القرن الرابع عشر قبل الميلاد (أى منذ ٢٥٠٠ سنة مضت) أمر رمسيس الثانى بمساحة تسجيلية لمصر لأغراض إدارية .

ولقد يغرينا ذلك بتأويل هذه المحاولات الأولى فى علم الجغرافية تأويلا يجعلها النصيب الذى ساهم به الأسلاف القدامى لعرب القرون الوسطى الذين نعرف عنهم الشىء الكثير . ولكن ذلك التأويل لا يكون إلا مغامرة، إذ أننا لا نعرف الكثير عن التوزيع الجنسى للشرق الأوسط فى تلك الأيام .

والحق أنه مضى على الجغرافية عهد طويل قبل أن تصل إلى مرتبة

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

العلم «البحث »، الذى يبحث فى توسيع دائرة المعلومات البشرية لذاتها، على حين أنه يستبقى أبدا — كما استبقى حتى يومنا الحاضر — وجهته العملية أو «النفعية» .

ويرجع الفضل، فى أول محاولة حقيقية لتخطيط مصور جغرافى للدنيا، إلى العالم الرياضى الاغريقى أناكسماندر الذى تتلمذ فى القرن السادس قبل الميلاد على طاليس الميليطوسى الذى كان بدوره قد تلقى دراسة علم المساحة فى مصر. وكانت خريطة العالم التى خططها أناكسماندر هى طبعا خريطة للشرق الأوسط. ثم كانت المحاولات التى تلت ذلك فى تصوير العالم الذى نعيش فيه أقرب فى مجالها إلى الناحية الفلسفية منها إلى الناحية العلمية حتى جاء عالم إغريقى آخر — هو هيبارخوس الرودسى الذى كان قد درس علم الفلك الكلدانى، والذى يعتبر واضع علم حساب المثلثات — فوضع أسس الجغرافية العلمية فى القرن الثانى قبل الميلاد بما نبه عليه من أن المصورات الجغرافية ينبغى أن تقوم على هيكل من خطوط الطول والعرض .

على أن القواعد التى وضعها هيبارخوس لم تطبق فعلا فى تخطيط مصورات جغرافية للعالم إلا فى القرن الثانى الميلادى، أى بعد عصره بأربعمائة سنة . ففى ذلك العهد كان دورة البحث العلمى قد دارت مرة أخرى فرجعت البحوث العلمية من بلاد اليونان إلى بلاد الفينيقيين ومصر . ومن أشهر الأسماء فى تاريخ علم تخطيط المصورات الجغرافية مارينوس الذى من مدينة صور، وبطليموس المصرى (ويحتمل أنه كان من أهالى مدينة السويس)، وللعالم العربى أن يدعيهما عن حق ابنين من أبنائه .

وقد ضاعت مؤلفات مارينوس، كما أنه لم تبق نسخة من أى مصور جغرافى وضعه بطليموس؛ غير أن رسالة الجغرافية التى كتبها بطليموس، والتى تشتمل على كثير من تعاليم مارينوس، تمكننا من إعادة تخطيط المصور الجغرافى بدقة كافية . وهذا هو أول مصور جدى للدنيا وصلت إلينا أخباره، ويحق للعلم العربى أن يدعى لنفسه الفضل فيه .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

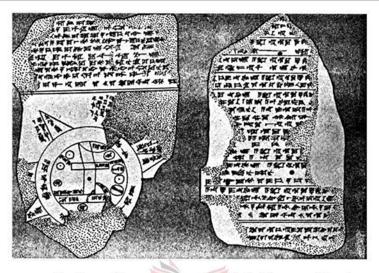

لوح بابلى يوضح شكل العالم وعكسه مع الشرح . والمصور يمثل بابل وآشور يحيط بهما الخليج الفارسى، وسائر الأصقاع مكتوب عليها «مناطق أخرى»، وهذا يدل على قلة علمهم إذ ذاك بما هو خارج عن بلادهم .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وبهذه المناسبة نذكر أن جزيرة العرب كانت مصدر أقدم مصور أصلى باق حتى عصرنا هذا — وهو مصور يرجع تاريخه إلى القرن السادس الميلادى، مصنوع من الفسيفساء لفلسطين، وقد عثر عليه منذ خمسين سنة فى كنيسة مادبا فى شرق الأردن .

ولقد يعجب الانسان من المدى الذى تناوله مصور بطليموس ومن الدقة النسبية التى فيه، ولكنه بالمقارنة بالمصورات الحديثة تنقصه أمور كثيرة . فان ثمانية عشر قرنا من البحث والكشف تفصل بين مصور بطليموس وآخر مصور أخرجته المهارة البريطانية فى علم تخطيط المصورات الجغرافية، وهو مصور أوربا والشرق الأوسط، الذى نشرته الجمعية الجغرافية الملكية، بناء على طلب المجلس البريطانى، سنة ١٩٤١ . ومن المصادفات الشائقة التى تستحق الذكر أن كلا من هذين المصورين

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

Carte-Mosaique

يتناول تقريبا نفس المساحة الشاسعة من سطح الأرض — أى من أسبانيا إلى الصين، ومن المنطقة القطبية إلى خط الاستواء — والعالم العربى فى مركز بارز فى وسط المصور. ومما تطيب معرفته أن نسخة عربية لهذا المصور تحت الطبع الآن.

ويقع العيب الرئيسى فى مصور بطليموس فى الخطأ فى حساب طول درجة الزوال؛ ولكنه قد اتضح أن مصوره إذا عدل فى هذه النقطة أصبح شبيها شبها كبيرا بمصور حديث لتلك المساحة.

ولا يسمح لنا الفراغ بالاسهاب فى البحث فى تاريخ تخطيط المصورات بين هذين التاريخين النائيين، ولكنه لا يمكن أن تعد دراسة تاريخ علم المصورات الجغرافية كاملة من غير إشارة إلى الجهد الجليل الذى بذله علماء الجغرافية من العرب فى العصر العباسى.

ففى سنة ٨٢٧ ميلادية قاس فلكيو بغداد قوسا لزوال الشمس، وبعد ذلك بنحو قرنين استأصل عالم عربى آخر، هو زركلة، خطأ بطليموس فى خطوط الطول، بقياسه المسافة بين طليطلة وبغداد، وهو قياس لم يشتمل إلا على خطأ ضئيل نسبيا. أما فضل الرحالة العرب على الجغرافية فكان فى الدرجة الأولى من الفائدة، كفضل المسعودى وابن بطوطة — إذا اقتصرنا على ذكر اثنين فقط — على حين أن الادريسى يمتاز بصفته مخططا للمصورات الجغرافية بمصوره الشهير الذى خططه سنة ١١٥٤ م. على أن هذه الدرة الفريدة الصادرة فى القرون الوسطى للعلوم العربية، على الرغم من أنها أنتجت بعد بطليموس بنحو ألف سنة، لا يمكن أن تقارن بمصور بطليموس فى قيمتها العلمية.

وبعد أن ظل علم تخطيط المصورات الجغرافية مترعرعا فى البلاد

قطعة من مصور على الفسيفساء تاريخه القرن السادس استكشف فى مادبه وعليه أجزاء الدنيا التى كانت معروفة إذ ذاك ومنها البحر الأبيض المتوسط وسواحل شمال أفريقية وأقسام من فلسطين.

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

العربية نحو خمسة آلاف سنة، شرع ينتقل بسرعة إلى أقوام آخرين . فمنذ عدة قرون تجاوز البرتغاليون، والأسبانيون، والايطاليون، والهولنديون، والبريطانيون، وغيرهم من الرحالة الأوربيين، الشرق الأوسط فى سعيهم وراء التجارة وتأسيس العاهليات «الامبراطوريات» فى أراض أبعد من الشرق الأوسط .

ثم اضمحل الشرق الأوسط تحت حكم الأتراك العثمانيين الذين لم يهتموا قط اهتماما جديا بالجغرافية، بل من المرجح أنهم لم يخرجوا قط مصورا جغرافيا يستأهل ذلك الاسم، لأى جزء من أجزاء عاهليتهم . وعلى الرغم من التقدم المتواصل فى المعلومات الجغرافية، كما هو ظاهر فى مصور مركاتور الشهير سنة ١٥٦٩ م . بقى الشرق الأوسط مهملا إهمالا نسبيا . فقد كانت أفريقية لا تزال «قارة مظلمة»، على حين أن مصر، وجزيرة العرب، والعراق، كانت معروفة للقدماء أكثر مما كانت معروفة لجغرافيى القرن الثامن عشر. إن عصر الاستكشاف الجدى لم يكن قد انبلج فجره بعد .

وقد كانت بعثة علمية دنمرقية، برياسة كارستن نيبوهر، فى سنة ١٧٦٣، هى التى سنت سنة الارتحال والكشف فى الشرق الأوسط . ومنذ ذلك التاريخ توالى عدد الرحالة الذين كشفوا القناع شيئا فشيئا عن خفايا تلك البلاد التى كانت مجهولة بعض الجهل، على حين أن احتلال فرنسا لشمال أفريقية، واحتلال بريطانيا لمصر، ساعد على مسح تلك البلاد هى وما جاورها .

وبعد احتلال إيطاليا لبلاد طرابلس بفترة قصيرة جاءت الحرب العالمية الأولى ففتحت المناطق العربية من العاهلية التركية للترحل الاستكشافى والدراسة بصفة قوية . ومما ينبغى ذكره أنه حوالى ذلك العهد كان اختراع السناتور مركونى للبرقيات اللاسلكية — ذلك الاختراع الذى يحدد مرحلة من مراحل التاريخ البشرى — قد شرع يزود رسام المصورات الجغرافية بالاشارات الزمنية التى بدونها لا يمكن تحديد المراكز الجغرافية

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

قسم من مصور مركاتور يرى به البحر الأبيض المتوسط وساحل شمال افريقية.

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

للأماكن البعيدة عن البحر تحديدا دقيقا. وبذلك اتضح لنا أن مدينة شبوه القديمة والمهمة تقع على مسافة ٣٥ ميلا من موقعها الحقيقى، على أدق المصورات التى فى أيدينا؛ على حين أن واحة بيشه الكبرى كانت بعيدة عن موقعها الحقيقى بستين ميلا.

على أن موقع مكة كان قد عينه رحالة هولاندى تعيينا دقيقا بالطريقة القديمة المضنية من غير اعتماد على الاشارات الزمنية. وربما لا يكون من الغلو أن نأمل الآن، بما لدينا من الوسائل الحديثة، أن يأتى اليوم الذى يوضع فيه مصور جغرافى للعالم الاسلامى يكون مركزه مكة المكرمة.

ومثل ذلك المصور الجغرافى جدير بأن يكون غاية تسعى لتحقيقها إحدى مصالح المساحة المتعددة القائمة فى الأقطار المختلفة للشرق الأوسط، والتى استمدت نشأتها ومعونتها، إلى حد كبير، من الخبراء البريطانيين. ومن بين هذه المصالح مصلحة المساحة المصرية (بما فيها قسم الصحراء)، التى قامت بأعمال جديرة بالذكر فى تخطيط مساحة كبيرة من الشرق الأوسط. وبالمساعدة القيمة التى بذلها الرحالون المصريون من أمثال الأمير محمد على وأحمد حسنين باشا، قد تمكن نفر من الرحالين البريطانيين من القيام بالعمل إلى درجة جعلت المفازات الغير المسكونة فى صحراء ليبيا معروفة معرفة جغرافية أكثر مما كانت بلاد اليونان معروفة فى العصور التاريخية العريقة.

وكذلك جزيرة العرب، التى مضى عليها وقت طويل لم تكن فيه معروفة للعالم إلا من أقاصيص الرحالة والمسافرين، يمكن وضعها اليوم فى مصوراتنا الجغرافية بدقة معقولة، كما يدل على ذلك الرجوع إلى «المصور الدولى المليونى». وقد عينت حديثا ومسحت حدودها الداخلية الدولية. على حين أن قسما كبيرا من شرق الجزيرة العربية قد خططته تخطيطا مضبوطا شركة زيتية أمريكية. وقد نهضت مصلحة المساحة العراقية بأعمال جليلة، على حين أن مصور فلسطين الذى

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

كان قائما على ماقام به لوردكتشنر من بسح البلاد منذ أكثر من نصف قرن، قد هذبته تهذيبا كبيرا مصلحة المساحة الفلسطينية.

وقصارى القول: أن المساحة وعلم التخطيط الجغرافى لا يمكن قط أن يقفا عن التقدم. فمجال العمل فسيح دائما نظرا لتغير سطح الأرض تغيرا دائما. ولكن من الممكن أن نقرر باطمئنان. أنه فيما يتعلق بالشرق الأوسط، قد وصل علم التخطيط الجغرافى الآن، آخر الأمر، فى منتصف القرن الحالى، ذروة فى مداه ودقته الفنية. ففى خلال الخمسين سنة الماضية قد تم من النجاح فى الجهود البشرية أكثر مما كان قد تم فى خلال الخمسين قرنا السابقة، وليس ينكر أنه فى هذا المضمار كان لعلماء الجغرافية البريطانيين قصب السبق.

ويكفى لتوضيح هذا الادعاء أن تقارن مصور جزيرة العرب فى طبعة سنة ١٩١١ لدائرة المعارف البريطانية، بأحدث طبعة لذلك المصور أخرجتها وزارة الحربية البريطانية، وهى الأفرخ المرسومة بمقياس $\frac{١}{٤٠٠٠٠٠٠}$ من جهة، كما تقارنه من جهة أخرى بمصور بطليموس. فاذا قطعنا النظر عما يمتاز به مصور دائرة المعارف فى زيادة الضبط للشواطىء العربية وبعض التفصيلات الداخلية، لم نجد فيه إلا تهذيبا طفيفا لمصور بطليموس على الرغم من أن سبعة عشر قرنا من الزمان تفصل بينهما؛ على حين أن مصور وزارة الحربية البريطانية — وهو ثمرة لثلاثة عقود من السنوات — يفوق كلا من الآخرين فوقا لاسبيل إلى قياسه، بل يكاد لا يشبه أحدهما فى شكله.

★

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

فوق سقف الدنيا

بقلم ستابلتون ترول

مما هو جدير بالذكر بين المثل الباهرة للمغامرات التى يقوم بها بعض العلماء فى سبيل خدمة العلم ما قامت به بعثة سوفييتية باسلة حينما غزا علماؤها وطياروها القطب الشمالى، فى غزوة كللت بالنجاح فى سنة ١٩٣٧ . وقد عاش الفريق بجميع أعضائه فى القطب نحو ستة عشر يوما، قاموا فى أثنائها ببحوث علمية، وبعد ارتحال الفريق تخلف من أعضائه أربعة رجال ليعيشوا وحدهم، على قطعة جليد طافيـة، مدة شهور عدة، ليجمعوا فى خلالها معلومات تفصيلية ذات مدى واسع وقيمة علمية عظيمـة عن القطب، وطبقـاته، ورياحه، وتياراته، وعن المحيط المتجمد الشمالى، وغير ذلك من المعلومات الهامة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فما السبب الـذى حمل هؤلاء الرجال على المغـامرة بمثل ذلك المشروع ؟ لقد زار كثير من الرجال القطب الشمالى للتحقق من جغرافيته، ولكنهم لسوء الحظ لم يرجعوا إلا بشذرات من العلم لأنهم لم يقيموا هناك مدة طويلة . أما الحصول على التفصيلات العلمية الضرورية فيحتاج إلى جمع المواد الأساسية يوما بعد يوم . وهذا هو السبب الذى دعا حكومة الاتحاد السوفييتى إلى إرسال فريق من العلماء بالطيارات إلى القطب الشمالى حاملين معهم محطة علمية كاملة العدة مجهزة بجميع الآلات اللازمة . ولم يكن الغرض من إرسال هذه البعثة أن يقهر رجالها القطب الشمالى برحلتهم الجوية فقط، بل أن ينالوا إلى جانب ذلك الفضل فضلا آخر هو قدرتهم على القيام بمساحة جغرافيـة كاملة قدر استطـاعتهم، ورجوعهم بأسس وأصول علمية عن القطب تساعد الملاحة والعلوم .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

وترتبط الأحوال الجوية فى أوربا وآسيا ارتباطا وثيقا بالتقلبات الجوية فى المنطقة القطبية الشمالية. ولكى تكون التنبؤات الجوية أقرب إلى الصواب كان لا بد من الحصول على أسس ومعلومات عن تلك المنطقة أكثر وضوحا مما كان لدى العلماء قبل تلك البعثة. ولم تكن ثمرة الحصول على تلك الأسس والمعلومات مقصورة على مد يد المساعدة إلى التنبؤ بالأحوال الجوية، بل إنها تقرب من تحقيق ذلك الحلم الذى يرمى إلى إنشاء طريق جوى دائم فوق القطب، كما تزود العالم بمعلومات عن انحدار الكتل الثلجية فى طريقها وسط المحيط القطبى، وعن تيارات الرياح، وتيارات المحيط، مما يساعد الملاحة فى جميع الطرق البحرية الشمالية، وكذلك تساعد هذه المعلومات فى الطيران عبر المحيط الأطلسى.

وكانت أول خطوة فى هذه الغزوة العلمية هى إقامة قاعدة على جزيرة رودلف لاند التى تقع إلى شمالى فرانس يوسف لاند، وكانت هذه القاعدة بمثابة «نقطة الوثب» فى الهجوم. وخصصت لهذا الغرض سفينة سوفييتية، وسرعان ما حملت بحمولة من البترول، والطعام، والعدة، وقطع التغيير. وأنشئ فى القاعدة مطار للطيارات التى كان عليها أن تطير فيما بعد إلى القطب، وكذلك أنشئت محطة إذاعة لاسلكية. وقد

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

إلى اليمين: ميكائيل فودونيانوف الطيار، والدكتور أتو شمدت المستكشف، وبابانين الذى عاش على كتلة الجليد الطافية.

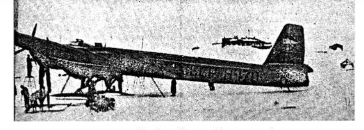

صورة لطائرة المستكشف فى المركز بالقطب الشمالى .

ظلت هذه المحطة، بعد أن وصل المستكشفون إلى القطب، على اتصال دائم بالمحطة اللاسلكية التى أنشئت فى القطب .

وبعد إنشاء القاعدة عادت السفينة إلى الروسيا وبقى على القاعدة أربعة وعشرون شخصا، مؤلفين من بنائين، وميكانيكيين، ومهندسين لاسلكيين . وفى أثناء ذلك كله كانت المدن الروسية والمصانع الروسية منهمكة فى إعداد المعدات، ببناء طائرات وتجهيزها، وبجمع كل الآلات العلمية التى كانت ستستخدم فى تلك الرحلة المحفوفة بالمخاطر . وأصبح الاتحاد السوفييتى على قدم وساق من أقصاه إلى أقصاه ترقبا لليوم المحدود لتلك المغامرة . وفى فبراير سنة ١٩٣٧ زار الأستاذ أوتو شميت، رئيس تلك البعثة العلمية، ستالين وغيره من كبار أعضاء الحزب السوفييتى، للتباحث معهم فى شأن البعثة، وللاشارة عليهم بالتاريخ الصالح لبدء الرحلة . وبعد ذلك بقليل تمت جميع الاستعدادات، وكان العلماء بأجهزتهم العلمية، وسرب الطيارين بطياراتهم الخاصة، على أهبة الاستعداد للشروع فى الرحلة .

وكان سرب الجو مؤلفا من أربع طائرات من ذات المحركات الأربعة، ومن طائرة ذات محركين للاستطلاع . وعين شميت رئيسا للحملة، ومارك شيفيليف نائبا له . وعين لقيادة السرب الجوى طيار مقدام من المحنكين فى الطيران فى المنطقة القطبية هو ميخائيل فودوبيانوف، وهو الذى قاد الطيارة U.S.S.R. N-170 . وكان إيفان سبيرين هو رئيس ضباط الملاحة الجوية، وركب فى هذه الطائرات — الأربع الكبرى، وطائرة

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

الاستطلاع — ٤٥ رجلا، وكانوا مؤلفين من ملاحين جويين، ومهندسين لاسلكيين، وميكانيكيين، وعلماء، والأربعة الباقون، وهم بابانين، وشيرشوف، وفيودوروف، وكرينكيل، وهم الذين اختيروا للتخلف فى القطب على قطعة جليد طافية للقيام ببحوث علمية دقيقة .

وفى اليوم الثانى والعشرين من شهر مارس سنة ١٩٣٧ أز أزيز الطائرات الكبرى فى فضاء المطار بموسكو، ثم استجمعت قوتها، ثم امتطت الهواء، ثم شرعت فى رحلتها التاريخية . وكانت أول محطة هبطت فيها هى مطار خولوغورى بالقرب من أركانجل، وهنا أرغمتهم الأحوال الجوية المعاكسة على البقاء حتى يوم ٣٠ مارس قبل أن يستطيعوا استئناف الطيران للمضى فى رحلتهم . وكانت شحنة كل طائرة اثنين وعشرين طنا ونصف طن . وقد تطلبت إدارة هذه العماليق فى جو المنطقة القطبية مهارة فى الطيران عظيمة .(١)

واستمر الطيارون الروسيون فى أثناء «الوثبة» الثانية لرحلتهم بين طيات السحب وعوامل الجو المعاكسة، حتى إنهم كانوا يفكرون فى المغامرة بالهبوط على الأراضى الوعرة التى مروا فوقها، ولكنهم قرروا نهائيا ألا يفعلوا ذلك، ثم استمروا فى طيرانهم حتى هبطوا فى ناريان مار. وهنا اضطرهم الجو مرة أخرى إلى الانتظار حتى تحسن فتمكنوا من مواصلة طيرانهم فى مرحلته الثالثة، ولم يكن ذلك ممكنا قبل اليوم الثانى عشر من شهر إبريل حينما استأنفوا سفرهم قاصدين إلى مضيق ماتوخكين عند جزائر نوفايا زمليا حيث قابلتهم رياح عنيفة فى الاتجاه المضاد لسيرهم،

(١) ومن الشائق أن نلاحظ الآن أن قاذفات القنابل من الطراز الثقيل (ستيرلنغ) فى سلاح الطيران الملكى البريطانى شحنتها تزيد على ٣٠ طنا، بل إن أنواعا أخرى من الطائرات تحمل شحنة أثقل من هذه، والطيارون البريطانيون يقودون عمالقة الجو فى أسوأ الأحوال الجوية لمسافات تزيد كثيرا على ألف ميل .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

جولوفين، الطيار الذى كان أول من طار على القطب الشمالى ليختار أرضا صالحة للهبوط عليها.

وشرعت الثلوج تتكون على أجنحة طياراتهم بسرعة . على أنهم نجحوا فى الهبوط بالطيارات سليمة . وهنا اضطروا إلى الانتظار مرة أخرى حتى الثامن عشر من إبريل حينما صارعوا عاصفة هوجاء وتغلبوا عليها فارتفعوا بطائراتهم الثقيلة عن الأرض محلقين فى الهواء حتى وصلوا إلى محط رحالهم وهو القاعدة المقامة على جزيرة رودلف لاند، أقصى مطار ومحطة فى الجهة الشمالية فى العالم .

وفى اليوم الخامس من مايو طارت الطائرة U.S.S.R. N-166 من رودلف لاند بقيادة غولفين، بقصد الاستطلاع وأبلغت البعثة باللاسلكى أنها عبرت القطب الشمالى، ولكن كان من غير الممكن لها الهبوط بالطائرة إلى الأرض بسبب كثافة الضباب والسحب . وعاد الطيار الظفر إلى القاعدة، وأبلغ رفقاءه مغتبطا بنجاحه فى رحلته . ولقد اتضح بعد أنه فى رجوعه لم يكن معه من البترول إلا ما يكفى لرحلته فى العودة، إذ أنه كان قد استنفد كل ما كان معه من البترول تقريبا فى التحليق حول منطقة القطب محاولا أن يهتدى إلى بقعة ملائمة للهبوط، ومما كان ضغثا على إبالة أنه فى أثناء إيابه ضل طريقه فاستنفد كثيرا من جالونات البترول الثمينة .

وانعقد مؤتمر اشترك فيه جميع أعضاء الرحلة، وتناقشوا فى الأمر على ضوء ما شاهده غولفين فى رحلته الاستطلاعية، ثم تقرر أن يقوموا بغزو القطب وأن يحاولوا الهبوط بالطيارات على القطب ويضربوا فيه خيامهم . واختيرت الطائرة U.S.S.R. N-170 لتلك الرحلة واستقلها عدد مختار من أعضاء البعثة فى اليوم الحادى والعشرين من مارس، بعد أن كانت طائرة استطلاعية قد طارت لتعرف الأحوال الجوية وأبلغت صلاحيتها للقيام بالرحلة . على أنه عقب شروع الطائرة بمن فيها فى الرحلة صادفها

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

جو سيء، ثم ازداد سوءا — فارتفع الضباب، وتكاثفت السحب، وتناثر الجمد (الثلج الرخو)، وحدث ما يخشاه كل طيار وهو تراكم الثلج على أطراف الأجنحة. ومع ذلك فقد ظل أزيز طائرتهم يشق الفضاء. وجلس زملاؤهم الذين فى قاعدة رودلف لاند وآذانهم ملصقة إلى سماعة اللاسلكى. ولم تقرع أسماعهم نأمة. ولم تنطق سماعتهم برسالة من زملائهم الطائرين فى الهواء — فلم يكن فى آذانهم إلا ذلك الصمت الرهيب الذى أثار مخاوفهم على سلامة رفقائهم. وما كان أشد ابتهاجهم عندما تكلم الصمت! فقد شرعت سماعة اللاسلكى تطقطق، ناطقة برسالة من زملائهم تخبرهم بأنهم قد هبطوا عند القطب، وبأن رحلتهم كللت بالنجاح. لقد قهر القطب الشمالى عن طريق الجو! وبعد أيام قليلة، عندما سمحت الظروف الجوية، زأرت محركات الطائرات الباقية، حاملة بقية أعضاء البعثة، ومحلقة شمالا نحو القطب حيث لحقوا بزملائهم.

وما هبطوا إلى الأرض حتى شرع أعضاء البعثة التسعة والعشرون جميعا فى العمل المتواصل، وسرعان ما أقاموا محطة لاسلكية، ومحطة للأرصاد الجوية، ومساكن لهم، ومطابخ. وغطيت الطيارات الضخمة وربطت إلى الأرض لكيلا تقلبها الريح رأسا على عقب. ثم اتجه العلماء إلى القسم الأهم فى عملهم — فبدءوا بحوثهم. ومما يدل على سمو أخلاق رجال هذه البعثة أنهم قدموا عملهم على راحتهم، وقبل أن يستقر بهم المقام شرعوا يفكرون فى بحوثهم التى يستفيد منها إخوانهم فى الانسانية. فمن اليوم الثانى والعشرين من مايو — وهو اليوم الذى وصل فيه إلى القطب الشمالى الفريق الأول من البعثة — كانت الأرصاد الجوية تذاع باللاسلكى أربع مرات كل يوم، كما أن الأعضاء شرعوا يقيدون ويبوبون ملاحظاتهم العلمية المفصلة. وكل هذه الجهود برهنت على أنها ذات فائدة لا تحصى، ومن الشائق أن نجد أنها ساعدت فيما بعد فريق الطيارين الروسيين الذين طاروا من موسكو إلى كليفورنيا، مارين بالقطب الشمالى — وهى رحلة ذات شوط واحد فوق سقف الدنيا، واصلة بين الدنيا القديمة والدنيا الجديدة.

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

ومن أغرب ما حدث لرجال البعثة أنه بعد وصولهم إلى القطب ببضعة أيام توقف عملهم اليومى المنتظم بسبب سماع تغريد عصفور قطبى! وقد حاولوا العثور على ذلك الطائر، ولكنهم لم ينجحوا. على أنهم فيما بعد رأوا طيرا مائيا وأمسكوه. وكذلك رأوا مرة أو مرتين دببا قطبية ضخمة شعثاء، وقد ساق حب الاستطلاع هذه الدبب إلى الاستئناس إذ أنها اقتربت جدا من الخيام. وكذلك وجدوا أن السمك وسرطانات البحر تكثر حول حروف الثلج؛ وكل ذلك يثبت أن الحيوانات تحيا حتى فى تلك البقاع الباردة القاحلة.

ومن أهم نتائج التجارب التى قام بها العلماء هناك أنهم استكشفوا أن فى القطب طبقة من الماء الدافئ تمتد على عمق يتراوح بين ٧٥٠ قدما إلى ١,٨٠٠ قدم. ومياه تيار الخليج التى وصلت الى القطب كانت قد سخنتها الشمس فى كليفورنيا. وكانت البعثة، فى اثناء مقامها فى القطب، على اتصال بمحطات اللاسلكى فى جميع أنحاء العالم.

وعندما انتهى عملهم قرر الفريق الرئيسى أن يعود إلى موسكو، ففى الصباح المبكر لليوم السادس من يونيه، حلقت الطائرات فى الجو مقلة جميع الأعضاء – عدا الأربعة الذين تخلفوا على كتلة الجليد المتحركة – واتجهت تلك الطائرات جنوبا إلى القاعدة التى على رودلف لاند، بسرعة ١٤٠ ميلا فى الساعة. ويبدو لنا اليوم أن سرعة ١٤٠ ميلا فى الساعة أقرب إلى «الوقوف» فى الهواء، عندما نذكر أن سرعة قاذفة من قاذفات القنابل (الاستيرلنغ) فى سلاح الطيران الملكى البريطانى تزيد على ٣٠٠ ميل فى الساعة، حتى وهى كاملة الشحنة.

ومن قاعدتهم فى رودلف لاند ظلوا فى طيرانهم – كلما سمح لهم الجو – «فوثبوا» عدة أشواط حتى وصلوا ظافرين إلى موسكو.

وبينما كانت البعثة تستريح فى أندرما، فى المنطقة الشمالية لبلاد الروسيا، منتظرة تحسن الجو، سمع أعضاؤها أن الطائرة ANT-25 بقيادة شكالوف كانت تزأر ظافرة فى رحلتها التى قطعتها فى شوط واحد من موسكو

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

إلى القطب الشمالى فالى لوس أنجيليس بالولايات المتحدة الأمريكية .

ولما اقتربت طيارات البعثة من موسكو كان من أشد دواعى القلق للمهندسين الميكانيكيين فيها الخوف من أن المحركات والعدد التى كانت مهيأة تهيئا خاصا للمنطقة القطبية قد ترتفع درجة حرارتها فتتوقف عن السير فى درجة حرارة ٣٠ فوق الصفر . على أنهم بذلوا من الحدب والرعاية للآلات ما مكنهم من الوصول إلى موسكو فى اليوم الخامس والعشرين من يونيه حيث استقبلوا استقبالا هائلا واحتفل بهم احتفالا عظيما . فقد كان فى استقبالهم على المطار ستالين نفسه يصحبه كبار أعضاء الحزب السوفييتى، ليحيوا أولئك الأبطال المغاوير الذين كللت جهودهم بالانعام على كل واحد منهم بأسمى الأوسمة والنياشين التى يمكن أن ينعم بها الاتحاد السوفييتى .

هذا شأن الأعضاء الذين عادوا، فماذا حدث للأربعة الذين تخلفوا. بابانين، وكرينكيل، وشيرشوف، وفيودوروف؟ لقد كان هؤلاء الأربعة من ذوى الخبرة السابقة بالمنطقة القطبية، وقد استقروا بعد رحيل زملائهم

أحد بيوت الجليد التى اتخذت لرصد الأحوال الجوية فى القطب الشمالى .

ARCHIVE
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

على كتلة ثلج متحركة، وظلوا فى رباطة جأش يزاولون عملهم المنتظم ويعيشون عيشة رتيبة لكى يعودوا مزودين بقسط أوفى من المعلومات التى تكشف عن أسرار القطب الشمالى. وتحركت كتلة الثلج الطافية — وكانت مثواهم المؤقت — فى طريق غير منتظم إلى الشمال ثم فى طريق معوج إلى الجنوب الشرقى. وعندما التقطوا للعودة إلى بلادهم بعد أكثر من أربعة أشهر من تاريخ عودة البعثة من القطب، كانت كتلة الثلج التى كانوا عليها على ثلاث درجات تقريبا من القطب، وكانت قد انحرفت فى مسيرها بمتوسط ما يزيد على ميلين فى اليوم! ولقد كان هؤلاء الرجال قد صرفوا سنة فى الاستعداد لهذا العمل الجليل، وقد دلت النتائج التى وصلوا إليها على أنهم حصلوا على أقصى ما توصلهم إليه خبرتهم ومعلوماتهم فى أثناء مقامهم على كتلة الثلج الطافية. لقد اعتقدوا عن جدارة بأن مقدرتهم وأخلاقهم قد أدت أقصى ما فى وسعها. وقد سبروا غور المحيط ووجدوه ١٤,٠٧٥ قدما فى بقعة من البقاع، وفى بقعة أخرى إلى شرق تلك البقعة، نقلتهم إليها كتلة الثلج المتحركة، وجدوا عمق المحيط ١٤,٣٥٠ قدما. كذلك أثبتوا إثباتا لا يأتيه الشك من بين يديه ولا من خلفه أن الحياة الحيوانية موجودة فى المحيط حتى على عمق يبلغ ٩,٨٤٠ قدما. وقد فحصوا أيضا

بابانين، القائد ...

شرشوف ...

كرنكل ...

فيودوروف، الرجال الأربعة الذين عاشوا على كتلة الجليد الطافية.

https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com

نماذج من قاع المحيط استخرجوها بآلاتهم، كما حللوا نماذج مختلفة من ماء البحر استخرجوها من أعماق مختلفة. كذلك اختبروا سير الكتلة الثلجية، كما قاموا بأرصاد وملاحظات وافية عن الأحوال الجوية، والفلك، وعلم المياه.

ولقد استدعت ملاحظاتهم العلمية ملء صفحات من يومياتهم كانت تزداد على التوالى بمرور الأيام، وأصبح اشتغالهم بالبحوث العلمية مستغرقا لوقتهم. على أنه سرعان ما بدأ الجو يدفؤ، وشرع سطح الثلج والجمد (الثلج الرخو) ينصهر. واستدعى هذا أن يفكوا محطة اللاسلكى وينقلوها إلى بقعة أبعد عن الخطر فى وسط الكتلة الثلجية ويعيدوا بناءها. واضطروا إلى مثل ذلك فى نقل مساكنهم على مراحل متتابعة؛ ثم أصبحت حياتهم منغصة فيما يمكن وصفه بأنه جو رطب. وفى أثناء الأشهر القليلة التى سادت فيها هذه الظروف ظل هؤلاء العلماء يقدمون عملهم على شعورهم الشخصى.

وبعد عدة أشهر، حينما أكمل هؤلاء الأربعة عملهم الذى نيط بهم، التقطتهم طائرة هم ونتائجهم العلمية وآلاتهم، وأوصلتهم سالمين إلى موسكو. وما زال العالم فى انتظار الثمرة الكاملة لجهودهم، ولكنه لا سبيل إلى إنكار أن هؤلاء الرجال قد قدموا للعالم مثلا خالدا على انهماك الانسان فى عمله والمنافع التى تنتج عنه لاخوانه فى الانسانية، مطرحا جانبا جميع الاعتبارات التى تمس رغباته الشخصية أو راحته. ألا إن ذلك لمثال لدنيا العلوم! ألا إن ذلك لمثال لنهوض الأبطال!

★

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

الأمير السعيد

تأليف اوسكار وايلد

هناك على ارتفاع يطل على المدينة، كان تمثال «الأمير السعيد» واقفا على عمود شاهق . وكان التمثال مغطى كله بأوراق رقيقة من الذهب الفاخر، وكانت عيناه مصنوعتين من ياقوتتين زرقاوين براقتين، وعلى مقبض سيفه عقيقة حمراء كبيرة متألقة .

وكان هذا التمثال موضع إعجاب الناس حقا . فقد قال أحد أعضاء المجلس البلدى، راجيا أن يشتهر بين الناس بالذوق الفنى : «إنه جميل جمال ديك الجو (دوارة الريح)، » ثم أضاف إلى تلك الملاحظة قوله : «غير أنه ليس نافعا نفع ديك الجو . » وكان يرمى بهذه الملاحظة إلى الاحتياط من أن يظن الناس أنه رجل خيالى لا يهتم بالأمور العملية، مما هو فى الحقيقة غير صحيح .

وهذه أم تقول لا بنها الصغير الذى يبكى طلبا للحصول على القمر : «لم لا تكون كالأمير السعيد؟ فالأمير السعيد لا يحلم قط بالبكاء طلبا لأى شيء . »

وذلك رجل خائب الأمل يحملق فى التمثال البديع ويتمتم : «يسرنى أن يكون فى الدنيا شخص كامل السعادة . »

وأولئك هم أطفال الجمعية الخيرية يقولون، وهم يغادرون الكتدرائية مرتدين عباءاتهم القرمزية البراقة ومآزرهم البيضاء الناصعة : «ما أشبهه بالملائكة ! »

وهنا يعترضهم معلم الرياضة قائلا : «أنى لكم ذلك، وانتم لم تروا فى حياتكم ملكا؟ »

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

ويجيبه الأطفال : « آه، ولكننا رأينا ملائكة فى أحلامنا . » ويقطب معلم الرياضة جبينه وتبدو على ملامحه الصرامة، لأنه لا يوافق على أن الأطفال يحلمون .

وفى ليلة من الليالى حلق فى سماء المدينة خطاف صغير . وكان أصدقاؤه من الخطاطيف قد طارت مهاجرة إلى مصر قبل ذلك بستة أسابيع، أما هو فقد تخلف لأنه كان يعشق قصبة باهرة الجمال . وكان قد قابلها فى فصل الربيع فى أثناء طيرانه نحو مصب النهر وراء فراشة صفراء كبيرة، وقد استهواه من تلك القصبة دقة خصرها فوقف ليتحدث إليها .

وقال الخطاف للقصبة، من غير مقدمة ولا تمهيد : «أأعشقك ؟ » وأجابته القصبة بانحناءة واطية . عندئذ طار محلقا حولها، وهو يمس الماء بجناحيه مرسلا فيه موجات فضية . وكانت هذه هى مداعبته لخطيبته، وقد دامت خلال فصل الصيف .

وغردت الخطاطيف الأخرى قائلة : «هذه

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

صلة سخيفة، فهذه القصبة لامال لها، ولها من الأقارب عدد أكثر من اللازم . » وفى الحق أن النهر كان غاصا بالقصبات . فلماجاء الخريف طارت الخطاطيف الأخرى جميعها مهاجرة .

وبعد مهاجرة أصحابه شعر بالوحشة وشرع يمل عشيقته، فقال : «إنها عديمة الحادثة، وأخشى أنها فتاة لعوب، فانها دائما تداعب الريح . » ومن المحقق أن القصبة كانت تتمايل أجمل تمايل كلما هبت الريح . وواصل الخطاف أفكاره قائلا : «نعم، أعترف بأنها من قعيدات البيوت، ولكنى مولع بالأسفار، ومن ثم كان على زوجتى أن تولع بالأسفار أيضا . »

وأخيرا قال لها : «هل لك أن تصاحبينى فى رحلتى؟ » ولكنها هزت رأسها . إنها شديدة التعلق بموطنها .

وصاح الخطاف قائلا : «إنك كنت تعبثين بى، وأنا الآن مرتحل إلى الأهرام . فالوداع، الوداع ! » ثم حلق طائرا .

وطار طيلة النهار، وحين خيم الليل كان قد وصل إلى المدينة؛ فقال : أين أتخذ مثواى هذه الليلة؟ وأنا أرجو أن تكون المدينة قد استعدت لقدومى . »

ثم رأى التمثال على العمود الشاهق، فصاح قائلا : «سأبيت هناك، فانه موقع جميل، وبه كثير من الهواء النقى . » لذلك حط بين قدمى الأمير السعيد .

ثم قال وهو يتلفت حوله فى صوت رخيم : «إننى سأنام فى حجرة ذهبية . » ثم تأهب للنعاس؛ ولكنه بينما كان يضع رأسه تحت جناحه سقطت عليه قطرة كبيرة من الماء . فصاح قائلا : «إن هذا لشىء عجيب ! فليس بالسماء سحابة واحدة، والنجوم جد صافية براقة، والسماء على الرغم من ذلك تمطر . ألا إن الجو فى شمالى أوربا لفظيع حقا . ولقد كانت القصبة تحب المطر، ولكن ذلك لم يكن إلا أثرة منها . »

ثم سقطت عليه قطرة أخرى .

عندئذ قال : «أية فائدة فى تمثال لا يستطيع ان يحجب المطر؟

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
http://Archivebeta.Sakhrit.com

والواجب على أن أبحث عن قمة مدخنة صالحة لنومى . » وصمم على الطيران .

ولكن قبل أن يفتح جناحيه، سقطت عليه قطرة ثالثة، فرفع نظره إلى أعلى، فرأى — ترى، ماذا رأى؟

لقد كانت عينا الأمير السعيد مترقرقتين بالدموع، وكانت الدموع تسيل على خديه الذهبيين. وبدا وجهه فى ضوء القمر جميلا جمالا ملأجوانح الخطاف الصغير بالعطف عليه .

فقال له : «من أنت؟ »

فرد عليه : «أنا الأمير السعيد . »

فسأله الخطاف : «فلماذا أنت تبكى؟ لقد غمرتنى بالبلل . »

ورد عليه التمثال قائلا : «فى أثناء حياتى، عندما كان لى قلب بشرى، لم تكن عيناى تعرفان الدموع، فانى كنت أعيش فى قصر «الخلو من الهموم »، الذى لم يكن يسمح للأحزان بدخوله . وكنت أقضى نهارى لاعبا مع أخدانى فى الحديقة، وفى المساء كنت أتزعم الرقص فى القاعة الكبرى . وكان يحيط بالحديقة سور عظيم الارتفاع، ولم أهتم قط بالسؤال عما كان وراء ذلك السور، فكل ما كان يحيط بى كان جميلا بالغ الجمال . وكانت حاشيتى تسميني الأمير السعيد، وليس شك فى أننى كنت سعيدا، إذا كانت اللذة هى السعادة . هكذا عشت، وهكذا مت . والآن وقد أصبحت ميتا، نصبونى هنا فى هذا الارتفاع الشاهق بحيث إننى أستطيع أن أشاهد كل ما فى مدينتى من القبح والبؤس؛ ومع أن قلبى مصنوع من الرصاص لا أجد لى مناصا عن البكاء . »

«ماذا؟ أليس التمثال ذهبا مصبوبا؟ » ردد الخطاف ذلك فى نفسه، إذ أن دماثة أخلاقه كانت تحول بينه وبين الجهر بمثل تلك الملاحظة الشخصية .

وواصل التمثال حديثه بنغمة موسيقية خافتة : «على مسافة بعيدة، على مسافة بعيدة، فى شارع صغير يوجد بيت فقير . وإحدى نوافذه

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

مفتوحة ومن خلالها أستطيع أن أرى امرأة جالسة إلى نضد . ووجهها نحيل منهوك، ويداها خشنتان قانيتان، قد ثقب أديمهما وخز الابرة، فانها خياطة . وهي تطرز أزهار الآلام على حلة من الدمقس اللامع لأجمل وصيفات الشرف للملكة، لترتديها فى الحفلة الراقصة التالية فى البلاط الملكى . وفى سرير فى زاوية الحجرة يرقد ابنها الصغير عليلا . وبه حمى، وهو يشتهى البرتقال . ولكن أمه لا تملك شيئا تقدمه إليه سوى ماء النهر، فهو من أجل ذلك يبكى . فيا أيها الخطاف، يا أيها الخطاف، يا أيها الخطاف الصغير، أفلا تأخذ إليها العقيقة من مقبض سيفى؟ فقدماى مثبتتان فى هذه المنصة، وأنا لا أستطيع حراكا . »

فقال له الخطاف : «إنهم فى انتظارى بمصر، وأصدقائى هناك تطير محلقة فوق النيل صاعدة إلى أعاليه هابطة إلى مصبه، متحدثة إلى أزهار عرائس النيل الكبيرة . وعما قريب ستنام فى مقبرة الملك العظيم . والملك نفسه هناك فى تابوته المدهون . وهو ملفوف فى كتان أصفر، ومحنط بالأفاويه . وحول عنقه قلادة من اليشب الفاتح الخضرة، ويداه كأوراق الشجر الذاوية . »

وقال الأمير : «يا أيها الخطاف، يا أيها الخطاف، يا أيها الخطاف الصغير، ألا تبقى معى ليلة واحدة، لتكون رسولى؟ إن الصبى قد برح به الظمأ، والأم قد ملأ قلبها الحزن . »

ورد عليه الخطاف قائلا : «ما أظننى أحب الصبيان، ففى الصيف الماضى، فى أثناء مقامى على النهر، كان هناك صبيان وقحان، هما ابنا الطحان . اللذان كانا دائما يرميانني بالحجارة . ولم يصيبانى قط طبعا؛ فاننا — نحن الخطاطيف — نحسن الطيران إحسانا لا تتأتى معه إصابتنا بمثل تلك الوسيلة، ذلك إلى أننى سليل أسرة مشهورة بنشاطها؛ ومع ذلك فقد كان عمل هذين الغلامين دليلا على عدم الاحترام . »

ولكن الأمير السعيد بدت عليه علامات الحزن مما حرك الشفقة فى

https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com

قلب الخطاف الصغير، فقال له : «إن الجوهنا شديد البرودة، ولكننى سأبقى معك ليلة واحدة، وأكون رسولك . »

فقال له الأمير : «أشكرك، أيها الخطاف الصغير . »

وعلى ذلك التقط الخطاف العقيقة الكبيرة من سيف الأمير، وطار بها فى منقاره فوق سقوف المدينة .

ومر فى رحلته فوق برج الكتدرائية حيث تماثيل الملائكة المنحوتة من الرخام الأبيض . ومر كذلك بالقصر وسمع صوت الرقص . وخرجت على طنف القصر فتاة جميلة مع حبيبها الذى قال لها : «ما أبدع النجوم، وما أعجب سلطان الحب ! »

وأجابته قائلة : «أرجو أن تكون حلتى قد تم صنعها لأرتديها فى الحفلة الرسمية، وقد طلبت أن تطرز عليها أزهار الآلام، ولكن الخياطات جد كسلانات . »

ومر الخطاف فوق النهر، ورأى الفوانيس معلقة على سوارى السفن . ومر كذلك فوق حارة اليهود ورأى شيوخ اليهود يساوم بعضهم بعضا، ويزنون النقود فى موازين من النحاس الأحمر . ثم وصل آخر الأمر إلى البيت الفقير ونظر فيه . وكان الولد يتخبط فى فراشه من الحمى، وكانت الأم قد أخذ الكرى بمعاقد أجفانها، إذ كان الاجهاد قد هد قواها . ونط الخطاف داخل البيت، ووضع العقيقة الكبيرة على النضد بجوار كشتبان المرأة . وبعد ذلك طار برفق حول السرير مروحا بجناحيه فوق جبين الغلام . وقال الولد : «أعظم بما أشعر به من التبرد ! لابد أننى أتماثل للشفاء . » ثم كحل السهاد العذب عينيه .

وبعد ذلك طار الخطاف عائدا إلى الأمير السعيد، وأخبره بما فعل . ثم قال : «إنه أمر عجيب، ولكننى أشعر بالدفء التام الآن، على الرغم من شدة البرودة . »

فقال الأمير : «ذلك لأنك أديت صنيعا من الخير . » وشرع الخطاف الصغير يفكر ثم غلبه النعاس . وكان التفكير يجلب له النوم دائما .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

ولما أشرق الصبح طار إلى النهر واستحم . ورآه أستاذ علم الطيور بينما كان يعبر القنطرة فقال : «يالها من ظاهرة غريبة : خطاف فى الشتاء ! » ثم كتب رسالة طويلة عن ذلك إلى الجريدة المحلية . واقتبسها جميع الناس، وكانت محشوة بكثير من الألفاظ التى لم يفهموالها معنى.

وقال الخطاف : «أنا ذاهب الليلة إلى مصر. » وكان مبتهج النفس بهذه الفكرة، وزار جميع الأنصاب التذكارية، ومكث مدة طويلة على قمة برج الكنيسة . وحيثما ذهب كانت العصافير الدورية تزقزق ويقول بعضها لبعض : «ياله من غريب ممتاز ! » وبذلك نال حظا وفيرا من السرور.

ولما طلع القمر طار عائدا إلى الأمير السعيد، وقال له : «ألديك ما تكلفنى عمله لك فى مصر؟ فأنا على وشك الرحيل . »

فقال له الأمير : «يأيها الخطاف، يأيها الخطاف، يأيها الخطاف الصغير، ألا تبقى معى ليلة أخرى؟ »

وأجابه الخطاف قائلا : «إنهم فى انتظارى فى مصر، وغدا سيطير أصدقائى صعدا إلى الشلال الثانى . وفرس الماء رابض هناك بين نبات الحلفاء، وفوق عرش عظيم من حجر الصوان يجلس الاله ممنون . وهو يراعى النجوم طوال الليل، فاذا أشرق نجم الصبح أرسل صيحة ابتهاج، ثم لزم الصمت . وفى الظهيرة ترد الآساد الصفراء شاطىء الماء لتشرب . ولها عيون كأنها الزبرجد الأخضر، ويعلو زئيرها زئير الشلال . »

فقال له الأمير : «يأيها الخطاف، يأيها الخطاف، يأيها الخطاف الصغير، هناك على مسافة بعيدة عبر المدينة أشاهد شابا فى علية (حجرة فى سطح منزل) . وهو منكب على مكتب تغطيه الأوراق، وبجانبه كوب فيه طاقة من البنفسج الذابل . وشعره بنى ومجعد، وشفتاه حمراوان كحب الرمان، وله عينان واسعتان هاجستان . وهو يحاول إكمال رواية مسرحية لمدير المسرح، ولكن شدة البرد تحول بينه وبين مواصلة الكتابة . فليس فى موقده نار، وقد خارت قواه من ألم الجوع . »

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

https://t.me/megallat
ail.com

فرد عليه الخطاف، الذى كان فى الحقيقة طيب القلب، قائلا : «سأبقى معك ليلة أخرى، أفآخذ له عقيقة أخرى؟ »

وقال الأمير : «واحسرتاه ! فليس لدى الآن عقيق، وكل ما بقى لى هو عيناى . وهما مصنوعتان من ياقوت أزرق نادر الوجود كان قد اشترى من الهند منذ ألف سنة . وسيبيع هذا الشاب الياقوتة إلى اللآل، ثم يشترى طعاما وخشبا للوقود، ويكمل روايته المسرحية . »

ولكن الخطاف رد عليه قائلا : «أيها الأمير العزيز، إننى لا أستطيع أن أفعل ذلك؛ » ثم شرع يبكى .

فقال له الأمير : «ياأيها الخطاف، ياأيها الخطاف، ياأيها الخطاف الصغير، افعل ما آمرك به . »

فنقر الخطاف إحدى عينى الأمير وطاربها إلى علية الطالب . وكان من السهل أن يدخل إليه، إذ كان فى السقف خرق . ومرق خلال ذلك الخرق، ودخل الحجرة . وكان الشاب قد دفن رأسه بين يديه، فلم يسمع زفزفة جناحى الطائر، فلما رفع بصره وجد الياقوتة الجميلة موضوعة على البنفسج الذابل.

وصاح الشاب قائلا : «لقد أخذ الناس يقدرون مواهبى، وهذه الياقوتة من بعض المعجبين بى . فأنا أستطيع الآن أن أكمل مسرحيتى، » وبدت عليه سيماء السعادة .

وفى اليوم التالى طار الخطاف إلى الميناء . وجلس على سارية سفينة كبيرة وشاهد البحارين وهم يرفعون صناديق كبيرة من عنابر السفينة بالحبال . وكانوا يصيحون كلما صعد أحد الصناديق مرددين : «هيا ارفعوا ! » وصاح الخطاف قائلا : «أنا ذاهب إلى مصر ! » ولكن لم يعبأ به أحد، ولما طلع القمر قفل راجعا إلى الأمير السعيد .

وصاح يقول له : «لقد حضرت لأودعك . »

فقال له الأمير : «ياأيها الخطاف، ياأيها الخطاف، ياأيها الخطاف الصغير، ألاتبقى معى ليلة أخرى؟ »

فرد عليه الخطاف بقوله : «لقد أشتى الجو، وعما قريب يكون هنا

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

الجمد القارس. أما فى مصر فالشمس دفيئة فوق النخيل الأخضر، والتماسيح ترقد فى الطين وتتلفت حولها تلفت الكسلان. ورفقائى تبنى عشا فى معبد بعلبك، والحمام الوردى والأبيض يشاهدها ويناغى بالهديل بعضها بعضا. فلابد لى من فراقك، أيها الأمير العزيز، ولكنى لن أنساك أبدا، وسأحضر لك معى فى الربيع الآتى جوهرتين جميلتين بدلامن تينك اللتين جدت بهما. وستكون العقيقة أشد حمرة من الوردة الحمراء، وستكون الياقوتة الزرقاء فى لون البحر الخضم. »

وقال الأمير السعيد: « فى الميدان الذى تحتنا تقف بنت صغيرة تبيع الكبريت. وقد وقع منها كبريتها فى مجرى المياه بجانب إفريز الشارع، وقد لحقه كله التلف. وسيضربها أبوها إن هى عادت إلى البيت من غير نقود، وهى الآن تبكى. وليس لها حذاء ولاجوارب، وهى كذلك عارية الرأس. فانقر عينى الأخرى وأعطها إياها، عندئذ لا يضربها أبوها. »

فأجابه الخطاف: «سأبقى معك ليلة أخرى، ولكننى لا أستطيع أن أنقر عينك، فانك بذلك تصبح أعمى.»

فقال له الأمير: «ياأيها الخطاف، ياأيها الخطاف، ياأيها الخطاف الصغير، افعل ما آمرك به.»

فنقر عين الأمير الباقية ومرق حاطا بها، منقضا فى سبيله فوق بائعة الكبريت الصغيرة، ورمى بالجوهرة فى راحة كفها، وصاحت البنت الصغيرة قائلة: «ما أبهى هذه القطعة من الزجاج!» ثم جرت ضاحكة إلى بيتها.

وبعد ذلك عاد الخطاف إلى الأمير، وقال له: «أنت الآن أصبحت أعمى، ولذلك سأبقى معك أبدا.»

فأجابه الأمير المسكين بقوله: «لا، ياأيها الخطاف الصغير، يجب أن ترحل إلى مصر.»

فقال الخطاف: «سأبقى معك أبدا.» ثم نام بجانب قدمى الأمير.

وقضى طيلة اليوم التالى جالسا على كتف الأمير، وقص عليه قصصا عما شاهده فى البلاد الأجنبية الغريبة. فحدثه عن الكراكى الحمراء الواقفة

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

فى صفوف طويلة على ضفتى النيل، تصطاد سمك المرجان بمناقيرها؛ وحدثه عن أبى الهول الذى يبلغ عمره عمر الدنيا نفسها، والذى يقيم فى الصحراء، ويعرف كل شىء؛ وحدثه عن التجار الذين يمشون الهوينى بجانب جمالهم ويحملون فى أيديهم سبحا من الكهرمان؛ وعن ملك جبال القمر، ذلك الملك الذى لونه كلون خشب الشيزى (الآبنوس)، والذى يعبد بلورة عظيمة؛ وعن الحية الخضراء العظيمة التى تنام فى نخلة بلح، ولها عشرون من رجال الكهنوت يطعمونها بكعك العسل؛ وعن الأقزام الذين يركبون الماء فى بحيرة واسعة فوق أوراق شجر مسطحة كبيرة، والذين لا تنقطع حروبهم مع الفراشات.

وقال له الأمير: «يا أيها الخطاف الصغير، إنك تحدثنى عن أشياء عجيبة، ولكن ما هو أعجب من كل شىء هو آلام الرجال والنساء. فليس ثمة لغز أخفى من البؤس. فلتطر، أيها الخطاف الصغير، فوق مدينتى، ولتخبرنى بما ترى فيها.»

فطار الخطاف فوق المدينة العظيمة، وشاهد الأغنياء يمرحون فى دورهم الجميلة، على حين أن الشحاذين الفقراء كانوا يجلسون على الأبواب. وطار فى الأزقة المظلمة، ورأى الأطفال الذين يتضورون جوعا، بوجوههم الشاحبة، وعيونهم الحائرة تنظر إلى الشوارع السوداء. وتحت قبو القنطرة كان ولدان صغيران نائمين متعانقين لكى يدفىء كل منهما الآخر. وكانا يقولان: «ما أجوعنا!» وصاح بهما العسس: «ليس مسموحا لكما بالنوم هنا.» فنهضا يمشيان تحت المطر الهاطل.

وقفل الخطاف راجعا إلى الأمير، وأخبره بما رأى.

فقال الأمير: «إننى مغطى بالذهب الفاخر، فعليك أن تنزعه ورقة ورقة، وتعطيه فقرائى؛ فان الأحياء يظنون دائما أن الذهب يمنحهم السعادة.»

وانتزع الخطاف الذهب الفاخر ورقة تلو ورقة، حتى بدا الأمير السعيد رماديا أربد. وأخذ الخطاف ذلك الذهب الفاخر ورقة تلو ورقة

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

إلى الفقراء، فأخذت وجوه الأطفال تترقرق فيها حمرة الصحة، وأصبحوا يضحكون ويلعبون فى الشوارع، ويقولون : «لدينا الآن خبز ! »

ثم جاء الجمد، وبعد الجمد جاء الجليد. وبدت الشوارع كما لو كانت مصنوعة من الفضة، من شدة تألقها ولمعانها؛ وتدلت من طنف المنازل الدوالى الثلجية الطويلة كأنها خناجر بلورية، وارتدى الناس جميعا فراءهم، ولبس الأولاد الصغار قبعات قرمزية ولعبوا لعبة الزلق فوق الثلج.

واشتد شعور الخطاف الصغير المسكين بالبرد شيئا فشيئا، ولكنه أصر ألايفارق الأمير لشدة حبه إياه. وكان يلتقط الفتات خارج باب الخباز حينما يكون الخباز غير ناظر إليه، وكان يحاول تدفئة نفسه برفرفة جناحيه.

ولكنه أدرك أخيرا أنه سيموت. ولم يكن به من القوة إلاما يمكنه من الطيران مرة أخرى إلى كتف الأمير. وتمتم قائلاله : «وداعا، أيها الأمير العزيز، أتسمح لى أن أقبل يدك؟ »

فقال له الأمير : «إنه يسرنى أنك ذاهب إلى مصر، آخر الأمر، أيها الخطاف الصغير. فلقد طال مقامك هنا أكثر مما ينبغى، غير أنه يجب أن تقبلنى من شفتى، فانى أحبك. »

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ورد عليه الخطاف بقوله : «ليس إلى مصر ذهابى، وإنما أنا ذاهب إلى دار الفناء. والموت أخو النوم، أليس كذلك؟ »

وقبل الأمير السعيد من شفتيه، وسقط ميتا عند قدميه.

وفى تلك اللحظة سمع صوت صدع غريب فى جوف التمثال، كما لو كان شىء قدكسر. وحقيقة الأمر هى أن قلبه «المثقل» بالرصاص انصدع إلى شقين. ولا شك أن الجليد كان شديد القسوة.

وفى باكورة اليوم التالى كان العمدة يمشى فى الميدان الذى تحت التمثال ومعه أعضاء المجلس البلدى. وبيناهم يمرون بمنصة الأمير إذ نظر العمدة إلى التمثال قائلا : «وارحمتاه ! ما أشد رثاثة الأمير السعيد ! »

وردد أعضاء المجلس البلدى، على عادتهم فى التأمين على كل ما يقوله العمدة، قائلين : «ما أشد رثاثته، حقا ! »

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

وقال العمدة : «لقد سقطت العقيقة من سيفه، وذهبت جوهرتا عينيه، ولم يبق له من ذهبه شيء، وفى الحق أنه يكاد لايفضل شحاذا من الشحاذين ! »

وردد أعضاء المجلس البلدى : «يكاد لا يفضل شحاذا من الشحاذين ! »

وواصل العمدة ملاحظاته قائلا : «بل إن هنا فعلا طائرا ميتاً عند قدميه ! ألا إن من واجبنا أن نصدر قرارا يحظر على الطيور أن تموت هنا . » وحرر كاتب المدينة مذكرة بهذا الاقتراح .

وعلى ذلك حطموا تمثال الأمير السعيد . وقال أستاذ الفنون بالجامعة : «أما وقد أصبح عديم الجمال فقد أصبح عديم النفع . »

وبعد ذلك صهروا التمثال فى كير، وعقد العمدة المجلس البلدى ليقرر ما يعمل بالمعدن . وقال : «لا بد أن ننصب تمثالا آخر بالطبع، وسيكون تمثالا لى أنا . »

وقال كل عضو من أعضاء المجلس البلدى : «تمثال لى أنا . » ثم تشاجروا فيما بينهم . وآخر ما سمعته عنهم أنهم ما زالوا يتشاجرون .

وقال رئيس العمال فى المسبك : «ما أعجب هذا الأمر ! فهذا القلب الرصاصى المصدوع لا يمكن صهره فى الكير . فلابد أن نقذف به بعيدا . » وبذلك رموه على كومة من التراب كان الطائر الميت قد ألقى عليها أيضا .

وقال الله لملك من ملائكته : «أحضر أثمن ما فى المدينة . » فأحضر له الملك القلب الرصاصى والطائر الميت .

فقال له الله : «لقد أصبت فى اختيارك، فان هذا الطائر الصغير سيغرد خالدا فى جنة فردوسى؛ وفى مدينتى الذهبية سيسبح بحمدى هذا الأمير السعيد . »

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

الملكة اليزابث ١٥٥٨-١٦٠٣

بحث فى العظمة الملكية

بقلم انجيلا رودكين

شاهد القرن السادس عشر ميلاد إنكلترة من حيث هي دولة عالمية. فقد تناولت تجارتها يومئذ جميع أنحاء العالم. وكانت صادراتها تصل جميع موانى العالم، كما كانت وارداتها تأتى إليها من كل من الشرق والغرب. وكان ذلك العهد عهد توسع سياسى واقتصادى وفنى، بلغ أوج عظمته فى حكم الملكة إليزابث: وهى الملكة التى كانت تفخر بوصف نفسها بأنها أعرق امرأة إنكليزية فى إنكلترة، والتى كان شعبها يدعوها باسم الاعزاز والمحبة: الملكة «بس» الطيبة.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وكان جلوسها على العرش الانكليزى على إثر عهد اضطرابات قومية ودينية. وكان عمرها حينئذ خمسا وعشرين سنة، وكانت جميلة عديمة الحيلة، فى زعم بعضهم، ولكن الدم القوى الذى ورثته عن أبيها هنرى الثامن لم يكن يجرى فى عروقها عبثا. كذلك قد بصرتها الحوادث بمزال الأقدام التى تحيط بالحكام. وكانت طفولتها قد قضيت متذبذبة بين النفى والحظوة لدى البلاط، وطالما اضطرت لتعديل خطة حياتها لتساير الرياح السياسية التى كانت تعصف فى الفينة بعد الفينة وكانت تهدد حياتها بالدمار. لقد احتملت آلاما واضطهادا. ولكن كان جزاؤها على كل ما لقيت هو عطف شعبها والتفافه حولها بجميع طبقاته.

وقد أظهرت فطنة سياسية عظيمة، منذ اليوم الذى جلست فيه على العرش، كما برهنت على حسن فهمها لشعبها مما مكنها من تعرف رغباتهم

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

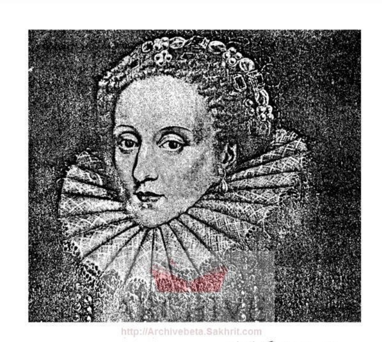

http://Archivebeta.Sakhrit.com

رسم زيتى قديم للملكة اليزابث .

وإثارة حماستهم فى مؤازرتها، وسرعان ما أصبحت ملكتهم المفداة التى كانت واقفة على مبلغ تعلقهم ببهاء المهرجانات، فلم تمل من إتاحة الفرصة لهم فى مشاهدتها، راكبة فى شوارع لندن، وسائرة بركبها فى جميع أنحاء البلاد، واشتهرت بحللها الفاخرة المتعددة، كما اشتهرت ببهاء حاشيتها، ومع ذلك كانت قريبة المنال من شعبها، غير متحجزة عنهم، فكانوا يحبونها حبا شخصيا . وقد استمدت سلطانها من حبهم وولائهم، واثقة بأن تلك هى الوسيلة الحقة الوحدة التى تستطيع بها أن تنشىء حكومة ملكية مستقرة .

ولم يكن ذكاء هذه الملكة العجيبة، وسعة إدراكها، أقل وضوحا فى علاقاتها الخارجية بالعالم. فقد كانت سياسة داهية ينفذ بصرها إلى ما وراء الأفق فتتكشف لها الحوادث التى توشك أن تدنو من الشاطىء الانكليزى؛

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

كذلك تمكنت بقوة حيلتها، ودهاء مماطلتها، ومراوغتها، ومداورتها من إلقاء الحيرة فى قلوب مواجهيها حتى أعظم السفراء حنكة، ومن سلبهم الفوز الذى كانوا يظنون أنه فى متناول أيديهم، مخلفة فى أيديهم حسرة الاخفاق .

وكانت أحوج ما تكون إلى مهارتها فى الحكم والسياسة، فى عملها الشاق فى تأسيس مركز لانكلتره بين دول العالم . فقد كانت موارد إنكلتره ضئيلة . وكان عدد سكانها قليلا، وسلاحها ضعيفا، كما كانت محاطة بجيران معادين لها. فكانت علاقاتها بفرنسا فاترة، وكان بينها وبين أسبانيا منافسة . ولم يكن قد مضى على البلاد وقت طويل منذ أزاحت عن كاهلها نير الكنيسة فى رومة، بادخال حركة الاصلاح فى الكنيسة الانكليزية. وقصارى القول أن كل ما كانت تعتمد عليه إنكلتره من القوة هو عبقرية ملكتها، وولاء أهلها ونشاطهم الوثاب، وشجاعتهم التى كانت لاتخشى أحدا .

لقد كان ذلك العهد عهدا عظيما، وكانت الملكة إليزابث روحه التى تمثله . كان عهد شجاعة واستبشار، عهد مرح وغرام، عهد أسفار وأفكار حديثة، عهدا بلغت فيه إنكلتره مستوى جديدا فى الشعر، والقصص التمثيلية، والموسيقى، وحب المغامرة . ذلك كان عصر شكسبير، ومارلو، وسبنسر، عصر الموسيقيين الدينيين، بيرد وتاليس، عصر فرانسيس بيكون وآل سسل، ثم كان عصر البحار العظيم دريك باعث الذعر فى

فجر العصر الأدبى. شكسبير يتلو إحدى مسرحياته على الملكة اليزابث وبلاطها .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

قلوب الأسبان. فكأنما كان وجود ملكة على عرش البلاد مبعثا للنشاط والالهام، قد أسفر عن كل تلك العظمة التى كانت كامنة فى انتظار تلك اللحظة. وما كان يلائم ذلك العصر خلق أصلح من خلق تلك الملكة التى كانت كأنها خلقت له :

فلم تك تصلح إلا له، ولم يك يصلح إلا لها.

فقد سنت للناس سنة التحمس للحياة، وسنة الاقدام لمواجهة الخطر فى منتصف الطريق، وسنة اختطاف أوفى قسط من طيبات الحياة، من اللحظة الطارئة والفرصة السانحة. لقد كانت ماهرة ألمعية، تتحدث وتقرأ عدة لغات. وكانت مغرمة بالشعر والرقص، كما كانت موسيقارة خبيرة، وكانت شاعرة، كما كانت ملهمة للشعراء. كانت ربة الحسن المحققة للمثل الأعلى فى الغرام، يسعى وراء الاقتران بها جميع أمراء أوربا، يحبها ويرتل مدحها رجال البلاط، والشعراء، والجماهير. وقد ضمت فى حاشيتها ذوى المواهب ورجال ذوى شجاعة من أدنى البلاد ومن أقصاها، متخذة بطانتها من المستشارين المقتدرين ومن جهابذة الرجال ذوى الفعال. ويحتفظ لنا التاريخ بعدد من التقريرات التى كتبها بعض السفراء عن تلك الحياة الخاطفة للأبصار فى ذلك البلاط الذى كان يتنافس فيه سفراء أسبانيا، وفرنسا، والنمسا، والمغرب، بلاط خلبت فيه أخبار البلاد الأجنبية عقول الشعب الانكليزى التى كانت فى دور التيقظ، كما أثارت روح المغامرة التى ساقت أبناء إنكلترة إلى أقصى أطراف الدنيا.

لقد كان ذلك الشعب الناشئ يحس بجناحيه وما فيهما من قوة تعينه على التحليق فى الجو العالمى، كما كان انتباهه يزداد شعورا بأن أسبانيا عقبة فى سبيل آماله فى كل بقعة من بقاع الأرض. وفى منتصف عهد إليزابث تجلى للانكليز أن لا مناص من التصادم مع أسبانيا، وخلق الأمل فى ثمار ذلك التصادم شعورا جديدا بالقوة والاتحاد فى كل من الملكة وشعبها.

وكان البحارة الانكليز قد تجرءوا على الاستخفاف بالعلم الأسبانى فى الدنيا الجديدة والدنيا القديمة على السواء، وكان الباعث على ذلك فى

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

حين كانت انجلترا يهددها خطر الغزو الأسبانى، استجمعت الملكة اليزابث جنودها للذود عن وطنهم . وهى هنا فى تلبرى تلقى عليهم خطبتها المؤججة للحماسة

أول الأمر، الضرورة الملحة إذ أن العاهلية الأسبانية كانت مضيقة عليهم الخناق فى كل ميدان . ثم شجعهم بعد ذلك ما رأوه من ضعف الأسبان فى الثأر لعلمهم، فشرعوا بالهجوم مستولين على أساطيلهم التى كانت محملة بالذهب عائدة إلى أسبانيا، ومنقضين على الكنوز التى كانت تعبر طريقها إلى أسبانيا من الشرق والغرب . لهذا جمعت الملكية الأسبانية القديمة قوتها، آخر الأمر، استعدادا لغزو إنكلتره .

وفى سنة ١٥٨٨ أبحرت العمارة الأسبانية إلى إنكلتره، وكان الأسطول الانكليزى فى انتظارها فى القناة الانكليزية (بحر المنش) . وكانت الهزيمة

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

أشهر مباراة رياضية فى التاريخ . دريك وقباطنته يلعبون لعبة الكرة « باولز » بينا الأرمادا الأسبانية تقترب من السواحل الانكليزية . وحين قال كلمته المشهورة « لايزال لدينا وقت لكسب المباراة والانتصار على الأسبان أيضا » لم يكن مدفوعا بالغرور الكاذب بل بالثقة الهادئة .

حليفة الأسبان منذ البداءة، إذ أن سفنهم كانت ضخمة ومرتبكة، لاتصلح إلا للمياه الهادئة فى البحر الأبيض المتوسط، على حين أن الملكة الانكليزية كانت قد أملت عليها حكمتها اتخاذ النوع الجديد من السفن التى يمكن توجيهها وتحويلها بيسر، والتى كانت تمر بها الأعاصير فلا تنال منها شيئا . وكانت اللحظة التى ظهر فيها الأسطول الأسبانى لحظة تحرك القلوب. فقد ركبت الملكة إلى الشاطىء واستعرضت جيشها، فى الوقت الذى كان فيه أسطولها ينازل الأسطول المغير. لقد كانت باسلة ملهمة. فقد امتطت صهوة جواد أبيض وخطبت جنودها خطبة أنطقتهم بهتاف من الحماسة يشق عنان السماء . لقد تمثلت فيها روح تلك العزيمة الصارمة التى كانت تود لقاء الأسبان إن هم ظفروا بمهاجمة شواطىء إنكلتره نفسها. ومضى وقت لم يكن يعرف فيه شىء عما كان حادثا بين الأسطولين، وإن كان الواقع أن عاصفة جائحة كانت قد مزقت شمل الأسبان بعد موقعة دامت عشرة أيام، ولكن الملكة ظلت مع جيشها طول المدة التى كان يظن فيها أن غزو البلاد ربما يقع . ويعتبر انهزام الأسبان ذروة العهد الاليزابيثى. فقد شعر الانكليز

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

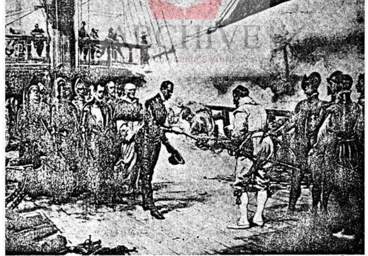

فى الأعلى : الموقعة فى القنال الانجليزى، حين لاذت الأرمادا الأسبانية بأذيال الفرار أمام الأسطول البريطانى يقوده دريك . فى الأسفل : دريك على ظهر السفينة التى تحمل لواءه واسمها «رفنج» أى الانتقام، وهو يتقبل سيوف أمراء البحر الأسبان الذين حلت بهم الهزيمة.

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

بأنهم خاضوا غمار محنة فادحة وخرجوا منها ظافرين . فازدادت ثقتهم بالحياة، وقوى أملهم فى المستقبل المتفتح أمامهم . وأصبحت الملكة أكثر مما كانت فى أى يوم قبل - مركز ذلك الشعور القومى والوطنية اللذين ظهرا فى صورة نتيجة طبيعية لما قامت به فى الكفاح وخاتمته المظفرة . وهنا أصاب التوسع التجارى عامل منشط جديد . فنهضت الملكة بمشروعات جديدة، وأرسلت بعثات تجارية جديدة، وأوفدت سفارات جديدة لتسبر الغور فى الميادين المتفتحة لانكلترہ فى العلاقات السياسية والتجارية مع الأمم الأخرى.

وكان قد أتى على الانكليز حين من الدهر كانوا فيه قانعين بالاتجار مع الشرق عن طريق وساطة أهل البندقية والبرتغاليين . أما فى عصر إليزابث من أوله إلى آخره فان الاهتمام بالشرق كان يزداد على التوالى . وفى سنة ١٥٥٧ كان أنطونى جنكنسون قد أرسل فى أول رحلة له إلى آسيا عن طريق الروسيا وبحر قزوين . وبعد ذلك بسنتين قام برحلة أخرى سالكا فيها طريقا أبعد قليلا إلى الجنوب، متوجها إلى بلاط شاه الفرس فى قزوين . وكان يأمل أن يتفاوض لعقد معاهدة تجارية مع الشاه يخدع بها الأتراك وأهل البندقية، وتكون وسيلة لجلب البضائع الشرقية إلى إنكلترہ عن طريق الروسيا . وكان نجاحه فى ذلك جزئيا، ولكن بعثات أخرى تلت بعثته، فأصبح للمنسوجات الانكليزية الرقيقة، المصبوغة بألوان خاصة تلائم الذوق الفارسى، سوق رائجة فى تبريز وقزوين .

وظل هذا الطريق، خلال الروسيا، هو الطريق الوحيد للمتاجرة مع الأسواق الأسيوية مدة عشرين سنة . ولكن الملكة إليزابث بعثت فى سنة ١٥٨٠ بسفارة إلى القسطنطينية تحت رياسة هاربورن . وحصلت السفارة من السلطان مراد الثالث على « فرمان » يمنح التجار الانكليز حقوقا وامتيازات كاملة فى جميع أنحاء العاهلية التركية؛ وهنا شرع أولئك التجار يتعاملون مع تركيا مباشرة عن طريق البحر . وأسست شركة الشرق التى ظلت تتاجر مع تركيا حتى سنة ١٨٢٥ . وبعد ذلك بقليل أسست شركة البندقية للمتاجرة مع سائر بلاد البحر الأبيض المتوسط .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

وكانت ساحرية الشرق تأخذ بلب الشعب الانكليزى وملكته التى كانت تساهم فى تلك البعثات بمالها وسياستها . وبعد ذلك بسنتين أرسلت الملكة كتابا إلى السلطان الأعظم للمغول، على يد بعثة صغيرة من أبناء الانكليز برياسة جون نيوبرى ورالف فيتش . وأبحرت البعثة إلى يافا، ثم سافروا برا إلى البصرة، ومن هناك أبحروا إلى الهند. ولم تثمر هذه البعثة ثمرة ملموسة، غير أن فيتش الرحالة عاد إلى إنكلترة وحده بعد تسع سنين وقد فتح طريقا بريا إلى الهند .

وفى شيخوخة القرن السادس عشر تزعم الأخوان المشهوران شيرلى وفدا لدعوة شاه الفرس لتأليف محالفة مع الغرب . ولم يكتب لهذه المحالفة النجاح، ولكن العلاقات التجارية بين الدولتين أنشئت بصفة رسمية، وأصبح اسم شاه الفرس الأكبر «صوفى» كاسم سلطان تركيا، مرادفا للثروة والقوة الشرقيتين اللتين تعزان على الحصر، فى أذهان السكان فى إنكلترة .

وبذلك كان المستقبل فى الشرق يزداد تفتحا فى نظر الانكليز سنة بعد سنة فى عهد الملكة إليزابث، كما تدل على ذلك النصيحة الحكيمة التى خلفها تاجر من تجار القرن السادس عشر لمن شاء أن يتاجر مع الشرق :

ARCHIVE

رسم محفور للسير انثونى شيرلى، وهو أخو السير روبرت ورفيقه فى رحلته الطويلة إلى فارس .

رسم محفور للسير روبرت شيرلى مرتديا الحلة التى لبسها حين زار بلاط الشاه الفارسى كسفير الملكة اليزابث .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

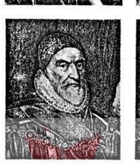

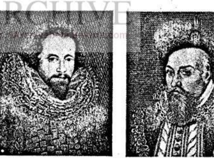

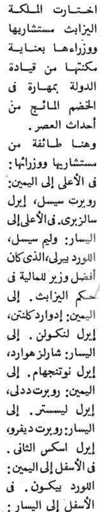

اختارت الملكة اليزابث مستشاريها ووزراءها بعناية مكنتها من قيادة الدولة بمهارة فى الخضم المائج من أحداث العصر.

وهنا طائفة من مستشاريها ووزرائها: فى الأعلى إلى اليمين: روبرت سيسل، إيرل سالزبرى. فى الأعلى إلى اليسار: وليم سيسل، اللورد بيرلى، الذى كان أفضل وزير للمالية فى حكم اليزابث. إلى اليمين: إدوارد كلنتن، إيرل لنكولن. إلى اليسار: شارلز هوارد، إيرل نوتنجهام. إلى اليمين: روبرت ددلى، إيرل ليستر. إلى اليسار: روبرت ديفرو، إيرل اسكس الثانى. فى الأسفل إلى اليمين: اللورد بيكون. فى الأسفل إلى اليسار: السير فرانسس والسنجهام.

ARCHIVE

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

«خير البضائع للبحر الأبيض المتوسط هى المنسوجات، والجلود المدبوغة، والرصاص، وسمك «الرنجة»، والصفيح المصنوع — ولابد أن تختاروا منسوجاتكم من أرق ما يمكنكم الحصول عليه، فانهم يقدرونه ويفضلونه على أى مخمل (قطيفة) أو حرير.» وفى مقابل ذلك كانت إنكلتره تستجلب الحرير، والقطن، والزبيب البناتى، وحجر الشب، والزيت، و«أفخر الأوانى الخزفية التى تسمى الصينى». وتحتاج سورية فى آسيا الصغرى إلى «أنسجة رقيقة جدا من ذات الأثمان الغالية، مما يساوى الثوب منها أربعين جنيها أو خمسين، وإلى الصفيح، والرصاص». وفى مقابل ذلك كانت سورية ترسل إلى إنكلتره: الزبيب البناتى، والقطن، والزيوت الحلوة. وكان ذلك تبادلا عظيم النفع، وهو أحد المبادلات التجارية التى وضعت الأساس لذلك التاريخ الطويل للمتاجرة الناجحة التى دامت حتى اليوم.

كذلك يدل الأدب الانكليزى الذى أثمرته العقول فى عهد الملكة إليزابث على الاهتمام بالشرق. فقد شعر كتاب العصر الاليزابيثى بجمال الشرق، بثروته الخرافية، وبشمسه الساطعة، وبملوكه الأقوياء، وببلاده الشاسعة، بلآلئه وعطوره، وبحريره وسطرزاته ومعادنه المحفورة. وكان هؤلاء الكتاب يثيرون فى أذهان سامعيهم وقارئيهم ساحرية ما هو بعيد ناء، بالاشارة إلى كل هذه الأشياء الشرقية. فقد كان الشرق منبع القصص والثراء، ومصدر الرعب والشدة، مما تلقاه بقبول فى إنكلترة ذلك العصر المحلق فى الخيال المندفع نحو العنف. ولكريستوف مارلو مسرحيتان مشاهدهما من الشرق وشخصياتهما من الشرق — هما «الراعى الأفاق»، و«تمبورلين». وهو يتحدث كذلك عن «العرب الذين يدفعون عن سخاء ثمن ما يشترون بقضبان من الذهب»، وعن «الكميات الوفيرة من الحرير الفارسى، ومن الذهب، ومن الدرر الشرقية». ومن أعظم مسرحيات شكسبير روايتان شرقيتان هما «عطيل»، و«أنطون وكليوبطره»، كما أن رواية «تاجر البندقية» هى قصة أولئك الذين غامروا بكل ما ملكت أيديهم فى تلك المغامرات التجارية الكبرى فى الشرق فى العصر

https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com

الاليزابيثى. فأنطونيو يقول : «أنت تعلم أن كل ثروتى على متن البحار». ويصفه شيلوك اليهودى بقوله : «له سفينة تجارية مبحرة إلى طرابلس، وأخرى إلى جزائر الهند.»

ومما هو أدل على استيلاء الشرق على خيال الجماهير فى ذلك العصر الاشارات الدائمة إليه. وكان شكسبير يعرف ذلك ويستغله : «المفازات الشاسعة فى جزيرة العرب الفسيحة»، «جميع عطور الجزيرة العربية»، «ذلك الجمد (الثلج الرخو) الذى على طوروس الشاهق — الجمد الأبيض النقى الخاثر»، «يغطيه الموشى التركى»، «الشرق الثرى»، «كاللآلىء الشرقية المستديرة»، «كتان رقيق، وسادة تركية مرصعة باللآلىء»، «تتساقط الدموع بسرعة تساقط الصمغ الطبى من الأشجار العربية».

أو فاستمعوا إلى ما يقول فى مواضع أخرى : «سمعت عن مصرى تمدد ميتا تسع ساعات، ولكن الحياة عادت إليه على إثر معالجته بعلاج ناجع»، مما يدل على حذق وحكمة لم يكن لانكلترة علم بهما. وكذلك كانت أسماء حكام الشرق، كاسم الصوفى الأكبر والسلطان سليمان، سحرا يختلب الأفئدة، بما لها من مدلول على ملوك ذوى بأس وسطوة كأنها حديث خرافة. إن حب المغامرة، والتجارة، وأحلام الأمانى، جلبت إلى أيدى الناس عجائب البلاد النائية، فغذت خيال الأمة فى العهد الاليزابيثى، وأيقظت عقولهم إلى فرصهم فى الشرق.

وقبيل انقضاء حكم الملكة إليزابث شرعت تتوارى من الدنيا التى كانت حولها. لقد أكملت عملها. لقد كان عهدها مشوبا بالاضطرابات، والمشكلات، والحروب، ولكنها منحت البلاد وحدة وسلاما. لقد عالجت مشاكل شاقة فى حزم وشجاعة، وقد أظهرت رحمتها كلما كانت الرحمة ممكنة. لقد أسست لانكلترة مقامها العالمى بين الدول بما كان لها من حذق وجرأة فى السياسة. وكانت تختار وزراءها بحكمة جلت عن الخطأ، ولقد أدارت سفينة الدولة بمعونتهم أو على الرغم من نصيحتهم برأى لم يخنها. لقد كانت مبعث الالهام لعصرها.

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

السير وليم جونز

فى المقالات التى تقدمت من هذه السلسلة تحدثنا عن علامة كان فى القرن الثالث عشر مترجما ومفسرا مشهورا للفلسفة العربية؛ ثم عن عالم أحيا فى القرن السابع عشر دراسة العربية فى انجلترا من سباتها الذى غرقت فيه لأكثر من ثلاثة قرون؛ فعالم كتب فى بداية القرن الثامن عشر أول تأريخ علمى للحضارة العربية ألف فى أوربا. أما فى مقالتنا الرابعة هذه فسنتحدث عن رجل يعد أعظم المستشرقين البريطانيين جميعا، رجل جمع بين المعرفة العميقة بكثير من اللغات الشرقية، وبين المواهب الأدبية العظيمة، وكان فى وقت معاً شاعرا نابها، وموسيقيا، وقاضيا مشهورا، ومحاميا ذا شهرة عالية. ذلك الرجل هو السير وليم جونز.

ولد وليم جونز فى لندن فى اليوم الثامن والعشرين من سبتمبر سنة ١٧٤٦. وكان أبوه واسمه أيضا وليم جونز عالما رياضيا عظيم القدر والصيت، وكان صديقا وزميلا للسير إسحق نيوتن العظيم. أما أمه فكانت ابنة جورج نكس وهو صانع (موبيليات) ذاعت شهرته وكان أكبر منافسى تشيبنديل. وقد مات الأب ولما يعد جونز الثالثة من عمره، فقامت أمه بالاشراف على تعليمه المبكر.

وفى فترة الخريف من سنة ١٧٥٣ أرسل جونز إلى هرو ليلتحق بمدرستها. وكانت بداية الطفل بطيئة نوعا بسبب ضعف صحته، ولكنه سرعان ما بدأت تلوح عليه علائم تلك الخصوبة الذهنية والامتياز الفكرى التى برز بها على أقرانه فى سنيه التالية. وقبل أن يغادر المدرسة كان قد علا كعبه كطالب للعلم إلى حد جعل معلميه يتوقعون له مستقبلا عظيما.

توجه جونز إلى الكلية الجامعة بأكسفورد فى سنة ١٧٦٤. وانتخب

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

رسم محفور للسير وليم جونز عن الرسم الزيتى الأصلى الذى صنعه السير يوشع رينولدز .

طالبا بالكلية فى نفس السنة وزميلا بها فى سنة ١٧٦٦ . ولما كان فى هرو كان قد أبدى اهتماما كبيرا باللغات والآداب، وبعد وصوله إلى أكسفورد بقليل بدأ يدرس العربية والفارسية . بل إنه قد جلب معه إلى أكسفورد رجلا عربيا من حلب وقام بنفقات إقامته ثم حتى يعلمه قراءة العربية والتحدث بها .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

وفى صيف سنة ١٧٦٥ وجونز لما يزل فى التاسعة عشرة من عمره سأله اللورد سبنسر أن يقوم بتعليم أكبر أبنائه اللورد آلثروب . فقبل العالم اليافع هذه المهمة باغتباط، إذ كان يود ألا يبقى عالة على أمه . ولقد ظل يخدم آل سبنسر سنوات عدة . وصادف أن جلبت إليه هذه الوظيفة فرصة السفر إلى الخارج، فقضى شهورا كثيرة فى فرنسا وألمانيا مع تلميذه . ولقد فاض اللورد آلثروب نحو مربيه العلامة بأقوى الحب والوداد، وبقى الاثنان صد يقين صدوقين طول حياتهما . ومما يشهد باحسان جونز تربية تلميذه أن اللورد آلثروب نجح نجاحا ممتازا فى الحياة السياسية حتى عين الرئيس الأول للأميرالية . وكان هو أول من توسم مخايل العبقرية فى نلسن فاختاره للقيادة فى البحر الأبيض المتوسط وهذا أدى إلى هزيمة أسطول نابليون فى موقعة أبى قير البحرية .

ظل جونز مع ذلك منكبا على دراسته للغات الشرقية، وفى سنة ١٧٦٦ بدأ يجمع مواد كتاب هام مبتكر نشر فى سنة ١٧٧٤ تحت عنوان «شروح على الشعر الأسيوى» . وقد بدأ فى ذلك الحين يقدم دراسة الفارسية على غيرها من دراساته ولكنه ما انفك يولع أشد الولع باللغة العربية . وفى سنة ١٧٧٢ نشر ديوان شعر ضمنه تراجم شعرية لاتينية لبعض الأشعار العربية . وهناك أمثلة عديدة أخرى فى كتابه «شروح على الشعر الأسيوى»، وهو كتاب يطلعنا على سعة علمه بالأدب العربى .

وجد جونز أن الدراسة الشرقية لاتحظى فى عصره إلا بتقدير ضئيل، وأنها لاتسد رمق رجل ليس عنده ثروة موروثة، فقرر فى سنة ١٧٧٠ أن يحترف مهنة القانون، فالتحق بمجمع المحاماة فى لندن، ومذ حينئذ حتى آخر أيامه ظل القانون حرفته، ولكن ما فتئت الدراسات الشرقية تكون متعته المحببة فى أوقات الفراغ . بل إن مطبوعاته لتفوق فى كمها وكيفها ما أنتجه غيره اللهم إلا القلائل من العباقرة الذين انقطعوا إلى الدراسة واحترفوها . أما فى أيامه فكان تحصيله فى الاستشراق بلا نظير .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

لسنا نقصد فى مقالنا هذا أن نتحدث عن عمل جونز فى الميدان العام للدراسات الشرقية، ولكن نكتفى بوصف ما أسداه من الأيادى إلى الدراسة العربية . إلاأننا نذكر عرضا أنه أبو الدراسات السنسكريتية، إذ هو أول أوربى أجاد لغة الهند وأدبها القديمين قراءة ومحادثة . وأنه أسس العلم الحديث المهتم بالدراسات اللغوية المقارنة، إذ أهله لهذا العمل معرفته لنحو ثلاثين لغة أوربية وأسيوية . وأنه هو أول أوربى توصل إلى فهم وتقدير صادق للشعر الفارسى . وأنه قام بأول تدوين علمى للقانون الهندى . وأنه كتب بحثا نموذجيا عن قانون الضمانات، كما ألف كتابا قيما عن الموسيقى الهندية . وأنه قام باستكشافات مهمة فى علم النبات . ولقد سماه معاصروه «العبقرى الشامل»، يعنون أنه ما من موضوع علمى إلا وله فيه آراء جيدة مستنيرة . ولقد كانت غيرته واجتهاده وسعة علمه قدوة تلهم كل من اتصل به . بينا تواضعه ونبل طبعه وكرم خلاله والاخلاص الروحى الصادق العميق الذى صدرت عنه كل تحصيلاته، أكسبته الحب والاجلال والاكبار جميعاً .

فى سنة ١٧٨٣ عين جونز قاضيا بالمحكمة العليا فى كلكتا وأنعم عليه بلقب «سير» تقديرا لخدماته الجليلة للقانون والدراسة . وما مضت أشهر قليلة على وصوله إلى الهند حتى أسس الجمعية الأسيوية للبنغال، على طراز الجمعية الملكية ببريطانيا العظمى التى كان أبوه أحد أعضائها البارزين . وقد اتخذت الجمعية الأسيوية بالبنغال موضوع دراستها تاريخ آسيا وثقافاتها وأديانها ولغاتها وعلومها . وفى السنين المائة والستين التى مضت على إنشائها أسدت أجل الأيادى إلى المعرفة الانسانية بكافة فروعها، وبنوع خاص إلى طبع النصوص الشرقية ودراستها . وكان طبيعيا أن ينتخب جونز الرئيس الأول للجمعية، وقد احتفظ بالرياسة حتى وفاته .

وقد امتاز جونز كقاض بعدالة أحكامه واستنارتها ولينها، حتى أحبته كل طبقات المجتمع الهندى ووثقت به . ولقد أنفق جانبا كبيرا من دخله فى تشجيع متعلمى الهنود الذين استخدمهم ليعلموه لغات الهند المتنوعة

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

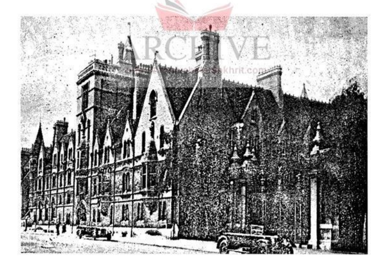

فى الأعلى : رسم محفور قديم للجناح الغربى لكنيسة المسيح بأكسفورد .
فى الأسفل : كلية باليول بأكسفورد كما ترى اليوم .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

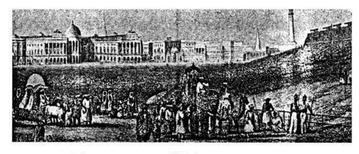

منظر لكلكتا من ساحل البحر كما كانت حين كان

وليساعدوه فى عمله العظيم من تدوين القوانين الهندية وتنسيقها. هذا وقد بذل جهدا كبيرا لتخفيف ضائقة المدينين وأسس اكتتابا لتلطيف كربهم وبؤسهم.

هذا العلامة العظيم، هذا الرجل العظيم حقا، قد أسدى إلى الدراسات العربية يدين طولين. أولاهما أنه قام ببحث عميق فى قوانين الوراثة فى الاسلام، ونشر نص كتاب «بغية الباحث» لابن المتقنة، مصحوبا بترجمة انجليزية، كما أنه أصدر وترجم نص «الفرائد السراجية» لسراج الدين السجاوندى، وشرح هذا النص شرحا دقيقا. أما ثانى منقبة له فاصداره لنص «المعلقات السبع»، وهو أول باحث أوربى قام بذلك، كما أنه ترجم القصائد إلى الانجليزية. كان هذا العمل فى أيابه حدثا عظيم الشأن، تطلب مجهودا جبارا، إذ لم يكن لديه نسخة مطبوعة من القصائد يعتمد عليها، ولا أية وسيلة أخرى مما يسهل عمله ويذلله، فاضطر إلى أن يرجع إلى عدة مخطوطات فى المكتبة الجامعية بكلتا اكسفورد وكمبردج، وكانت تتضمن شروح التبريزى والزوزنى والسعدى والأنصارى. وبهذا كان جونز أول من أطلع انكلترا وأوربا على العظمة الحقة والجمال الصادق للشعر العربى القديم، وقد كان لكتابه هذا أثر بالغ على الأدب الانجليزى الذى أعقبه حقا إن طبعة جونز لنص المعلقات قد فاقها وحل محلها ما قام به البحاثون المتأخرون ومن بينهم السير تشارلز ليال. بينما الترجمة البديعة الرائعة التى عملها ولفريد سكاون بلنت والليدى بلنت لا شك تسمو على

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

وليم جونز قاضيا بالمحكمة العليا فى فورت وليم بكلكتا .

ترجمة جونز. ولكن مهما يكن من الأمر فان السير وليم جونز يرجع إليه الفضل فى أنه كان الرائد فى هذه الدراسات العسيرة الثمرة، وذلك له شرف ومفخرة، وما بعث جذوة الحماسة فى قلوب من جاء بعده إلا شجاعته وحسن قدوته.

لم يتح لجونز فى أى فترة من فترات حياته أن ينعم ببركة الصحة وبهجة العافية الزاخرة . فلقد كان يشكو سوء الهضم، وأصيب من طفولته بضعف البصر. ثم إن شدائد المناخ الهندى، وانكبابه على الدراسة على ضوء السراج، قوضت بنيانه وهدمت صحته، فضلا عن أنها زادت بصره ضعفا على ضعف . وفى ربيع عام ١٧٩٤ أصيب بالتهاب الكبد، وهو داء يشكو منه الكثيرون فى المناطق الحارة ولكن من له صحة أقوى يتغلب عليه بسهولة . ولكن برغم العناية والحرص اللذين بذلهما خير الأطباء المقيمين فى كلكتا، تدهورت حاله تدهورا سريعا حتى أسلم الروح فى هدوء وسلام فى صباح اليوم السابع والعشرين من أبريل .

يقول صديقه ومؤرخ حياته اللورد تيجنموث : «شيعت الجنازة فى اليوم التالى بماتستحقه مكانته الرسمية من إجلال . وإن كثرة عدد من شهدها من أرفع النزلاء البريطانيين فى كلكتا، كانت دليلا ساطعا على حزنهم لفقده وإجلالهم لذكراه . » ويسترسل نفس المؤلف قائلا : «كان شديد الاختلاط بالهنود ذوى الفضل والمواهب، ولقد سخا فى جزاء من خدموه وأعانوه، وكان يعامل أتباعه معاملة الأصدقاء . ولما رأيت العلماء

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

الهنود الذين كان يؤمون مجلسه، بعد ذلك الحدث الأليم ببضعة أيام فى «دربار» عام، وجدتهم لا هم يستطيعون حبس دمعهم حزنا على موته، ولا هم يجدون عبارات يعبرون بها عن إعجابهم بالتقدم المدهش الذى كان أحرزه فى العلوم التى كانت لهم ملكا.» ثم يختتم اللورد تيجنموث بعبارات رددها كل معاصرى جونز: «فى مدة قصيرة لا تتجاوز سبعة وأربعين عاما، حصل بلجهاده لمواهبه الذهنية النادرة، على علم بالفنون والعلوم واللغات قل أن كان له نظير، وندر أن لم ينعدم من برز عليه.»

فى المقبرة الانجليزية بكلكتا يثوى جثمان السير وليم جونز. وفى كتدرائية «سنت بول» بلندن حيث يخلد ذكر عظماء البريطانيين توجد لوحة تشيد بذكراه. كما يوجد تذكار منحوت فى كنيسة الكلية الجامعة بأكسفورد. ولكن أفضل تذكار له وأبقاه على الدهر كتبه التى ألف وقدوته الطيبة. فما بقى رجال العلم مكرمين فى هذه الدنيا فان اسم السير وليم جونز سيبقى حيا فى صفحات الخلود.

النصب التذكارى فى كنيسة سنت بول الذى أقامته شركة الهند الشرقية لتخليد ذكرى السير وليم جونز.

https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com

السيطرة على آفات الجراد

بقلم الدكتور أ. د. إمز عضو الجمعية الملكية
ورئيس الجمعية الملكية لبحوث الحشرات ببريطانيا

من المرجح أن التدمير الذى يحدثه الجراد كان خطرا على الموارد الغذائية للانسان منذ اتخذ الزراعة فى صورة ما مهنة له. ونحن نجد الاشارة إلى هذه الحشرات فى كتابات بلينى، وفى النصوص الصينية، والمصرية، والاغريقية، كما أن هناك ذكر الجراد فى النصوص المألوفة فى التوراة. وأقدم نص وصل إليه علمنا عن الجراد هو ما يقال إنه تصوير لاحدى هذه الحشرات على حائط لمقبرة مصرية يرجع تاريخها إلى ما حول سنة ٢٤٠٠ قبل الميلاد.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وهناك ظاهرتان رئيسيتان هما اللتان، منذ زمن لا تعيه الذاكرة تقريبا، قد قامتا عقبة فى سبيل تدبير الطرق السديدة للسيطرة على الجراد. إحداهما شيوع انتشار الجراد فى فترات تكاد تكون غير منتظمة، كما أنها لا يمكن عادة تنبؤ وقوعها. وثانيتهما هى كثرة وقوع غارات الجراد فى أحد الأقطار، ثم انتشاره وراء تلك البلاد مما يسبب التدمير فى أقطار أخرى كثيرا ما تكون نائية جدا عن مصدر الجراد. وكان عدم الوقوف على المعلومات الجوهرية عن أصل غارات الجراد وأسبابها هو العلة فى الاخفاق المتكرر الذى باءت به الجهود البشرية فى مكافحتها للجراد.

ولم يبدأ تكشف هذه المشكلات تحت ضياء أشعة البحث إلا فى سنة ١٩٢١. ففى تلك السنة تقدم العلامة ب. ب. أوفاروف (بالمكتب الذى كان يسمى عندئذ: المكتب الامبراطورى لعلم الحشرات بلندن)،

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

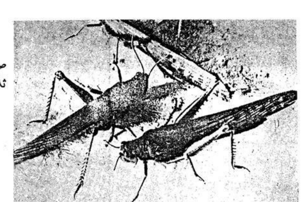

صورة لجرادات ثلاثة .

بنظرية أصبحت اليوم مشهورة باسم : نظرية الأطوار للجراد . وتقدم هذه النظرية على أساس أن الجرادة تعيش فى ثلاثة أطوار حيوية : طور العزلة، وطور الجماعة أو طور الهجرة، ثم طور الانتقال .

وانتظام الفترات التى يجتاح فيها الجراد مناطق غاراتـه يتصل بالتحول الذى يعتور هذه الحشرات من طور العزلة الذى لا ضرر فيه إلى طور الهجرة الذى يصحبه التدمير . وإن الملاحظات التى أنتجتها التجارب التى أجراها بعد ذلك التاريخ ج . فور فى أفريقية الجنوبية بين سنتى ١٩٢٩ و١٩٣١، وكذلك التجارب التى أجريت فى منيسوتا بالولايات المتحدة الأمريكية فى سنة ١٩٣٣، وغيرها من التجارب الأخرى التى قام بها علماء آخرون فى جهات أخرى — قد أيدت تأييدا تاما الأصول العامة لنظرية الأطوار التى ابتكرها أوفاروف، فأصبحت اليوم مقبولة على أنها ظاهرة من ظواهر علم الحياة الثابتة .

فالنشاط العظيم، وما يعقبه من التطور البليغ للأفراد التى تصبح أعضاء فى القطيع، يؤدى إلى فوارق تفصلها عن أولئك الأفراد التى ماتزال فى طور العزلة وما يصحبه من الخمود النسبى .

ومن المعروف الآن أن التحول من طور العزلة إلى طور الجماعة أو طور الهجرة، يحدث فى الطبيعة فى مساحات خاصة معروفة تسمى

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com
ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

بيئات الوباء، ولها أحوال مناخية خاصة ونباتات لكل فصيلة من فصائل الجراد . وفى هذه المناطق تنمو الأسراب الكثيفة للجراد . وبناء على ذلك ثبت أن أسرابا من الجراد الأفريقى المهاجر (Locusta migratoria migratorioides)، المعروف أنه نشأ فى منطقة محدودة على نهر النيجر الأوسط فى السودان الفرنسى فى سنة ١٩٢٨، كانت هى السبب فى غارات للجراد أصابت جزءا كبيرا من القارة الأفريقية . كذلك وجدت بعض بيئات الوباء لجراد الصحراء (Schistocerca gregaria) بين الأدغال الجرداء المتاخمة للبحر الأحمر . وكذلك قام البرهان على أن أسرابا من الجراد المراكشى (Deciestaurus maroccanus) تنمو على سفوح تلال صخرية تغطيها نباتات ضئيلة .

واتساع الرقعة التى يهاجر فيها الجراد تجعل من العبث أن يحاول كل قطر يجتاحه الجراد اتخاذ إجراءات منعزلة لمكافحته . فمثل هذه الاجراءات لا تحقق على أكثر تقدير سوى علاج وقتى . وقد أدرك الناس الآن أن كثيرا من الاخفاق فى مقاومة هذه الآفات إنما يرجع إلى «سياسة الاعتزال » .

http://Archivebeta.Sakhrit.com

وقد كان انتشار جراد الصحراء انتشارا فظيعا، ذات مرة، عاملا حرك الحكومة البريطانية على اتخاذ الخطوات اللازمة لحل هذه المعضلة بتأسيس هيئة خاصة للبحوث . وقد أدت هذه المغامرة البريطانية إلى عقد مؤتمر دولى للجراد فى رومة سنة ١٩٣٠، وقد طلب هذا المؤتمر إلى هيئة البحوث البريطانية أن تكون المركز الدولى لتنظيم البحوث الخاصة بالجراد ولجمع المعلومات عنه. ثم توالت المؤتمرات، وكان خامسها فى بركسل سنة ١٩٣٨ .

وقامت الحرب العالمية الثانية فعطلت اجتماع تلك المؤتمرات، ولكن البحوث الجرادية ما زالت متواصلة . ومركزها الرئيسى ومبعث نشاطها هو مركز البحوث لمقاومة الجراد بلندن، وهو يقدم بعمله تحت إدارة سير غاى مارشال، ورئيسه الفنى هو الدكتور ب . ب . أوفاروف .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

وتنظيم حملات مكافحة الجراد، وإنشاء مكاتب الاستعلامات الفعالة عن الجراد، يقع إلى حد كبير فى اختصاص وزارة المستعمرات البريطانية التى تقوم بهذا العمل بواسطة لجنة خاصة لهذا الغرض .

ولا تتسع هذه المقالة الوجيزة لجميع التفصيلات المتشعبة لهذه الهيئة بجميع فروعها، غير أنه يمكن أن تقرر أنه لا بد من التعاون الوثيق بين كثير من الحكومات والوزارات لكى يتحقق الاصلاح المنشود .

وتقوم الهيئة الآن، على الرغم من نشوب الحرب، بأعمال واسعة فيما يتعلق بجراد الصحراء . فان أسراب هذه الحشرة، إذا لم يكبح جماحها، تسبب أضرارا وبيلة للجهود الحربية للحلفاء، بما تدمره من محاصيل الطعام وعلف الماشية . عندئذ يكون من اللازم تعويض الخسائر باستيراد تلك المواد، وذلك يستدعى استخدام عدد من السفن يمكن استخدامه فى أغراض حربية أخرى .

ومن المرجح أن غارات جراد الصحراء تهدد الشرق الأوسط، والهند، وأفريقية الشرقية، فى خلال السنتين الآتيتين أو بعدهما . وقد أدى التعاون فى العمل بين علماء الحشرات البلجيكيين، والبريطانيين، والمصريين، والفرنسيين، والهنود، ومن أفريقية الجنوبية، وغيرهم من المشتغلين بمكافحة الجراد فى تلك البلاد، إلى تجميع قدر كبير من المعلومات التى لا تقدر عن مناطق الجراد . وتبذل الجهود، على الرغم من المشاق والصعوبات، لحصر بيئات الوباء لهذه الفصيلة من الجراد، وإبقائها تحت الملاحظة — وكثيرا ما يكون ذلك العمل فى أراض نائية وموحشة جدا .

وقد أثبتت الطائرات أن نفعها لا يقدر فى هذا العمل، فانها يسرت دوام الملاحظة فى المناطق التى حصرت فيها بيئات الوباء، وشوهد فيها أى ميل للمهاجرة . كما أن البلاد التى يحتمل أن يغير عليها الجراد، تنذر لتكون على استعداد للقيام بما يلزم من وسائل المكافحة . والغرض النهائى لكل هذا العمل هو إعدام الأسراب التى تتطور، وهى لا تزال فى موطنها

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

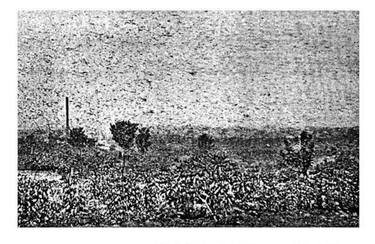

صورة عجيبة لسرب من الجراد فى حالة الطيران .

من بيئات الوباء، أو ما هو أفضل من ذلك . أى تغيير الأحوال البيئية لتلك المناطق، بالزراعة وغيرها من الوسائل حتى تصبح غير صالحة لتناسل هذه الأسراب .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

هذا على حين أن تحذير البلاد المهددة بترقب غزو الأسراب المهاجرة لها يمكن عددا منها باتخاذ الأهبة فى مراكزها الوقائية قبل أن يدهمها العدو المغير، حتى إذا ما وصل الجراد كان فى انتظاره الطعم المسموم وغيره من وسائل المكافحة .

وقد أدى التعاون فى البحث، فى مدى اثنتى عشرة سنة، تحت إدارة مركز البحوث لمقاومة الجراد، إلى الكشف عن كثير من المعلومات المتعلقة بمهاجرة جراد الصحراء . فأسرابها تصل عادة إلى الهند فى موسم المطر الصيفى، ثم تهاجر فى الخريف إلى بلاد فارس وجزيرة العرب . ويغير على جزيرة العرب أيضا أسراب من نفس الفصيلة تنشأ فى أفريقية . ومن بلاد فارس وجزيرة العرب تصل الأسراب إلى تخوم آسيا السوفييتية، والعراق، وشرق الأردن، وفلسطين، وسورية، ومصر . وفى آخر الموسم

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

يكون هناك هجرة أخرى إلى أفريقية الشرقية، ثم ثانية إلى الهند للتناسل فى موسم الأمطار التالى .

وإذا عرفت مثل هذه الهجرة فى تشعبها ومداها، أصبح من اللازم تعاون الأمم المختلفة التى يعنيها الأمر . ومما هو من الأدلة البينة على التقدم الذى تم عن طريق التعاون فى البحث أنه فى انتشار جراد الصحراء فى هذه المرة الحاضرة، لم يحدث أن قطرا من الأقطار التى غزاها الجراد كان من غير سابق إنذار بالخطر الذى يتهدده، إنذار بلغه إياه مركز البحوث لمقاومة الجراد .

الجراد يقضى فترة من حياته عاجزا عن الطيران. وحينئذ يدفع به إلى حفرات معدة إعدادا خاصا حيث يقضى عليه . وفى كل أنحاء الشرق الأوسط وأفريقيا تتخذ الآن احتياطات عظيمة للحيلولة بين هذه الآفة الوبيلة وبين تدمير المحصولات .

ARCHIVE

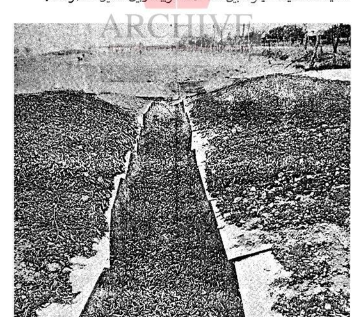

الشرق والمعادن الثمينة

بقلم فيليب ج سميرك

قد لعبت المعادن الثمينة، وبخاصة الذهب والفضة، دورا هاما فى التاريخ الانسانى. عليها دارت رحى حروب شعواء، وبسببها نهضت ممالك أو سقطت، وكم من ألوف الأرواح أزهقت فى البحث عنها، بحثا لم ينقطع ولم يفتر قط. ذلك أن لونها الجذاب المتميز، وصفاتها الطبيعية الفائقة، جعلتها مرغوبة ومتقبلة من الجميع. ونشأ عن هذا انها صارت سهلة التداول بين جميع الناس، ثم أدى تداولها بين جماعات البشر إلى تأسيس الدعائم الأولى للتجارة الدولية.

ولما كانت سهلة الطرق والسحب تيسر تقسيمها إلى مقادير أو أوزان تناسب كل نوع من أنواع المبادلة. وهكذا نتج عن استعمالها وسائط للتبادل أن نمت التجارة من المقايضة البسيطة فصارت عمليات معقدة من التعامل انتشرت فى نواح من النشاط التجارى لا زالت تتسع، وأدى هذا النمو للتجارة إلى تحسين تدريجى لمستوى المعيشة. فالزائد عن الحاجة من الانتاج الطبيعى أو عروض التجارة لم يعد ينبذ جانبا بل بدل به معدن ثمين مما يحمله التجار الرحالون، ثم استبدل بهذا المعدن الثمين صنوف أخرى من الانتاج الطبيعى أو السلع من أقطار أخرى. وهكذا زادت ثروة حكام القطر المتجر وأهله وتضاعف رخاؤهم العام.

ولقد كانت المعادن الثمينة دائما حافزا ومشجعا على الاستكشاف والترحال وما نجم عن ذلك من تطور وسائل النقل والمواصلات. ثم إن البحث عن وسيلة تحول بها المعادن الخسيسة إلى ذهب كان أساس السيمياء أو الكيمياء الخرافية، وهذه بدورها وضعت أساس علم الكيمياء بأكمله. كما أن الخواص النافعة للذهب والفضة مضافا إليها جاذبيتهما

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

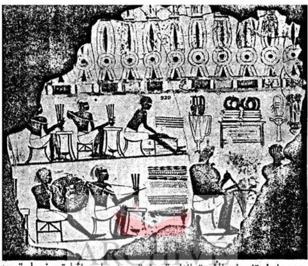

رسم ملون تاريخه الأسرة الثامنة عشرة وجد على حائط قبر فى طيبة وبه الصاغة والمعدنون المصريون يستعملون أنبوبة للنفخ على النار ومثقبا « خرامة » وعددا وأدوات أخرى .

http://Archivebeta.Sakhrit.com

التى لا تنجو من سحرها العين البشرية، كل هذا كان بمثابة إغراء وحافز للجنس البشرى فى عصور التاريخ القديمة على معالجة المعدن وصنعه فى قوالب وأشكال فنية سواء للزينة الشخصية أو لزخرفة مساكن الأغنياء والحكام .

وإن آثار الماضى، سواء منها ما توارثه جيل عن جيل وما نقب عنه فى الأماكن التاريخية، لتدلنا على أن الصنعة الماهرة الجميلة كثيرا ما استخدمت فى زخرفة أدوات هى فى أصلها ذات غرض نفعى محض مثل أوانى الشرب والكؤوس والقصاع المتخذة من الذهب والفضة .

هذا والشرق بغريزته تفتنه الفضة والذهب أشد فتنة، ولعله كان لهذا العامل فى تطور تجارة الشرق وفنه أثر تاريخى أعظم وأقوى مما

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

حدث فى الغرب . وفرق آخر يتميز به الشرق هو أن المعادن كانت متعلقة أشد التعلق لا بحياة الحكام وعاداتهم وحدهم بل بحياة الشعب وعاداته أيضا . فاستعمال الصفائح الذهبية المطروقة فى تزيين القبور والأبنية، وصنع الأقمشة الذهبية، وطلاء الفخار بالذهب بواسطة الاحراق، كل هذه الاستعمالات عرفها الشرق قبل أن يعرفها الغرب .
ومما يشوقنا بنوع خاص تلك التجارب القديمة التى عملت فى الصين لطلاء الفخار بالذهب . فيظهر أن الصفائح الذهبية كانت تدق حتى تصير مسحوقا ناعما ثم تخلط بنوع من العسل، ثم تطلى الآنية بهذا المخلوط وتحرق فى الأتون فيحترق العسل ويزول وأما الذهب فيلتصق بالآنية كدهان قوى شديد التماسك . وقد كان استخدام الصفيحة الذهبية شائعا من قرون مضت . ويظن أن نماذج التذهيب بالصفيحة الذهبية التى عثر عليها فى مقبرة توتعنخ آمون فى الأقصر قد مضى عليها أكثر من خمسة آلاف من الأعوام .

وفى خلال المرحلة الأولى من الانقلاب الصناعى فى بريطانيا العظمى، وهى المرحلة التى تعاصر على وجه التقريب حكم الملك جورج الثالث (١٧٦٠—١٨٢٠)، بدأت مصانع متعددة تتخصص فى علاج المعادن الثمينة بتمحيصها وتصفيتها وإعدادها للبيع فى ذرات أو فى هيئات مختلفة من القضبان والألواح . ولما ابتكرت طريقة لتصفية البلاتين واهتم رجال الصناعة البريطانيون بهذا المعدن النفيس الجديد أحدث هذا توسعا وتطورا أديا إلى رسوخ صناعة تصفية المعادن الثمينة وإعدادها فصارت فرعا مقررا من النشاط الصناعى البريطانى . واستمر هذا التوسع فى خلال القرن التاسع عشر حتى صار الذهب والفضة والبلاتين تصفى وتعد فى بريطانيا لتستخدم فى الفن والصناعة فى كل أقطار المعمورة .

والشرق بنوع خاص صار يعتبر لندن مركز التصفية والبيع فى العالم وتدفقت سبائك الذهب والفضة ومسكوكاتهما من مصانع التصفية العظيمة فى سيل متزايد لا ينقطع .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

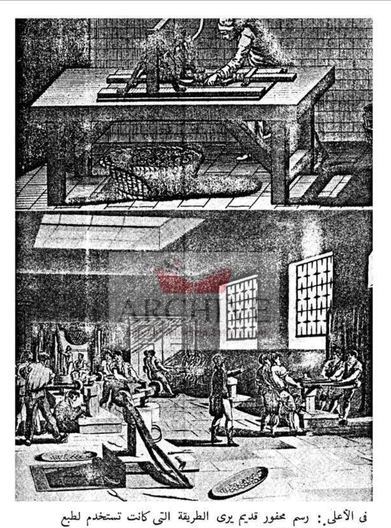

فى الأعلى : رسم محفور قديم يرى الطريقة التى كانت تستخدم لطبع النقوش على المسكوكات .

فى الأسفل : صورة لدار سك النقود البريطانية فى سنة ١٨٠٩ ويرى بها كيف كانت النقود تصنع وتنقش .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

عامل فى دار سك النقود البريطانية يمرر شرائط من الفضة فى خلال آلة تقطع العملة وتنقشها فى وقت واحد . وهذه الدار البريطانية عمرها أكثر من ألف سنة وهى تصنع النقود والأوسمة والأختام لكل أجزاء الدنيا .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

وكانت علاقات أصحاب مصانع التصفية البريطانيين بالبنوك وتجار السبائك فى الهند والصين واليابان على أحسن ما تكون عليه العلائق الودية، وكان عنصر الثقة والائتمان الذى تجلى فى تبادل السبائك ذات الثمن الباهظ مثالا نموذجيا لتقدير الجميع لنزاهة التعامل البريطانى وسلامة ذمته .

وفى خلال الحرب العالمية الأولى صار من الضرورى زيادة كميات النقود الفضية الهندية زيادة عظيمة نظرا لما بدا من ضعف الثقة بالنقود الورقية . حتى إذا ما انتهت الحرب تجمع فائض ضخم من الروبيات الفضية وصار من المحتم القيام بتصفيتها وجعل المعدن صالحا للاستعمال من جديد . فعملت ترتيبات لاقامة مصنع تصفية كهربائى فى دار السبك فى بومباى، وفى سنة ١٩٢٩ طلب إلى شركة بلندن هى شركة جونسون وماثى لمتد أن تقوم بتقديم النصح والمساعدة، فذهب أحد مديريها إلى بومباى للاشراف على إقامة مصنع التصفية وبدء العمل .

وقد ظل أصحاب مصانع التصفية بلندن لسنوات كثيرة حتى حوالى سنة ١٩٣٠ مشتغلين باستمرار فى صنع قضبان الذهب من زنة عشر أوقيات لتوريدها إلى مختلف البنوك الشرقية فى الهند وإلى كل أنحاء

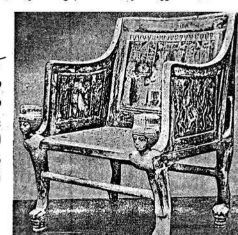

كرسى الأميرة ست-آمون. وهو مصنوع من الخشب، والنقوش ترى الخادمات يأتين بالقلائد والخواتم الذهبية إلى الأميرة . وهذا الكرسى تاريخه الأسرة الثامنة عشرة .

https://t.me/megallat

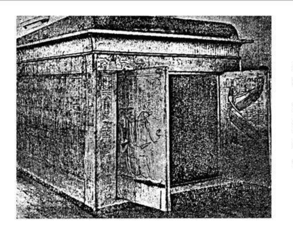

ثالث التوابيت الذهبية الأربعة التى وجدت فى مقبرة توتعنخ آمون أحدها فى داخل الآخر.

الشرق. وقد انتهت هذه التجارة أوكادت حين أدخلت قاعدة الذهب إلى الهند.

ولكن فى الفترة من سنة ١٩٣٣ إلى سنة ١٩٣٦ أرسلت اليابان كيات عظيمة من القضبان الفضية الخشنة إلى لندن لتصفيتها والاتجار بها، وبهذا ظلت مصانع التصفية منهمكة فى العمل لفترات طويلة مستمرة. ونوع هذه القضبان لايدع مجالا للشك فى أنها عملت من النقود المصهورة التى لاريب أن أكثرها جاء من الصين ووصل إلى اليابان عن طريق شمال الصين ومنشوريا. وبعد سنة ١٩٣٦ تناقصت كية الفضة الموجودة تناقصا شديدا فصار فى استطاعة دار السبك اوساكا وغيرها من مصانع التصفية اليابانية الصغيرة أن تقوم بما يلزم من أعمال التصفية القليلة.

وفى أثناء ذلك فى الفترة بين الحرب العالمية الماضية والحرب الحاضرة كان قد أخذ يتزايد فى الشرق الاهتمام بالمعادن الثمينة بأنواعها المختلفة التى صارت تعد إعدادا خاصا. فالصناع الصينيون للخزف والصينى وأوانى الزجاج أخذوا يبتاعون المصنوع الذى يعمل فى بريطانيا بوسائل معقدة ويسمى الذهب السائل. واستخدامهم لهذا المستحضر الخاص مكنهم من أن يؤدوا بتفنن واقتصاد نفس النتائج التى تحصل عليها

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

أسلافهم باستخدام الذهب المحروق على الفخار بمساعدة العسل .

وأما الصاغة والجوهرية فى الهند فانهم حين بدأوا يستخدمون الطرق الحديثة فى صناعة منتجاتهم وجدوا من الضرورى ابتياع البلاتين والذهب المسبوك المحتويين على المزايا الأكيدة التى حققتها الطرق العلمية للتصفية والاعداد . فالسبائك الغريبة التى كانت تنتج باستخدام الطرق التجريبية الفجة لم تعد تصلح لصناع الطبقة العليا، وأخذ الجميع يقدرون توفير الوقت والمواد الذى يتحصل بشراء الصفائح والأسلاك والسبائك المختومة وغير المختومة التى تنتجها الصناعة البريطانية باستعمال طرق مضبوطة ضبطا دقيقا .

وكذلك فى طب الأسنان أخذت تتجلى مزايا استعمال السبائك المعدنية الثمينة التى أعدت إعدادا علميا لغرض معين، وقد انتشر هذا التقدير فى الهند بنوع خاص، وحتى فى الوقت الحاضر نجد أطباء الأسنان الهنود لا ينفكون يطلبون منتجات خاصة مثل الأسلاك المستقيمة المخصوصة المستعملة فى طب الأسنان وسبائك الصب وسبائك التلبيس والمعادن الثمينة المخلوطة بالزئبق وغيرها مما يصنع فى بريطانيا العظمى .

وغرض آخر هام تستخدم فيه المعادن الثمينة فى الهند هو طلاء الأسورة الزجاجية بالذهب السائل المصهور والنساء الهنديات مشغوفات بالتحلى بها .

لقد تتبعت الصناعة الشرقية بمزيد الاهتمام نمو استعمال المعادن الثمينة فى صناعة بريطانيا وأمريكا، ولم تلبث أن حذت حذوها، حتى إن الصناعات التى يقوم بها فنيون مجددون زادت زيادة عظيمة فى طلباتها لآلات البلاتين التى تستخدم فى معامل البحث، ولتوصيلات المعادن الثمينة التى تستعمل فى صنع العدد الكهربائية وإصلاحها، ولسبائك اللحام الفضية التى تستخدم فى الصناعات المعدنية والهندسية . وهذه الاستعمالات الثلاث ليست إلا بعضا من الاستعمالات الحديثة التى هى السبب فى زيادة صادرات بريطانيا من المعدن الثمين زيادة محسوسة .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

إلى اليمين : قناع ذهبي لتوتعنخ آمون محفور حفرا رائعا .

فى الأسفل : ترى هذه الصورة حليا وجدت فى قبر أميرة من الأسرة الثانية عشرة . وحلى الصدر مصنوعة من الذهب المطعم بالأحجار الكريمة الملونة .

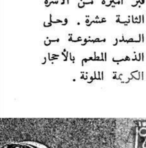

https://t.me/megallat oldbooks@....com

ثلاث قطع من لوازم المائدة مصنوعة من الفضة . والزخارف والتصميم مأخوذة من العصر البيزنطى .

هذه المعادن الثمينة، التى لا يتحصل عليها إلا بعد تجربة وبحث طويل، يستخدم فيه صناع ذوو مهارة بالغة وفن تخصصى، لا محيد من أن تلعب دوراً هاما فى تطور تجارة بريطانيا مع الشرق بعد الحرب . فمهما يكن مستقبل الذهب والفضة كدعامة للنقد وقاعدة للتعامل، فان استعمالاتها الصناعية والزخرفية المحتملة، مضافا إليها استعمالات المعادن المنتمية إلى مجموعة البلاتين، كافية للجزم بأنها ستظل دائما محتفظة بقيمة تتناسب مع تسميتها بالمعادن الثمينة . ولهذا صح أن نقرر أن الاستعمالات الموجودة والمحتملة ستبرر استمرار النشاط والاقدام على استخراج الخامات من الأرض ومعالجتها لاستخلاص هذه المعادن الشريفة البراقة الساحرة وتصفيتها .

★

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

نقوش على نقود مختلفة . والنقود هنا ذهبية وفضية ومن بينها دوقيات وبستولات من فرنسا وتسكانيا وسافوى .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

الكسوف والخسوف

تاريخهما وتعليلهما العلمي

بقلم د. ه. سالمون

كان كسوف الشمس وخسوف القمر يعدان فى العصور القديمة ظواهر خارقة للعادة، وعلامات ونذرا رهيبة مفزعة، إذ أنه لم يكن معروفا أنه إذا مر جرم سماوى بين عين الرائى وجرم سماوى آخر كسف الجرم الثانى عن الرائى. فكسوف الشمس، بناء على ذلك، يحدث إذا وقع القمر بين الأرض والشمس.

وكان الصينيون يتخيلون أن تنينا عظيما يلتهم الشمس أو القمر — لدى الكسوف أو الخسوف — وكانوا يلجئون إلى الضوضاء العالية لطرد ذلك الوحش الغريب. وفى رومة كان من الالحاد الذى يستدعى العقوبة أن ينسب المرء الكسوف والخسوف إلى أسبابهما الطبيعية. غير أن الكشف المبكر عن تكرر حدوثهما فى أوقات معينة، وإمكان التنبؤ بحدوثهما، قد قضى على نظرية نشأتهما الخرافية الراجعة إلى أسباب كانت تعتبر خارقة للعادة. وما وصل إلينا من أنباء الكسوف والخسوف فى العصور القديمة، مما يمكن حساب الوقت الذى وقعت فيه، قد ساعد على تحديد تواريخ بعض الحوادث

تمثال نصفى لأرسطو الذى اكتشف من ملاحظته للخسوف أن الأرض كرة.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

هذا اللوح محفور عليه بحث فى علم الفلك وقواعد حسابية فلكية وكان يستخدم ككتاب يطالعه طلبة علم الفلك البابليون.

التاريخية الهامة، بل ساعد فى بعض الأحيان على تحديد أمكنة حدوثها. وفى العصور القريبة من العهد الحديث قد زودتنا الملاحظات التى قام بها العلماء عن الكسوفات الكلية للشمس، بمعلومات ذات قيمة عن الغلاف الغازى للشمس وعن طفاوتها،(1) كما حققت ما كان أينشتين ينادى به من أن شعاع الضوء ينحرف انحرافا محسوسا إذا وقع فى حيز جاذبية قوية. ولقد مكنت خسوفات الأقمار السيارة للمشترى العالم الفلكى دومر من استنتاج سرعة الضوء وحسابها.

وأول إشارة تاريخية للكسوف وصلت إلينا كانت من الصين. فقد جاء فى تلك الاشارة أنه فى سنة ٢١٥٩ قبل الميلاد أخفق الفلكيان الملكيان الصينيان، هسى وهو، فى التنبؤ بكسوف، وأعدما بسبب إهمالهما. وكان نص القانون القديم الخاص بتنبؤ الكسوفات القديمة فى الصين كما يأتى: «إذا وقع الكسوف قبل الزمن المتنبأ، أعدم الفلكيون (المتنبئون) من غير تأجيل؛ وإذا وقع بعد الزمن المتنبأ، أعدموا من غير تأخير.» ويظهر أن ذلك جلى الوضوح. وغنى عن البيان أن التنبؤ بالكسوف كان أمرا معهودا حتى فى ذلك الوقت؛ ولعل التوقيت الكلدى (البابلى)، وهو حقبة تتألف من ٢٢٣ شهر قمرى أو ١٨ سنة و١١ يوما، كان قد لوحظ أنه دورة زمنية تتعاقب فيها حوادث الكسوف وغيرها

(1) الطفاوة: حلقة ضوئية تكون حول القمر عند الكسوف الكلى للشمس، وأصلها كالهالة ولكنا آثرنا تخصيصها بهذا المعنى. [المترجم.]

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

رسم أوربى من القرون الوسطى لفلكيين و منجمين في أثناء عملهم. آلات قياس الزوايا والأسطرلابات العتيقة يستخدمها الفلكيون .

من الحوادث الفلكية بتغاير زمنى طفيف . وبعد ذلك العهد لم تصلنا أخبار الكسوفات فى الصين إلا نادرا حتى سنة ٧٧٦ قبل الميلاد، عندما أخذ إثباتها فى الوثائق التاريخية ينتظم بعض الانتظام .

ويعرف الكسوف الشمسى الكلى، الذى حدث فى الخامس عشر من يونيه سنة ٧٦٣ قبل الميلاد، باسم كسوف نينوى، إذ أنه مسجل على لوحة من الصلصال المحروق وجدت فى نينوى، وهى محفوظة الآن فى المتحف البريطانى . وكانت نينوى نفسها خارج نطاق كلية الكسوف، ولكنها

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

تمكنت من رصد أكبر قسم مرئى لبها منه فى الساعة التاسعة والدقيقة السابعة والأربعين صباحا . وكل ما سجلته الحوليات الأشورية لتلك السنة هو : «ثورة فى مدينة أشور . فى شهر سيبان[1] كسفت الشمس .»

وتسجل اللوحات الأشورية كسوفين شمسيين آخرين : ففى مدة حكم إسارهادون، بن سنخاريب وخليفته على العرش، حدث كسوف فى اليوم السابع والعشرين من شهر مايو سنة ٦٦٩ قبل الميلاد، وكان كسوفا جزئيا فى بلاد أشور، وحلقيا فيما وراءها إلى الشرق . والكسوف الثانى مسجل فى اليوم السابع والعشرين من شهر يونيه سنة ٦٦١ قبل الميلاد، فى حكم الملك أشور بانيبال .

غير أن أول تنبؤ مضبوط لأى كسوف أو خسوف هو الذى رصده طاليس الميليتوسى، إذ تنبأ أن سيقع كسوف شمسى كلى فى اليوم الثامن والعشرين من شهر مايو سنة ٥٨٥ قبل الميلاد . وقد ظهر ذلك الكسوف فى يومه المحدد فى أثناء معركة كانت ناشبة بين الليديين والميديين، وهى معركة وصفها هيرودوت فى تاريخه . وقد ألقى ذلك الكسوف الرعب فى قلوب المتحاربين فأوقفوا القتال وعقدوا صلحا .

http://Archivebeta.Sakhrit.com

ويشير ثيوسيديدس إلى كثرة حدوث الكسوف والخسوف فى أثناء الحرب البيلوبينيزية، وفى سنة ٤١٣ قبل الميلاد وقع خسوف قمرى كان السبب فى كارثة من أفظع الكوارث فى التاريخ البشرى . فقد كان الأسطول والجيش الأثينيان، تحت إمرة نسياس، يحاصران سرقوسة فى صقلية، بحرا وبرا . وحدث أن وصل ديموسين بمدد كبير للأثينيين، ولكنه رأى مع ذلك أن إخضاع سرقوسة كان مستحيلا، وألح بسرعة الانسحاب من الحصار . وبناء على ذلك قر رأى الأثينيين على إنزال جميع قواتهم

---

(1) «سيبان» أو «سيفان» هو الشهر الثالث فى التقويم الدينى لليهود، وهو يوافق الجزء الأخير من شهر مايو والجزء الأول من شهر يونية . [المترجم .]

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

بالسفن والابحار بها سرا تحت جنح الظلام . وحددوا لذلك الرحيل اليوم السابع والعشرين من أغسطس، مؤملين أن ينفذوا خطتهم هذه قبل أن يعرف العدو نيتهم . وتمت جميع الاستعدادات للانسحاب، ولكن قبل إعطاء الاشارة للبدء فى التحرك خسف القمر . عندئذ ضج الجنود والبحارة، وقد ملك الخوف قلوبهم، معارضين للحركة التى كان مزمعا تنفيذها . واتبع نسياس نصيحة المنجمين فقرر البقاء بسرقوسة لمدة ثلاث حقب كل حقبة تسعة أيام (أى ٢٧ يوما)، بل إنه رفض مجرد البحث فى موضوع الارتحال حتى تنقضى تلك المدة . غير أنه قبل انقضاء تلك المدة بزمن طويل كان السرقوسيون قد استولوا على جميع الأسطول والجيش الأثينيين ودمروهما . وبذلك قضى قضاء تاما على أعظم قوة حربية غادرت شواطىء بيروس . ويحدد ذلك الوقت مبدأ انحلال الدولة الأثينية .

وفى العصور الاسلامية بلغ علم الفلك وعلوم الرياضيات مستوى أعلى مما كانت قد وصلت إليه فى أى عهد سابق . فكانت هناك مراصد فلكية فى بغداد، ودمشق، والقاهرة، وغزنة، والرى، ونيسابور، وشيراز، وسمرقند . والأرصاد البارعة الكثيرة التى رصدها البتانى سنة ٢٤٤ هجرية (٨٥٨ ميلادية) عن خسوف القمر وكسوف الشمس كانت لاتزال مستعملة فى القرن الثامن عشر على يد العالم الفلكى الأوربى دنثورن . ولكن أزهى عصور علم الفلك الاسلامى بدأ فى أثناء حكم الخليفة المأمون (٨١٣-٨٣٣ ميلادية) . ففى الشماسية ببغداد لم يقتصر فلكيو الخليفة، تحت إدارة يحى بن أبى منصور (٨٣٠م .)، على القيام بأرصاد منتظمة للحركات السماوية، بل إنهم كذلك وصلوا إلى نتائج تسترعى النظر فى دقتها فى تمحيص كل العناصر الرئيسية للماجسطى (وكانت أول ترجمة له من اليونانية إلى العربية فى القرن الثالث الهجرى) : كانحراف مدار الشمس، وطول السنة الشمسية، ومسار خط الاعتدال، الخ . وبعد هذه الأرصاد ألفوا الجداول المحصة الشهيرة المساة «الزيج المتحن» والتى من أجلها

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

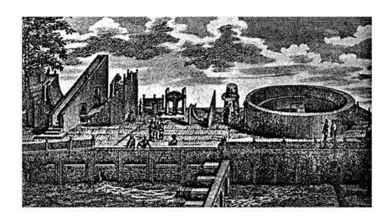

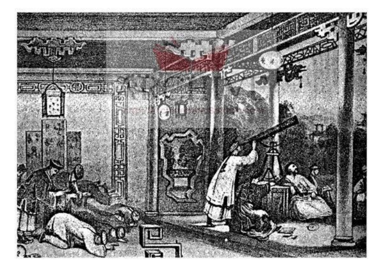

فى الأعلى : المرصد البراهمى فى بنارس حيث كان الفلكيون الهنود يراقبون الخسوف والكسوف ويدرسونهما بعناية كبيرة .
فى الأسفل : رسم محفور قديم يرى بعض الإحتفالات القديمة فى المدن والقرى الصينية حين يحدث خسوف أو كسوف .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

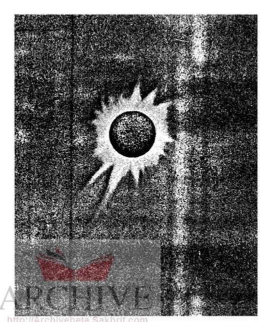

صورة رائعة لكسوف كلى للشمس حدث فى ٣٠ أغسطس ١٩٠٥.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وضعت تحت أيديهم مجموعات الأرصاد التى حصل عليها فى المرصد الآخر الذى كان للخليفة على جبل قساء على بعد ميلين من دمشق .

ومما سجله القرن الثالث عشر خسوف قمرى يسترعى الأنظار : ففى سنة ١٢٦٣م أبحر الملك هوكون، ملك النرويج، بأسطوله من برغن للهجوم على اسكتلانده . فلما رسا على رونالدزفال فى جزائر أوركانى، لاحظ أن الشمس ظهرت فى صورة « دائرة ضيقة لامعة » . وتدل الحسابات الفلكية على أن كسوفا حلقيا مر بالأوركانى حوالى ظهر اليوم الخامس من شهر أغسطس فى تلك السنة . وهزم هوكون فى أكتوبر عند لارغس، فانسحب إلى قصر رئيس الأساقفة فى كيركوول حيث قضى نحبه . وكان تعليق المؤرخ على هذه الحادثة هو : أن « الحلقة التى كانت فى رونالدزفال كانت نذير سوء » .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

ويبلغ متوسط عدد حوادث الكسوف والخسوف التى تظهر فى جميع بقاع الأرض سبعين فى كل ثمانية عشر عاما : منها ٢٩ خسوفا للقمر، و٤١ كسوفا للشمس . وبذلك تكون نسبة الكسوف للخسوف، لجميع الكرة الأرضية، كنسبة ثلاثة إلى اثنين تقريبا .

ومن الممكن أن يقع فى سنة من السنوات سبعة كسوفات وخسوفات؛ وفى هذه الحالة يكون منها أربعة للشمس وثلاثة للقمر، أو خمسة للشمس واثنان للقمر . وأصغر عدد يقع فى سنة واحدة هو اثنان، وعندئذ يكون كلاهما كسوفا شمسيا .

ويقع كسوف الشمس دائما فى أول الشهر القمرى . فانه فى ذلك الوقت، عندما يكون القمر مارا بين الأرض والشمس، يمكن أن يحجب جزءا من الشمس أو يحجبها كلها . ولكن القمر يمر عادة فوق مدار الشمس أو تحته، وعندئذ لا يحدث كسوف شمسى . وعندما يمر القمر على مدار الشمس بالضبط يقع على الأرض ظل دائرى صغير ويسير فوق بلاد مختلفة . ويكون الكسوف كليا (أى تقع الشمس فى داخل مدار الظل) إذا كان القمر قريبا من الأرض قربا كافيا، ويكون الكسوف حلقيا إذا كان القمر على مسافة أبعد عن الأرض، ويكون جزئيا إذا لم يكن مركزا الشمس والقمر على خط مستقيم مع النقطة التى يرصد منها الراصد على الأرض.

وكسوفات الشمس رائعة المنظر، وهى أعظم فائدة للعلم عندما تكون كلية، ولكن الاستعدادات اللازمة لرصد كسوف شمسى كلى دقيقة كما أن زمن الرصد قصير . وفى أعظم الظروف ملاءمة لا يتجاوز زمن كلية الكسوف الشمسى ٧ دقائق و٥٨ ثانية . فقد سافر أحد الفلكيين ما يقرب من خمسين ألف ميل ليشاهد خمسة كسوفات شمسية كلية، وكان مجموع زمن الرصد لكل هذه الكسوفات ١٢ دقيقة . وفضلا على ذلك لا يقع الكسوف الكلى للشمس إلا قليلا؛ فلم يقع واحد منها فى لندن بين سنتى ١١٤٠ و١٧١٥؛ ولم يحدث بها كسوف كلى منذ تلك السنة (١٧١٥)؛ ولن يقع كسوف شمس كلى مرئى فى لندن حتى سنة ٢١٥١ .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

وأول كسوف شمسى كلى رصد رصدا علميا وقع فى اليوم الثامن من شهر يوليه سنة ١٨٤٢ . وقد قام برصد هذا الكسوف آيرى (الفلكى الملكى يومئذ) فى تورين، وبيلى فى بافيا، وأراغو فى بربغنان، وسير جون هيرشل فى ميلان، كما رصده غير هؤلاء . ووصف بيلى، الذى كان مرقبه فى حجرة عليا فى بافيا، ذلك الكسوف بقوله : «بينما كنت منتظرا اكتمال الكسوف الكلى أدهشنى هتاف عال بالتهليل من الشوارع التى كانت تحت حجرتى، وفى نفس تلك اللحظة كهرب انتباهى ما شاهدته من ظاهرة من أعظم ما يصل إليه الخيال لمعانا وبهاء . . . فعند ما كمل احتجاب الشمس، وهو أمر لم يدم أكثر من لمح البصر، أحاطت فجأة بجسم القمر المعتم طفاوة . . . وكان عرض هذه الطفاوة إذا قيس من محيط القمر يبدو مساويا تقريبا لنصف قطر القمر . وكان لها مظهر الأشعة اللامعة . وكان لونها أبيض ناصعا، وكان للأشعة مظهر واضح موبض . . . ولكن أعظم ما استرعى النظر فى تلك الظواهر هو بروز ثلاثة نتوءات كبيرة صادرة على ما يبدو عن محيط القمر، ولكنها تكون بجلاء جزءا من الطفاوة . وقد بدت تلك النتوءات فى صورة جبال ذات ارتفاع شاهق، وكان لونها أحمر مشوبا بصبغة بنفسجية أو أرجوانية؛ وربما كان لون زهرة الخوخ أقرب إلى تمثيله . وكانت تلك النتوءات تشبه بعض الشبه قمم جبال الألب المتوجة بالجمد (الثلج الرخو) حينما تتلون تحت أشعة الشمس المشرقة أو الغاربة؛ وكان الضوء المنبعث منها ثابتا تمام الثبوت، فلم يكن به شىء من حركة الايماض أو التألق التى كانت واضحة فى الأجزاء الأخرى من الطفاوة . وعندما ظهر أول شعاع للشمس عقب بدء خروجها من مخروط الظل، اختفت هذه النتوءات هى والطفاوة اختفاء كاملا، وعاد ضوء النهار إلى ما كان عليه فى لمح البصر . »

وقد عرف الآن أن كرة الشمس، التى يبلغ قطرها ٨٦٠,٠٠٠ ميل، مغطاة بطبقة ضحلة، يبلغ عمقها بضعة آلاف من الأميال، من الغازات المتوهجة، تسمى «الغلاف الغازى للشمس» . ويحدث أحيانا أن تتطاير

https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com

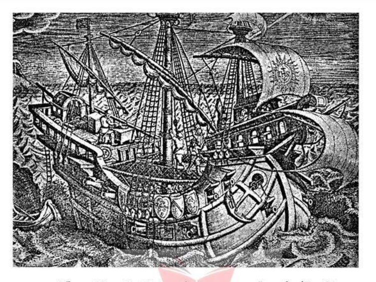

رسم محفور تاريخه سنة ١٥٢ يرى ملاح سفينة يرقب الشمس بآلة قياس الزوايا .

ARCHIVE

من هذا الغلاف نتوءات أو بروزات مرتفعة إلى علو يبلغ بضع مئات آلاف الأميال . وفوق الغلاف الغازى يوجد الجو الرقيق للطفاوة، التى تبلغ خيوطها الرقيقة المنحنية عدة ملايين من الأميال من سطح الشمس فى بعض الأحيان . ويحجب ضوء النهار العادى كلا من الغلاف الغازى والطفاوة فلا تراهما العين . ومن الممكن الآن دراسة الغلاف الغازى ونتوءاته بطرق خاصة من غير حاجة إلى انتظار الكسوف، غير أنه لم يمكن التوصل بعد إلى مثل ذلك فيما يتعلق بالطفاوة .

وأول فحص للغلاف الغازى للشمس بالمرقب الطيفى كان فى سنة ١٨٦٨ . ففى الثامن عشر من شهر أغسطس لتلك السنة وقع كسوف كلى للشمس دام نحو ست دقائق، وكان خط كلية الكسوف مارا بالهند والملايو . وخرج لرصد ذلك الكسوف فى جهات مختلفة أربع بعثات فلكية . وشوهد يومئذ على حرف الشمس نتوء عظيم حلل بالمرقب الطيفى . وعثر فى طيف

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

إلى اليسار : آلة فلكية دقيقة وبسيطة معا تاريخها حوالى سنة ١٦٧٣، والفلكى ومساعده يرقبان .
فى الأسفل : صورة للتلسكوب الجنوبى العظيم .

ARCHIVE
https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com

النور على غاز الهيدروجين؛ كما عثر على خط أصفر ظن أول الأمر أنه صوديوم، ولكن لوكيار أثبت أنه عنصر جديد وقد سماه بالاسم اللائق به وهو الهليوم. وقد عثر على هذا العنصر فيما بعد فى الكرة الأرضية، واستعمل فى نفخ المناطيد الجوية، نظرا لخفته وعدم قابليته للاشتعال.

وفى ديسمبر سنة ١٨٧٠ أرسلت بعثات فلكية لترصد على شواطئ البحر المتوسط كسوفا كليا لم يدم سوى دقيقتين. وقد حالت رداءة الجو دون تمكن عدد من البعثات الأمريكية من مشاهدة الكسوف؛ أما لوكيار فعلى الرغم من أن سفينته تحطمت فى طريقها تمكن من رصد الكسوف لمدة ثانيتين؛ على حين أن جانسين، الذى بعثته روح المغامرة على الفرار من حصار باريس فى منطاد جوى، لم يسعده الحظ بمشاهدة شيء من الكسوف. غير أن الأستاذ يانغ من مدينة برنستون تمكن من الحصول على نتائج ناجحة، إذ كشف عن «طيف النور الخاطف» للطبقة المقابلة، بواسطة مرقبه الطيفى؛ والطبقة المقابلة هى المنطقة السفلى للغلاف الغازى للشمس، ويبلغ عمقها نحو مائتى ميل.

ولدى الكسوف الكلى فى سنة ١٩١٩، تمكنت بعثتان بريطانيتان — إحداهما إلى البرازيل، والأخرى إلى جزيرة برنسيب على الساحل الغربى لأفريقية — من الاثبات القاطع لما كان ينادى به أينشتين من أن خط الضوء ينحرف عن طريقه المستقيم إذا وقع فى حيز جاذبى. فقد أوضحت الصور التى حصلت عليها كلتا البعثتين أن نجما على مقربة من حرف الشمس انتقل مركزه قليلا على ما يظهر، فى أثناء الكسوف، عن موضعه العادى أمام ما وراءه من النجوم، فأبان ذلك انحناء شعاع ضوئى مار بالقرب من حجم الشمس الضخم.

ويقع خسوف القمر فى ليالى تمام البدر، حينما تقع الأرض مباشرة بين الشمس والقمر وتحجب بذلك أشعة الشمس من الوصول إلى القمر. وبسبب انكسار أشعة الشمس فى جونا، يندر أن يختفى القمر فى الخسوف

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

الكلى، وإنما يتلون بلون أحمر نحاسى. على أنه قد يختفى أحيانا اختفاء تاما فلايرى، كما حدث فى خسوف سنة ١٦٤٢، وخسوف سنة ١٧٦١، ثم فى سنة ١٨١٦.

وعندما يقع القمر فى ظل الأرض، تنخفض درجة الحرارة انخفاضا عظيما على سطح القمر. وقد لاحظ عالمان فلكيان فى مرصد جبل ويلسون بكليفورنيا، تغيرا فى درجة الحرارة من درجة ١٩٤ فارنهيت إلى درجة ١٥٢ فارنهيت، فى خلال دقيقة واحدة. وهذا الهبوط السريع يدل على أن حرارة الشمس لا تتخلل سوى طبقة رقيقة من القمر، وتؤيد النظرية القائلة بأن سطح القمر يتألف من رماد بركانى. ذلك إلى أن انعدام أى جو حول القمر يزيد فى سرعة إشعاعه للحرارة عند احتجاب الشمس وهبوط درجة حرارته.

وقد أدى رصد خسوف القمر فى العصور العتيقة إلى كشف بسيط غير أنه هام. فأرستطاليس، الذى كانت معلوماته الفلكية مستقاة ممن سبقوه من الثقات، يقرر بصفة قطعية أنه من حيث إن حرف ظل الأرض على القمر دائرى الشكل على الدوام، فلا بد أن تكون الأرض كرة. ويرجع اعتناق اليونان لهذا المذهب إلى سنة ٣٥٠ قبل الميلاد على أقل تقدير.

ويحدث أحيانا فى أثناء خسوف كلى للقمر أن تكون الشمس والقمر كلاهما فوق خط الأفق فى وقت واحد. فمن ذلك أنه فى الخسوف الذى وقع فى السابع والعشرين من شهر فبراير سنة ١٨٧٧، طلع القمر فى باريس فى الساعة الخامسة والدقيقة التاسعة والعشرين مساء، وغربت الشمس فى الساعة الخامسة والدقيقة التاسعة والثلاثين مساء، وكان اكتمال الخسوف قد بدأ عندئذ. وبما أنه يشترط فى وقوع كسوف أو خسوف كلى أن تكون مراكز الشمس، والأرض، والقمر على خط مستقيم، فانه يظهر أن حدوث ذلك أمر مستحيل؛ ولكن إمكان وقوع ذلك يتبين من أنه عند ما تكون الشمس (أو القمر) فى الحقيقة تحت خط الأفق مباشرة، تظهر

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

فوقه مباشرة، بسبب انحناء الممر المنكسر الذى تسير فيه أشعة الشمس (أو القمر) فى جونا .

وقد أدى رصد أقمار المشترى وخسوفاتها إلى كشف ذى بال : فان اختراع المرقب قد مكن الفلكيين من رصد خسوفات أقماز ذلك الكوكب (عندما يحجب عنها الشمس ظل المشترى)، كما مكنهم من تنبؤ حوادث خسوفها بدرجة مقبولة من الدقة . غير أنه لوحظ أنه عندما يكون المشترى أقرب ما يكون إلى الأرض، تقع الخسوفات قبل الميعاد الذى ظن أنها تقع فيه؛ وأنه عندما يكون المشترى أبعد ما يكون من الأرض، تقع الخسوفات بعد الميعاد الذى كانت تترقب فيه . وقد أبان العالم الفلكى الدنمرقى، رومر، سبب ذلك فى سنة ١٦٧٥، حينما وضح أن هذا الاختلاف يعلله أن نفترض للضوء سرعة محدودة . مهما تكن عظيمة، وقد كان الرأى السائد حتى ذلك الوقت أن الضوء كان ينتقل من مكان إلى آخر فى نفس اللحظة . وقد تأيد هذا التعليل باستكشاف برادلى لانحراف الضوء فى سنة ١٧٢٥ . وبما أن رومر كان يعرف على وجه التقريب المسافة القصوى التى كان لابد للضوء من قطعها عندما كان الخسوف يتأخر عن ميعاده، فقد حصل على تقدير تقريبى لسرعة الضوء، مما أثبت لنا العلم الحديث الآن أنها أحد عشر مليونا من الأميال فى الدقيقة .

* * *

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

البحث العلمي

بقلم ا. بولارد

إذا فكرنا فى تطبيق العلم، فى موضوع خاص، على المفرقعات مثلا، أو على المنسوجات، أو بناء السفن، أو أية مسألة أخرى من المسائل العملية، كان من السهل علينا أن ندرك أن الأمور التى تحت البحث أمور شائقة وهامة؛ ولكنه ليس من السهل أن ندرك أنها لم تنشأ وليدة المصادفة التى طرأت فيها فكرة ألمعية لأحد الناس. وغرضى فى هذه المقالة أن أحاول توضيح أن هذه المخترعات العلمية إنما هى نتيجة لتطبيق ذلك الهيكل الضخم من المعلومات التى تجمعت فى خلال ثلاثمائة السنة الماضية وأصبحت تعرف باسم «العلوم الطبيعية».

وبعد، فما العلوم الطبيعية؟ العلوم الطبيعية هى العلوم التى تبحث فى سلوك الجمادات: فحركات الكواكب، وتصميم سفينة بخارية، واستخراج زيت الوقود (البترول)، وتكسر الأمواج على الشواطىء، وألوان الصبغات، وجزيئات الذرة أو الجوهر الفرد — كل هذه من مباحث العلوم الطبيعية.

وتدرس هذه البحوث لسببين: فقد ندرّسها لأنها بحوث شائقة، مدفوعين للبحث فيها بحبنا للوصول إلى الارتباط بين أمور يبدو أنها مختلفة بعضها عن بعض اختلافا شاسعا، من غير أن يكون لنا فى تلك الدراسة غاية أخرى خارجة عنها؛ كما أننا قد ندرسها لغرض الحصول على نتيجة عملية من ورائها. وتسمى الدراسة الأولى «العلوم البحتة»، وتسمى

http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

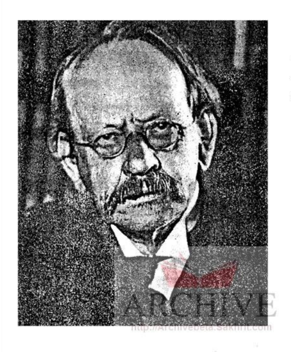

صورة حديثة للعالم السير ج. ج. توماس.

الثانية «العلوم التطبيقية». ولعل أقرب مثال العلوم البحتة هو رغبة الغلام الصغير فى فك ساعة أبيه قطعة قطعة. فهو إذ يفككها إلى أجزائها لا يترقب أنها تدور بعد عمليته دورانا أضبط مما كانت عليه — اللهم إلا أن يكون ذلك الغلام على درجة من التفاؤل غير مألوفة؛ إن الغاية التى يرمى إليها الصبى هى الوقوف على حركة العجلات التى بداخل الساعة وعلى كيفية دورانها.

ومن أمثلة هذا النوع من العلوم العملية التى ليس لها بواعث عملية، تلك التجارب التى قام بها منذ مائة سنة كل من أمبير وفاردای للوقوف على ما إذا كان هناك ارتباط بين التيار الكهربائى والمغناطيسية.

أما العلوم التطبيقية فانها تقوم على الاهتمام بحل مشكلة من المشكلات

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

العملية، ككيفية تصميم محرك كهربائى من نوع أحسن لمكنسة شفاطة، أو كيفية تحويل ماء البحر إلى ماء عذب للشرب .

ومن البديهى أننا لانستطيع أن نضع تصميما لمحرك جديد من غير أن نكون على علم كبير بالتيارات الكهربائية والمغناطيسات، كما أن واضع تصميم أول محرك كهربائى ما كان ليستطيع البدء فى عمله لو لم يكن على قدر كبير من العلم بها . وما كان فى قدرة إنسان أن يقول، منذ مائة وخمسين سنة، إن المغناطيسات لها أى اتصال بإيجاد قوة تستخدم فى كنس السجاجيد أو صنع المسرات (التلفونات)، أو أن يقول إنها ذات فائدة عملية مطلقا، إذا استثنينا التقاط الدبابيس وصناعة البوصلة البحرية .

وقد برهن أمبير وفاراداى على أن السلك المشحون بتيار كهربائى يحرك المغناطيس، وعلى أن تحريك المغناطيس بالقرب من سلك ينقل إليه تيارا كهربائيا . وعلى أساس هذه المستكشفات تقوم الصناعة الكهربائية .

وصادفنى حديثا مثال يمت ببعض الصلة لهذا الموضوع : فقد كنت أتحدث مع عالم فلكى قد وجه اهتمامه إلى المواد المفرقعة، فقلت له : « ومهما يكن الأمر فانك الآن فى عطلة من النجوم . » ولكنه أجابنى بقوله : « آه، لست أدرى أحق ذلك، فاننى أجد البحث الذى قمت به عن نجوم مختلفة يفيدنى الآن كثيرا ؛ وبعد فليس المفرقع عقب فرقعته إلا كتلة من الغاز الحار، وكذلك النجوم ؛ والنظرية فى كل من المفرقعات والنجوم متشابهة تشابها قويا . »

وهذه الوسيلة فى حل مشكلة من المشكلات بالنظر فى علاقتها بأشياء أكثر ألفة لنا هى أساس لكثير من العلوم التطبيقية ؛ ولكن هذه العلاقة لا تكون مفيدة لنا إلا إذا كنا نعرف شيئا عن الأمر الذى هو أكثر ألفة لنا والذى ترتبط به مشكلتنا التى نبحث عن حلها . فليس مما يساعدنا أن نقول إن المواد المفرقعة تشبه النجوم من بعض الوجوه مالم نكن على علم كبير بالنجوم .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

وقد سببت الحرب اليوم وقوف البحث فى العلوم البحتة إلى حد كبير. وإذا لم يستأنف هذا البحث نشاطه لم يكن هناك أثر مباشر كبير لتقهقره، ولكن الاختراعات العملية التى من شأنها أن تظهر بعد عشرين سنة من الآن، تكون قد قطع عليها السبيل من أوله. فالزمن الذى لابد أن ينقضى على استكشاف فى العلوم البحتة، قبل أن يطبق على أمر عملى، أطول مما قد يتصور الانسان. وهو فى العادة يتراوح بين عشرين وخمسين سنة.

فالاستكشافات الأساسية فى الكهرباء ظهرت بين سنتى ١٨٢٠ و١٨٣٥، ولكن شوارع لندن لم تبدأ إضاءتها بالكهرباء إلا فى العقد التاسع من القرن الماضى. وكذلك كان الشأن فى الاذاعة اللاسلكية، فان كلارك مكسويل — أول أستاذ لعلم الطبيعة بجامعة كمبردج — بلغ درجة الكمال بنظرية الكهربائية المغناطيسية وتنبأ وجود موجات لاسلكية فى سنة ١٨٦٥، على حين أن هيرتز أنتج تلك الموجات لأول مرة فى سنة ١٨٨٨؛ ولكن استخدام اللاسلكى بطريقة عملية فى الرسائل البرقية (التلغرافية) لم يحدث حتى سنة ١٩٠٠؛ كما أن الاذاعة التصويرية، والرصد الأثيرى (Radio-location) لم يستخدما إلا فى أواخر العقد الرابع من القرن الحاضر. ولقد كشف الالكترون فى سنة ١٨٩٦ ولكن الأنابيب المفرغة (او الصمامات) اللاسلكية لم تكن لها أهمية عملية حتى سنة ١٩١٥.

وهذه الفترات الزمنية طويلة طولا يجعل من غير الممكن عادة أن يكون البحث العلمى البحت كافيا للانفاق على نفسه. فان المنافع العملية تتأتى من بث الجهود التى قام بها رجال مختلفون فى خلال سنوات عدة فى صورة منسجمة تتمثل فيها كيفية قيام الأشياء بوظائفها، على حين أن معظم تلك الجهود المكونة لهذه الصورة ليست ذات فائدة عملية خاصة فى ذاتها.

فالمهندس الذى يضع تصميم سفينة يستخدم المعلومات التى يتضمنها

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

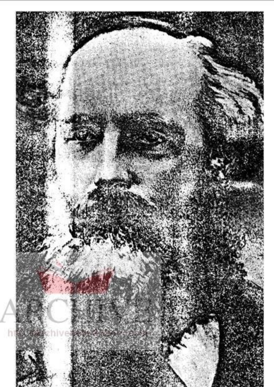

صورة للعالم
جيمز كلارك
مكسويل زميل
الجمعية الملكية.

علم الحيل (الميكانيكا) الخاص بالماء . وهذه المعلومات قد تجمعت بالتدريج فى أثناء خمسين ومائتى سنة منذ عهد نيوتن إلى اليوم، بل لعل الأصوب أن أقول إنها تجمعت فى أثناء ألفى السنة التى منذ الوقت الذى تمثلت فيه لأرشميدس نظريته الألمعية وهو جالس فى حمامه فى سرقوسة . ومن الجلى أن العلماء الذين جمعوا هذه المعلومات لم يكن فى قدرتهم أن يتخذوا منها مرتزقا، أو أن ينفقوا منها على تجاربهم بطريقة مباشرة بأن يبيعوا مثل تلك المعلومات سنة فسنة كلما حصلوا على قدر منها .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

ومن ثم نرى أن البحث العلمى البحت، على أنه جوهرى للأغراض العملية، لايقوم بنفقات نفسه؛ كما يتضح لنا كيف أن العلوم البحتة، على أنها من أفضل موارد الاغلال فى الأمم، تعانى أبدا قلة المال .

والعلة فى ذلك هى أن العلوم البحتة، من حيث هى ناحية من نواحى الاغلال التجارية، بطيئة بعض البطء فى الاثمار، كما أن الفوائد المالية التى تثمرها لا يمكن فى العادة أن تنال بطريق مباشر أولئك الذين يزاولونها أو يؤازرونها . فلم يكن فى استطاعة كوبرنيكوس أن يسجل تسجيلا تجاريا استكشافه لحركة الأرض حول الشمس، ولم يكن نيوتن يستطيع أن يبيع قانون الجاذبية؛ ومع ذلك أصبح لجهودهما آخر الأمر قيمة عظيمة .

فبفضل هذه الجهود أصبح من الممكن رصد مراكز الشمس، والقمر، والنجوم، رصدا أدق مما كان من قبل ممكنا، وبذلك جعلت قيادة السفن أقرب إلى السلامة . وبعد أن عرفت حركات الأجرام السماوية، لم يبق إلا استخدام العلوم التطبيقية لاستغلال هذه المعلومات أفضل استغلال، وهذه المعلومات التطبيقية أصبحت قابلة للبيع .

فقد ازداد الطلب، فى القرن الثامن عشر، زيادة كبيرة للحصول على آلات للملاحة، قائمة على الوسائل الحديثة، ومعتمدة على الاستكشافات الفلكية، للقرنين السابقين . وقد عرضت الحكومة البريطانية ٣٠,٠٠٠ جنيه مكافأة لمن يصنع ساعة تضبط الزمن على ظهر سفينة، فشمرت عن ساعد الجد شركات صنع الآلات لتوريد هذه الساعة وغيرها مما كان الملاحون فى احتياج إليه . وبما أن بعض هذه الشركات ما زال باقيا، جاز لنا أن نفترض أنها وجدت فى صنع المزاول والساعات تجارة رابحة .

ومن ذلك نترقب أن العلوم البحتة لا تزدهر إلا فى أمة ذات رخاء معقول — أى فى أمة تستطيع أن تتجاوز عن قدر معلوم من مواردها المالية فى كل سنة لتنفقه على عمل لا يثمر إلا بعد عدد من السنوات، بل إن كثيرا من ذلك العمل لن يكون، على مايظهر، ذا فائدة مطلقا .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

وإلى وقت قريب كان ذلك التجاوز عن المال غالبا مقصورا على التبرعات الشخصية، إلى الجامعات . غير أنه باستقصاء البحث فى بسائط العلوم، وتحول الأنظار إلى النواحى التى تزداد تعمقا وتوغلا، بتعظم الحاجة إلى الأجهزة الدقيقة التركيب، وتزداد الحاجة إلى المال، فالمرقب الهائل الذى سينصب على جبل بالومار فى كليفورنيا ستبلغ نفقاته ما يزيد على مليون من الجنيهات، وجهاز تحطيم الذرة الذى فى معهد العلوم التطبيقية بكليفورنيا بلغت نفقاته عدة مئات من آلاف الجنيهات .

وقد تناولت فيما تقدم ما ساهمت به العلوم البحتة فى الشئون العملية وفى التقدم الصناعى : وأريد أن أعرض الآن لعكس هذه المساهمة، أى للقدر الذى تقوم به العلوم التطبيقية فى تقدم العلوم البحتة . فمعظم التقدم فى بحوث العلوم البحتة يتوقف على الوسائل الحديثة لعمل الأشياء، وهذه الوسائل الحديثة إنما يزودنا بها تقدم العلوم التطبيقية . ومن ثم كان هناك نوع من التبادل بين العلوم البحتة والعلوم التطبيقية، فكل منهما يعتمد على الآخر فى تقدمه وارتقائه .

ومن أمثلة ذلك أنه منذ مائة سنة كانت أبسط التجارب الكهربائية شاقة جدا فى إجرائها، بسبب انعدام حاجيات أولية مثل الأسلاك المعزولة . فهذا فاردای يصف لنا فى «يومياته» كيف أنه لف حول مغناطيساته سلكا حديديا من أسلاك صانعى القبعات، التى كانت تستخدم لتصليب قبعات السيدات . وكانت عملية العزل تحصل بلف خيط بين طيات السلك .

وقد أصبح من نتائج التقدم فى الصناعات الكهربائية أن أجزاء مثل الأسلاك المعزولة، والمغناطيسات، والمولدات الكهربائية، والمحركات الكهربائية، والمجمعات الكهربائية، صارت أشياء عادية تشترى من الدكاكين . وقد نشأ عن هذا تسهيل لا يقدر فى جميع التجارب التى تشتمل على الكهرباء، كما أنه جعل من الممكن القيام بالتجارب الهامة التى قام بها ج . ج . طمسن وغيره، وهى التجارب التى أدت إلى استكشاف

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

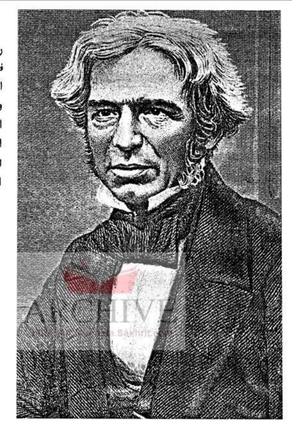

رسم محفور لميكائيل فراداى زميل الجمعية الملكية . وهو العالم البريطانى العظيم الذى مهدت اكتشافاته السبيل للمولدات والمحركات الكهربائية .

الالكترون . وتجارب ج . ج . طمسن أدت كذلك إلى اختراع الأنبوبة المفرغة اللاسلكية، وهذه الأخيرة كانت الأساس الذى نهضت عليه صناعة الاذاعة اللاسلكية، تلك الصناعة الكبيرة التى ما زالت تزداد نموا.

وقد جعلت هذه الصناعة الأنابيب المفرغة اللاسلكية أشياء عادية بمثل ما كان التقدم الكهربائى السابق قد زود الجمهور بمصابيح ومحركات كهربائية . وهذا الانتاج الوفير للأنابيب المفرغة اللاسلكية قد يسر

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

إجراء التجارب على تكوين الذرة فى خلال الخمس عشرة سنة الماضية، وبذلك أدى إلى ذلك التوسع الكبير فى معلوماتنا عن كيفية نشاط الذرات .

ومن الممكن أن هذه المعلومات تجد لها مجالا غير مترقب تطبق فيه تطبيقا يجعلها مفتاحا لباب صناعى جديد يسهل بدوره غزو خصائص للمادة تكون أعظم أهمية .

والاستكشافات العلمية ليست أمرا مستقلا بنفسه ينمو بمعزل عن سائر نواحى الحياة فى الأمة؛ فهى تتوقف توقفا وثيقا على حاجيات وسواد الشعب وعاداته، وعلى نوع الحكومة التى تحكم تلك الأمة، وعلى النظم التعليمية والمالية التى يؤيدها أو يرضى بها الشعب . فنحن — أبناء هذا الجيل — لسنا أذكى من أسلافنا، ولكننا تعلمنا عن الطبيعة فى خلال خمسين سنة أكثر مما تعلمه الناس فى خلال الخمسة عشر قرنا الأولى من التقويم الميلادى . ومن الصعب أن نقرر على وجه الدقة الأحوال التى تساعد على تطور علمى سليم؛ فان الظروف التى تنتج ذلك المزيج من حب الاطلاع، والثقة بالنفس، والدأب — وهى الصفات التى تكون العالم — ظروف غامضة وخداعة؛ ولكن من المحقق على أقل تقدير أن الاستكشافات العلمية لاتحدث من تلقاء نفسها؛ إنها تعتمد على خيوط تمتد فى جميع أنسجة الحياة للأمة .

(منقولة عن مجلة «المستمع» — "The Listener" بلندن .)

★

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

المحتويات

عنصر التقاليد فى الشعر الانكليزى بقلم الأستاذ ب. أيفور إيفانس - - - - - - - - ٢
حل رموز الكتابة الفارسية القديمة (١) — بقلم الأستاذ ج. ر. دريفر ١١
الحصان العربى — ملك الخيل — بقلم الليدى ونتورث - - ٢٥
المهود الانكليزية القديمة — بقلم ميكال كونواى - - ٣٢
الانكليزية: اللغة الشائعة فى العالم الحديث — بقلم روم لاندو ٣٩
تعلم اللغات — بقلم الأستاذ ن. ب. جويسون - - ٤٨
الحصاد قصة من الريف الايرلندى — للروائى ليام أو فلاهرتى - ٧٣
لغة الملايو وآدابها — بقلم السير ريتشارد وينستد - - ٨٣
سير مارك أورل ستاين ومستكشفاته — بقلم الأستاذ ف. و. توماس ٩٢
تعليم الانكليزية للكبار — للدكتور محمد الدسوقى النويهى — تمهيد بقلم الأستاذ ا. ج. آربرى - - - - ١٠٨
الاذاعة التصويرية فى المستقبل — بقلم إ. س. غرو - - ١١٥

يسر إدارة التحرير أن يوافيها القراء بمقالات لنشرها، وقرار هيئة التحرير فيما يتعلق بقبول هذه المقالات قرار نهائى. وستعاد المقالات لأصحابها فى حالة ما إذا قاموا مقدما بدفع تكاليف البريد. وعنوان رئيس التحرير :—

The Editor "Literature & Art"
c/o Hodder & Stoughton Limited, London.

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

عنصر التقاليد في الشعر الانكليزي

بقلم الأستاذ ب . أيفور إيفانس

من الشعر — إذا أدخلنا فى الشعر الروايات التمثيلية المنظومة — يتألف أعظم ما ساهمت به إنكلترة فى ميدان الفنون . فما أنتجته إنكلترة فى فن النحت والتصوير، على أنه أكثر تنوعا وأعظم شأنا مما اصطلح عليه الرأى عادة، لا يشتمل على شىء يضاهى ما أخرجته أقلام تشوسر، وشكسبير، وملتون، وبوب، ووردسورث . وهذا الشعر هو الذى يحتفظ بشىء من أبقى عناصر العبقرية الانكليزية .

ولست أعنى أن الشعر الانكليزى كله من طراز واحد؛ إذن لكان مادة مملة مسئمة . وفى الحق أن محدثى الشعراء قد أدخلوا على نسج الشعر، فى عشرات الأعوام القليلة الماضية، طرزا جديدة ذات بهاء وحيوية . ومع ذلك نرى فى الشعر الانكليزى تقاليد متواصلة لا تخطئها عين الباحث، تقاليد قد لزمته منذ القرن الثامن إلى اليوم الحاضر . ولقد بلغ من تأثر بعض النقاد بهذا الرأى ما جعلهم يتحدثون عن الشعر الانكليزى كما كان يتحدث أوليفر إلتون حينما كتب يقول : إن المرء قد يحلم أن جميع ذلك الشعر قد قرضته قريحة شاعر واحد ذى مواهب لا يتصورها العقل، «فما أصدق الروح المتواصلة التى تتخلل شعرنا، وما أشبه ما فيه من أساليب التعبير بعضها ببعض ! »

بل إن من الممكن توضيح هذه التقاليد فى عروض الشعر نفسه . فمثلا كان الشعر ينظم منذ اثنى عشر قرنا على وزن بحر طويل ذى نبر و« تصدير » .(١) ولم تقو يد التغيير والتجديد بكل ما استحدثت فى

---

(١) وضعنا هذه اللفظة لما يسمى فى الانكليزية "Alliteration" وهو تصدير أوائل الكلمات المتتابعة فى جملة بحرف من حروف الهجاء . [المترجم .]

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

الشعر الانكليزى ، فى خلال القرون الماضية، على محو ذلك البحر الطويل ذى النبرات محوا كاملا . فقد استخدمه فى القرن الرابع عشر وليم لانكلاند (William Langland) فى قصيدته "Piers Plowman" ، وهى أشهر قصيدة فى اللغة الانكليزية تعالج الحياة الدينية. وفى القرن التاسع عشر استخدم جيرالد مانلى هوبكينز (Gerald Manley Hopkins) نفس البحر، معدلا تعديلا كبيرا، ولكنه تعديل لم يقطع صلته بنشأته الأولى .

وكذلك الحركات العظمى التى خلفت آثارها فى الحياة الفكرية والفنون فى أوربا الغربية، قد أعربت عن نفسها فى أوربا بصورة متواصلة فردية. ويمكن وصف الطريق التى سلكتها الفنون فى معظم الأقطار الأوربية الغربية، وصفا صحيحا، بأنها كانت تتراوح بين طرفين متطرفين هما الحركة العريقة (الكلاسكية) والحركة الخيالية (الرومانتيكية) . ويمكننا تعريف هاتين الحركتين بأبسط العبارات: بأن الحركة العريقة نشأت من الاعجاب بالأدبين الاغريقى والرومانى، ومن الرغبة فى محاكاتهما، على حين أن الحركة الخيالية كانت بنت القرون الوسطى، وهى حركة صوفية، رمزية،

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

شكسبير يقرأ قصته المسرحية «هاملت» على أفراد أسرته .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

مفعمة بالصور الغريبة والخرافات، فى عالم تغلب فيه السحر على العقل، فى بيئة كان فيها للعقيدة والميل إلى التعجب اليد العليا .

وقد أدت هاتان الحركتان، فى فرنسا وألمانيا، إلى الجدل، وإلى التصادم العنيف فى الرأى، بل نشأ عنهما فى بعض الأحوال انقسام لا يرأب صدعه . أما فى إنكلترة فان التقاليد الوطنية القوية تؤثر فى كل من الحركتين تأثيرا لا يجعل لاحداهما سيطرة كاملة . فمثلا إدموند سپنسر، شاعر الملكة أليزابث، قد تأثر بحركة النهضة الايطالية، ولكن ما اكتسبه من العناصر العريقة من هذه المصادر يمتزج بالقصص الخيالية للقرون الوسطى مما كان جزءا من التقاليد الوطنية عدة قرون . ونرى من جهة أخرى أن جون كيتس، المعدود فى مقدمة الشعراء الانكليز المطبوعين بالحركة الخيالية والذى أثر فى الحركة الخيالية الفرنسية، يختم حياته التى فارقها فى ميعة شبابه بقصيدته "Hyperion"، وهى أعظم القصائد الانكليزية انطباعا بالصبغة العريقة .

ويمكن، زيادة فى الايضاح، تصوير ذلك الاتصال الظاهر فى النواحى الأسلوبية والعروضية للشعر بأمثلة من معانى الشعر وأغراضه . فمن ذلك أن الانكليز منذ نشأتهم يعجبون بالطبيعة كما تتجلى فى الريف الانكليزى . ولقد ظهر لى بصورة جلية، فى أثناء رحلة حديثة فى الشرق الأوسط، مبلغ تعمق هذا الاعجاب فى النفس الانكليزية ومبلغ صعوبة إدراك أصدقائنا فى البلاد الأخرى لتعلقنا بالطبيعة فى الريف الانكليزى . فالرجل الانكليزى يفهم من الريف تتابع الحقول الخضراء، والأسوار النباتية، والتلال، وجداول المياه، والبحيرات، والقرى . وهو لا يعرف شيئا عن الصحراء التى تكون ممضة بحرارة بقاعها الشاسعة المجدبة . فالرجل الانكليزى لا يعرف شيئا عن قسوة الطبيعة : فعند ما تطلع الشمس فى إنكلترة تكون شمسا رحيمة، ويحب الانكليز أن يجلسوا فيها مستدفئين . وإنى أذكر مرة فى العراق أننى استعدت إلى ذاكرتى جملة كان قد نطق بها ت . إ . لورنس يصف بها شمس جزيرة العرب وحرارتها

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

الرهيبة : «ثم جاءت حرارة جزيرة العرب كسيف مسلول فطعننا» .
والانكليزى خارج بلاده إذا ما فكر فى إنكلترة لم يفكر فى الجنود الزاحفة، ولا مواكب الدبابات، ولا الاحتفالات الرسمية الكبرى؛ وإنما يفكر فى زقاق ريفى ذى سور أخضر على كل جانب من جانبيه، وفى عدد من الأشجار، وفى حقل أو حقلين، حيث كان يتمتع بالركوب أو المشى. وقد توالت القرون، والشعراء يرددون على أسماعه جمال إنكلترة فى عبارات زادته حبا لجمال وطنه . وقد شعر بهذا الحب للطبيعة أول شعرائنا الحديثين، تشوسر، حينما وصف منذ ستمائة سنة رحلة حجاجه الخياليين من لندن إلى كانتربرى . ولقد عرفه كذلك شكسبير حينما صور الريف الانكليزى فى صورة سحرية فى روايته «رؤيا ليلة فى وسط الصيف Midsummer Night's Dream» . وجاء وردسورث فرسخه جزءا من التقاليد القومية حينما ألفى فى الطبيعة فلسفة للاصلاح الروحى فى البيئة الأوربية التى كانت قد مزقتها الحروب النابليونية .

و إلى جانب هذا التصوير للطبيعة الريفية فى الشعر الانكليزى، هناك كذلك تعلق الشعراء الانكليز بالاستقلال الفردى للانسان . فالانكليز منذ نشأتهم أكثر اهتماما بالفرد منهم بالجماهير، كما أنهم أكثر اهتماما بالتجارب العملية منهم بالآراء النظرية، وبسير الرجال منهم بالتاريخ . وإنك لتسمع صوت الفرد فى الشعر الانكليزى فى شعر جفرى تشوسر نفسه، وقد كان ذلك الصوت الفردى باكورة أصوات فردية تتابعت حتى اليوم دون انقطاع .

والأمثلة على ذلك من الكثرة بحيث يصعب اختيار بعضها، ولكن من الممكن توضيح مبلغ ما وصل إليه هذا الاهتمام بالفرد من التنوع بالاشارة إلى شاعرين من شعراء القرن التاسع عشر كانا يستمدان من منبعين مختلفين تمام الاختلاف . فلورد بيرون يصور لنا هذا الاهتمام بالفرد فى قصيدتيه «هارولد الطفل» و«دون جوان» بما كتب عن هاتين الشخصيتين وغيرهما من الشخصيات الكثيرة التى تصحبهما فى

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

هاتين القصيدتين اللتين تفيضان بالشعور الانسانى، وتصوراته فى هاتين القصيدتين نقادة، وفكهة، وخيالية (منطبعة بالحركة الخيالية) . وفى أثناء تلك السنوات بعينها كان وردسورث، تحت سلطان شعور اجتماعى حقيقى، يصور فى قصائده الفلاحين السذج، مناديا بمذهبه القائل بأن حياة هؤلاء الناس من الدهماء إذا صورت تصويرا صادقا كانت موضوعا لائقا لقرض الشعر .

وثمة عنصران آخران قد بقيا فى الشعر الانكليزى، ولقد يبدوان متناقضين، ولكنهما مرتبطان ارتباطا وثيقا بهذه العاطفة، عاطفة الاهتمام بالفرد : أحدهما الشعور الدائم بالواجب الأخلاقى، وهو شعور ماثل فى أذهان الشعراء الانكليز؛ والآخر هو روح الفكاهة . وقد ظل هذان الباعثان مسيطرين على الشعر الانكليزى ما يقرب من ألف سنة، فلا بد من الاعتراف بأنهما جزء من الخلق القومى الانكليزى .

ولقد حاول بعض أصحاب الأقلام من الانكليز أن يتحللوا من الواجب الأخلاقى، متابعين فى ذلك الحلبات الفنية التى تنادى بالفن للفن فى ذاته، مما كان لها ممثلون بارزون فى فرنسا، ولكنهم أخفقوا . ويكفينا فى ذلك مثال واحد . ففى فجر القرن التاسع عشر ولد لأميرال إنكليزى ابن كان يبدو عليه للنظرة الأولى أنه لم يكن خليقا بأن يكون ابنا لأميرال . ولقد بدأ حياته بدءا طيبا فكان له شعر كث ذهبى اللون، غير أنه بعد ذلك أخذ وجهه فى التغير وأصبح جسمه ضئيلا قزميا . ولقد تلقى تربيته فى أرقى المعاهد العلمية، فى كلية إيتون، ثم فى كلية باليول بجامعة أكسفورد، ثم انتقل إلى لندن مصمما على أن يصبح شاعرا يعنى بالشعر لذاته ويفصله عن الصبغة الأخلاقية؛ ذلك هو ألجرنون تشارلز سوينبرن. وقد نشر فى سنة ١٨٦٦ مجموعة «قصائد وأناشيد» . غير أنه كان فى العبقرية الانكليزية قوة غلبت سوينبرن على أمره آخر الرأى، فان قصائد مجموعته الثانية «أغان قبل شروق الشمس» تفيض بالمثل العليا الأخلاقية والسياسية : وهكذا أثبتت التقاليد القومية وجودها فيه كما

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

صور لطائفة من أشهر شعراء انكلترا .

١ — فى الأعلى إلى اليمين: تشوسر، أبو اللغة الانكليزية. فى الأعلى إلى اليسار: ملتن .

٢ — إلى اليمين: وردسورث . إلى اليسار : إدموند سپنسر.

٣ — إلى اليمين: پوپ. إلى اليسار: جون كيتس .

٤ — فى الأسفل إلى اليمين: سوينبرن. فى الأسفل إلى اليسار : اللورد تنيسون .

ARCHIVE
https://t.me/megalib
oldbookz@gmail.com

اللورد بيرون، من صورة فى پيزا من صنع وست .

أثبتت وجودها فى كثير غيره من شعراء الانكليز .

أما روح الفكاهة فانها تبدو أعظم رسوخا ودأبا فى القصص والمسرحيات الانكليزية منها فى الشعر الانكليزى . بيد أنه على الرغم من عنصر «الجدية العالية» فى الشعر الانكليزى، تعود إليه الفكاهة فى الفينة بعد الفينة . ومما هو طبيعى فى التقاليد الانكليزية، كما أنه صميم فى الخلق الانكليزى نفسه، أنك تستطيع أن ترى عنصر الفكاهة فى الأدب الانكليزى حتى فى المآسى. وهذا المزيج من المآسى والفكاهة هو الذى حير فولتير فى دراسته لشكسبير . وليس فى الأدب الانكليزى برمته مأساة شعرية كبرى تخلو من عنصر الفكاهة؛ حتى فى رواية «الملك لير» يلوح شعاع الفكاهة حينا بعد حين، ويصدق هذا على المسرحيات الشعرية الحديثة كمسرحية «قتيل فى الكتدرائية» التى كتبها ت . س . إليوت .

وأهم مظهر تتجلى فيه التقاليد المتواصلة فى الشعر الانكليزى هو ألفاظه . فالكلمات هى المواد التى يتألف منها الشعر، ومن الممكن أن ترى بعض الخصائص التى تتكرر فى استعمال الشاعر الانكليزى للألفاظ . ولقد تحققت هذه العنعنات اللفظية من غير سلطان قومى يشرف عليها . فاللغة الانكليزية قد تركت فى يد الأفراد يتصرفون فى ألفاظهـا، حرة غير مقيدة بقيود السلطات اللغوية، كيفما شاءوا، خيرا كان تصرفهم أم شرا؛ فليس للغة الانكليزية مجمع وطنى يحافظ عليها كما هو الشأن فى اللغة القومية بأسبانيا وتركيا .

وأبرز النواحى التى استخدم فيها الشاعر الانكليزى الألفاظ هى ولوعه بالصور الخيالية، والمجاز، والتشبيه، وكل ما يتأتى له من المقارنات الخيالية . ففى أول عهد الشعر الانكليزى، منذ اثنى عشر قرنا، كان هذا

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

الميل إلى الخيال هو المنبع الذى نشأ منه قرض الشعر. وفى الحق أن شعراء ذلك العصر القديم قلما سموا شيئاً باسمه الحقيقى، فكان «البحر» يسمى «حمام الحوت»، و«البحر المائج» يسمى «الرسول العارى للعنف».

ولقد ترق هذا التخيل فى العصور التالية فأصبح أخفى، ولكنه مهما تكن التقلبات التى اعتورته فقد ظل إحدى الخصائص البارزة فى الشعر الانكليزى. ولقد كان لشكسبير من القدرة على استعماله ما يفوق أى شاعر إنكليزى آخر. وهذا التخيل فى أسمى صوره يكاد يكون قوة رمزية، إذ أنه يمكن الشاعر من الجمع فى التعبير عن أمرين بعبارة واحدة، فيوحد بينهما بما يجعل التجارب البشرية تبدو متحدة وسط اختلافاتها. فلقد شاء شكسبير مثلا فى رواية من رواياته أن يصف امرأة حسناء قد رئيت فى ظلام الليل بنور مشعل، بنور صادر من شعلة واحدة. فكيف السبيل إلى ذلك الوصف: امرأة شابة، ليست مرئية تمام الرؤية، بدت للعين فى خلال لحظة خاطفة، وكانت رؤيتها فى ضوء مشعل موبض؟ فما أكثر المقارنات التى تذكر لايضاح هذه الصورة! أما شكسبير فقد قال فى ذلك:

She hangs upon the cheek of night
Like a rich jewel in an Ethiop's ear.

سارت فكانت فوق خد الليل مثـ ـل الدر فى أذن ابنة الأحباش.

وهكذا جمع شكسبير بتصويره التخيلى فى تلك العبارة الواحدة جميع تلك الصور المتنوعة التى تسفر عنها اللحظة التى رأى فيها روميو جوليت لأول مرة.

ولأختتم ملاحظاتى بهذه الملاحظة الأخيرة: وهى أن إنكلترة، فى المحافظة على هذه التقاليد القومية الطويلة المدى، كانت وما زالت جزءا من التقاليد الأوربية؛ بل إنها قد تناولت فى استعارتها من الخارج موضوعات عربية وفارسية على يد شعراء مثل كولينز وتنيسون. فقد مددنا

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

أيدينا دائما إلى أوربا، فى ميدان الشعر، وتقبلنا منها ما قدمته لنا .
و إنه لمن العجيب أن مثل هذا اللم والجمع يؤدى فى ميدان السياسة إلى التهوش والاختلال، على أنه فى الحياة الفكرية كلما استعارت أمة واقتبست من أخرى زادت الثروة الفكرية للجميع . إن التبادل العقلى ينبغى ألا يعرف حدودا قومية ولا حواجز «جمركية» . والعصور التى امتازت فى تاريخنا الأدبى باقتباس كتابنا أوفر قسط من الآداب الأجنبية هى نفس العصور التى كان فيها أدبنا على أعظم قسط من التشاكل والاتساق . فقد أعطانا تشوسر أعظم صورة مبتكرة عن إنكلترة فى القرن الرابع عشر، فى كتابة ذات عبقرية لم تشب بمزاج، ومع ذلك كان تشوسر مدينا لمعاصريه من الأوربيين دينا جعله يسمى « شيخ المترجمين» . كذلك شكسبير شخصية قومية عظيمة، ومع ذلك ففى عنقه دين كبير للأدب الرومانى العريق ولما أخرجته أقلام معاصريه من الأوربيين . ولو عرف شكسبير اللغة اليونانية لكان قد استعار كذلك من الأدب اليونانى .

وهذه القوة التى يكتسبها العقل القومى من اتصاله بالشعوب الأخرى جدير بها أن تبعث فى النفوس الطمأنينة . وقد عشنا فى زمن علا فيه النداء الأخرق والادعاء المغرق بثقافات قومية خاصة . ولايجوز أن يخفى ذلك عنا أن للثقافات القومية وجودا لا شك فيه، وأنه كلما كانت تلك الثقافات أكثر استقلالا وأعظم تنوعا كانت أفضل للحياة الروحية للبشر. ومع ذلك فأية ثقافة قومية حقة تستفيد، كما استفادت الثقافة الانكليزية، من اتصالها بثقافات الأمم الأخرى، لا اتصالا دوليا غامضا بل اتصالا مباشرا مستقلا بين أمة وأخرى يمحو الجهل ويقوى فى النزعة القومية ما كان أصيلا وحقا . ولقد أدرك الشعراء الانكليز صدق ذلك منذ البداية . فمن أقدم القصائد الانكليزية قصيدة عنوانها «الرحالة المتغول»، ولقد يمكن وصف الشاعر الانكليزى بأنه رحالة متغول على ممر القرون منذ ذلك العهد حتى اليوم .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

حل رموز الكتابة الفارسية القديمة - ١

بقلم الأستاذ ج. ر. دريفر

منذ أواخر القرون الوسطى كان الرحالة ينقلون إلى أوربا أخبار وجود خرائب شاسعة على إفريز منحوت من الجبل الذى كان يعرف من قبل باسم شاه كوه، والذى يسمى الآن كوه (جبل) رحمت، ويقع على مسافة نحو ٤٠ ميلا إلى شمالى الشمال الشرقى من شيراز. وتقوم على هذا الافريز بقايا أبنية عظيمة يسميها الفرس الحديثون تخت جمشيد؛ وكان قد شيد تلك الأبنية أربعة من ملوك الفرس، هم دارا الأول، وإكسركسيس الأول، وأرتكسركسيس الأول، وأرتكسركسيس الثالث (٥٢٢-٣٣٨ ق. م.) كما تدل على ذلك الكتابة التى عليها، ثم دمرها الاسكندر الأكبر (٣٥٦-٣٢٣ ق. م.). وكانت الأبنية تؤلف برسيبوليس القديمة، وهى قصبة الدولة الفارسية العظيمة التى قامت تحت حكم الأسرة الهخامنشية؛ كما أنها مدافن لعدد من الملوك يحتمل أن يكون من بينهم أرتكسركسيس الثانى وأرتكسركسيس الثالث، وربما كان بينهم كذلك أرسيس أو دارا الثالث.

ثم هناك أيضا، على نحو ثمانية أميال إلى الشمال الشرقى من هذه البقعة، وعلى الضفة الأخرى لنهر پلوار، يقوم حائط صخرى عمودى الوضع قد نحت فيه أربع مقابر؛ ويستدل من كتابة فى تلك البقعة على أن إحدى هذه المقابر لدارا الأول، ويظن أن الأخريات مقابر إكسركسيس الأول، وأرتكسركسيس الأول، ودارا الثانى. وتوجد على نفس هذه الصخرة عدة تماثيل وكتابات ساسانية ترجع إلى القرن الثالث الميلادى وإلى القرون التى تلته، مما أدى بالفرس إلى تسمية هذا الموضع نقش رستم، بانين هذه التسمية على الفرض الخاطئ بأن التمثال الممتطى صهوة حصان، وهو تمثال منحوت فى الصخرة لملك ساسانى، يمثل بطلهم القوى رستم.

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

والكتابة التى فى الموضعين المذكورين ذات رموز غريبة فى شكل وتد أو مسمار، وقد سماها أول الأمر العلامة هيد (Hyde) — الأستاذ الملكى للغة العبرية بجامعة أكسفورد (١٦٣٦—١٧٠٣م) — الخط المسمارى أو الأسفيني، فى كتابه عن الديانة الفارسية. وقد ظلت اللغة التى تتضمنها هذه الكتابة منسية غير معروفة الرموز عدة قرون بعد إعادة استكشافها فى القرون الوسطى.

وأول رحالة أوربى فى القرون الوسطى يعرف عنه أنه زار هذه البقاع هو الراهب الأفاق أودوريك حوالى سنة ١٣٢٠م، ولكن يظهر أنه لم يلاحظ الكتابة. أما أول رحالة ذكر تلك الرموز الخطية فهو باربارو (Barbaro) البندقى فى سنة ١٤٧٢م، على أنه لم تحدث محاولة لنقل صورة هذه الكتابات حتى جاء الرجل الايطالى بيترو دلا فاله (Pietro della Valle) فنسخ بعض الرموز وأرسلها إلى صديق له فى نابلى؛ ونسخته كما هى معروضة هنا لم تكن جيدة النقل، ولكنها مكنته من

(اقرأ من اليسار إلى اليمين.)

أن يخمن تخمينا صادقا، بناء على ملاحظة زوايا العلامات، أن الكتابة تبدأ من اليسار إلى اليمين. ثم جاء بعده عدد من الرحالة لم يتقدموا بالبحث، إذ أنهم اكتفوا بالتحير بين كون اللغة التى فى طى تلك الرموز عبرية، أو آرامية، أو عربية، أو يونانية، أو لاتينية، أو—على حد تعبير أحدهم — «بل أية لغة أخرى». وقد نسخ كذلك رجل إنكليزي — هو هربرت — بضعة أسطر من تلك الرموز، ووصل إلى نفس النتيجة التى كان قد وصل إليها الرجل الايطالى من أن الكتابة تسير من اليسار إلى اليمين، ولكنه لم يتجاوز هذه النقطة. وأول محاولة جدية لحل المعضلة

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

كانت على يد رجل فرنسى، هو سير جون شاردان (Sir John Chardin)، الذى كان قد تجنس بالجنسية الانكليزية نتيجة الاضطهاد الدينى؛ وقد زار برسيبوليس ثلاث مرات ونشر أخبار أسفاره فى مجلد فاخر فى أمستردام سنة ١٧١١، وقد اشتمل هذا المجلد على ٢٧ لوحة إيضاحية احتوت إحداها النص الكامل لكتابة صغيرة بثلاث لغات كما يرى تحت :

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أول نص كامل نسخة شاردان . السطر الأعلى : باللغة العيلمية . والسطر الأوسط : باللغة الفارسية. والسطر الأسفل : بالبابلية .

وسرعان ما دل ذلك على أنه حتى هذا النص الواحد يشتمل على عدة لغات أو عدة أشكال للغة . وكان الاهتمام بهذه الكتابات قد ازداد زيادة كبيرة فى ذلك الوقت، وحدث أن رجلا من نابلى يسمى كاريرى، (Carreri) وكان قد زار برسيبوليس فى سنة ١٦٩٤، اغتنم الفرصة فأعاد نشر نسخة هربرت على أنها من عمله هو؛ والنتيجة الوحدة التى أثمرها هذا التدليس هى إثارة الشك فى أنه غادر نابلى بله أن يكون قد زار برسيبوليس !

وفى فجر القرن التالى، أى فى سنة ١٧١٢، تقدم برأى جديد طبيب ألمانى اسمه كيمفر (Kaempfer) كان قد عاش فى اليابان : هو أن الرموز الفارسية هى صور خيالية، بمعنى أنها ليست رموزا لحروف هجائية، أو لمقاطع

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

لفظية، بل رموز لكلمات؛ وقد أظهر البحث فيما بعد أن رأيه هذا كان مزيجا من الصواب والخطأ. وفى نفس ذلك الوقت تقريبا تقدم العالم الهولندى دى برون (De Bruin)، الذى كان قد زار الخرائب الفارسية فى سنة ١٧٠٤، بنظرية كانت فتحا جديدا فى الموضوع، هى أن خرائب برسيبوليس لا يمكن إلا أن تكون خرائب لأبنية بناها ملوك الهخامنشية ودمرها الاسكندر الأكبر؛ وكان مقدرا أن يتوقف على هذا الفرض حل الرموز برمته.

على أنه لم يكن من الممكن حل تلك الرموز حتى يتم الحصول على نسخة لجميع الكتابات، وقد تم هذا على يد العالم الدنمرقى نيبور (Niebuhr) فى سنة ١٧٦٥، وكان عمله قد بلغ من الدقة بحيث إن التحسينات التى أدخلت عليه منذ ذلك العهد ليست إلا تحسينات طفيفة. ولم تكن استنتاجاته مقتصرة على أنه استنبط مستقلا عن سواه الاتجاه الحقيقى الذى تسير فيه الكتابة (من اليسار إلى اليمين)، بل إنه لاحظ كذلك أن هناك ثلاثة نظم كتابية متميزة، وإن لم تكن قد أبقيت دائما مستقلة بعضها عن بعض فى تلك الرموز الخطية؛ على أنه عجز عن إدراك أن هذه الأضرب الكتابية تمثل ثلاث لغات، بل ظن أن بناة تلك الأبنية كانوا قد وصفوا عملهم بكتابة ثلاثية الأشكال. وألف إلى جانب ذلك جدولا فيه ٤٢ رمزا، وقد ثبت فيما بعد أن ذلك الجدول يكاد يكون صحيحا برمته، ورأى أن هذه الرموز تمثل حروفا، لا مقاطع ولا كلمات؛ ولكنه لم يكن ذا خبرة لغوية تمكنه من التقدم وراء ذلك. وما إن أصبحت نصوص نيبور فى متناول يد الجمهور حتى شرع العالم الألمانى تخسن (Tychsen)، الذى كان أستاذا للغات الشرقية فى رستوك، فى توجيه اهتمامه إليها مما أوصله إلى ثلاث نتائج هامة: أنها مكتوبة بثلاث لغات مختلفة، وأن رمزا على شكل وتد مائل كقطر المربع يتكرر بغير انتظام كان مستعملا لفصل الكلمات بعضها عن بعض، وأن أربعا من العلامات كانت رموزا للحروف ا (A)، د (D)، و (U)، س (S)؛ غير أنه لم يستطع أن يقرأ الكلمات، ولعل السبب فى ذلك أنه أغفل نظرية دى برون، وعزا الخرائب إلى العهد البارثى [الفارسى القديم]

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

(٢٤٦ ق . م . — ٢٢٧ م .) . وقد ترتب على ذلك أن محاولته لترجمة فقرة منعزلة كانت خطأ بأسرها . وكان العالم الدنمرقى منتر (Münter) أكثر توفيقا، إذ أنه أدرك أن الخرائب من العهد الهخامنشى، وأعاد استكشاف وظيفة الوتد المائل، ونجح فى إعادة التعرف على حرف المد «ا» (A)، وأضاف إلى الحروف القليلة التى استكشفت حرف الباء (B) . ولقد كانت هذه أول خطوة وطيدة فى سبيل حل تلك الرموز .

وحدث أن استكشافين لا علاقة لأحدهما بالآخر جلبا لأوربا معلومات جديدة كان مقدرا لها أن تقوم بدور هام فى تقدم البحث فى الكتابات الفارسية القديمة؛ وكان هذان الاستكشافان من عمل عالمين فرنسيين . أما أولهما فهو دوبيرو (Du Perron) الذى عاد إلى باريس سنة ١٧٦٢، عقب إقامة طويلة أقامها فى الشرق، محضرا معه مجموعة تحتوى على ١٨٠ مخطوطا شرقيا، ثم نشر فى سنة ١٧٧١ أول طبعة لكتاب زند أفستا، وقد استطاع بما له من معرفة باللغة الفارسية الحديثة أن يترجمه؛ وبذلك وضع فى يد المشتغلين بحل معضلة اللغة الفارسية القديمة العلم باللغة الفارسية الوسطى (اللغة الزندية أو الأفستاوية) . وكان ثانيهما هو دى ساسى (De Sacy)، الذى كان مقدرا له أن يضع أسس فقه اللغة العربية، إذ نجح فى أن استخلص على أقل تقدير المعنى العام للكتابات الساسانية التى أشرنا إليها من قبل . وفى أثناء دراسته هذه تبين له أن الصيغة الافتتاحية كانت تكاد تكون غير مختلفة فى كل واحدة من تلك الكتابات، وأنها كانت على النمط الآتى :

«إلى الملك العظيم، ملك الملوك، ملك إيران وأنيران، الملك العظيم» وهلم جرا؛ ولقد كان هذا الكشف مفتاحا لمغاليق معضلة العمل على حل رموز الكتابات الفارسية القديمة، وخصوصا لأن اللغة الأفستاوية وجد أنها تحافظ على كثير من صيغ تكوين الجمل فى اللغة الأولى التى تولدت عنها، بل تشتمل على كثير من ألفاظها .

وكان الوقت قد حان، لا إلى استخدام المعلومات الجديدة فحسب،

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

بل إلى استخدام وسائل جديدة كذلك فى حل المشكلة؛ وسنحت الفرصة للرجال المنشودين بالعمل. وكان هذان هما العالم الألمانى غروتيفند، والعالم الانكليزى رولنسون (Rawlinson).

وكان غروتيفند مدرسا للغتين الاغريقية واللاتينية بالمدرسة الثانوية فى غوتنغن، وسبق أن ظهرت براعته فى حل معضلات غريبة مختلفة، واسترعى نظره فى سنة ١٨٠٢ الخط الفارسى المسمارى، فسارع إلى محاولة حل رموزه. واعتمد على ما ثبتت له صحته من نتائج من سبقوه من الباحثين، ثم سلك سبيلا جديدا بسيطا، وهو أخذ نصين من الكتابات يكون طولهما معتدلا ومتقاربا، ثم وضعهما جنبا لجنب، ثم مضاهاة العلامات مجموعة بمجموعة:

غ. ف. غروتيفند.

مجموعتا نقوش نيبور يستعملهما غروتيفند.

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

مجموعيا نقوش نيبور يستعملهما غروتيفند.

ولاحظ أن مجموعات من الرموز، تامة التشابه أو متقاربة التشابه، تتكرر كثيرا، فأوحى إليه تكرارها أن الموضوعات التى تعبر عنها متشابهة، ثم اعتمادا على رأى منتر، من أن مجموعة الرموز التى يكثر ترددها معناها «ملك» فرض أن الصيغة القصيرة والصيغة الطويلة لهذه المجموعة تمثلان اللفظ المفرد «ملك»، وجمعه «ملوك»، وأنهما مجتمعتين

الصيغة القصيرة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الصيغة الطويلة .

تدلان بطريقة ما على معنى «ملك الملوك»؛ ولاحظ أيضا أن الصيغة القصيرة كثيرا ما كانت تتلوها صيغة أخرى، وقد ترجم هذه الصيغة التالية — مستنيرا بالكتابات الساسانية — بكلمة «عظيم»؛ وقد أثبت البحث فيما بعد صدق هذه الترجمة . وبذلك كان قد حقق العلامات الدالة على «ملك عظيم» و«ملك الملوك»، ثم مسترشدا مرة أخرى بالكتابات الساسانية خمن أن الكلمة التى تسبق هذا التركيب مباشرة لابد أن تدل على اسم الملك؛ ولكن أى ملك؟ وهنا دلت مقارنة النصين المذكورين على وجود مجموعة رموز أخرى ترد مباشرة قبل اسم علم بعينه، وسرعان

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

ما أدرك أنه لا يمكن أن يكون لهذه المجموعة معنى سوى « ابن » . وبذلك حصل على القدر الآتى من معنى النص : «س الملك العظيم، ملك الملوك، ابن ص الملك العظيم، ملك الملوك، ابن م ». بقى عليه أن يجد سلسلة من ملوك الأسرة الهخامنشية لجد، وأب، وابن، يحمل كل منهم اسما مخالفا للآخر، فأخذ اعتباطا أسماء الملوك الثلاثة الأوائل، وقد ثبت فيما بعد صدق اختياره، وهؤلاء هم هستاسبيس، دارا (داريوس)، وإكسركسيس . وعلى ذلك يبدأ النصان المذكوران كما يأتى : «داريوس الملك العظيم ملك الملوك . . . . ابن هستاسبيس» و«إكسركسيس الملك العظيم ملك الملوك . . . . ابن داريوس» .

و إذا كان هذا صحيحا لم يكن ثمة مفر من أن العلامات السبع الأولى فى النص الأول تدل على داريوس، فقرأها بناء على ذلك كما يلى :

D A R H E U Š

ش و ى ه ر ا د

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

(من اليسار إلى اليمين.)

محورا الهجاء العبرى لهذا الاسم بحيث جعل صيغته تنطبق على الرموز؛ وقد كان ذلك صحيحا من حيث إنه أصاب فى تحقيق الحروف « د » (D)، و« ا » (A)، و« ر » (R)، و« ش » (Š)؛ ولكنه اضطر إلى الاعتراف بعجزه عن تحقيق باقى الحروف، أى : « ه » (H)، و« ى » أو علامة الكسرة (E)، و« و » أو علامة الضمة (U) . وقد أثبت البحث فيما بعد أن الهجاء الحقيقى لذلك الاسم هو « داريافوش » (DARYAVUŠ). وكذلك افترض أن الاسم « إكسركيس » (XERXES) كان يبدأ النص الثانى، فقرأه كما يلى :

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

(من اليسار إلى اليمين.)

وهو فرض جرىء زعم فيه أن هذه هى الصورة الفارسية للاسم إكسركسيس. ثم حول انتباهه إلى الاسم الثالث، وكان أصعب الأسماء حلا، فقرأه من صيغة متأخرة كما يأتى : (من اليسار إلى اليمين.)

G O Š T A S P

پ س ا ت شْ و گ

ARCHIVE
http://archivebeta.sakhrit.com

وهى قراءة ليست صحيحة إلا فى بعض أجزائها. وكان موضع الصعوبة أن جميع الرموز، إلا واحدا، لم تكن تمثل حروفا بل مقاطع، كما ثبت فيما بعد من النطق الصحيح لهذا الاسم، وهو : «وى - ى - سا - تا - سا - پا» (UI-I-SA-TA-SA-PA) . على أن غروتيفند، على الرغم من أغلاطه، كان بكشفه عن المدلولات اليقينية لنحو أربعة رموز أو خمسة — أضاف إليها عددا آخر عندما تعرف اسم الاله أهورامازدا — قد تقدم فى بحثه تقدما مذكورا، كما أنه نقل دراسة اللغة الفارسية القديمة من مجال الحدس والتخمين إلى حيز البحث العلمى؛ ومع ذلك رفض المجمع العلمى لمدينة غوتنغن الاعتراف بجهوده كما رفض أن ينشر له نتائج بحثه، خشية أن يصبح المجمع سخرية بين الناس! ولم يستطع هذا البحاثة أن يعرض بحوثه على العالم إلا بمساعدة أحد أصدقائه، إذ خوله لهذا الغرض مكانا فى ملحق بآخر كتاب له .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

ولقد كان غروتيفند على صواب؛ فحوالى ذلك الوقت كان رجل فرنسى، اسمه سان مرتن (St. Martin)، يدرس زهرية عليها نقوش بالخط المسمارى الفارسى وبالخط الهيروغليفى المصرى — وكان الخط الهيروغليفى يومئذ فى دور الحل والقراءة — فلاحظ أن الكلمة التى بالخط المسمارى هى (من اليسار إلى اليمين.) ا ش ر ا ش خ

H̬ Š A R Š A

وأن الكلمة التى تقابلها فى النص المصرى الهيروغليفى هى إكسركسيس (XERXES). على أن باقى جهود غروتيفند لم تكن سديدة؛ فهو لم يكن مستشرقا، ولم يكن ذا خبرة حقة بما للشرقيين من أساليب التفكير والتعبير.

ثم اضطلع بالعمل بعد ذلك رسك الدنمرق (١٧٨٧—١٨٣٢)، وهو عالم من علماء فقه اللغة كان قد عاش ودرس فى الشرق، وكان له إلمام بخمس وعشرين لغة؛ فكان بذلك أهلا لتحليل اللغة، وسرعان ما حقق علامة الجمع، كما تقدم بعدة آراء أخرى مفتحة لأبواب البحث. ثم خلفه فى البحث برنوف (Burnouf) الفرنسى (١٨٠١—١٨٥٢)، وكان من العلماء المتضلعين فى اللغة الأفستاوية، وقد عثر فى نص من نصوص نيبور على ثبت فيه أسماء جغرافية، وبتحقيق هذه الأسماء نجح فى إثبات مدلولات كل رمز تقريبا فى مجموعة حروف الهجاء أو مجموعة المقاطع اللفظية، كما نجح فى البرهنة على أن الفارسية القديمة والأفستاوية ليستا لغة واحدة وإنما هما لغتان تمت إحداهما إلى الأخرى بأسباب وثيقة. على حين أن لاسن (Lassen) الألمانى (١٨٠٠—١٨٧٦)، أستاذ اللغة السنسكريتية بجامعة بن، وصل عن طريق مستقل، بوساطة البحث فى هذه الأعلام الجغرافية، إلى إثبات مدلولات ستة رموز أو ثمانية، هى نفس المدلولات التى وصل إليها برنوف؛ كذلك أثبت الحقيقة العظيمة الأهمية، وهى أن بعض الكلمات، على ما قرئت عليه، خالية من الحركات وعلى ذلك لا يمكن النطق بها، وقد أداه ذلك إلى استنتاج أن العلامات يمثل بعضها حروفا ويمثل بعضها الآخر مقاطع؛ فمن ذلك أن علامة أو رمزا قد يدل ليس على «ب» فقط،

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

بل على «با»، و«بى»، و«بو». وكذلك أوضح أن حرف المد «ا» لا يرد إلا فى أول الكلمة أو قبل حرف ساكن أو حرف مد، أما إذا جاء تاليا له فانه لا يكتب مستقلا بل يدمج فى رمز الحرف الساكن الذى تجيء «الألف» بعده. وبذلك استطاع أن يقرأ صوابا اسم داريوس كما يأتى : (من اليسار إلى اليمين.)

D A RA YA VA H V Š

د ا را يا فا ه و ش

وهى قراءة أكثر انطباقا على الصيغة العبرية داريارش من قراءة غروتيفند، بل هى فى الحقيقة تكاد تكون صحيحة. وكان من أثر هذا الكشف، الذى علل تعليلا مقبولا العدد الكبير للرموز كما تبدو فى النصوص الفارسية القديمة، أن حدثت فى دراسة هذه الرموز نهضة انقلابية. ثم انتقل بير (Beer) الألمانى بحل الرموز خطوة أخرى بتوضيحه أن العلامتين اللتين كان غروتيفند قرأهما على أنهما «خ» (Ḫ)، و«ا» (A) كانتا فى الحقيقة «ى» (Y)، و«خ» (Ḫ) على هذا الترتيب.

ومهما يكن الأمر فانه لم تتم قراءة كتابة بأسرها من هذه الكتابات، وما كان ذلك ليتأتى إلا بعد عمل نسخ أخرى جديدة شاملة من النصوص الموجودة. وقد قام بذلك العمل وسترغارد (Westergaard) الذى زار برسيبوليس وأعاد نسخ النصوص القديمة كما أحضر معه نسخا من جميع الكتابات التى فى المدن التى كانت حتى ذلك الوقت مجهولة.

وفى تلك اللحظة نزل إلى ميدان البحث الرجل الانكليزى رولنسون؛ وكان على غير طراز سابقيه تماما، فلم يكن له خبرة علمية، وإنما كان قد ارتحل وهو غلام إلى الهند فى خدمة شركة الهند الشرقية، وتعلم هناك اللغة الفارسية وعدة لهجات هندية. وفى سنة ١٨٣٣ سافر إلى

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

بلاد فارس للمساعدة فى إعادة تنظيم الجيش الفارسى، وبينما كان هناك وجه نظره إلى الكتابة الفارسية القديمة . وفى سنة ١٨٣٥ شرع ينقل نسخا منها، على غير علم منه بما هو جار فى أوربا بصددها، وسرعان ما تبين له أن اثنتين من الكتابات الثلاثية اللغات تحتويان على ثلاث لغات مستقلة. وبانتهاجه منهج غروتيفند، من مضاهاة النصوص وملاحظة الفوارق بينها، استنبط هو أيضا أن بعض تلك النصوص تشير إلى جد، وأب، وابن، مع ألقابهم، وكذلك خمن — كما خمن غروتيفند من قبله — اعتباطا، أن هؤلاء الملوك هم هستاسبيس، وداريوس، وإكسركسيس .

على أن هذه النتائج لم تكن إلا دراسات تمهيدية لعمله الأعظم الذى كان على الكتابة الضخمة الثلاثية اللغات التى كانت منحوتة على وجه صخرة خطرة الانحراف على ارتفاع ١٧٠٠ قدم، عند بسوتون، على جانب الطريق العام من بغداد إلى همذان . وكان الاسم القديم لذلك المكان هو باغستان، ومعناه «مكان الآلهة»، إذ أن فوق الكتابة منظرا منحوتا اتضح الآن أنه يمثل داريوس ممسكا بيده قوسا وواضعا إحدى قدميه على الثائر غوماتا، على حين أن سائر رؤساء الثائرين كانوا يقتادون إليه أسرى قد ربطت أيديهم خلف ظهورهم، والاله أهورامازدا ينظر إليهم من عل .

والنص الكتابى محفور على ارتفاع ٥٠٠ قدم من مستوى الأرض، ويبلغ علو الكتابة نفسها ١٢ قدما، وهى تتبع نظام اللغات الثلاث كسائر الكتابات المتعلقة بذلك العهد . ويحتل النص الفارسى مركز الشرف بينها فى أعمدة أربعة، ويليه فى المرتبة، فى أعمدة ثلاثة، نص اللغة السوسية أو لغة عيلم التى لم تكن قد عرفت بعد، ثم يأتى بعد ذلك، فى عمود آخر على صخرة مائلة فوق الأخريات، نص ثالث بلغة كانت كذلك حتى ذلك العهد مجهولة، ثم كشف عن أمرها فيما بعد فعلم أنها اللغة البابلية . وكان رولنسون فى سنة ١٨٣٥ قد حاول أولا أن ينقل

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

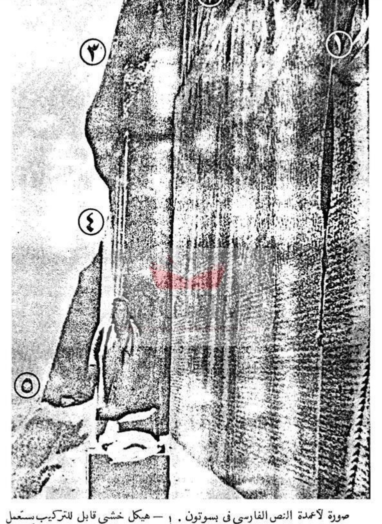

صورة لأعمدة النص الفارسى فى بسوتون . ١ — هيكل خشبى قابل للتركيب يستعمل على الأبنية لفحصها . وهو هنا مهيأ لفحص القسم الأوسط من النص الفارسي ٢ — جانب من اللوحة المنقوشة. ٣ — صخرة معلقة عليها نص بابلى. ٤ — صفحة الصخرة البارزة عليها نص سوسى. ٥ — فجوة فى الصخر بين النصين السوسى والفارسى

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

نسخة من النص الفارسى القديم من خلال منظار معظم، كما أنه بين تلك السنة وسنة ١٨٣٧ نسخ من النص مقادير يعتد بها وأرسل ترجمات تجريبية للفقرتين الأولين إلى الجمعية الأسيوية الملكية؛ وكانت هذه الترجمات تحتوى على أسماء داريوس، وألقابه، وسلسلة نسبه، وقد أحدث فكه لرموزها رجة فى الدوائر العلمية. وكان اسمه قد أصبح حينئذ معروفا من حيث هو حلال لرموز تلك الخطوط، فأرسل إليه كثير من المشتغلين بهذه الدراسات نتائجهم. وما انقضت سنة ١٨٣٩ حتى كان رولنسون، مستعينا بتلك النتائج التى وصلت إليه، قد حقق جميع الحروف الهجائية أو مجموعة المقاطع اللفظية. غير أنه أرسل فجأة فى بعثة إلى أفغانستان، فلم يستطع استئناف بحثه فى تلك النصوص حتى عودته إلى بغداد فى سنة ١٨٤٤. وهناك تسلم نسخا جديدة من النصوص القديمة (نصوص برسيبوليس) بعث بها إليه وسترغارد، كما أنه ارتحل بنفسه إلى بسوتون ليراجع وينقح نسخه المنقولة عن النصوص التى فيها. وأخيرا تمكن فى سنة ١٨٤٦ من نشر سلسلة مقالات فى مجلة الجمعية الأسيوية الملكية، وفى هذه المقالات أبرز للمرة الأولى ترجمة تكاد تكون تامة لجميع الكتابة التى فى بسوتون. وقد وضح فى ذلك أن داريوس روى كيف أنه، بعد موت قمبيز، هزم وقتل الغاصب غوماتا، وأعاد الأسرة الهخامنشية إلى العرش. وفى سنة ١٨٤٧ ظهر فى الميدان أعجوبة أخرى: ذلك أن قسيسا إرلنديا اسمه هنكس — وقد كان من طلائع من حلوا رموز اللغة المصرية القديمة — برهن بصفة قاطعة فى استعراضه لبحوث رولنسون أنه (أى هنكس) كان نفسه قد وصل مستقلا إلى نفس نتائج رولنسون تقريبا.

وحسبنا هذا القدر فيما يتعلق بحل رموز اللغة الفارسية القديمة التى فى العمود الأول، وقد بقى علينا أن نصف فى مقالة تالية حل المعضلات التى تضمنها العمودان الآخران، والاستكشافات الشائقة التى انبعثت عن ذلك.

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

الحصان العربي - ملك الخيل

بقلم الليدى ونتورث

الليدى ونتورث ثقة فى تربية الخيل ذائعة الصيت فى بريطانيا، وهى صاحبة اصطبلات عديدة لانتاج الخيول من بينها اصطبل كرابيت بارك (Crabbet Park) العربى المشهور بانكلترا . وهى مؤلفة كتاب «خيول السباق الكريمة وأنسابها» سنة ١٩٣٨ وكتاب «الجواد العربى الأصيل ونسله» سنة ١٩٤٣.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

إن كل خيول السباق والركوب فى العالم منشؤها بلاد العرب ومصر، حيث كان للسباق فى أيام سلاطين القرن الخامس عشر نفس المكانة العظيمة التى له الآن فى بريطانيا . وأغلى ثمن اشترى به فرس فى العالم كله هو ما دفعه السلطان الناصرى لمهرة السباق العربية «الخرطاء» وقدره ٦٤,٠٠٠ جنيه تركى وهو أكبر ثمن دفع لفرس ذكر أو أنثى من أى فصيل . ويليه الثمن الذى دفع للمهرة الكريمة «ألين» وهو ١٧,٠٠٠ جنيه، والثمن الذى دفع للفحل المشهور «نياركو» وهو ٦٢,٠٠٠ جنيه .

ولقد كان الرسول محمد يشجع السباق وكان شغفه بالخيول العربية لا حد له، ولقد قرر القرآن سهمين من أسلاب الحرب للفارس نظير سهم واحد للراجل . ومن هذا يتضح أن السباق كان مزدهرا فى مصر وبلاد العرب قبل أن يبدأ فى بريطانيا بما يقرب من ألف سنة، كما أنه كان رائجا فى بلاد اليونان وآشور قبل ذلك بألف من السنين .

واصطلاحنا الانكليزى "Thoroughbred" ومعناه كريم أو أصيل ما هو

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

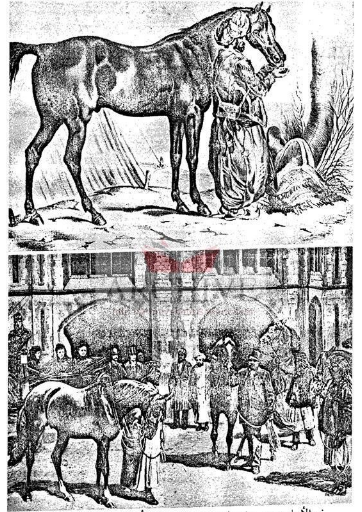

فى الأعلى: رسم شفور لعربى وجواده . فى الأسفل: الملكة فكتوريا تتقبل
فى قصر وندسور الجياد العربية الخمسة التى أهداها إليها سلطان مسقط .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

إلا ترجمة مباشرة للاصطلاح العربى «كحيلان» الذى استعمله أول من استوردوا الخيول العربية إلى انكلترا. وكما أن كلمة «ثرابرد» تعنى الآن كل نسل السباق فى انكلترا، كذلك تعنى كلمة «كحيلان» كل النسل العربى.

و«كحيلان عجوز» يعنى الجواد العربى الأصيل العتيق. وأسماء السلالات الخاصة مثل «هارندارى» و«سغلوى جدرو» وما إلى ذلك منسوبة فى العادة إلى أشخاص أو إلى أماكن أنتجت خيولا فائقة الأصالة، كما أننا نتحدث عن الخيول الكريمة من سلدمير أو مؤسسات أغا خان.

وفى كل العصور ذاع صيت أبطال الفروسية والغرام وسادة الصحراء بتدر براعتهم فى ركوب الخيل. وقد تباهى قادة الجيوش المشهورون من الاسكندر الأكبر إلى اللورد روبرتس بأفراسهم وقال نابليون نفسه: «إن الفحل العربى هو خير حصان فى العالم.» وقد فاز الجواد العربى «كولونل» الذى امتلكه اللورد روبرتس بوسام قندهار الحربى وامتطى فى موكب الاحتفال الستينى بالملكة فكتوريا.

وما زال يرمز للنصر بحصان القديس يوحنا الأبيض وبالحصان الأبيض للقديس جورج حامى انكلترا. ومن وقت غير بعيد كان موسولينى يتأهب لدخول القاهرة فى موكب للنصر ممتطيا حصانا أبيض. وقد طبق العالم كله صيت الخيول البيضاء الفاخرة التى امتلكها عباس باشا وعلى باشا شريف، ولا زال هذا التقليد متبعا فى اصطبل كرابيت بارك (Crabbet Park) العربى بانكلترا.

وإذا أردنا أن نعرف قيمة الدم الشرقى فى الخيول لزمنا أن نعلم شيئا عن السلالة الأصلية للخيل فى العالم.

يمكن تقسيم هذه السلالة على وجه التعميم إلى صنفين: أولهما الدم الحار، وثانيهما الدم البارد، وامتزاجهما ينتج الأصناف المتوسطة.

فأما صنف الدم الحار فينتمى إلى الأقاليم الجنوبية والشرقية، وهو نحيل الجلد، ناعم الشعر، ممتاز بالجمال والسرعة والحمية. وتقاسيم هيكله مقوسة،

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

وجمجمته مقعرة كجمجمة الظبى، وظهره مسطح، وذيله مرتفع ارتفاعا شديدا .

وأما صنف الدم البارد فينتمى إلى الأقاليم الشمالية . وهو غليظ الجلد، غليظ العظام، خشن الشعر، ويمتاز بالقوة البطيئة والحمل الثقيل . وجمجمته محدبة مثل جمجمة الكبش، وتقاسيم هيكله مستقيمة، وهو منحدر العجز منخفض الذيل .

والصنف الأول يرى رسمه محفورا على الصخور القديمة فى بلاد العرب ومصر، والثانى على صخور أوربا .

وقد سجلت الولايات المتحدة الأمريكية رقمين قياسيين للخيول سواء منها الأصيلة وغير الأصيلة وقد فاز بهذين التسجيلين جوادان عربيان أنتجا فى اصطبل كراييت بارك وزنة أحدهما ٢٤٥ رطلا انكليزيا وزنة الثانى ٢٠٣ أرطال .

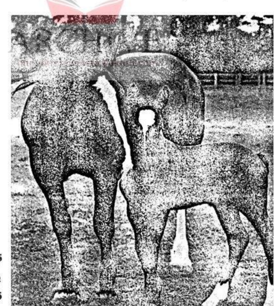

فى الأعلى إلى اليسار : هيبريون ومعه راكبه « الجوكى » ت وستن . فى الأسفل إلى اليسار : الفرس « صن تشاريوت » التى يملكها جلالة ملك بريطانيا وقد فازت بالسباق البريطانى المشهور « ذى أوكس » .

فرس من فصيل پرشرون ومعها فلوها .

https://t.me/megallat

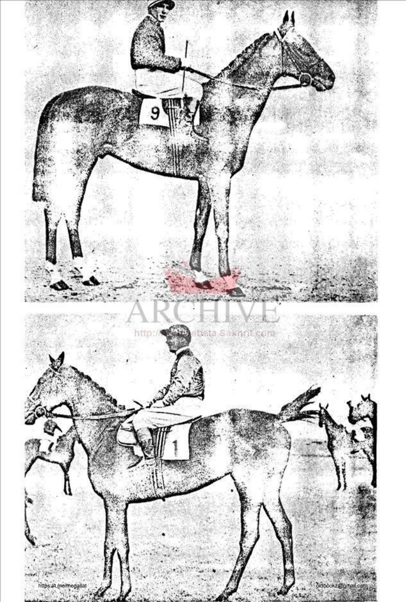

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

هذا ولا يعرف إلا القليلون أن الحصان الانكليزى العربى، أى نتاج العربى من ثرابرد، هو الحصان الوحيد الذى استطاع أن ينافس فى السرعة ثرابرد الحديث. فمثلا فاز تشيپ Chip باثنين وعشرين سباقا فى ميادين السباق ببريطانيا، وهو نسل تشيپنديل Chippendale (ثرابرد) من پرپل آيريس Purple Iris (مهرة عربية أنتجت فى كرابيت)، وكثيرا ما كان يحمل فى سباقه أعلى ثقل. كما أن لدى قائمة بأكثر من مائتى سباق أخرى فازت بها خيول من نفس النتاج المختلط.

وفى الفتح الاسلامى لشمال أفريقية وأسبانيا غودرت فى أوربا خيول عربية لا يحصى لها عدد. وقد استقرت قبائل عربية فى المغرب واختلطت خيولها بالخيول البربرية وسميت «بارب Barbs». وفى المغرب واصطبلات السلاطين والباشوات احتفظ بالدم العربى نقيا لقرون عديدة وقدر أعظم تقدير، ولكن خيول البارب لم تكن سلالة أصلية.

ثم إن الترك والفرس جمعوا عددا عظيما من الخيول العربية، وأشهرهم فى ذلك نادر شاه، وقد عم الدنيا كلها تأثير هذه المراكز العظيمة للانتاج. بل إن أجود خيولنا المستعملة لجر العربات قد خلطت بالخيول العربية، وكذلك خيول «پرشرون Percherons» القوية السريعة التى تنتج فى مقاطعة لى برش بفرنسا والتى هى من نسل الجواد العربى «غاليپولى» وهو جواد نابليون الأغبر.

ولقد قمت بتحليل أنساب جياد السباق المشهورة ووجدت أن عدد الخيول التى خلطت بالدم العربى من عشرة جياد وأفراس أصيلة قد تضاعف حتى صار عددا عظيما يفوق حد التصديق. فالجواد «هيپريون» الذى فاز بالدربى سنة ١٩٣٣ فى نسبه ٢٠٩,٨٤٥ خلطا من الجياد العربية الرئيسة الأربعة (وهى عربى درلى (Darley) وعربى غودولفن (Godolphin) وعربى ليدز (Leedes) وعربى آخر غير مسمى). وللخيول التركية الخمسة ٣٢٥,٦٧٢ خلطا عربيا، وللمهرة العربية «أولد بالد پج Old Bald Peg» ١٣٨,٨٢٧ خلطا.

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

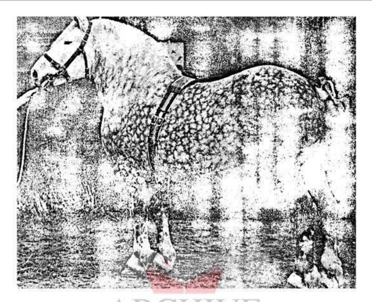

حصان پرشرونى فاز بجائزة فى معرض زراعى .

والمهرة الشهيرة «صن تشاريوت Sun Chariot » التى أجريت تحت ألوان صاحب الجلالة الملك جورج السادس لها ٥١٣,٨٦١ خلطا عربيا أصيلا، و ٦٦٧,٧٣٥ خلطا من الجياد التركية، و٢٨٣,٥٧٩٩ خلطا من المهرة العربية . هذا بصرف النظر عن الأخلاط العربية الأخرى .

والفضل فى تحسين إنتاج الخيول تدين به الأقطار الغربية والشمالية للشرق، ومن الراجح أن يظل الحال كذلك، إذ أن الخيول الأوربية تنحط فى الأقاليم الحارة بينما الحصان العربى وحده هو الذى يستطيع المجانسة بين نفسه وبين كل الأقاليم على اختلاف مناخها .

ليس ما يبارى حصان انكلترا الأصيل «ثرابرد» فى السرعة، ولكن الحصان العربى من بلاد العرب هو خير الخيول جميعا من وجهة عموم نفعه وقوته وسلامته .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

المهود الانكليزية القديمة

بقلم ميكال كوتواى

تحتل المهد مكانة ممتازة بين أنواع الأثاث القديمة . فصناعته خطوة واسعة فى مراحل التطور التى بدأت بالمهود البسيطة التى كانت تنقر فى الكتل الخشبية، ولا تحتاج إلى أراجيح لاستغنائها عن ذلك بالتكوين الطبيعى لجذع الشجرة، ثم قاد ذلك التطور إلى المهود المعلقة المدهونة التى تزين الآن حجرات منازلنا، والتى يملؤها الضوء وتحيط بها ستائر يمكن إسدالها ورفعها بسهولة .

فى العصر الأنجلو-نورمندى بانكلترا لم تكن المهود شائعة الاستعمال، ولم يمتلكها إلا ذوو الغنى والثراء. ومن مخطوطات ذلك العصر يتضح أنها كانت صناديق مربعة موضوعة على أراجيح يمكن نزعها، ويكل من

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

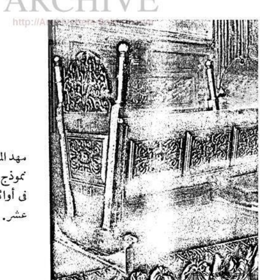

مهد الملكة أليزابث، وهو نموذج للمهد البريطانى فى أوائل القرن السادس عشر.

https://t.me/megallat

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فى الأعلى : رسم محفور قديم يسمى «منزل الراعى الجبلى»، وهو نموذج للمهد الريفى الخشبى.
إلى اليسار : رسم ملون يسمى «أغنية المهد» يرى مهدا مصنوعا من الصفصاف المجدول.

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

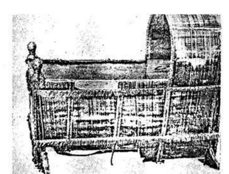

مهد ذو كبوت مغطى بالمخمل القرمزى مرصع بالمسامير المذهبة على حوافه وصفحاته . وهو نموذج للصنعة فى أوائل القرن السادس عشر.

جانبيها سياج يحول دون سقوط الفرش والطفل. وكثيرا ما كانت الفلاحات يتحيرن ولا يدرين أين يضعن أطفالهن بحيث يثقن من سلامتهم، فان القانون كان يقرر أنه «إذا وضعت امرأة طفلها بجوار الموقد ووضع الرجل ماء فى القدر فغليت وانصبت على الطفل فأماتته حرقا، فان المرأة تعاقب على إهمالها أما الرجل فلا لوم عليه . »

ثم أخذت سائر الطبقات تستعمل المهود تدريجيا . فأحد كتاب القرن الخامس عشر يتحدث عن الأم «تستيقظ فى جنح الليل لتهز المهد . » ولم تكن المهود الانكليزية فى ذلك العهد إلا صناديق من خشب البلوط تعلق بقوائم خشبية وتتدلى منها . ومن هذا النوع مهد هنرى الخامس ولايزال موجودا، صنع فى سنة ١٣٨٧، وهو قطعة من خشب البلوط جافية الصنع لا تأنق فيها ولا إبداع . وجوانبه محززة على شكل طيات الكتان ولكن بغير الأطراف . وهى معلقة على كل جانب بعمود واحد، والدعائم تسندها سنادات مزينة بزخرفة تقليدية من أوراق الورد . وحول كل عمود صورة محفورة لحمامة فتحت عينيها وطوت جناحيها . وقعر المهد متخذ من حبال متشابكة توضع عليها المرتبة، وبأعلاه شقوق أربعة يمكن أن تمر فيها حبال أخرى لكى تحفظ الطفل فى وضع مأمون .

من المحتمل أن مهد الملكة اليزابث كان مستعملا قبل أن تولد (فى سنة ١٥٣٣) بنصف قرن تقريبا . وهو متخذ من البلوط وله لوحات مرفوعة محفورة، وبنهاية كل من موضع الرأس والقدم شق يدخل فيه عمود

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

الستارة . وهناك مهد آخر شهير ذو قيمة عاطفية لا يزال موجودا، وهو مهد جيمس الأول (أول ملك انكلترا واسكتلندا) . وهو مصنوع من البلوط وله أراجيح مزخرفة الصنع مثبتة فى أسفل الصندوق، وأعمدة للأراجيح على الأركان الأربعة، وهو مطعم بخشب شجرة البقس وشجرة عيد الميلاد . أما اليد التى هزت هذا المهد فكانت يد مارى ملكة الاسكتلنديين . ويرجع المهد إلى سنة ١٥٦٦، وهى السنة التى قتل فيها ريزيو (Rizzio) التعس الحظ . وكانت مهود النبلاء فى القرنين السادس عشر والسابع عشر يزينها النحات عادة بزخارف بديعة كما كانت تدهن وتذهب . وكان المهد الانكليزى، كصندوق الزواج، متين الصنع، وصار إرثا عائليا

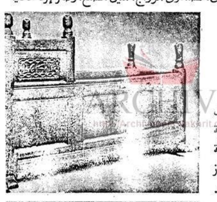

مهد انكليزى من خشب البلوط صنع فى سنة ١٦٤١ . لاحظ المتانة والصلابة اللتين يمتاز بهما المهد فى هذا العهد.

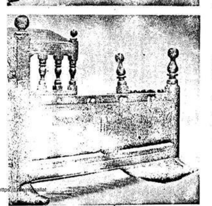

نموذج آخر للمهد المصنوع من البلوط صنع فى سنة ١٦٩١ . قارن بين كبوت هذا المهد وكبوت المهد فى الصورة العليا .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

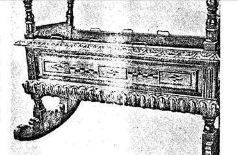

مهد من البلوط المنحوت يقال إنه كان لجيمس الأول ملك انكلترا حين كان طفلا . وتاريخ هذا المهد حوالى سنة ١٥٧٥ .

يتوارثه أفراد الأسرة وتدرج منه أجيال بعد أجيال من الأطفال . وكانت أرجوحته تهز بتحريكها بالقدم حركة مستمرة بينما تواصل الأم أعمالها المنزلية جالسة بجواره . وتكاد كل الأراجيح يظهر عليها آثار تدل على كثرة ما حركتها القدم .

وفى النصف الثانى من القرن السادس عشر ظهر لأول مرة الكبوت الذى يتخذ لحماية رأس الطفل من تيار الهواء . وظلت الكبابيت الأولى لاتقفل فى أعلاها حتى منتصف القرن السابع عشر ، وإذ ذاك كانت تعلق إلى الوراء على الطية حتى يسهل إدخال الطفل وإخراجه . وكانت الأغطية تربط بمسامير خشبية على جانب المهد ، لأن الأطفال كانوا مثل آبائهم ينامون تحت أكداس عظيمة من البطانيات والألحفة

تصميم لمهد ذى أرجوحة مأخوذ من «قاموس الموبليات» الذى ألفه شراتون سنة ١٨٠٣ .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

إذ كان يظن أن الدفء الشديد وانعدام تصريف الهواء ضروريان للاحتفاظ بالصحة .

والمهد النموذجي لعهد جيمس الأول كان لكبوته المحمول على عمود جانبي قمة يمكن الأم أن تسترق منها النظر إلى طفلها النائم . وقد ظل هذا الأسلوب البسيط فى صناعة المهد يستعمله سكان الأكواخ فى الريف الانكليزى أكثر من قرنين من الزمان . والمهود التى صنعت فى زمن حكم البيوريتان (وهم المتزمتون الدينيون) يميزها بساطة تصميمها وصرامته .

ومن القرن السادس عشر إلى القرن السابع عشر كان للمهد أهمية أعظم بكثير مما له الآن . وكانت زيارات التهنئة بميلاد طفل واجبات اجتماعية هامة . فكانت حجرة نوم الأم تزين زينة خاصة لهذه المناسبة والمهد يغطى بلحاف متقن الصنع . والصور المحفورة من القرن السابع عشر تصور حفلة الاستقبال والأم فى فراشها والطفل فى مهده . وكان من الهدايا المفضلة فى هذه المناسبة وسادة ذات زخرفة متقنة قد كتب عليها بدبابيس «بارك الله فى الوليد . »

وكانت كثير من المهود المستعملة فى البيوت الريفية مجدولة من أغصان شجر الزيزفون والصفصاف . ثم انتهى الأمر بأن شاع بين جميع الطبقات استعمال المهود المصنوعة من الأغصان المجدولة . إذ سرعان ما تجلت المنفعة العظيمة لهذه المادة الجديدة، فخفتها تجعل حمل المهود أمرا يسيرا سهلا، وبعد الاصابة بمرض يمكن إحراق المهد دون أن يكون فى ذلك خسارة مالية جسيمة . ولما كانت تلك المهود سريعة البلى لم يبق منها إلا القليل .

والمهود التى كان يصنعها تشيبنديل (Chippendale) (صانع الموبليات الذائع الصيت) كانت متخذة من خشب الكابلى، وكانت مصنوعة على نفس أسلوب القرن السابع عشر ولها أراجيح، ولكن الكبوت كان ينحنى انحناء رشيقا . وكانت تصنع أيضا على أسلوب المهد القائم على أربع أرجل والمودع فى أراجيح .

والمهود المتدلية من أعمدة منحوتة بدأت تشيع فى أوائل العصر

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

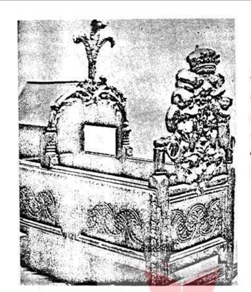

مهد من البلوط المنحوت يرجع إلى أوائل القرن السابع عشر. هذا المهد البديع النحت عليه شعار أسرة انكليزية نبيلة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الجورجى، ولكن الفضل فى جعلها طرزا عصريا محببا يرجع إلى هيبلهوايت (Hepplewhite) . وكان ارتفاع الأعمدة المنحوتة نحو أربعة أقدام، وتنتهى بأقدام مبسوطة مخروطة أو مقصبة مربوطة باحداها الأخرى بقضيب لتدعيم المهد، وهذا القضيب ينفذ بين العمودين، وأسفل المهد يعلو على الأرض قدمين. وكان هيكل المهد والكبوت مصنوعين من الخشب ويتخللهما قطع من متشابكة الخيزران . وفى الربع الثالث من القرن الثامن عشر أخذ هذا النوع من المهود يحل محل النوع القديم . واستبدل بالكبوت ستارة من القماش المنسق فى طيات بديعة تتدلى من عمود منحوت مزخرف . وقد اخترع شراتون (Sheraton) اختراعا بديعا تمكن به من جعل المهود ذات الأراجيح تهتز ساعة ونصف ساعة بواسطة ربطها بلوالب كلوالب ساعة كبيرة .

[هذا المقال مترجم عن أبولو (Apollo) المجلة الانكليزية الفنية المشهورة . وهو يبين قدر عناية الانجليز بالطفولة وتقديسهم لها من عصور قديمة، الأمر الذى دفعهم إلى بذل كل هذه العناية فى صنع المهود.]

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

الأنكليزية اللغة الشائعة في العالم الحديث

بقلم روم لاندو

كاتب ونحات، بولندى المولد، وله كتب كثيرة
كتبها بالانكليزية فنالت ذيوعا وشهرة عريضة .

قضيت، قبل هذه الحرب القائمة ببضع سنوات، أسبوعا فى ألمانيا لحضور مؤتمر فلسفى . وكانت اللغة المستعملة فى المؤتمر هى الألمانية طبعا . وبلغت أعمال المؤتمر ذروة كمالها فى اليوم الأخير من أيام انعقاده، حينما خاطب الأعضاء، فى جلسة منعقدة فى الهواء الطلق، الشاعر الهندى الكبير رابندرانات طاغور . وأنشدهم أولا بعض قصائده، ثم ألقى خطبة ملهمة . ولم يكن يعرف الألمانية فتكلم بالانكليزية، كما كانت قصائده كذلك منظومة بالانكليزية .

وقد اتفقت كلمة الحاضرين على أن إلقاءه خلف فى نفوسهم أثرا أبقى مما خلفه إلقاء من عداه من فطاحل الفلاسفة الذين حاضروا المؤتمر فى أثناء الأسبوع . ولعل طاغور ما كان لينجح ذلك النجاح إن كان قد استخدم من اللغات التى ليست جرمانية لغة سوى الانكليزية . وليس ذلك راجعا فقط إلى أن الانكليزية كانت هى اللغة الأجنبية الوحدة التى كان يعرفها معظم سامعيه؛ فانها إذا نطقت نطقا صحيحا كانت أقل اللغات صعوبة فى الفهم على السامع الذى ليس من أبنائها . وهى تمتاز من بين جميع اللغات بأنها تجمع بين عناصر لاتينية وجرمانية، وبذلك يتيسر فهم قدر كبير منها على أهل البلاد اللاتينية والجرمانية .

وليس طاغور إلا واحدا من ذلك العديد من رجال الأدب الذين ليست الانكليزية لغتهم ولكنهم قد اتخذوها لغة ثانية لهم . وبهذه المناسبة نذكر أن بعض أشعار طاغور التى من الطراز الأول سموا، وبعض أفكاره التى فى منتهى العمق، كلاهما يتحلى بثوب إنكليزى .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

وهناك عدة أسباب قد دعت ذلك العدد الكبير من الكتاب إلى اصطناع اللغة الانكليزية لسانا ثانيا لأدبهم . لم يكن هناك مفر من أن تصبح الانكليزية لغة التخاطب الدولى فى الشئون التجارية . ولكن ذلك وحده ما كان ليغرى الكتاب من غير الناطقين بالانكليزية بانتحالها لغة لأدبهم الانشائى . ولعل من الخير، ونحن نتكلم عن عالمية اللغة الانكليزية فى العلاقات الاقتصادية الحديثة، أن نبدأ ببحث الناحية الاقتصادية لموضوعنا فى هذه المقالة .

فالمؤلفون، كغيرهم من العمال، مضطرون إلى كسب عيشهم . ومن الطبيعى أن يميل المؤلفون غير الناطقين بالانكليزية إلى مشاهدة كتبهم تطبع وتباع بآلاف النسخ — مما هو مضمون فى السوق الأدبية للناطقين بالانكليزية — بدلا من أن يروها تعد بالمئات، بقدر ما تتسع له السوق المحدودة فى بلادهم .

وبما أن الجمهور القارىء للانكليزية لا يقتصر على سكان الامبراطورية البريطانية والولايات المتحدة، وبما أنه أكبر من أى جمهور قارىء آخر بأية لغة أخرى، كان من البديهى أن الكتب الانكليزية تتناولها أيدى جماهير تفوق فى عددها جماهير القراء فى أية لغة أخرى . وقد ترتب على ذلك أن كثيرا من المؤلفين غير الناطقين بالانكليزية لا يألون جهدا فى تعلم أساليب التعبير بالانكليزية ونشر كتبهم فى إنكلترة أو أمريكا .

ومن أصدق الأمثلة على ذلك، الكاتب الأرمنى وليم سارويان . فلو أن سارويان، الذى كان والداه قد هاجرا إلى أمريكا، كان قد قصر نفسه على الكتابة بلغته الوطنية لكان من المحتمل أن يظل اسمه مجهولا تمام الجهل فى الميدان الأدبى العالمى . ولكنه حتى فى صباه عكف على دراسة اللغة الانكليزية ليكون من جهابذتها، ورواياته ومسرحياته اليوم من أنجح ما عرفه العالم الانكليزى . ويقدر دخله من كتبه، ومسرحياته، وحقوقه فى الصور المتحركة، بخمسين ألف جنيه فى السنة .

وليس سارويان وحيدا بين المؤلفين غير الناطقين بالانكليزية، الذين

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

وصلت كتبهم إلى جمهور غفير، كما وصلت إلى جيوبهم ثروة عظيمة. فمثله فى ذلك آكسل مونثه، وهو سويدى. وكان قبل احترافه مهنة الكتابة طبيبا للملك والملكة ببلاد السويد. وبعد الحرب العالمية الأولى بقليل كتب بالانكليزية كتابه «سان ميشيل»، وهو سيرة لحياة شخصية مكتوبة بقلم صاحبها بعبارات يسيطر عليها الخيال المحلق والتفنن. ولم يمض على نشره بضعة أسابيع حتى كان قد قرأه آلاف من قراء الانكليزية وأعجبوا به. وبلغ الاقبال عليه مبلغا استلزم نشر طبيعة خاصة منه فى أمريكا. وقد بيع منه فى خلال السنوات الأولى لظهوره أكثر من مليون نسخة. وقد ترجم الكتاب إلى اللغة السويدية وإلى معظم اللغات الأوربية الأخرى، وحصل منه مونثه على أكثر من مائتى ألف جنيه.

. . . .

على أنه يكون من خطل الرأى أن نعتبر أن الجانب الاقتصادى لموضوعنا هو العامل الفاصل الوحيد فى الأمر. فكثير من رجال الأدب قد اجتذبهم إلى الانكليزية ما فيها من ثروة وبيان، وما فيها من جمع عجيب بين الدقة العملية والرقة الشعرية. وقد ساعد هؤلاء الكتاب الأجانب فى جهودهم للتضلع فى اللغة الانكليزية سهولة قواعدها وتركيب جملها.

فليس فى الانكليزية فرق بين المذكر والمؤنث، وليس فيها ما فى اللغات الجرمانية والسلافية من تغيير أواخر الكلمات بحسب مواقعها من الجمل، وهى كذلك خالية من التراكيب المعقدة التى نجدها فى الألسنة اللاتينية. ذلك إلى أن خلوها من القواعد الملزمة — إلا قليلا — يمكن الكاتب من التعبير عن نفسه بها بحرية وابتكار يفوقان ما يتسنى له بأية لغة غربية أخرى.

ولقد يستطيع تعلم الانكليزية من تجاوز سن الشباب، فى وقت قصير قصرا نسبيا. ولقد يعجز عن اكتساب النبرات الخاصة للنطق الانكليزى، وهى الصعوبة الحقيقية الوحدة فى تعلم هذه اللغة، ولكنه يستطيع أن

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

يكتسب ما هو أعظم من ذلك أهمية (وأدر للرزق)، وهو القدرة على الكتابة بالانكليزية. وبما أن كثيرا من أمهات الجرائد العالمية ينشر بالانكليزية، ومعظم الصور المتحركة، ومعظم الاذاعات التى تنطلق على متن الأثير، هى كذلك بالانكليزية، كان للأجنبى الذى يتعلم هذه اللغة فرص كثيرة للاستزادة فى محصوله اللغوى واختبار مقدرته فى الانتفاع به.

ولم يبلغ إدراكى لمقدار استخدام اللغة الانكليزية على الدوام، حتى فى الأقطار التى ليست الانكليزية لغتها، بمثل ما بلغه فى أثناء إقامتى فى الصين قبل الحرب: فقد كانت الانكليزية هى لغة التخاطب والمراسلة بين المتعلمين من أهل المناطق الشمالية وزملائهم من أهل المناطق الجنوبية — سواء أكانوا من رجال العلم، أم من رجال المصارف المالية، أم من التجار، أم من موظفى الحكومة. وذلك أن لهجتى الشمال والجنوب تمثلان لغتين متباينتين تمام التباين، فلم يكن أمام هؤلاء الرجال من لغة ثانية إلا الانكليزية يستعملونها.

ونجد مثل هذه الحالة فى الهند حيث الانكليزية هى اللغة الثانية للأجناس الكثيرة المختلفة. على أن أدهش ما أدهشنى كان فى أثناء زيارتى لليابان، وهى إحدى الأمم التى يبلغ فيها التمسك بالتقاليد القومية أشد مبلغ: إذ كانت أشهر الجرائد وأجلها مقاما بين الطبقة المتعلمة — أى موظفى الحكومة، ورجال الأعمال، والعلماء — هى جريدة يابانية تطبع بالانكليزية.

ولقد قام الدليل على أن الكاتب الأجنبى قد يصل أسلوبه فى الانكليزية إلى أعلى مراتب البلاغة بما خطه قلم يوسف كنراد، وهو كاتب من أشهر كتاب إنكلترة الروائيين. وكان كنراد قد ولد فى سنة ١٨٥٧ فى بولندة، وكان اسمه الأصلى كورزنيوفسكى. واختار فى صباه المبكر أن يكون بحارا، وبعد أن مضت عليه عدة أعوام يبحر فى سفن فرنسية، أوصلته كفايته إلى مرتبة ربان سفينة بريطانية. وأصبح رعية بريطانية وهو فى سن السابعة والعشرين، وبعد ذلك بسنوات قليلة كف عن

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

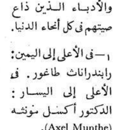

طائفة من أشهر الكتاب والأدباء الذين ذاع صيتهم فى كل أنحاء الدنيا.

١ — فى الأعلى إلى اليمين: رابندراناث طاغور. فى الأعلى إلى اليسار: الدكتور أكسل مونثه (Axel Munthe).

٢ — إلى اليمين: يوسف كنراد (Joseph Conrad). إلى اليسار: تورو دط.

٣ — إلى اليمين: س. ل. هسينغ. إلى اليسار: وليم سرويان (William Saroyan).

٤ — فى الأسفل إلى اليمين: السيدة ساروجينى نايدو. فى الأسفل إلى اليسار: الدكتور لن يوتانغ.

ARCHIVE
http://Archive.Sakhrit.com

https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com

ركوب البحر واتجه إلى الكتابة. وكانت معظم كتاباته عن الحياة البحرية.

ولئن كانت قصصه الأولى تنم عن الصعوبات التى واجهها فى جهوده للسيطرة على اللغة الأجنبية التى اتخذها وسيطة لأدبه، لقد بلغت كتاباته الأخيرة من ثروة الخيال وفصاحة التعبير مبلغا لم يفقه فيه كتاب الانكليز أنفسهم. وتضلعه فى تلك اللغة التى انتحلها لنفسه قد أكسب ذلك الروائى البولندى المنشأ إعجابا حارا وصداقة وثيقة من فطاحل رجال الأدب من أمثال كبلنغ وبرنارد شو. وظل كنراد أكثر من ثلاثين سنة يخرج قصصا هزت قلوب الجماهير فى بريطانيا والولايات المتحدة، قصصا تعد اليوم من مأثور الأدب الانكليزى.

ولقد خلف كنراد أثرا عميقا فى كثير من كتاب بريطانيا الذين جاءوا بعده، بما كان له من ثروة فى مفردات اللغة ومقدرة على التصرف فى أساليبها. وقد اعترف غيرمرة بأنه لو كان قد كتب رواياته بلغته الأصلية البولندية لكاد أن يكون مجهولا خارج بلاده، ولما استطاع أن يصل إلى مركزه السامى فى الأدب العالمى الذى أوصلته إليه رواياته التى أشهرها «حماقة ألماير»، و«زنجى النرجس»، و«لورد جم»، و«مرآة البحر». ومن ثم كان من دواعى الفكاهة أن نذكر أن كنراد كان حتى آخر يوم من حياته يتكلم الانكليزية بنغمة بولندية قوية. وقد حدا ذلك برنارد شو إلى أن يقول عبارته التهكمية: من أن كنراد هو الرجل الوحيد الذى مكنه من فهم اللغة البولندية!

وعمد كثير من الكتاب إلى اختيار الانكليزية لسانا لأدبهم، مدفوعين إلى ذلك برغبتهم فى ألا تحتجب رسالتهم الأدبية عن جمهور كبير جدا من القراء، فيحرموا بذلك من التأثير فى آراء العالم أجمع. ونذكر من بين أولئك الذين حققوا مطامعهم، الفيلسوفين الأسبانيين: جورج سانتايانا، وسلفادور مادارياغا. فقد كتب كل من هذين الحكيمين جميع كتبهما تقريبا بالانكليزية، كما أنهما توليا التدريس فى عدة جامعات إنكليزية وأمريكية.

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

وقد أثرت فلسفة سانتايانا تأثيرا قويا فى الأفكار الانكليزية والأمريكية؛ وكذلك كتابات مادارياغا فى الفلسفة السياسية ما زالت حتى اليوم تساهم بنصيب كبير فى تشكيل آراء المشتغلين بالاصلاح من الرجال والنساء فى جميع أنحاء العالم الناطق بالانكليزية . ومادارياغا كان فى وقت من الأوقات سفيرا لأسبانيا فى واشنطون، ثم فى باريس .

. . . .

وليس الأوربيون هم وحدهم الذين تمكنوا، بانتحالهم اللغة الانكليزية فى التعبير عن أفكارهم، من الوصول إلى جمهور أكبر جدا مما لو كانوا قد اقتصروا على استخدام لغتهم الوطنية وحدها . فمن أعظم المؤلفين انتشارا اليوم الفيلسوف الصينى لن يوتانغ، مخترع النظام الفهرسى الصينى الحديث . وقد شرع يكتب بالانكليزية وهو فى سن مبكرة حتى أصبحت اليوم كتبه الممتعة، التى تقارن بلباقة بين حضارتى الشرق والغرب، تحتل مكانا فى معظم البيوت المثقفة فى بريطانيا وأمريكا . وبين أشهر مؤلفاته كتاب «أهمية الحياة» و«بلادى وقومى» و«مع الحب والسخرية .» .

وثمة مؤلف صينى آخر، هو س . إ . هسيئنغ، قد اختار الانكليزية لغة له، ونال نجاحا بارزا فى الغرب . وأشهر مؤلفاته مسرحية «السيدة نهيرة الغالية Lady Precious Stream»، وهى قصة وهمية عن الحياة الصينية الأولى . وقد أخرجت هذه المسرحية على كثير من المسارح الانكليزية والأمريكية، وخطت خطوة واسعة فى سبيل تقريب روح الصين من إدراك العالم المتكلم بالانكليزية .

والانكليزية فى الهند تمثل اللسان الوحيد المشترك بين الأجناس الوطنية المتنوعة بما لها من لغات تزيد على ٢٠٠ لغة مختلفة . لذلك كان من الطبيعى أن يكون فى تلك البلاد كثير من المؤلفين بالانكليزية . ومن بين أشهر هؤلاء المؤلفين الشاعرة النحيفة اللبقة تورو دت، وأختها، وبنات عمها؛ ثم أوروبندو غوس، وهو فيلسوف شديد التعمق ومؤلف لكثير من الكتب التى تعالج النظام الصوفى الهندى لمذهب يوغا؛

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

ومنهم الأستاذ رادها كرشنان أعظم حجة فى الفلسفة الهندية وأستاذ بجامعة أكسفورد؛ ومنهم كذلك السيدة ساروجينى نايدو، التى لم يعقها تفانيها فى الشئون السياسية من نظم شعر إنكليزى ممتاز الجمال.

وليس المؤلفون الهنود والصينيون هم وحدهم الكتاب غير الأوربيين الذين نالوا شهرة فى الغرب بتأليفهم بالانكليزية ونشرهم كتبهم فى بريطانيا. فالكتب التى كتبها بالانكليزية جبران خليل جبران، الشاعر السورى، وضمنها وجدانا دينيا فياضا، قد أكسبته كثيرا من الأصدقاء والمعجبين، وخاصة فى أمريكا. وثمة سورى آخر، هو جورج أنطنيوس، قد أخرج كتابا — «نهضة العرب» — يعد اليوم فى الغرب أحد المراجع المعتمدة فى التاريخ الحديث للشعوب العربية. ولقد نال أمين الريحانى شهرة عظيمة بكتبه التى كتبها عن أسفاره فى البلاد المختلفة للشرق الأوسط، مما كان له نصيب وافر فى تعريف أمم الغرب بالعالم العربى.

ومنذ بضع سنوات وصل إلى بريطانيا من ضفاف نهر النيل كتاب

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فى الأعلى إلى اليمين: السنيور سلفادور دى مدرياجا (Senor Salvador de Madariaga) الأديب الأسبانى. فى الأسفل إلى اليمين: جورج سنتيانا (George Santayana) فى الأعلى إلى اليسار: جورج برنارد شو. فى الأسفل إلى اليسار: المرحوم رديارد كبلنغ.

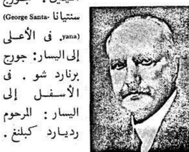

تكشف عن مقدرة ممتازة فى اللغة الانكليزية . ومؤلفه هو أحمد محمد حسنين باشا، رئيس الديوان الملكى لجلالة الملك فاروق. وكتابه هذا عن «الواحات المفقودة» ، وقد وصف فيه رحلاته فى الصحراء واستكشافه لواحات أركنو والعوينات، قد حظى بأعظم درجة من التقدير، لا فى الدوائر العلمية الانكليزية وحدها، بل من جميع القراء المميزين فى بريطانيا .

. . . .

ومن البديهى أنه لن يكون من الممكن أن تحل اللغة الانكليزية أو أية لغة أخرى محل اللغة القومية فى أية أمة من الأمم . فاللغة الوطنية لكل إنسان ميراث مقدس لا تهجره قط أمة تشعر بشخصيتها وتاريخها . ولكننا قد أصبحنا اليوم فى مرحلة من المدنية تجعل من الأمور الأساسية أن يعرف المتعلمون فى كل الأمم تقريبا لغة أجنبية واحدة على أقل تقدير .

وينطبق هذا بصفة خاصة على البلاد التى لغاتها مستعصية على الأجانب والتى تكاد لا تعرف خارج بلادها الأصلية . ففى العصور الذهبية للامبراطورية العربية لم يكن ثمة محيص للعلماء فى أسبانيا، وصقلية، وفرنسا، وفارس، من تعلم اللغة العربية إذا شاءوا أن يغترفوا من مناهل الحضارة العظيمة التى انفردت يومئذ ببث شعاع النور فى العالم . ثم جاء بعد ذلك عصر كانت اللغة اللاتينية هى اللسان المشترك للطبقات المتعلمة فى جميع بلاد الغرب . وبعد مدة حلت محل اللاتينية، فى بعض النواحى، اللغة الفرنسية — اللغة الدولية للتخاطب السياسى .

وأصبحت الانكليزية فى خلال الخمس والعشرين سنة الماضية تخطو خطوات واسعة فى احتلالها مركز اللغة المشتركة للدنيا الحديثة . ولقد كان ذلك يكون غير ممكن لو لم تكن الانكليزية الحديثة أسهل فى تعلمها من أية لغة أخرى من اللغات الأوربية الكبرى، كالفرنسية، والأسبانية، والروسية، والألمانية؛ ولو لم تكن المزايا الثقافية والاقتصادية التى تترقب من وراء التضلع فى الانكليزية على ما هى عليه من الاغراء .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

تعلم اللغات

بقلم الأستاذ ه. ب. جونسون

ما معنى لغوى أو عالم باللغات؟ ومن الذى نسميه لغويا؟ وهل المقدرة اللغوية من قبيل خطأ التسمية؟ وإذا كان هناك شىء يسمى المقدرة اللغوية، فهل هى هبة من الله تعالى أو على أقل تقدير قوة موروثة، أم أنها ليست سوى القدرة على الكد والعمل؟ وهل من الضرورى أن يكون اللغوى القدير رجلا من ذوى الأذهان الحادة؟ وإذا كان الكلام مرآة لأفكار المرء فهل فى تحصيله لعدة لغات أجنبية ما يقتضى اتساعا وتعمقا فى معلوماته يقابل ذلك، وبعبارة أخرى هل يتأثر تطوره النفسانى بزيادة عدد لغاته؟ وهل فى اللغات ما هى أسهل من غيرها، وهل فى اتساع المفردات دليل على سمو اللغة أو الكاتب؟ وأيهما أفضل فى تعلم اللغات، الاعتماد على الأذن أم الاعتماد على العين؟

الاجابة عن هذه الأسئلة وما شابهها ترجع إلى الاعتبارات الشخصية، كما أنها قابلة للمناقشة والجدل، ولابد من ترك قرائى وأنفسهم يتكرون ما يلائمهم من الحلول؛ على أنه ينبغى، على أقل تقدير، أن أحدد بعض التحديد المعنى الذى سنستعمل فيه كلمة «لغوى» فى هذه المقالة. سنعنى باللغوى أو متعلم اللغات ليس الشخص الذى يتوفر على دراسة فقه اللغة ومقارنة اللغات فى عدد من الألسن، ولا الشخص الذى حدث أنه ولد فى بلاد ثنائية اللغة أو متعددة اللغات فأصبح بطبيعة نشأته يتكلم أكثر من لغة واحدة منذ ولادته؛ بل سنعنى الشخص الذى حصل، أو ينوى أن يحصل، عن طريق الدراسة وعن طريق الاختلاط

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

١٢ اسکے بعد وہ اور اُسکی ماں اور بھائی اور اُسکے شاگرد
کفرنحوم کو گئے اور وہاں چند روز رہے ۞
١٣ یہودیوں کی عیدِ فسح نزدیک تھی اور یسوع یروشلیم کو
١٤ گیا ۞ اُس نے ہیکل میں بیل اور بھیڑ اور کبوتر بیچنے والوں
١٥ کو اور صرافوں کو بیٹھے پایا ۞ اور رسیوں کا کوڑا بناکر سب کو
یعنی بھیڑوں اور بیلوں کو ہیکل سے نکال دیا اور صرافوں
١٦ کی نقدی بکھیر دی اور اُنکے تختے اُلٹ دئے ۞ اور کبوتر
فروشوں سے کہا اِنکو یہاں سے لے جاؤ۔ میرے باپ کے
١٧ گھر کو تجارت کا گھر نہ بناؤ ۞ اُسکے شاگردوں کو یاد آیا کہ لکھا
١٨ ہے۔ تیرے گھر کی غیرت مجھے کھا جائیگی ۞ پس یہودیوں نے

http://Archivebeta.Sakhrit.com

كتابة أردوية . وهي نوع من الخط العربي مع إضافة حروف تعبر عن الأصوات الهندية .

١٠ هكذا أقول لكم يكون فرح قدام ملائكة الله بخاطئ واحد يتوب
١١ ١٢ وقال إنسان كان له ابنان فقال أصغرهما لأبيه يا أبي أعطني القسم
١٣ الذي يصيبني من المال. فقسم لهما معيشته، وبعد أيام ليست بكثيرة
جمع الابن الأصغر كل شيء وسافر إلى كورة بعيدة وهناك بذر ماله
١٤ بعيش مسرف. فلما أنفق كل شيء حدث جوع شديد في تلك

مخطوطة عربية بالخط المغربي وهو يختلف اختلافا كبيرا عن الخط المستعمل في سائر أنحاء العالم العربي .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

بالوطنيين، معلومات وثيقة عملية ونظرية عن لغة أو لغات أجنبية.

ويقتضى اكتساب مثل هذه الكفاءة أن يكون مبتغيها على هيئة خاصة من التناسب الذى يجمع له بين صفات جسمية وأخرى عقلية. فليس من الممكن بناء على ذلك أن نعد بين اللغويين المقتدرين أحدا تكون به عاهة فى النطق أو فى السمع أو فى البصر أو ضعف شديد فى ذاكرته، مهما يكن من الممكن لمثل هذا الشخص أن يكون من المتضلعين فى علم الانسانيات، أو من جهابذة العلماء، أو من فقهاء اللغة.

وكلنا قد سمع بالفتاة الأمريكية العجيبة، هلن كار، التى فقدت وهى فى الثانية عن عمرها حاسة البصر، والشم، والسمع، والتى مع ذلك تغلبت على عاهاتها إلى درجة أن تعلمت التكلم بعدة لغات إلى جانب لغتها الوطنية، الانكليزية، وألفت كتبا جمعت بين سمو الأسلوب الكتابى وعلو الكعب فى الوصول إلى قلوب قارئيها. ومهما يكن نجاح جهودها أمرا عجبا فليس من الممكن أن نعدها بين اللغويين، إذ أنها على أقل تقدير ما كانت تستطيع أن تنطق جملها بنبرات صحيحة. كذلك لا نستطيع أن ندخل فى اللغويين، بالمعنى الذى خصصت به اللفظ هنا، أولئك الأميين الذين يتكلمون عدة لغات. فلقد يكون من الميسور أن تجد بين القرويين فى مقدونية أو القوقاز أو بين صناع إستنبول من يستطيعون التحدث بسهولة بعدد من اللغات يتراوح بين اثنتى عشرة وعشرين لغة — مهما يكن مجال حديثهم ضيق المدى؛ غير أن حظهم فى نوال هذه المقدرة ينبغى ألا يغرينا بتسميتهم لغويين. ومهما تكن طلاقة ألسنتهم بتلك اللغات فلا مفر من أن يتم نطقهم وتلفظهم بكل واحدة من تلك اللغات على مزيج غيرطبيعى، على شىء أجنبى يصعب وصفه؛ كما أن تمييزهم بين الصواب والخطأ فى المفردات والتراكيب يكون مهوشا غامضا. فهم فى الحقيقة رجال لا لغة لهم بله أن يكونوا لغويين.

وعند ما كنت طالبا بجامعة فينا قبل الحرب الماضية كانت ربة منزلى امرأة يهودية مولودة فى ترنسلفانيا. وفى منطقتها الوطنية يسمع المرء

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

عدة لغات، ونتج عن ذلك أنها تعلمت فى طفولتها، بطبيعة بيئتها وبدون اقل مجهود منها، ليس اللغة اليهودية (١) فحسب، بل كذلك اللغة المجرية، والرومانية (لغة رومانيا)، والألمانية. وهى لم تتلق فى حياتها نوعا من التربية، بل إنها لم تكن تعرف القراءة أو الكتابة حتى يوم وفاتها، ولكنها فى خلال حياتها التى تقلبت فيها من خدامة بالأجرة اليومية، إلى راقصة «كاباريه»، إلى ربة منزل، التقطت ثلاثا أو أربعا من اللغات السلافية، كما التقطت الفرنسية، والانكليزية (بكلتا اللهجتين، لهجة لندن، ولهجة نيو يورك). وحين عرفتها كانت تتكلم بطلاقة بارعة بنحو اثنتى عشرة لغة. ولم تكن مفرداتها فى تلك اللغات كبيرة القدر، ولا كان نطقها كاملا، وإن كنت أعتقد أن أسلوب حديثها ما كان ليبدو غريبا مطلقا على أبناء كثير من الحواضر الأوربية ذات السكان المؤلفين من أجناس مختلفة. لأجل ذلك كانت من بعض النواحى لغوية، ولكن لابد من التنبيه على أنه إذا صح أن نسميها لغوية فانها إنما كانت لغوية بطريق العرض والمصادفة نتيجة للموطن الجغرافى والبيئة التى عاشت فيها.

ولنضرب مثلا آخر يختلف عن السابق تمام الاختلاف: فالمرحوم أنطوان مييه، أحد جهابذة العلماء البارعين والنقاد فى فقه اللغات الذين عرفهم التاريخ، كان — على حسب ما أعرف عنه — لا يحسن الكلام بأية لغة غير لغته الوطنية — الفرنسية. أفنضن عليه بلقب لغوى بالمعنى الذى اصطلحنا عليه هنا؟ كلا! إذ لابد من قدر من التسامح فى جميع الأمور، بما فى ذلك التعريفات والاصطلاحات، وليس من المرجح أن مييه كان يصعب عليه أن ينجح بيسر وسرعة فى تعلم احدى اللغات تعلما عمليا لو أنه شاء أن يفعل ذلك.

(١) هى لغة خليط من العبرية والألمانية وبعض لغات الأمم السلافية، يستعملها اليهود غالبا فيما بينهم فى حارات اليهود فى البلاد التى يقطنونها. [المترجم.]

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

[illegible]

نموذج للسنسكريتية بالخط الغرانثاوى المستدير، وهى إحدى اللغات القديمة للهند .

১২ পরিতৃপ্ত হইয়াছ। তখন সাবধান হও পাছে
বিস্মৃত হইবে যিহোবা যিনি আনিলেন তোমাকে
১৩ মিসর দেশ হইতে গোলামী ঘর হইতেই। ভয় করিও
যিহোবা তোমার ঈশ্বরকে এবং তাহার সেবা কর
১৪ এবং তাহার নাম লইয়া কিরা কর। অন্য ঈশ্বরের

كتابة بنغالية . واللسان البنغالى من أكثر الألسنة ذيوعا فى الهند .

૨૨ એ પછી ઈસુ પોતાના શિષ્યો સુદ્ધાં યહુદાહ દેશમાં આવ્યો; ને ત્યાં તેઓની સાથે રહીને [લોકોને] બાપ્તિસ્મા આપતો હતો. ૨૩ અને યોહાન પણ સાલીમની પાસેના એનોનમાં બાપ્તિસ્મા કરતો હતો, કેમકે ત્યાં પાણી ઘણું હતું; ને લોકો આવીને બાપ્તિસ્મા પામતા હતા. ૨૪ કેમકે હજી સુધી યોહાન કેદખાનામાં

نموذج من الكتابة الغجراطية أو الكيثية وهي لغة أخرى من لغات الهند .

* །ཞེས་ཞུས་པའི་ལན་དུ་ཡེ་ཤུས་གསུངས་པ། ངས་ཁྱེད་ལ་བདེན་པར་བདེན་པར་ཟེར།
གལ་ཏེ་མི་ཞིག་ཡང་སྐྱར་མ་སྐྱེས་ན། དཀོན་མཆོག་གི་རྒྱལ་སྲིད་མཐོང་བར་མི་ནུས་སོ།
* །ནི་ཀོ་དེམ་གྱིས་ཞུས་པ། མི་ཞིག་རྒས་ནས་ཅི་ལྟར་སྐྱེ་བར་ནུས། ཡང་སྐྱར་རང་གི
མའི་མངལ་དུ་ཞུགས་ནས་སྐྱེ་བར་སྲིད་དམ། * །ཡེ་ཤུས་གསུངས་པ། ངས་ཁྱེད་ལ
བདེན་པར་བདེན་པར་ཟེར། གལ་ཏེ་མི་ཞིག་ཆུ་དང་ཐུགས་ཉིད་ལས་མ་སྐྱེས་ན། དཀོན
མཆོག་གི་རྒྱལ་སྲིད་དུ་འཇུག་པར་མི་ནུས་སོ། * །གང་ཤ་ནས་སྐྱེས་པ་ནི་ཤ་ཡིན། གང

نموذج للكتابة التبتية المستعملة فى التبت إلى شمال شرقى الهند .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

وإليكم مثلا آخر : فهذا إرنست زوبتزا، الذى كان من أساتذة جامعة غريفسفالد بألمانيا، كان كذلك من علماء فقه اللغات المشهورين، ولكنه كان من طراز مختلف بعض الشيء، إذ أنه كان يجمع إلى معلوماته النظرية باللغات مقدرة عملية عظيمة على التكلم بها . وكان مشهورا عنه وهو لايزال طالبا فى الجامعة أنه كان يعرف اثنتين وأربعين لغة . وأنا لا أستطيع أن أؤيد أو أناقض هذا العدد المدهش، ولكن الذى أعرفه معرفة تامة أنه اعترف لى فى سنة ١٩١٠ أنه يستطيع التكلم بعدد كبير من اللغات، وانه كان فخورا بذلك .

وأعظم لغوى العالم، أو بالأحرى أشهرهم، هو الكردينال مسوفنتى . وقد مات منذ نحو قرن، وكان أستاذا للغة العربية ثم بعد ذلك للغات الشرقية واللغة اليونانية بجامعة بولونيا، كما أنه كان المشرف على مكتبة الفاتيكان . وكان ينسب إليه، عن حق على ما يظهر، أنه كان يتقن نحو خمسين أو ستين لغة من جهات مختلفة من جهات الدنيا . ويقال إنه كان، إلى جانب ذلك، ملما بعدد كبير من اللغات الأخرى من غير قدرة على مزاولتها فى المحادثة والكتابة بنفس اليسر الذى كان يزاول به لغاته التى كان يتقنها . وبهذه المناسبة قد يكون من الشائق أن نقف على رواية معتمدة حقا عن معلوماته وأن نعرف كذلك وسائله التى استخدمها فى تعلم هذه المجموعة الهائلة من اللغات . ولعل من المفيد أن نقرر أنه لم يكن رجلا من ذوى الامتياز النادر فى الذكاء .

وهناك من اللغويين من فى قدرتهم، على ما يظهر، أن يفوقوا حتى الكردينال . من ذلك أننى قرأت حديثا فى جريدة تشكية تصدر فى شيكاغو أن الدكتور س . ل . هـ . شوتس، مؤلف « اللغة الرئيسية فى عصرنا »، والذى مات فى العام الماضى فى فرنكفورت، كان قد تعلم فى خلال الثمانية والستين سنة التى عاشها ما لا يقل عن ٢٩٠ لغة ! ألا إن هذا أمر يكاد لايضارعه جمع طوابع البريد ! ولقد يبدو من اللغو أن نذكر بعد هذا التحصيل الباهر أن العالم الانكليزى جورج برو كان له خبرة عملية بأكثر

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

من ثلاثين لغة (ولا يدخل فى هذه اللغات «اللهجات» كما هو الحال فى مجموعة شوتس)، أو أن سير دنيسون رس، الذى بلغت شهرته كل من قد تقع هذه المقالة فى أيديهم، كان لغويا مفصحا بعدد يدنو من ذلك العدد — فقد كان مزيجا من رجال الأدب المثقفين، والرحالة، والمؤرخين، واللغويين، جمعوا جميعا فى شخصية واحدة . على أننى أذكر اسمى هذين اللغويين لأن الفارسية كانت بين اللغات التى كانا يعرفانها .

ـــــــ : ـــــــ

إلى هنا كنت أعالج موضوعات عامة وعددا قليلا مختارا من اللغويين، وقد آن لى الآن أن أوفر بحثى على موضوعى الأصلى، وهو خير الطرق لتعلم لغة أجنبية .

وينبغى بادئ بدء أن أعتذر إلى قرائى عن أن ما سأعرضه عليهم فى هذا القسم من المقالة سيكون مادة وعظية جافة، وعن أننى سأسهب القول فى تجاربى وطرق الخاصة . وليس عذرى سوى أننى وصلت إلى نتائجى عن طريقة المحاولة والخطأ، وأننى التقيت فى أوقات مختلفة بعدد كبير من اللغويين الذين تبادلت معهم الرأى، وأننى قد قرأت شيئا عما كتب عن الموضوع .

وأول ما أوصى به المتعلم، الذى سأفترض فيه أنه سيكون شخصا بالغا قد نال حظا من التعلم المدرسى والتربية العامة، هو أن يكون على علم تام بقواه الجسمية والعقلية . فلا بد أن يعرف أو يستوثق أذاكرته قوية أم ضعيفة، قادرة على استبقاء المعلومات أم عرضة للنسيان؛ وأن يتعرف كذلك أهو من أولئك المفطورين على التقليد والمحاكاة؛ وهل مثابرته وحماسته من النوع المتواصل أو بنت ساعتها . ثم عمره، وحالته الصحية، ونوع ثقافته، كل هذه كذلك عوامل مهمة . وعليه أن يسأل نفسه أهو ثرثار بطبيعته (ولا على المرأة أن تكون شديدة التدقيق فى الاجابة عن هذا السؤال !)، وعما إذا كان سمعه وبصره مرضيين وفى قدرتهما احتمال

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

၁၆ ဘုရားသခင်သည်၊ သားတော်ကို ယုံကြည်သော သူ
တိုင်း မပျက်စီးဘဲ၊ ထာဝရအသက်ရှိခြင်းငှါ၊ ဧက
ပုတ္တသားတော်ကို အပ်ပေးသည့်တိုင်အောင်၊ ဤ
လောကသားတို့အား မေတ္တာသက်တော်မူ၏။ ။
၁၇ သားတော်ကို ဤလောကသို့ ဘုရားသခင်စေလွှတ်
တော်မူသည်မှာ၊ ဤလောကသားတို့ကို စီရင်ဆုံး
ဖြတ်စေရန် မဟုတ်၊ ကယ်တင်တော်မူစေရန်
၁၈ တည်း။ ။ကိုယ်တော်ကို ယုံကြည်သောသူသည်၊
စီရင်ဆုံးဖြတ်ခြင်းကို မခံရ။ မယုံကြည်သူမူကား၊ ဘု
ရားသခင့် ဧကပုတ္တသားတော်၏ နာမကို မယုံကြည်
သောကြောင့်၊ စီရင်ဆုံးဖြတ်ခြင်းကို ခံရပြီးဖြစ်၏။ ။
၁၉ တရားစီရင်ဆုံးဖြတ်ခြင်းမှာ၊ ဤလောကသို့ အလင်း
ရောက်လာရေးလူတို့သည်၊ အပြုအမူဆိုးသွမ်းသည့်
အလျောက်၊ အလင်းထက် မှောင်မိုက်ကို နှစ်သက်
၂၀ ကြ၏။ ။ယုတ်မာစွာပြုကျင့်သူတိုင်း၊ အလင်းကို
ရွံရှာလျက်၊ ကိုယ့်အပြုအမူပေါ်မည်စိုး၍၊ အလင်း
၂၁ သို့ မချဉ်းကပ်ချေ။ ။သစ္စာသမာဓိအတိုင်းပြုကျင့်သူမူ
ကား၊ ကိုယ့်အပြုအမူကို ဘုရားသခင်အားဖြင့် ပြုမှု
ကြောင်း ထင်ရှားစေရန်၊ အလင်းသို့ ချဉ်းကပ်လာသ
တည်း။

အောင်တမန်လည်း။ ကြားရသော ဇာဂ်သာခဆင်
သတို့သား၏ စကားသံကြောင့်၊ အားရဝမ်းမြောက်
၏။ သို့ဖြစ်၍၊ ငါ၏ ဝမ်းမြောက်ခြင်းသည်၊ ထိုအ
တိုင်း စုံလင်ပြီ။ ။ကိုယ်တော်သည်၊ တိုးတက်ရမည်။ ၃၀
ငါမူကား၊ ဆုတ်ယုတ်ရမည်ဟု ဆိုပြန်၏။
အထက်မှ ကြွလာသောအရှင်သည် အလုံးစုံတို့ ၃၁
၏ အထွဋ်ဖြစ်၏။ ဤမြေကြီးမှ ဖြစ်ပွားသော သူမူ
ကား၊ မြေကြီးနှင့်ဆိုင်သည့်အလျောက်၊ မြေကြီးဆိုင်
ရာများကို သာပြောဆိုတတ်၏။ ကောင်းကင်ဘုံမှကြွ
လာသောအရှင်သည်၊ အလုံးစုံတို့၏ အထွဋ်ဖြစ် ၃၂
လျက်၊ မြင်ခဲ့၊ ကြားခဲ့ရာကို သက်သေခံတော်မူသော်
လည်း၊ မည်သူမျှ နာမယူချေ။ ။သက်သေခံတော် ၃၃
မူချက်ကို နာယူသူမူကား၊ ဘုရားသခင်သည် မှန်
ကန်တော်မူကြောင်း၊ တံဆိပ်ခတ်သူဖြစ်၏။ ။
ဝိညာဉ်တော်ကို အခြင်အတွယ်မရှိ ပေးတော်မူသည့် ၃၄
အလျောက်၊ ဘုရားသခင် စေလွှတ်လိုက်တော်မူ
သောအရှင်သည်၊ ဘုရားသခင့် ဗျာဒိတ်တော်ကို
ဆင့်ဆိုတတ်၏။ ။ခမည်းတော်သည် သားတော် ၃၅
အား မေတ္တာသက်၍၊ အရာခပ်သိမ်းကို လက်တော်
တွင်းသို့ အပ်နှင်းတော်မူပြီ။ ။သားတော်ကို ယုံ ၃၆

نموذج من الكتابة البورمية، وهذا الخط عسير القراءة بسبب تشابه حروفه فى شكلها.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ದಲ್ಲಿರುವ, ಮನುಷ್ಯನ ಮಗನೇ ಹೊರ್ತು, ಯಾ
ವನೂ ಪರಲೋಕಕ್ಕೆ ಏರಿ ಹೋಗಲಿಲ್ಲ.
ಇದಲ್ಲದೆ ಮೋಶೆಯು ಅರಣ್ಯದಲ್ಲಿ ಹ್ಯಾಗೆ ಸ ೧೪
ರ್ಪವನ್ನು ಎತ್ತಿದನೋ, ಹಾಗೆಯೇ ಮನುಷ್ಯನ
ಮಗನು, ಅವನಲ್ಲಿ ವಿಶ್ವಾಸವಿಡುವವರೆಲ್ಲರು ನಾ ೧೫
ಶವಾಗದೆ, ನಿತ್ಯಜೀವವನ್ನು ಹೊಂದುವ ಹಾಗೆ,
ಎತ್ತಲ್ಪಡ ಬೇಕು.

نموذج للكتابة الكنرية.

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

مواصلة الجهد فى حل رموز ما قد يكون حروفا مطبعية صغيرة أو رديئة وخطوطا يدوية متشابكة ملتوية .

ومن المهم كذلك أن يقدر مبلغ معرفته بلغته الوطنية، إذ أنه فى تعلمه اللغة الجديدة سيشرع منذ البداية فى مضاهاتها بلغته فيما يأتلف وما يختلف بينهما . وفى رأيى أن الرجل الذى يكون قد أتقن عدة لغات يصبح تعلم لغة جديدة أيسر عليه، بصفة عامة، مما هو على متعلم لا عهد له بلغات أجنبية مطلقا، مع اشتراط شرط واحد على الأقل، وهو ألا يكون أولهما قد ملت ذاكرته أو أجهدتها التخمة اللغوية؛ على أننى على علم بأن هذه الملاحظة عرضة للنقد، وبأنها على أية حال تخضع لعدد من القيود، فمن المشكوك فيه أن مجرد العلم باللغة الهولندية أو العربية مثلا قد يساعدنى كثيرا، أنا أو أى أوربى عادى آخر، على التكلم بلغة من اللغات غير المكتوبة، كلغة الأستراليين الأصليين مثلا؛ ومع ذلك فاننى، حتى فى هذه الحالة، أبدأ ولى ميزة على معظم منافسى هى أننى قد تدربت على علم تجويد الحروف، وأننى قد درست القواعد العامة لفقة اللغات .

وعليك أيضا أن تتثبت من السبب الذى من أجله تريد أن تتعلم اللغة الجديدة، ومن المستوى الذى تريد أن تصل إليه فيها . و إن كنت طفلا فلا يقلقن هذا المستوى بالك، أو بالأحرى بال أولياء أمرك؛ فانك ما زلت من صغر السن بحيث لا تعرف شيئا عن مزال الأقدام فى هجاء الكلمات، وعن تحذلق الأصول النحوية، ومن ثم كنت قادرا على تعلم الكلام والقراءة والكتابة بما هو أقرب إلى أبناء اللغة، على شرط أن يكون لديك الوسائل الضرورية من البيئة والوقت . وفوق كل اعتبار، سيكون من المرجح أن تكون مفرداتك فى اللغة الكتابية أنقص من مفردات طفل من أبناء اللغة .

غير أننى لن أوجه اهتمامى الآن إلى المتعلم الطفل، وإنما سأختص بالكلام المتعلمين البالغين، ولاسيما أولئك الذين قد فسد تعلمهم اللغوى بالطرق المدرسية فى تلقين اللغات . وأريد أن أذكر بهذه المناسبة — ما

https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com

لا شك أنه قد فهم من عبارتى الأخيرة — أننى فى قرارة نفسى من أنصار طريقة الطفل، أى أننى أفضل الطريقة المباشرة، أو الطريقة الاصلاحية، أو الطريقة الطبيعية، كما تسمى فى أوربا الغربية، على الطريقة النحوية أو الميتة التى تتبع بصفة عامة. ولكن بما أن الأسفار والاختلاط المطلق بالأجانب قد أصبحا اليوم خارج دائرة الامكان فى كل بلد تقريبا، كان الأفضل أن نتناول البحث فى كيفية تحقيق حاجات المتعلم العادى للغات على خير منهاج عملى، ومن أجل ذلك كان لا بد للطريقة المباشرة أن تتخلف إلى الوراء قليلا.

وبعد أن تكون قد فصلت فى المدة الزمنية التى تستطيع أن تخصصها لعملك — وأطولها أفضلها، إلى ما يبلغ ثلاثين ساعة فى الأسبوع مثلا؛ ولكن عليك أن تذكر أن قسطا متكررا يوميا أنفع من سبعة أمثال ذلك القسط مرة واحدة كل أسبوع — بعد الفصل فى ذلك ينبغى أن تبحث عن أفضل الطرق للشروع فى الدرس. فاذا كنت تنوى تعلم الحديث كما تنوى تعلم القراءة والكتابة باللغة الجديدة — وأرجو أن يكون ذلك مرماك، فانك ما لم تسمع الأصوات لن يسهل عليك تذكرها، وإن أنت تذكرتها كانت خطأ كما أنها تكون أقرب إلى العظام النخرة الخالية من الحياة — إذا كنت تنوى ذلك فاختر معلمك الشفوى اختيارا دقيقا. ولقد يدهش بعض الناس إذا قررت أن معلما من أبناء اللغة ليس أفضل معلم للمبتدىء ما لم يكن كل منهما ذا دربة لغوية. وسيكون أفضل مرشد لك بهذا الصدد عادة هو أحد مواطنيك ممن يتقنون اللغة الأجنبية، وعلى الخصوص إذا كان قد مر بنفس المراحل التى ستمر بها بأن يكون قد تعلم تلك اللغة، وإذا كان كذلك ذا خبرة عملية بمهنة التعليم. ثم أسرع فأصغ إلى غير معلمك الأول من المتكلمين بهذه اللغة. فاذا آنست اختلافا بين نطقهم فابحث عن سببه : فلقد يكون واحد أو أكثر منهم ذا نطق أو نبر متابع لاحدى لهجات اللغة، أو متفيهق، أو عامى؛ وعليك أن تعرض عن هؤلاء، مختارا شخصا مثقفا دمث الأخلاق (ومن الطبيعى

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

أن تكون قد وطنت نفسك على دراسة الناس وعاداتهم إلى جانب لغتهم) . ولتصغ إلى النساء والأطفال، كما تصغي إلى الرجال، إذا أتيحت لك الفرصة . ولتزر أصدقاءك الأجانب كلما سنحت لك الفرصة، ولتجتمع بهم فى المقهى الذى يرتادونه، وإذا واتاك الحظ فدعيت إلى بيوتهم فقابلهم فى بيوتهم .

——— : ———

ثم لا تنس المذياع وما مهده من السبل الفسيحة الآن فى جميع البلاد المتمدنية تقريبا (وعلى الخصوص فى برامجه التى على الموجة القصيرة) . ومن الممكن كذلك الحصول على مناهج دراسية عن طريق أسطوانات الحاكى، لعدة لغات، وهى مناهج جليلة النفع فى كثير من الأحيان . وقد ملئت أسطوانات حاكية بمناهج كاملة لعدد متنوع من اللغات، والفضل فى ذلك يرجع إلى ابتكار «معهد اللغات المحكية» (The Linguaphone Institute) .

وستتقدم بعد قليل فى دراستك بما يكفى لاقدارك على فهم ما يقال لك والاجابة عنه؛ وإذا لم تكن قد حاولت حتى الآن قراءة شىء باللغة الجديدة كانت إجاباتك محصورة فى الألفاظ، والتعبيرات، والاصطلاحات، التى سمعتها ممن تعلمت عنهم . فستؤلف من الكلمات التى تعرفها جملا باللغة الجديدة، وستكون هذه الجمل صحيحة لأنك تكون قد سمعت جملا شبيهة بها (على الرغم من كون هذه الجمل مؤلفة من ألفاظ مختلفة عن ألفاظ جملك) من أصدقائك الأجانب أو من المذياع أو من أسطوانات الحاكى . غير أن الطبيعة البشرية محفوفة بالزلل، ولا شك أنك ستجد نفسك فى كثير من الأحيان تعانى تكوين جمل ليست اصطلاحية النسج، بمعنى أن نسجها يكون غريبا على روح اللغة الجديدة التى تتعلمها . فما السر فى ذلك؟ السر فى ذلك أنك إذ تكون مستعجلا، أو مجهدا، أو موعوك المزاج، أو تكون غبيا، أو يكون معلمك كسلان، عندئذ تترجم

https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com

من لغتك الأصلية. وعليك أن تحذر الوقوع فى ذلك؛ ومما تتحصن به فى هذا الصدد ثقافتك — العامة واللغوية — ومعلمك، ولكن أقوى حصونك هو عزيمتك التى ينبغى أن تعقدها على أن تحسن الانصات، أى أن تدرب أذنك، وأن تفهم قبل أن تحاول التكلم. والمثل القائل «قدر لرجلك قبل الخطو موضعها» مبدأ رشيد فى تعلم اللغات كما أنه مبدأ رشيد فى الحياة. فأنصت إلى معلمك إذ يتكلم، وردد بعده كلماته وجمله، وأنصت إلى تصحيحه لنطقك، ثم أنصت مرة أخرى، ولا يدفعن بك الجموح إلى الاصرار على التكلم باللغة الأجنبية فى أول الأمر. ولتشعر فى المراحل الأولى بأنك حر فى الاجابة بلغتك الوطنية، ثم تدرج فى إحلال اللغة الجديدة محل تلك اللغة. ولكن متى شعرت بأن قدمك قد رسخت — وهذا يحدث فجأة كما يحدث فى تعلم السباحة — فلا تتقهقر خطوة واحدة، بل استعمل اللغة الجديدة فى كل مناسبة، مقلبا ومحورا ما يصادفك من الصعوبات لتعبر عنها بعبارات تقريبية كلما دعت الضرورة إلى ذلك، ومسترشدا بمعلمك فى الاهتداء إلى وسيلة مثلى تمكنك من عرض عباراتك المرتبكة بل الشنيعة فى صيغة أقرب إلى صيغ اللغة التى تتعلمها، ولو استدعى ذلك أن تتحدث إلى نفسك (وإن يكن ذلك سبيلا محفوفا بالمخاطر لأسباب كثيرة!). خذ مثلا العبارة الانكليزية الآتية: "Do you feel like a smoke?" ومعناها «أتشعر برغبة فى التدخين؟» — فهى عبارة محادثة عصرية إنكليزية، وكل لفظ من ألفاظها إنكليزى صحيح، ولكن العبارة مجتمعة مجتمعة اصطلاحية فى تأليفها، ولا يمكن أن تستبقى معناها إذا ترجمت كلمة كلمة إلى أية لغة. فماذا يفهم العربى من قولك: «أتشعر مثل تدخين؟»؟ ألا إن ذلك ليس إلا رطانة مستغلقة.

ومعظم المثقفين من البالغين الذين يتعلمون لغة أجنبية لا يقنعون، حتى فى مرحلة تلمذتهم الأولى، بالاقتصار على تعلم لغة المحادثة؛ وإنما يرغبون فى قراءة اللغة بل فى كتابتها كذلك — ولعلهم يميلون إلى هذا قبل أن تترسخ أقدامهم فى سبيل اللغة.

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

○十一情乎我確確語爾我等言所知而証所見惟汝曹猶弗受
○十二吾証我既以地之事言爾等若弗信余倘以天之情言爾
汝豈信乎○十三無何升天者惟彼自天降也卽人之子猶在天
者也○十四且如摩西舉蛇于曠野人之子亦然必見舉以使凡○十五
信之者不致沉忘乃得永常生也○十六蓋神愛世致賜己獨子
使凡信之者不致沉忘乃得永常生也○十七蓋神遣厥子降世
非爲審定罪世乃致世因之而可得救也○十八信之者不被定
罪乃不肯信之者曾定罪因不肯信于神獨生子之名故

فاذا ملأت هذه الرغبة جوانحهم كان عليهم أن يتخذوا قرارا لم يكن قد طرأ عليهم من قبل. فليس هناك من يحاول أن يتكلم بلغة من غير أن يفهمها، ولكن المرء يستطيع أن يتعلم قراءة لغة وفهمها من غير أن

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

يرغب فى التكلم أو الكتابة بها . فكثير من المتعلمين للغات القديمة، بل الحديثة كذلك، لا يعنيهم من اللغة التى يتعلمونها إلا أنها مفتاح يفتح لهم مغاليق كنوز الحكمة، والمعرفة، والأدب، والتاريخ، والعلوم . وليس للفظ المنطوق فى نظرهم كبير اعتبار، أو بعبارة أدق، هم لا يعلقون عليها سوى اعتبار ضئيل . وأنا أقرر ذلك، فمن ذا الذى ينكر، بعد أن يتدبر الأمر، أن المتنبى أو أفلاطون بل أحد العلماء الرياضيين القدامى يزداد تقديره وإساغته إذا كانت كلماته معروفة النطق كما هى معروفة المعنى؟

فعليك إذن أن تفصل فى شأن معلوماتك بتلك اللغة الجديدة : أفتريد أن تكون معلومات نشيطة (ويدخل تحت ذلك القدرة على الكلام أيضا)؟ أم تريد أن تكون صامتة؟ وما الأغراض الخاصة التى تسعى وراءها فى دراسة تلك اللغة؟

إلى اليمين : الخط الصينى يكتب بفرشاة . إلى اليسار : قصاصة من الكتابة اليابانية وهى فى أصلها مأخوذة من الحروف الصينية .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

وربما كنت تنوى أن تستخفى فيظن أنك من أبناء تلك اللغة، لا لسبب سوى أن ترسل بمقدرتك الدهشة على قلوب أصدقائك الأغرار المعجبين بك؛ فاذا صدقت نفسك فلتطرح مثل هذه الآمال توا. فانك بالغ لست طفلا، ولن يكون النجاح حليفك: فأذنك، وذاكرتك، وطرق تفكيرك، كل هذه عقبات فى سبيلك، وستنم كلها عليك وتكشف عن حقيقة أمرك: محتال. ولتتدبر ما يتضمنه هذا الادعاء — فهو ليس مقصورا على صحة استخدام اللغة، بما فى ذلك عاميتها وعلى أقل تقدير بعض تعبيراتها الاقليمية، بل يشمل كذلك أن يكون سلوكك وإشاراتك، ومشيتك، وأكلتك، ولبستك، بل ربما كذلك أحلامك، على طراز أبناء تلك اللغة؛ فلا بد لك من معرفة عاداتهم، وتقاليدهم، وتاريخهم، وجغرافيتهم — وقصارى القول أن عليك أن تطعم نفسك بمجموعة جديدة من العادات تغطى بها عاداتك القديمة. كيف، ومن المشهور المتعارف أن من أشق الأمور أن يعد المرء بلغة أجنبية — وعلى الخصوص إذا كنت تشعر أن أحدا يغالطك فى صفقة — أو أن يقرأ بصوت مرتفع، من غير تلعثم، سلسلة من التواريخ، أو أن تدرك من غير عملية حسابية درجة الحرارة بمقياس فارنهيت إذا كنت معتادا قياسها بمقياس سنتيغراد.

ولنفرض أن آمالك من طراز أكثر تواضعا، وأنك تعرف الغرض الذى تسعى وراءه، أى الحصول على معلومات عامة متنوعة تشمل اللغة الأدبية كذلك. إذن أقترح عليك أن تقدم نفسك أولا إلى ما قد يكون فى متناول اليد من الكتب المطبوعة التى تساعد على تعلم اللغة. وهذه هى: (ا) كتب عامة عن علم اللغات وأصول تركيبها وعن علم الرموز الخطية ونطقها، (ب) كتب النحو والمطالعة والمعاجم الخاصة باللغة التى تريد أن تتعلمها، (ح) ثم نماذج من الموضوعات التى تقصد تعلمها (فمثلا إذا كنت مهتما بالأدب وجهت وجهتك نحو تاريخ الأدب ونماذجه).

ويكاد يكون من المحقق أن مثل هذا البرنامج يقتضى من المال

https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com

أكثر مما تستطيع أن تخصص له؛ كما أنه برنامج يمثل الحد الأقصى لدراستك، لأنه أولا كامل، وثانيا فرص تنفيذه ستكون محدودة (فان مكتبة المتحف البريطانى نفسها لن تصل بك إلى مرحلة بعيدة فى معظم اللغات)، فعليك إذن أن تعتمد على معلم خبير وعلى حصافة رأيك.

وبعد أن تكون قد ارتدت ميدانك أولا، اقرأ من الأول إلى الآخر كتابا من كتب النحو يكون ملائما لذوقك وجيبك، ولكن اختره كتابا منظما، وصفيا، مؤلفا على أساس الحروف الصوتية، لا من الطراز الذى

نموذج للحروف السيامية التى يكتب بها الخط السيامى أو الطائى.

ท่าน ถึง สิ่ง ที่ เกี่ยว กับ โลก นี้ และ ท่าน ไม่ เชื่อ, ถ้า เรา จะ บอก ถึง สิ่ง ที่ เกี่ยว กับ สวรรค์ ที่ ไหน ท่าน จะ เชื่อ ? ไม่ มี ผู้ ใด ได้ ขึ้น ไป ยัง สวรรค์, เว้น ไว้ ท่าน ที่ ลง มา จาก สวรรค์, คือ บุตร์ มนุษย์ นั้น. โมเซ ได้ ยก งู ขึ้น ในป่า ฉัน ใด, บุตร์ มนุษย์ จะ ต้อง ถูก ยก ขึ้น ฉัน นั้น, เพื่อ ทุก คน ที่ ได้ วาง ใจ ใน พระองค์ จะ ได้ ชีวิต ชั่ว นิรันดร์."

เพราะ ว่า พระเจ้า ทรง รัก โลก, จน ได้ ประทาน พระบุตร์ องค์ เดียว ของ พระองค์, เพื่อ ทุก คน ที่ วาง ใจ ใน พระบุตร์ นั้น จะ มิ ได้ พินาศ, แต่ มี ชีวิต ชั่ว นิรันดร์. เพราะ ว่า พระ-เจ้า มิ ได้ ทรง ใช้ พระบุตร์ ของ พระองค์ เข้า มา ใน โลก เพื่อ จะ พิพากษา โลก, แต่ เพื่อ จะ ให้ โลก รอด ได้ เพราะ พระบุตร์ นั้น. ผู้ ใด ได้ วาง ใจ ใน พระบุตร์ ไม่ ต้อง ถูก พิพากษา, แต่ ผู้ ใด มิ ได้ วาง ใจ ก็ ต้อง ถูก พิพากษา อยู่ แล้ว, เพราะ เขา มิ ได้ วาง ใจ ใน นาม พระบุตร์ องค์ เดียว ของ พระเจ้า.

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

يسمى نحوا عمليا مما تعرض فيه قواعد اللغة على أقساط وأنصبة تتخللها تمرينات محتوية على جمل متكلفة ألفت لغرض توضيح قاعدة من القواعد وعليك أن تفر فرارك من الطاعون من طراز الجمل الذى كان محبوبا حبا جما حتى عهد قريب، من أمثال «جدك أعطى بنت أخى البستانى قلما أرجوانيا» . لقد قلت قبل لحظة : اقرأ كتاب النحو من أوله إلى آخره وأنا أقصد ذلك . اقرأه بما يقرب من قراءتك لقصة — ملاحظا التشابه الذى بين اللغة الجديدة ولغتك الأصلية، والتباين الذى بينهما .

وبما أن الكتاب سيكون محتويا على جمل عدة توضح آراء المؤلف فتجد أنك لا تملك إلا أن تكون قد تعلمت، بطريق غير شعورى، عددا لا بأس به من الكلمات وكذلك الأسلوب الذى توضع فيه هذه الكلمات بعضها مع بعض لتكون جملا؛ ومن حيث إنك قد شرعت فى دراستك على الطريقة المباشرة بأساليب المحادثة، ألفيت أنك تصادف فى صورة مكتوبة (قد تكون بالصورة الصوتية وبالهجاء العرفى أيضا) كلمات وعبارات متنوعة معهودة لديك فعلا . وتكرار ما هو معهود لديك من مناسبات أخرى وفى سياق آخر أمر جليل الفائدة . فليست العبرة بعدد الكلمات التى تعرفها بل باستعمال ما تعرفه من الكلمات استعمالا صحيحا، سهلا، اقتصاديا . ولن يتأتى لك أن تعرف مفردات رجل مثل شكسبير، وينبغى عليك ألا تحاول ذلك البتة . والأحرى بك أن تتعلم تذوق الصلات، أو إن شئت فقل الجو أو العبير الذى يتصل بكل كلمة جديدة تتعلمها، أو تعبير جديد، أو اصطلاح جديد : وميز بين الألفاظ الشائعة التى تستعمل فى الأحاديث اليومية وبين تلك التى تليق بالأساليب الرفيعة والشعر . وفى هذا الطريق الوعر تكاد لا تستغنى عن معلم حاذق .

وبعد ذلك اشرع فى قراءة نصوص مرتبطة — والأفضل لك أن تقرأها من كتابة صوتية كما تقرؤها من الكتابة العادية . وهنا أعيد مرة أخرى توكيدى لأهمية الكتابة الصوتية للمبتدئ . ولقد يبدو أن الكتابة الصوتية ليست ضرورية لبعض اللغات لأنها، كما ينبئك بذلك أبناؤها

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

وكتب النحو، تتبع فى هجائها طريقة صوتية مرضية كما تراها مطبوعة فى الكتب. على أن أية دعوى من هذا القبيل ليست سليمة من جميع نواحيها. فاللغة الفنلندية مثلا تكتب بهجاء أقرب إلى الحروف الصوتية من أية لغة أخرى أعرفها، وهى مع ذلك دون الكمال، ومعظم اللغات أبعد من الفنلندية عن ذلك الكمال بدرجة لا تحتمل المقارنة. ولنضرب على ذلك مثلا جد مناسب، فاللغة الارلندية تبدو منذ النظرة الأولى أنها حقا تتبرع بتضليل قارئيها. فمنذا الذى يستطيع أن يخمن أن "UIBHE" تنطق تقريبا مثل اللفظ "I"، وأن "MHILLEADH" ينجلى نطقها فى الحقيقة عن شىء يشبه نطق الكلمة "VILL"؟ على أنه مهما تكن الكلمات، كل واحدة منها على حدتها، فى لغة من اللغات، تكتب فى طريقة هجائها العادية على نظام صوتى فماذا يساعد المبتدىء (فيما عدا علامات الترقيم) على نطق الجملة ونبراتها؟ فليس أمام المتعلم للحصول على هذه المعلومات سوى قدر محدود من الكتابة الصوتية أوكتيب عن نطق اللغة التى يتعلمها.

وإذا كان من الممكن الحصول على ترجمة للنصوص التى تنوى قراءتها كان ذلك أجدى فائدة، فانك قد تجاوزت السن والمرحلة اللتين يكون فيهما الطفل عرضة لخطر النقل من مثل تلك الترجمة. إن وجود ترجمة جيدة فى يدك يلقى فى قلبك شيئا من الطمأنينة، ويساعد على السرعة والاتقان، ويقدرك فيما بعد على اختبار نفسك فى إعادة ترجمة نص قد قرأته إلى لغته الأصلية أوكتابته مرة أخرى بتلك اللغة بعباراتك أنت.

و إذا كان لديك معلم فاطلب منه أن يقرأ عليك عدة صفحات من كتابك، ثم قارن بين نطقه ونطق الكتاب وبين نطقه ونطقك أنت، ولكن لا تطلب منه أن يترجم لك. فهذا عملك أنت، ومن أجله يكون فى يدك، على ما نرجو، ترجمة مطبوعة.

ولا تضيع وقتك فى أول الأمر بالبحث فى معجم عن الكلمات التى

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

களை உங்களுக்குச் சொல்வேனா
னால் எப்படி நம்புவீர்கள்? பரலோ 13
கத்திலிருந்து இறங்கினவராகிய மனு
ஷகுமாரனேயல்லாமல் பரலோகத்
துக்கு ஏறினவன் ஒருவனுமில்லை.
மோசே சர்ப்பத்தை வனாந்தரத்தில் 14
உயர்த்தினதுபோல மனுஷகுமார
னும், தம்மில் விசுவாசமாயிருக்கிற 15
வன் எவனும் நித்திய ஜீவனைப் பெறும்
படி, உயர்த்தப்படவேண்டும்.

نموذج للكتابة التاملية من جنوب الهند .

ARCHIVE

لا تعرفها . فالكلمات التى ستوالى تكررها لا مفر لك من تعلمها سريعا، وستفهم أسباب تغير صيغها (أى اختلاف أواخر الأسماء باختلاف الأحوال الاعرابية، وتصريف الأفعال الخ) من كتاب النحو الذى تصفحته فى بداية دراستك، ومن وقوفك على القواعد العامة لنحو اللغة . وبعد أن تكون قد تقدمت بعض التقدم فى سهولة القراءة وفهم المعانى، يجدر بك أن تقرأ كتاب النحو مرة أخرى، بعناية خاصة فى هذه المرة، كما يجدر بك أن تضيف إليه كتابا آخر فى النحو، وأن تستعمل معجما جيدا استعمالا معتدلا (ولعل الأفضل أن يكون المعجم باللغة نفسها ومن النوع الذى يشرح الكلمات) .

وترجع إحدى وسائل التقدم الكبير فى تعليم اللغات فى العهد الحديث إلى مقدرة المصنفين فى حسن اختيارهم لمادة مناسبة للقراءة . وقد فحصت الآن ألفاظ اللغة المكتوبة، من حيث شيوعها ودورانها، فى اللغات الشائعة كالانكليزية، والفرنسية، والألمانية، والأسبانية، وقد صنفت «قوائم للألفاظ المتداولة» — تشتمل على . . . ٥ الكلمة الأكثر تداولا أو . . . ١ الكلمة

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

أو . . . ه الكلمة الأكثر تداولا؛ وفى حدود هذه القوائم صنفت كتب خاصة، وقد ثبت أنها جليلة النفع للمتعلمين .

على أن معظم لغات العالم خالية من مثل هذه الكتب، ومن شاء أن يتعلم إحدى اللغات التى لا تثمر نفعا تجاريا كان عليه من أجل ذلك أن يعتمد على نفسه . فلابد له من قراءة منهاج واسع من الكتب ليقف بنفسه، نتيجة لخبرته، على ما هو مشهور متداول وما هو مهجور أو غريب من الألفاظ والتعبيرات والاصطلاحات . ولست أوصيه بأن يصنف أو يحفظ قوائم من الكلمات أو الشواذ سواء أكان يلتقطها من النصوص أم لا . وإذا لم يكن له بد من تقييد بعض الألفاظ التى يراها تستحق الفرز والتعليق فى ذاكرته فليفعل ذلك على صفحات الكتاب الذى يقرؤه، لا فى كراسة مستقلة، أى أنه لا يصح له أن يحفظ كلمة خارجة عن سياق الكلام الذى وردت فيه . وبالطبع لا بأس من قراءة كتاب من الكتب بعناية خاصة ثم مراجعته مرة وأخرى، ولكن ليكن ذلك إضافيا إلى جانب منهاج متنوع فى المطالعة يكون مرماه الأساسى تحصيل الطلاقة فى القراءة والبحث عن الاصطلاحات اللغوية والأسلوب الأدبى فى اللغة الأجنبية .

أما ما يقرأ ومبلغ التعمق فيما يقرأ فأمران يرجعان إلى حد كبير إلى الميل الشخصى، فليس من الممكن رسم خطة معينة لهما . فبعض الناس يسهل عليهم الحفظ عن ظهر قلب، وخاصة حفظ الشعر — ويستفيدون كثيرا من جراء ذلك . وإذا كانت القصيدة التى تحفظ مكتوبة بأسلوب عصرى طبيعى كانت ملائمة للمبتدئ، على أنه لا سبيل إلى إنكار أن هناك خطرا يحف بالاغراق فى حفظ الشعر . وحفظ الشعر عملى لا شك فى فائدته لدى مرحلة خاصة من مراحل التقدم فى الدراسة، وخاصة فى تعلم لغة مثل الفارسية التى يعتبر فيها اقتباس شعر مناسب لمقتضى الكلام سمة الرجل المثقف .

وطريقتى الشخصية، عند شروعى فى تعلم لغة أجنبية، هى أن أبدأ

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

دائما بقراءة كتاب نثرى يكون ترجمة لكتاب أعرف أصله، كالانجيل مثلا، أو قصص كونن دويل، أو سرد حوادث تاريخية كمقالات مكولى، أو مسرحية هزلية حديثة الخ، ثم أتدرج من مثل هذه الكتب السهلة إلى ما هو أصعب منها كمؤلفات ولز أو موليير. ولا أقدم على المؤلفات الوطنية التى باللغة الأجنبية إلا بعد أن أكون قد وصلت إلى مرتبة القراءة من غير استعانة بالمعاجم إلا فى الفينة بعد الفينة — وعندئذ أبدأ بتلك الكتب التى لها ترجمة بلغة أعرفها من قبل. نعم إن طريقتى معيبة من حيث إنها لا تنقلنى مباشرة إلى ما فى اللغة الأجنبية من تعبيرات واصطلاحات أصلية، ولا إلى أفكار أبنائها وعبقريتهم، ولكن فيها مزايا تعوض عن ذلك. فانها تحذف نصف مصاعبى، إذ أن أقل ما أنتفع به إذ ذاك هو أن موضوع الكتاب الذى أقرؤه معروف لدى تمام المعرفة. ثم إن من المقرر أن المتعلم يستطيع أن يقرأ ترجمة أسهل مما يقرأ نصا أصليا؛ من أجل ذلك أقتنع فى أول الأمر بالمنقول أو «المستعمل» قبل أن أتذوق البضاعة «الجديدة» الأصلية. ولكن أسفت لعدم وجود ترجمات فارسية لبعض كتب النابهين من الكتاب الانكليز أو الفرنسيين الحديثين، أو على الأقل لأن مثل هذه الترجمات ليس من السهل الحصول عليها! فلو كان لدى ما أستمد منه بهذا الصدد مثل ما وجدته فى اللغة التركية بل فى الأرمينية لكان تعلمى للغة الفارسية أخف عبئا. وفائدة أخرى أستفيدها من دراستى لترجمات من الطراز الأول، وهى أن أكون أقدر على التمييز بين ما تدين به اللغة الفارسية فى العصر الحاضر لمؤثرات الأجنبية وما تدين به لعبقرية أبنائها الانتاجية:

فابدأ إذن باختيار نثر عصرى سهل، ثم انتقل بعد ذلك إلى الجرائد والصحف والمجلات. ولسوف تتعلم منها قدرا كبيرا؛ ولا تحتقر شيئا تجده فيها، حتى إعلانات الأدوية المسجلة والنكات الهزلية بما فيها من ألفاظ عامية. وبعد فراغك من منهاج من هذا القبيل تكون أهلا لمعالجة الشعر بل الكتب التى هى نصف إخصائية، بل النصوص التى باللهجات.

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

وهنا يكون مفترق الطرق للمتعلمين : فمنهم من يريد أن يدرس العلوم، ومنهم من يرغب فى دراسة حياة الشعب وتاريخه، وآخرون يقصدون دراسة المراحل الأولى للغة، وهلم جرا . وإذا كنت تتوفر على دراسة الأدب فلا تقتصر على قراءة غرره ودرره بل اقرأ كذلك الأدب الشعبي والأمثال، فهما توابل الحياة الفكرية للأمم فى ثمرة ملاحظاتها . وتجنب فى أول الأمر الكتب المؤلفة لصغار الأطفال فى ذلك اللسان، سواء فى ذلك ما كان منها من طراز الوعظ الدينى وما كان مخنثا سخيفا، وما كان مختصا بأشعار الأطفال والخرافات التى على ألسنة الحيوانات، وما أشبه ذلك . فاذا تقدمت فى دراستك تقدما حقيقيا فأدخل فيها هذه العناصر فانها عندئذ تكون شائقة ومفيدة — وكذلك الكتب المدرسية التى تستعمل فى المدارس الوطنية للتاريخ والنحو حتى الحساب .

وإلى جانب قراءتك ينبغى أن تبدأ فى الكتابة، موجها اهتمامك أولا إلى إعادة كتابة ما قرأت، أو إعادة ترجمته إلى اللغة الأصلية، ثم منتقلا إلى إنشاء المقالات والرسائل والترجمة الدقيقة . وإياك أن تنقطع عن لغة التخاطب (أى الحادثة، ولغة المسرح، والمحاضرات، والخطب، والمواعظ الدينية، والصور المتحركة، والخطب التى يلقيها الخطباء فى الهواء الطلق، بل الصفوف التى يصطف فيها الناس أمام الدكاكين الخ !) فان لغة التحادث هى المادة النابضة بالحياة، التى تنعكس صورتها فى الكتابة حتى فى أسمى الدرر الأدبية التى تسطرها أقلام فطاحل الكتاب .

ولكتابة الرسائل على الخصوص فائدة كبيرة . أولا لأن من المرجح أنها هى كل ما ترمى إلى تحصيله فى الانشاء، وكل ما ستكون فى حاجة إليه ما لم يكن فى نيتك أن تعيش فى الخارج، أو أن تكون مضطرا إلى اكتساب معيشتك من الكتابة باللغة الأجنبية كأن تكون مراسلا لشركة من شركات الأعمال، أو مترجما تجاريا، أو صحفيا محترفا، أو مدرسا للغة الخ . ثانيا أن التشابه القوى فى الألفاظ والاصطلاحات فى المراسلات الخاصة ولغة التحادث العادية يقدرك إذ تزاول كتابة الرسائل على صيد عصفورين

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

بحجر واحد . وفيما يختص بنماذج الرسائل لن تجد ما يساعدك إلا القليل — اللهم إلا فى اللغات الشائعة كالألمانية والروسية — فعليك أن تعتمد على الرسائل الشخصية الأصلية التى يتسنى لك أن تستجديها أو تستعيرها من أصدقائك الأجانب . وتحاش، بصفة عامة، العبارات المتكلفة التى فى كتب الانشاء وتعليم كتابة الرسائل . فانها تكاد دائما تشتمل على عبارات متشابهة رتيبة مملة أخنى عليها الدهر، كما أن نماذج الخط اليدوى — إن هى اشتملت على شىء من ذلك مطلقا — ستكون مطبوعة عن النماذج النحاسية .

وإذا كانت اللغة التى عقدت عزيمتك على تعلمها تطبع بحروف هجائية غير معهودة لك فمن الأسهل عليك فى أول الأمر، وإن لم يكن من الأشوق، أن تقرأها من حروف صوتية بالاضافة إلى نص مكتوب بحروف لغتك الأصلية أو من حروف لغتك الأصلية فقط . وأنا أؤيد هذه الطريقة تأييدا قويا لأنها تخفف من وقع الصعوبات الأولى . ألا ترى مثلا أن عدد الأوزبيين الذين يتعلمون اللغة التركية الآن على شىء من الكثرة ؟ ويرجع بعض السبب فى ذلك طبعا إلى الأغراض الثقافية والسياسية، غير أن من أسباب ذلك أيضا استخدام الحروف اللاتينية . وإنى أعترف أن عزيمتى كانت تهن فى تعلم التركية لو لم أكن قد وجدتها اليوم مرتدية ذلك الثوب الذى هو أقل مما كانت عليه فى الجمال ولكنه أقرب عملا . ويدرك العلماء كل الادراك صعوبة الكتابة غير المألوفة على الأجانب، وقد نتج عن ذلك أن وجدت نصوص كافية مكتوبة بحروف أوربية للغات الشرقية — كالسنسكريتية، والملايوية، بل اليابانية . على أنه لا يجوز للمتعلم أن يبالغ فى اعتماده على هذه الطريقة . فلا بد لك فى يوم من الأيام، قريبا كان ذلك اليوم أو بعيدا، أن تتخلى عن القوائم الخشبية التى تمشى عليها لتسير سيرا طبيعيا على قدميك . وبلوغ مرتبة السهولة الحقة فى قراءة الكتابة الجديدة — تلك السهولة التى تمكنك لدى مجرد النظرة إلى عنوان فى جريدة يومية من إدراك محتوياته — يقتضى

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

چڱاءِ تہ حدا دنيا کي اهرو پيار ڪيو آهي، جو پنهنجو هڪڙوئي
ٻُٽ ڏنو ائس، تہ جيڪوڪ مٿس وِيساهہ آڻي، سو چَٽُ نہ ٿئي،
پر هميشہ جو جياپو پائي •

نموذج للكتابة السندية — الحروف العربية كما يستعملها المسلمون .

چو تہ ايتور حگت کي اهڙو پيار ڪيو آهي، حو پنهجو هڪڙوئي
پتو ڏنو ائس تو جڪوڪ مٿس وسراش ڪوي سوملن نہ ٿئجبا
برنت جبون پائي •

نموذج للكتابة السندية بالحروف العربية كما يستعملها الهندوس .

ਛਾ ਖਾ ਤ ਈਸ਼ੂਰ ਜਗ਼ਾਤ ਖੇ ਇਹੜੋ ਪਿਆਰੋ ਰਖਸੇ ਜੋ ਪਹਂਜੋ
ਹਿਕਿੜੋ ਈ ਜ਼ਲਅਲੁ ਪੁਟ੍ਰ ਡਿਨਾਈਂ ਤ ਜੇਕੋ ਕੋ ਤਹਿੰ ਤੇ ਵੇਸਾਹੁ
ਆਣੇ ਸੇ ਨਾਸੁ ਨ ਥਿਏ ਵੇਤਰਿ ਸਦਾ ਜਿਅਲੁ ਲਹੇ ॥

نموذج آخر للخط السندى بحروف غرماخية .

نموذج آخر للخط السندى بحروف بنياوية . •

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

العمل المتواصل والجهد الشاق، وسيكون جهدك أشق عندما تصل إلى مرحلة قراءة المخطوطات. وليس لهذه الغاية، وارحمتاه! كما أنه ليس لأية غاية أخرى فى تعلم اللغات، طريق معبد يسهل سلوكه. ولا بد أن يكون شعارك هو أن «من صبر ظفر» وأن اليأس لا يعرف سبيله إلى عزيمتك.

وأخيرا لا يخذلنك ما ينادى به صديق حسن القصد، ولكنه سيء الرأى، من أن اللغة التى تريد تعلمها وعرة المسالك، أشق من أن تتعلم ولتتنبه إلى أنه قد يقصد من ذلك أنها «أشق من أن تتعلمها أنت أيها المسكين»، وإلى أنه قد يكون هو نفسه غبيا؛ كما ينبغى أن تتشجع بالعقيدة التى أعتقد أنها قائمة على أساس صحيح، وهى أن جميع اللغات فى درجة واحدة من الصعوبة إذا كان المقصود التضلع فيها لا مجرد العبث بها وتشويهها. والتشابه الذى قد تجده بين اللغة الجديدة ولغتك الأصلية فى الألفاظ أو طرق تكوين الجمل خداع فى بعض الأحيان وليس من الضرورى أنه سيسهل عليك عملك؛ بل إنه فى الغالب مضلل، لأن التشابه لا يمكن أن يصل إلى درجة الترادف والتوحد. فكلمة «جواب» ليست واحدة المعنى فى كل من الفارسية والعربية والتركية، ولا كذلك كلمة "response" الانكليزية بالقياس إلى أختها "réponse" فى الفرنسية.

وقصارى القول أن النجاح فى تعلم اللغات رهين بصفات خلقية، كالشجاعة وسعة الحيلة وتحمل الوقوع فى الخطأ، كما هو رهين بصفات جسمية كتدريب الأذن وقوتها، وكذلك اللسان، والعين والذاكرة.

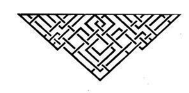

https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com

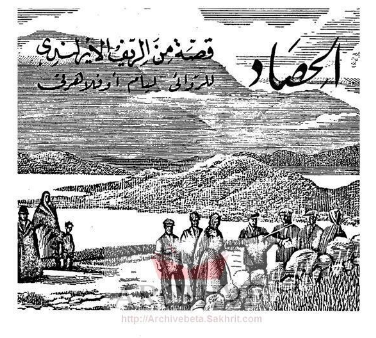

http://Archivebeta.Sakhrit.com

ما انبلج الفجر حتى كان الحاصدون قد تجمعوا فى حقل الشعير . وهو الحقل الكبير المستطيل الذى يملكه جيمز مكدارا المهندس المتقاعد . كان الحقل يبدأ على سفح ربوة وينحدر ببطء إلى الطريق المحاذية للبحر المكسوة بالرمال . كان يحده سور حجرى منخفض، وكانت سنابل الشعير الصفراء تميل فوق السور وتحيطه بعقد كثيفة تتماوج وتتضارب كلما مر بها نسيم الصباح مالئا الجو بحفيفه .

أما مكدارا نفسه، وهو رجل مسن أشيب الشعر مرتد ثوبا صوفيا خشن النسج رمادى اللون، فكان واقفا خارج السور على طريق البحر، يهز عصاه ويتحدث إلى نفر قليل تجمعوا فى تلك الساعة المبكرة . وكان وجهه الشديد الحمرة يعلوه الانفعال، وكان يهز عصاه «الشوم» وهو يتحدث بصوت عال إلى الرجال المحيطين به . كان يقول :

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

«لقد قسته وقسمته بنفسى أمس، كأعدل ما يكون التقسيم. أقسم بشرفى أن ليس من اختلاف بين القطع الثلاث ولا شبر واحد. هل ترون؟ لقد وضعت حبالا على طول الحقل حتى لا يخطئوا. تعالوا فأريكم.»

وقاد الرجال من طرف الحقل إلى الطرف الآخر وأراهم كيف أنه قسم الحقل إلى ثلاث قطع وحدد القطع بحبال وضعها على طول الأرض.

ثم صاح الرجل الهرم وقد انفعل انفعال صبيان المدارس: «بلى وأيم الحق هذا أعدل ما يكون التقسيم. حين أطلق مسدسى يبدأون معاً، والاثنان اللذان ينتهيان من قطعتهما قبل الآخرين يفوزان بخمسة جنيهات.»

فأطرق الفلاحون برءوسهم مستحسنين ونظروا إلى مكدارا المسن نظرة جدية، وإن كان كل منهم فى قرارة نفسه يعتقد أنه أحمق إذ ينفق جنيهات خمسة على حصد حقل يمكن أن يحصد نظير جنيهين اثنين. ولكنهم مع ذلك كانوا لايكادون يقلون انفعالا عن مكدارا نفسه، فان الرجال الثلاثة الذين كانوا أحسن الحاصدين فى جزيرة انفرارا كلها قد تقدموا للمسابقة. وكانوا الآن على رأس الحقل فوق سفح التل على أهبة للبدء. وكان مع كل زوجته لتحزم الحزم بعد قطعها ولتجلب الطعام والشراب.

وكانوا قد اقترعوا على القطع بأن سحبوا ثلاث قطع من حشيش البحر من قبعة مكدارا. ثم احتلوا أماكنهم على قطعهم منتظرين إيذان البدء. وبرغم أن الشمس لم تكن بعد قد دفأت الأرض ونسيم البحر مايزال باردا، فقد خلع كل رجل منهم ملابسه إلا قميصه. وكانت القمصان مفتوحة عند العنق والأكمام مشمرة فوق المرفق. كانوا يلبسون قمصانا صوفية رمادية، وقد تمنطق كل منهم بمنطقة منسوجة من الصوف الخالص ذات ألوان عديدة، وارتدى أسفل من هذه سراويل صوفية خشنة بيضاء اللون قد حشيت أطرافها فى جوارب صوفية طويلة مطرز أعلاها. أما أقدامهم فقد حصنتها أحذية من الجلد غير المدبوغ. ولم يلبس أيهم على رأسه غطاء. وأما نساؤهم فقد ارتدت كل منهن قميصا أحمر وعصبت رأسها بشال صغير.

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

كان إلى اليسار ميكال جل وزوجته سوسن . كان ميكال رجلا طويل القامة مجدول الجسم، ذا شعر أشقر تدلى على جبهته بينا قد حلق ما أحاط منه بالجمجمة حلقا تاما . وكان أقنى الأنف، لا ينقطع فكاه النحيلان عن الحركة إلى الخلف وإلى الأمام، وقد ثبت عينيه الصغيرتين الزرقاوين على الأرض، فكادت أهدابه الطويلة البيضاء تمس صدغيه، كأنما قد استرسل فى النوم . وقف ميكال جامدا لايتحرك، ممسكا بمنجل الحصاد فى يده اليمنى وواضعا يسراه فى منطقته . وكان بين الفينة والفينة يرفع أهداب عينيه متسمعا إيذان البدء . وكانت زوجته تقاربه طولا، ولكنها كانت مليئة القوام متوردة الخد . كانت امرأة صموتا، وقفت هناك تفكر فى ولدها البالغ عمره ثمانية أشهر، وقد تركته فى المنزل فى رعاية أمها .

وفى الوسط وقف جونى بودكين مطوى الذراعين منفرج الساقين، يتحدث إلى زوجته فى صوت منخفض ملىء بالجِدّ . كان رجلا ضخما، سمين الذراعين والرجلين والعنق، ذا شعر أسود علاه الصلع فوق جبهته . وكانت جبهته ناصعة البياض وخداه شديدى الحمرة . وكان عابس الوجه أبدا، يزم حاجبيه الأسودين بعنف وبغت . أما زوجته مارى فكانت قصيرة نحيفة شاحبة الوجه، وقد برزت أسنانها العليا قليلا على شفتها السفلى .

و إلى اليمين كان پات كنسيدين وزوجته كيت . كانت كيت ضخمة الجسم مفتولة العضل، ذات وجه علاه النمش، وعلى شفتها العليا شارب شديد الظهور . وكان شعرها غزيرا متلبدا مجعدا أربد اللون لايفتأ ينحل ويتهدل . وكانت تتحدث إلى زوجها بصوت جهورى خشن كصوت الرجال، ملىء بالدعابة والمفاكهة . أما زوجها فكان رجلا ضئيلا نحيفا بدأت الغضون تكسو وجهه مع أنه لم يبلغ الأربعين بعد . كان وجهه فيما مضى شديد الاحمرار، ولكنه الآن بدأ يعلوه الشحوب . وكان قد فقد أكثر أسنانه الأمامية . وقف متراخى الجسم، ينظر إلى مكدارا وقد انفرجت شفتاه عن ابتسامة، وجسده الضئيل المرتخى النحيف يخفى قوته .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

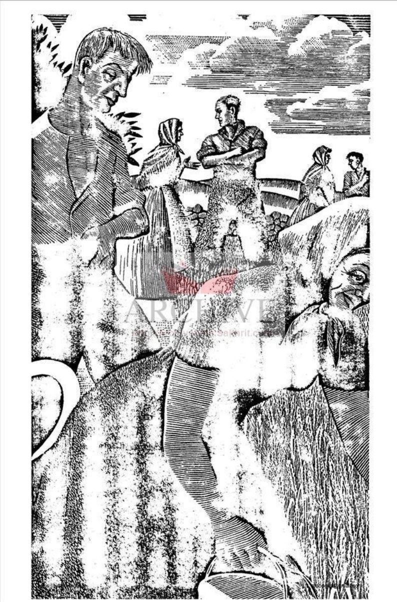

إذ ذاك هز مكدارا عصاه ورفع ذراعه فدوت طلقة وبدأ سباق الحصاد . وفى حركة واحدة غاص الرجال الثلاثة إلى ركباتهم اليمنى كجنود فى عرض عسكرى لاطلاق النار . وفى نفس الحركة التفت أيديهم اليسرى على حزمة من عيدان الشعير، ودارت المناجل المعقوفة فى الهواء بسرعة، فتلاها صوت قارش، كالصوت الذى تحدثه البقرات الجائعة إذ تأكل العشب الطويل النضر فى الربيع . و إذا بثلاث حزم صغيرة نحيلة من عيدان الشعير تسقط على الحشيش الندى أسفل السور، كل حزمة منها خلف رجل الحاصد اليسرى المحنية . وقفت النساء الثلاث يترقبن الكومة الأولى فى صمت ملىء بالانفعال، فانها ستكون بشرى بالفوز أو نذيرا بالهزيمة . حزمة، حزمتان، ثلاث، أربع . . . . . كان جونى بودكين ينخر نخير الحصان المهتاج، وحزمه تتساقط متتالية لايكاد يكون بينها توقف . وبصرخة عالية طروب رفع منجله فى الهواء وبصق عليه وصاح : «الكومة الأولى ! » فانقضت زوجته عليها بكلتا يديها . وفصلت قبضة صغيرة من العيدان وأحاطت بها رأس الكومة وربطتها بسرعة فائقة مدهشة، وأصابعها الطويلة النحيلة تتحرك كابر الحياكة . أما الحاصدان الآخران وزوجتاهما فلم يتوقفوا لينظروا . كان كل من الحاصدين الثلاثة قد قطع كومته الأولى وكانت زوجة كل باركة على ركبتيها تربطها .

كان بودكين يشتغل بنفس الحمية والهياج اللذين بدأ بهما، فما لبث أن تقدم على منافسيه . وكان يقطع ربطاته بلا نظام أو ترتيب، تاركا من خلفه أجزاء غير مقطوعة لأن ضرباته لم تكن منتظمة، ولكن سرعته وقوته كانتا مدهشتين حقا . كانت يداه الضخمتان تطوحان بالمنجل وتلتفان على العيدان بثقل لارشاقة فيه، وكان جسمه ينقذف إلى الأمام مصطدما بكل شىء كأنه جثة فيل يسرع الخطو فى غابة، ولكن الحركة المستمرة لمفاصله كانت ذات نسق لايخلو من الجمال . وتبعته زوجته، تربط، تربط بسرعة، ووجهها الجامد قد تقلص فى عبوس جاد كن يفكر فى أمر خطير .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

وتلاهما كنسيدين وزوجته . والآن إذ انكب كنسيدين على العمل أظهر قوة وخفة عجيبتين كأنه وعل . فحين تتحرك ذراعاه النحيلتان الطويلتان البارزتا العظام لتضربا الشعير، تتوتر العضلات على ظهره المنحنى كأنها شبكة ملتفة من اللوالب قد ضغطت . وكلما قفز على ركبته اليمنى ليتقدم على خط حصاده انطلقت منه آهة كأنها زجرة كبتت . أما زوجته فقد تصبب منها العرق بغزارة وكانت تلاحقه حتى تكاد تمس عقبيه، لا تنقطع عن حثه ضاحكة ومتفكهة بصوتها المعهود المرتفع الملىء بالحماسة .

أما ميكال جل وزوجته فجاءا آخراً . كان جل قد بدأ يحصد بحركات بطيئة منتظمة كحركات آلة يدفعها ضغط منخفض . واستمر بنفس الخطوة تماما، لاهو يغير سرعته، ولاهو يرفع رأسه لينظر أين منافساه . كانت يداه الطويلتان النحيلتان تتحركان بلا جلبة، ولم يكن يسمع إلا الصوت الحاد القارش لأسنان منجله فى عيدان الشعير الصفراء . وكانت أهدابه الطويلة المطرقة موجهة دائما إلى البقعة التى كان يقطع فيها منجله . ولم ينظر مرة واحدة إلى الوراء ليرى إن كان قد قطع ما يكفى لكومة قبل أن يبدأ كومة أخرى . بل كانت كل حركاته مرتبة من قبل، هادئة، رتيبة، مضبوطة ضبطا مخيفا . بل إن تنفسه كان منتظما، وخرج من أنفه كالذى فى نوم هانىء . وتحركت زوجته من خلفه بنفس الكيفية، تربط كل كومة بلطافة ورشاقة، وبلا إجهاد .

حتى إذا علت شمس النهار تجمع الناس من كل حدب وصوب يتفرجون على الحاصدين، ارتفعت الشمس فى قبة السماء، واشتد القيظ، وهمدت الريح، وسكنت عيدان الشعير فلم يعد بها من حركة، بل انتصبت فى هدوء مطبق برؤوسها المبيضة وسيقانها الذهبية . وكان قد تكونت بين الشعير فجوة كبيرة مبعثرة لا زالت تتسع . أما الرقعة الجرداء فقد كساها قليل من البرسيم الأخضر الذى زرع مع الشعير، وكانت مرقمة بالكومات التى أخذت تحولها الشمس الملتهبة إلى لون أبيض . وكانت جلبة الناس المتحادثين يتخللها الصوت القارش المنتظم لمناجل الحصاد .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

وقبيل الظهر كان بودكين قد حصد نصف قطعته . كان قد وضع حجر في منتصف الخط الفاصل، ولما بلغه بودكين رفعه في يده وانتصب قائما. وصاح : «هذا هو البرهان على أنه لم يولد قط في جزيرة انفرارا رجل له مهارة جوني بودكين . » فأجابه الحشد المجتمع على السور بالتهليل، ولكن كيت كنسيدين الضخمة الجسم لوحت بحزمة فوق رأسها في مرح وصاحت بصوت خشن كصوت الرجال : «إن النهار لايزال فتيا يا بودكين يا ذا اللحم الرخو ! » فضج الحشد ضاحكين مقهقهين، واستشاط بودكين غيظا، ولكنه لم يجب، فانه لم يكن حاد الذكاء . أما جل وزوجته فلم يلقيا إليهما بالا ولم يرفعا أعينهما عن الحصاد .

كانت زوجة بودكين أول من ذهبت لجلب الغداء . فجاءت بقدح مملوء بالشاى البارد وبفطيرة كاملة من الدقيق الأبيض أنضجت في الفرن وقسمت إلى قطع كبيرة كل قطعة منها غارقة في السمن . وكان معها أيضا أربع بيضات سلقت حتى تحجرت . لم يكن لبودكين وزوجته أطفال ولذلك كان بوسعهما أن يعيشا عيشة رخية، أو على أية حال عيشة تفضل بكثير حياة الفلاحين الآخرين . فما كان من بودكين إلا أن طرح منجله والتهم ثلاثا من البيضات بجشع بينما التهمت زوجته — وكانت لاتقل عنه جوعا — البيضة الرابعة . ثم بدأ بودكين يأكل الخبز والسمن ويشرب الشاى البارد بسرعة لا تقل عن السرعة التي حصد بها الشعير . وقد استغرق ذلك منه ومن زوجته دقيقتين وثلاثة أرباع الدقيقة بالضبط، أتيا فيها على كل ذلك القدر الكبير من الطعام والشراب . وكان جلوغر، الطبيب، يعد الزمن وهو واقف على طريق الساحل، إذ تملكه الفضول الشديد . وما أن انتهيا من طعامهما حتى استأنفا العمل بنفس العنف والهياج .

وكان كنسيدين قد جاء حتى صار بموازاة بودكين في اللحظة التي استأنف فيها بودكين العمل، وبدلا من الاستراحة لتناول الوجبة أكل هو وزوجته وفقا للسنة القديمة المأثورة بين فلاحي أنفرارا في المنافسات التي

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

من هذا النوع . فان كيت أطعمت زوجها فطيرة من دقيق الشوفان مكسوة بالسمن . وبين الفينة والفينة ناولته قدح الشاى فكان يتوقف ليشرب جرعة . وهكذا كان لايزال بموازاة بودكين تقريبا حين أتم أكلته . وقد زاد انفعال المتفرجين إذ رأوا من كنسيدين مثل هذه العزيمة، وبدأ البعض يقولون إنه سيربح السباق .

لكن أحدا لم يعر اهتمامه إلى جل وزوجته، ولكنهما لم يتوقفا ليأكلا، وكان يزدادان اقترابا من منافسيهما . كانا لا يزالان متأخرين بعض المسافة إلى الوراء، ولكنهما بدوا حافظين لقوتهما ونشاطهما، بينا بودكين قد بدأ يبدو عليه الاجهاد، إذ قيدت وجبته الثقيلة من نشاطه، وبينا اتضح أن كنسيدين قد أخذ يفرغ جعبته من القوة المدخرة . فلما وصلا إلى الحجر فى منتصف المسافة وضع جل منجله بهدوء وأمر زوجته باحضار الطعام . فجلبته من السور، وكان عبارة عن فطيرة من دقيق الشوفان مكسوة بالسمن وزجاجة من اللبن الحليب فى قعرها قدر من دقيق الشوفان . فأكلا بتمهل، ثم استراحا برهة . فبدأ الناس يتهكمون عليهما حين رأوهما يستريحان، ولكنهما لم يعيراهم اهتماما . وبعد ما يقرب من عشرين دقيقة قاما ليستأنفا العمل . فعلا هتاف من الهزء والسخرية، وصاح شيخ هرم : «أنت عار على اسمى يا ميكال .» فأجاب ميكال : «هدئ روعك يا أبى، إن السباق لم ينته بعد .» ثم بصق على راحتيه وقبض على منجله مرة أخرى .

إذ ذاك والحق يقال بلغ الاضطراب والانفعال أوجهما، فان جل وزوجته استأنفا العمل فى سرعة عظيمة . كانت حركاتهما لا تزال آلية منتظمة كما كانت من قبل، ولكنهما ضاعفا سرعتهما أو كادا . فبدأ الناس يصيحون بهما، وبدأ الأعيان يتراهنون . ولم يكن انفعال العواطف قبل الآن شديدا إذ كان من المسلم به أن بودكين سيفوز إذ كان قد تقدم مدى بعيدا . أما الآن فقد ظهر ما يهدد تفوق بودكين . حقا إنه كان لايزال سابقا لجل بشوط بعيد، ولكن صار من الجلى أن التعب قد حل به،

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

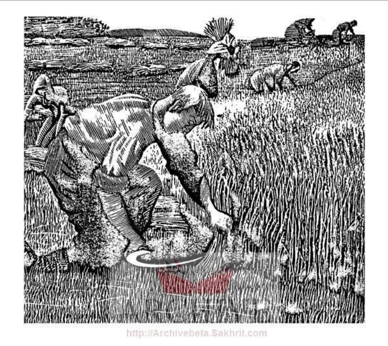

http://Archivebeta.Sakhrit.com

وصار منجله يخطئ مرة بعد مرة ويشتبك رأسه بالأرض . كان العرق ينهمر من بودكين ، وبدأ ينظر وراءه إلى جل ، حانقا من صياح الناس .

وقبيل الساعة الرابعة خارت قوى كنسيدين فسقط على الأرض وقد أنهك إنهاكا تاما ، فاضطروا إلى حمله إلى السور . وتجمع حوله حشد ، وأعطاه القسيس ، المستر روبرتسن ، جرعة من البراندي من زجاجته ، أعادت إليه وعيه ، فحاول العودة إلى العمل ، ولكنه لم يستطع النهوض . فقالت زوجته غاضبة : «ابق هنا ، لقد قضى عليك . سأواصل أنا العمل بنفسي . » ثم شمرت عن ساعديها الغليظتين ، وعادت إلى منجل الحصاد ، وصرخت صرخة عالية وبدأت تحصد بعنف وهياج . فصاح مكدارا : «برافو ! سأعطي المرأة مكافأة خاصة يا جلاغر» ولطم الطبيب على

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

كتفه واسترسل قائلا : «على كل حال ... الشعب الايرلندى ... أنت تعرف ما أعنى ... ما أعجب وما أغرب ! »

ولكن الجميع ركزوا انتباههم على الصراع بين بودكين وجل . كان بودكين قد حثه الحنق الشديد فبذل مجهودا فذا وبدأ يسبق من جديد . وكان جسده الضخم العظيم يهتز من اليسار إلى اليمين ثم يعود ثانيا خلال خط حصاده، فبدا وكأنه يلقف عيدان الشعير الطويلة الصفراء من سرعة ما تساقطت أمامه . حتى إذا كلت الكومة قبضت زوجته النحيفة عليها وربطتها . ولكن برغم ذلك حين توقف بودكين فى الساعة الخامسة ليلقى نظرة خلفه، إذا بجل يتقدم بانتظام مخيف . فأحس بودكين بغتة باجهاد اليوم كله يتغلب عليه .

وقد اتخذ ذلك الاجهاد أولا صورة عطش بالغ . فأرسل زوجته إلى السور لتجلب قدح الشاى الزائد . فلما عادت به بدأ يشرب . ولكن كلما شرب ازداد عطشه . فصاح به أصدقاؤه بين حشد المتفرجين محذرين، ولكنه عطشه سلبه الرشد، فاستمر يشرب . كان حائط الساحل، والفوز، قريبين الآن جد القرب . فاستمر ينظر إلى الحائط بذهول وهو يطوح بمنجله ... واستمر يشرب ... ثم بدأت حواسه تخمد ... فأثقل النعاس أجفانه، وكادت تصدر عنه حركاته بغير وعى . لم ير إلا الحائط، وجاهد متقدما ... وبدأ يتحدث إلى نفسه ... وبلغ الحائط فى أحد طرفى قطعته . ولم يبق عليه إلا أن يحصد إلى الطرف الآخر وينتهى ... ثلاث ربطات أخرى، ثم ... أفضل رجل فى انفرارا ... خمسة جنيهات ...

ولكن فى تلك اللحظة دوى فى أذنيه هتاف شديد، وطبقت صيحة أجواز الفضاء : «فاز جل ! » فانطرح بودكين على الأرض وهو يئن .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

لغة الملايو وآدابها

بقلم السير ريتشارد وينستد

بقلم سير ريتشارد وينستد، المستشار العام لولاية جوهور من ولايات الملايو (١٩٣١—١٩٣٥)، ومدير الجمعية الأسيوية الملكية منذ سنة ١٩٤٠، وعضو مجلس إدارة معهد الدراسات الشرقية والأفريقية منذ سنة ١٩٣٩، وقد نشر سير ريتشارد وينستد عن لغة الملايو وتاريخها وعاداتها كثيرا من الكتب التى يرجع إليها.

يدل ما عثر عليه من الجماجم والأدوات الحجرية التى ترجع إلى العهود السابقة للتاريخ على أن أجناسا بشرية متعاقبة هاجرت واحدا بعد آخر من قارة آسيا إلى أستراليا، وإلى بابوا وغانة الجديدة، وإلى أرخبيل الملايو. ومن المحتمل أنه حوالى سنة ٢٠٠٠ قبل الميلاد نقل جنس ملايوى قدوما ذات حد مصقول من آسيا الوسطى خلال شبه جزيرة الملايو إلى سومطرة، وجاوة، وبالى؛ على حين أن قبائل ملايوية نقلت فيما بعد فأسا مصقولة إلى جزائر الفلبين، وإلى بورما، وأسام، وأوريسا، وتشوتا-ناغبور فى الهند الشمالية، وإلى منطقة المندا فى الهند الجنوبية. واعتمادا على أدلة من هذا الطراز قد افترض أن الجنس الملايوى جاء من الشمال الغربى ليونان. وما استكشفه علماء الجماجم والأدوات الحجرية يؤيد ما كان قد ارتآه من قبل علماء اللغات الذين كانوا قد تأثروا لغات الملايو إلى الهند الصينية وأسام، ومنطقة المندا. والأسرة العظيمة للغات الملايو لا توجد فى أجزاء من الهند والهند الصينية فحسب، بل تنتشر فى بقعة تمتد من فرموزة إلى نيوزيلندة، ومن مدغشقر إلى جزيرة إيستر (Easter Island). وهى تشمل لغات ساموه، وتاحيتى،

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

وطنغا، كما تشمل لغات جزائر الفلبين، وسومطرة، وجاوة، وبالى، وبورنيو وجزر سليبى، وتضم كذلك لغة جزيرة مدغشقر.

وكان فى لغة الملايو اثنتا عشرة كلمة تامة التحديد لكل من معنى سقط، وضرب، وحمل، وغيرها من المعانى، فيستعمل لكل معنى من المعانى لفظ خاص، فمثلا هناك لفظ يعبر عن الحمل على الرأس، وآخر للحمل تحت الذراع (أى التأبط)، وثالث للحمل فى الأصابع، ورابع للحمل فى اليد وهى ممدودة، وخامس للحمل على الظهر، وسادس للحمل على إحدى الخاصرتين، وسابع للحمل على نير، وثامن للحمل فى غرارة. ثم نزح الهنود، منذ ألفى سنة، فى أول الأمر من ساحل كوروماندل، ثم بعد ذلك من البنغال ومغادا، وأخيرا من الدكن مرة أخرى. ومع أنهم كانوا من قلة العدد بحيث لم يكونوا يقدرون على إدخال اللغة البراكريتية — وهى اللهجة الدارجة للغة السنسكريتية — قد جلبوا مع ذلك معهم السنسكريتية الفصحى لاستعمالها فى الصلاة والدعاء والحفلات الرسمية فى البلاط. وبذلك عرفت الملايو لأول مرة فى تاريخها ألفاظا مثل اللذة: سوكا، والألم: سكسا، للتعبير عن الحالات الوجدانية، كما عرفت أسماء المعانى مثل الزمن: ماسا، الثمن: هرغا، الملك: هرتا، والعمل: كرجا، والألفاظ للديانة: أغاما، والصوم: بواسا، وهلم جرا.

وبعد ذلك أدخلت الهند الاسلامية إلى بلاد الملايو، فى القرن الثالث عشر الميلادى، كلمات فارسية وعربية، وإذا استثنينا عددا قليلا من الكتابات السومطرية التى ترجع إلى عهد ينحصر بين القرن السابع والقرن الرابع عشر الميلاديين، لم نجد من الآثار الباقية شيئا مكتوبا بلغة الملايو إلا وهو بحروف فارسية — عربية، كما لا نجد مخطوطا ملايويا خاليا من ألفاظ عربية مستعارة. فقد وجد ماركو بولو الاسلام قد توطد ركنه فى شمالى سومطرة سنة ١٢٩٢ ميلادية. وأقدم نموذج معروف لكتابة

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

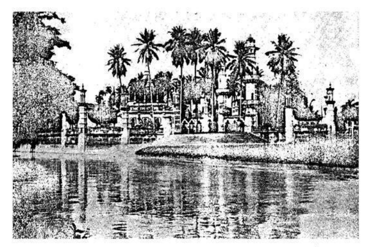

المسجد الاسلامى فى بقعة بديعة الجمال فى كوالا لمبور بالملايو.

الملايو بحروف فارسية – عربية هو نموذج على حجر من ترنغغانو، وعليه تاريخ يحتمل أن يكون سنة ١٣٢٦ أو سنة ١٣٨٦، وهو يسرد العقوبات الاسلامية لارتكاب الفحشاء وغيرها من الجرائم، تلك العقوبات التى كان ينفذها الرؤساء المسلحون الذين كانوا لا يزالون يتلقبون باللقب السنسكريتى : راجا مندوليكا . والنص المحفور على ذلك الحجر هو بلغة الملايو، ولكنه يحتوى على عدد كبير من الكلمات السنسكريتية، ويترجم عبارة «الله تعالى» بالألفاظ : «دواتا موليا رأيا . » على حين أنه يحتوى على ألفاظ عربية مثل رسول الله، و إسلام، وصلى الله عليه وسلم، وفرض الجمعة، ولعنة، أما الهجاء مع حذف الحركات المستعملة فى العربية فيكاد يكون هو الهجاء المستعمل فى لغة الملايو الحديثة .

ولننظر الآن فى آداب الملايو : ففى سنة ١٠٠٠ ميلادية كان أهل جاوة قد ترجموا القصتين الهنديتين العظيمتين «ماهابهاراتا» و«راماوانا»، وربما كانت هناك ترجمات ملايوية قديمة إلى جانب ذلك . ولكن أقدم

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com

الترجمات المعروفة بلغة الملايو يظهر أنها لا ترجع إلى ما هو قبل القرن الخامس عشر الميلادى، كما يبدو أنها كانت ترجمت فى ملقة، الميناء التجارى الهام، الذى كان يسكنه عدد كبير من المستوطنين الجاويين الذين كانوا يحسنون اللغتين. وتدل البراهين على أن هذه الترجمات للقصص الهندية إنما ترجمت بعد أن كان ناشرو الدعوة الاسلامية من الهند قد أدخلوا فى لغة الملايو القديمة كثيرا من الألفاظ العربية. ويرجع إلى نفس ذلك العهد النصوص الملايوية لقصص أخرى من محفوظات الجاويين الزاخرة برواياتهم الشهيرة التى لا تفارقهم.

ولكى يستعيض السابقون من دعاة الاسلام، عن كل هذه الآثار المتصلة بأيام الوثنية والهندوسية، كتبوا بلغة الملايو حكاية الاسكندر ذى القرنين، فى صورة بطل مدافع عن عقيدة النبى إبراهيم سلف النبى محمد. بل إنهم وجدوا سلسلة نسب تربط بين الاسكندر، وحكام الملايو، عن طريق زواج الاسكندر بينت قايد الحاكم الهندى. ويرجع إلى ذلك العهد من صدر الاسلام فى بلاد الملايو تلك الترجمات الملايوية لحكاية الأمير حمزة، وحكاية محمد بن الحنفية، نقلا عن الفارسية.

ومن الترجمات الملايوية الأولى المنقولة عن الفارسية كذلك حكاية يوسف، أو قصة يوسف وزليخاء: وفيها ترد كلمة جاوش بمعنى نديم فى البلاط الملكى. ومما هو منتشر انتشارا ذائعا فى بلاد الملايو حكاية نور محمد وحكاية معجزة النبى عن انشقاق القمر إجابة لطلب النبى، وحكاية عن حلاقة النبى، وحكاية وفاة النبى — وهى موضوعة على مثال كتاب وفات نامه الفارسى. ويعترف كاتب حكاية نور محمد بأنها تأريخ مختصر مترجم عن كتاب روضة الأحباب الفارسى، الذى كان هو كذلك ترجمة عن الكتاب العربى عمدة الأنساب. ولحكاية حلاقة النبى ترجمات بعدة لغات ملايوية، كاللغة الجاوية لأهل الملايو، واللغة الأشينيزية لأهل سومطرة، بل

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

اللغة البوغيزية لجزائر سليبي. وهناك كذلك عدة ترجمات لكتاب حكاية راجا جمجمية أو قصة النبي عيسى والجمجمة التي نطقت قائلة إنها ملك مصر وسورية ووصفت عذاب الجحيم. ومن القصص الاسلامية التي اتخذها كتاب الملايو حكاية تميم الداري، وحكاية أبو سامه ابن الخليفة عمر، الذي حد لشربه الخمر، كما أن هناك ما يبدو أنه ترجمة حديثة عن العربية لحكاية سيف ذي اليزن.

وعلى صخرة قبر علاء الدين، سلطان ملقة المتوفى سنة ١٤٨٨ ميلادية، قد حفر بيت من الشعر من كتاب ألف ليلة وليلة هو :—

خلقت من التراب فصرت حيا
وعلمت الفصاحة في الخطاب
وعدت الى التراب فصرت ميتا
كأنك ما برحت من التراب.

ولم يكن لكتاب ألف ليلة وليلة ترجمة ملايوية قبل القرن الماضي. غير أن هناك ترجمات ملايوية سابقة لمجموعات أخرى من الحكايات الشهيرة المنقولة عن مصادر عربية. فهناك ترجمة للكتاب الفارسي طوطينامه أو قصص الببغاء، وهو على ما يظهر مترجم في العهد الملقي القديم. وقد ورد في الكتاب ثلاث مرات أنه من رواية كدلي حسن في سنة ٧٧٣ هجرية، وربما كان ذلك الكاتب مؤلفا غير معروف من أصل فارسي لم تصل إلينا أخباره. ولكتاب كليلة ودمنة ثلاث ترجمات ملايوية مختلفة، وأقدمها مستقاة في معظمها من النص الفارسي لنصر الله الذي أهدى كتابه إلى بهرام شاه ملك غزنة المتوفى سنة ١١٥٧ ميلادية، ولكن تلك الترجمة تحتوي كذلك على ثلاث قصص من كتاب أنوار سهيلي لحسن واعظ كاشفي المتوفى سنة ١٥٠٤ ميلادية. ولكليلة ودمنة ترجمة أخرى تسمى حكاية بنجاه تنديران نقلت في سنة ١٨٣٥ ميلادية عن لغة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com

صورة للسير ريتشارد ونستد كاتب هذه المقالة .

تاميل (جنوبي الهند وسيلان) بقلم عبد الله بن عبد القادر معلم سير ستانفورد رافلز الذى أسس سنغافورة الحديثة . ثم هناك ترجمة ملايوية منقولة عن ترجمة هولندية للنص التركى . ولدى أهل الملايو خمس ترجمات لمجموعة القصص الفارسية الشهيرة بختيار نامه، وتسمى أقدم تلك الترجمات حكاية بوسبا وراجا، وهى منقولة عن مرجع هندوسى ويكاد لا يكون هناك شك فى أنها ترجع إلى القرن الخامس عشر الميلادى . وتأتى ترجمة أخرى نقلا عن أحدث النصين الفارسيين . وثالثة كتبت فى القرن السابع عشر الميلادى، وتسمى حكاية غلام أو حكاية أزبخ، أو حكاية زاده بختن، وهى مستقاة من ترجمات عربية للنص الفارسى الأقدم .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وفى بلاد الملايو رسائل عدة فى علم التوحيد الاسلامى العام، وفى الفقه، والأصول، والتصوف، وفى التاريخ الاسلامى؛ وكثير من هذه الرسائل من كتابة الدعاة الاسلاميين الأجانب، من هنود، وأنصاف هنود، وكثير منها من أقلام أهل الملايو أنفسهم .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

وعند أهل الملايو أوفى نسخة لكتاب ألف مسألة . وهو أول كتاب عربى عن الاسلام عرفته أوربا : وهذا يوضح لنا تمام التوضيح أن لغة الملايو كانت إحدى اللغات التى نشرت الثقافة الاسلامية نشرا بعيدا جدا . والنسخة الملايوية منقولة عن نسخة فارسية قديمة أصبحت اليوم مفقودة . ومن الكتب التى كانت ذائعة فى يوم من الأيام ترجمة سيئة ترجمت فى سنة ١٦٠٣ سيلادية لكتاب فارسى غير معروف يسمى تاج السلاطين عن التصوف، وقصص الخلفاء، وأدب السلوك، والعقل، والفراسة، وما إلى ذلك . وللتصوف منزلة تسترعى اهتمام أهل الملايو دائما، وكان موضوع الكتابة فى عدة رسائل كتبت أول الأمر فى ملقة القديمة، ثم أتشه فى القرن السابع عشر، ثم بعد ذلك فى عدة نواح من سومطرة وشبه جزيرة الملايو . وقد أخذ الهولنديون معهم، فى أول رحلة عادوا فيها إلى وطنهم من أرخبيل الملايو، كتيبا باللغة الجاوية يحتمل أنه صنف نتيجة لدراسة فى ملقة . وهو يذكر من بين مراجعه الحديث الشريف، وإحياء علوم الدين للغزالى، وتلخيص المنهاج للنواوى، والتمهيد لأبى شكور؛ ولم تنقطع دراسة التصوف الاسلامى حتى يومنا هذا .

وأول كتاب نثرى ظهر باللغة الملايوية هو سجاره ملايو وهو تاريخ كتب معظمه فى بلقة قبل سنة ١٥١١ ميلادية، وهو يدل على ما كان لمؤلفه من ثقافة عالية . فالألفاظ السنسكريتية والفارسية والتاملية (الهندية الجنوبية والسيلانية)، والجمل الجاوية، والنصوص العربية، كل أولئك مألوف لديه معروف . وكان له إلمام باللغة الصينية، والسيامية، والبرتغالية . وقد قرأ من كتب الملايو رامايانا، وحكاية الاسكندر ذى القرنين، وحكاية الأميرحمزة، وحكاية محمد بن الحنفية . وهو متضلع فى المذهب الصوفى . وكان قد استوعب جميع معلومات عصره ووطنه، وهو قدير على رسم صور لفظية واضحة للرؤساء، والعلماء، والمحاربين فى ملقة العالية فى عصرها

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

التالى لعصر الملكة . ولأهل الملايو ولع بكتابة التاريخ، ولكننا لا نعرف من أهل الملايو مؤرخا يمكن أن يناظر فى المنزلة هذا المؤرخ المجهول الذى سجل تاريخ ملقة القديمة .

وأقدم شعر ملايوى، بما كان عليه من النظم و إن لم يكن موزونا على بحور شعرية، يدل على تأثره بالشعر التاملى، وهو اليوم يحمل اسما تامليا : غورندم؛ وأقدم نموذج للنظم الملايوى الموزون، أو الشعر على حد التعبير العربى الذى يسمى به فى الملايو، يوجد على صخرة قبر فى سومطرة بتاريخ سنة ١٣٨٠ ميلادية (أو سنة ٧٨١ هجرية)، وهي مكتوب بحروف هندية ولكنه يحتوى على ألفاظ عربية . وقد شهد القرن الخامس عشر الميلادى ترجمة قصائد من اللغة الجاوية، وترجمة بعض قصص الحب الهندية إلى شعر ملايوى . ومن أنشه فى القرن السابع عشر جاءت القصائد الدينية التصوفية التى يرجع الفضل فيها إلى الصوفيين الفرس والتى تتضمن من العبارات والاصطلاحات العربية ما يجعلها غير مفهومة لمعظم أهل الملايو . غير أن أحسن شعر ملايوى إنما هو فى البنتون الملايوى الشعبى، وهو على أنه ملايوى أصيل، يشبه الترصيع الفارسى —

آى فلكرا هـواى قـدر تـو بار
وى ملكرا ثنـاى صـدر تـوكار

وشهد القرن التاسع عشر ابتداء تأثر الأدب الملايوى بالأثر البريطانى والهولندى . غير أن منطقة الملايو قد ظلت جزءا لايتجزأ من العالم الاسلامى، وبحلول السفن البخارية استعاضت الملايو عن رابطتها الوثيقة بالهند الاسلامية رابطة أوثق بحضرموت وبمصر . وقد أصبح الأثر المصرى فى أدب الملايو الحديث أثرا قويا .

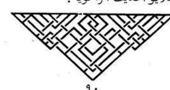

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

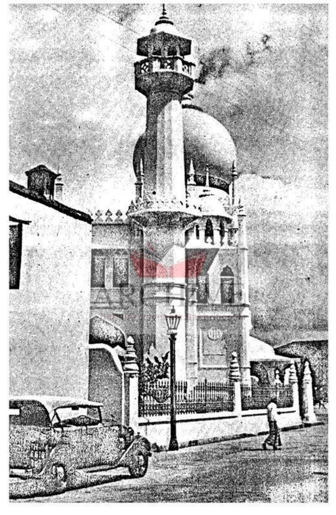

مسجد كبير فى سنغافورة وهو من طراز شائع فى الشرق الأقصى .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

سير مارك أورل ستاين ومستكشفاته

بقلم الأستاذ ف. و. توماس

فى اليوم الثامن والعشرين من أكتوبر سنة ١٩٤٣ قضى نحبه مارك أورل ستاين فى كابل، فأكمل بذلك حياة كانت مليئة بالابتكار، واللقانة، والعمل، والمثابرة، والاتصال بمختلف الطبقات من الرجال، ومختلف الأجناس ودرجات المدنيات، حياة كانت كذلك مليئة بثمار جهوده، ثمار مادية ونظرية. ومع أن معظم حياته كان موجها إلى التنقيب عن الآثار القديمة التى سيظل اسمه مقترنا بها أبدا، لقد صرف العهد الأول من تلك الحياة فى دراسات لا تؤدى بطريق مباشر إلى الآثار القديمة.

وكان ستاين مجريا فى جنسيته. ولد ستاين سنة ١٨٦٢، وتعلم فى مدارس درسدن وبودابست، وفى أثناء دراسته بجامعة توبنغن بألمانيا خصص معظم عنايته بالدراسات الهندية-الإيرانية. وفى سنة ١٨٨٧، إذ كانت الهند مرمى آماله، زار لندن، وهناك شاهد نشر أول بحوثه العلمية المبتكرة، وهى رسالة ما زالت ذات تقدير عن «الآلهة الزرادشتية على العملة الهندية-السيثانية» (١).

وارتحل بعد ذلك إلى بمباى، غير مزود بأكثر من خطاب تقديم، ولم يكن أمامه أى أمل فى وظيفة يرتزق منها. ولكن الحظ واتاه فعين فى مركز مسجل لجامعة لاهور وكان خاليا إلى جانب كونه عميدا للكلية الشرقية هناك وهو مركز وطيد ولكنه مجهد، وقد شغله حتى سنة ١٨٩٩. وكان يصرف عطلات الجامعة فى كشمير فكان ذلك أول عهده بتلك الصلة القوية التى ربطت بين قلبه وذلك «الوادى السعيد» الذى صار فيما بعد الوطن الدائم الوحيد له.

---

(١) نسبة إلى سثيا، وهى أمة قديمة كانت تقطن شمالى البحر الأسود وشرقيه. [المترجم.]

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

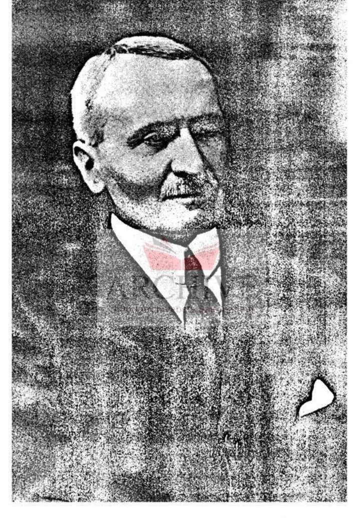

السير مارك أورل ستاين المستكشف الكبير فى آسيا الوسطى .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

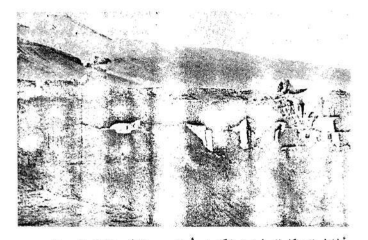

أطلال الهياكل البوذية فى الكهوف أسفل من مترك بطرفان وترجع إلى ما بين القرنين السابع والتاسع م.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وقد جعل نفسه أكبر حجة فى التاريخ القديم لتلك البلاد، فنشر فهرسا للمخطوطات السنسكريتية فى المكتبة الملكية فى جامو، كما نشر نسخة محررة وترجمة للحوليات القديمة المسماة «نهر الملوك»، وكانت هذه الكتب مجلدات ضخمة، وقد اشتملت مقدمة الكتاب الأخير على فصل مستقص عن جغرافية البلاد ووصف آثارها وصفاتها البارزة. وكان من الطبيعى أن تتطلع عين ستاين إلى وراء حدود كشمير، فقام فى سنة ١٨٩٨ بأول رحلة استكشافية له خلف نهر الاندوس، وإذ كانت تلك الرحلة مرافقة لـ «حملة بونر» جاز لنا أن نقول عنها إنها حدثت «تحت نيران المدافع».

وفى أثناء العقد الأخير من القرن التاسع عشر، ١٨٩٠—١٩٠٠، كانت كلكتا وبطرسبورغ تتلقيان من تركستان الصينية شذرات مخطوطات، ونقودا، وأختاما، وأثريات أخرى قيل إنها وجدت فى بقاع صحراوية فى تلك البلاد ذات الخرائب المغمورة بالرمال. وفى سنة ١٩٠٠ وافقت حكومة الهند على مشروع لستاين لبعثة مساحية أثرية يصحبه فيها مساعد خاص للمساحة المبنية على قواعد حساب المثلثات. وبعد أن قضى

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

عاما فى أسفار جبلية وتنقيب فى بقاع صحراوية، أحضر إلى إنكلترة مجموعة كبيرة من الأثريات التى عثر عليها، وكانت تشتمل على أشياء فنية وأخرى أدبية، كما جلب معه عددا وفيرا من الصور الشمسية والتقارير عن عمله فى استطلاع الأجناس البشرية لتلك المنطقة وضع مصورات لها . وكان أهم ما استرعى الأنظار فى مستكشفاته عدد من القطع الخشبية عليها كتابة بالخط الهندى القديم المعروف باسم الخط الخاروشتى، وباللهجة البرا كريتية المشتقة من السسكريتية . وبعد أن نشر ستاين مجلده «خرائب خوتان المغمورة بالرمال»، مشتملا على روايته الشخصية لما شاهد، وحاضر الجمعية الجغرافية، اشتغل بدرس ملاحظاته ومواده التى عثر عليها دراسة منظمة بسطها فى المجلدين الجليلين اللذين نشرهما فى قطع الربع تحت اسم «خوتان القديمة» سنة ١٩٠٧ .

وعين ستاين فى سنة ١٩٠٤ بمصلحة المساحة الأثرية للهند، مشرفا على دائرة الحدود الشمالية الغربية وبلوخستان، فكان يساهم فى الحين بعد الحين بفصول تنشر فى التقارير السنوية لمصلحة المساحة عن التنقيب والبحث . على أن معظم جهده كان موجها إلى بعثات خاصة للارتياد والكشف أو إلى إعداد كتابيه العظيمين : «سيرنديا» (المنشور فى سنة ١٩٢١)، فى أربعة مجلدات من قطع الربع، ومجموعة من المصورات الجغرافية، والمجلد الضخم «ألف بوذا» المؤلف من لوحات ملونة)، وكتاب «أعماق آسيا» (المنشور فى سنة ١٩٢٨)، فى ثلاثة مجلدات من قطع الربع، ومجموعة من المصورات الجغرافية)، وفى هذين الكتابين شرح المؤلف نتائج بعثته الثانية (١٩٠٦—١٩٠٨) وبعثته الثالثة (١٩١٣—١٩١٦) إلى آسيا الوسطى .

والبعثة الثانية، التى وصفها المؤلف للقارئ العام فى المجلدين الضخمين لذلك الكتاب البديع «خرائب صحراء ختاى» (١٩١٢)، قد توجت بزيارة ستاين للمكتبة الشهيرة المسورة المسدودة، مكتبة تشين- فو- تنگ، بمقاطعة كان-سو، على الحدود الصينية، ومن هذه المكتبة استحوز

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

والاسلامية؛ كما أنه استكشف فى فارس آثار بعض العصور البارثية بل بعض العصور الأخامنشية .

أما العمل الثانى — وهو عمل يشوق مستكشف سور الحدود الصينية المخرب فى كان-سو — فقد كان تأثره لخط الدفاع الرومانى فى سورية، وهى الحصون التى كانت مقامة على الحدود دفعا لغارات البارثيين والساسانيين. وقد بدأت الاستكشافات التى قام بها سنة ١٩٣٨ وسنة ١٩٣٩ من أقصى الشمال الشرقى ثم امتدت آخر الآمر حتى الحدود الغربية لشرق الأردن، خاتما مطافه برحلة إلى الجنوب على طول الطريق الرومانى الشهير حتى ميناء أيله على خليج العقبة، وهو الأذن الشرقية للبحر الأحمر . وعلى نقيض أسفاره فى آسيا الوسطى على ظهر الابل، كانت أسفار ستاين فى هذه المنطقة على متن الهواء بالطيارة أو فوق الأرض بالسيارة، وبذلك تمكن بملاحظته من الطيارة وارتياده بالسيارة من استكشاف عدد كبير من خطوط الدفاع ذات النقط المحصنة، ومن الحلات، والأقنية، والسدود الخ . وكل ذلك موصوف وصفا موجزا فى

أعمال الحفر فى تركستان تكشف عن قرية مطمورة تحت الرمال قرونا طويلة.

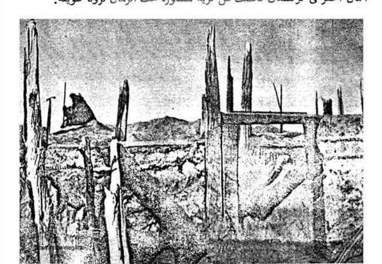

ARCHIVE

المقالتين الموضحتين بالصور اللتين نشرهما فى المجلة الجغرافية فى سنتى ١٩٣٨ و١٩٤٠ . أما الكتاب الأكبر الذى تناول فيه الموضوع باسهاب فانه فى انتظار مرحلة النشر بعد الحرب؛ ولا شك فى أنه سيكون مفعما بالصور الشمسية والخرائط الموضحة للبقاع المحلية، والوصف، وكشف غوامض التاريخ .

ومن المسائل الهامة التى محصها ستاين ، والتى لا يجوز إغفال ذكرها هنا، وصف المواضع والبقاع التى مر بها الاسكندر الأكبر فى غزواته . فبعد أن تمكن فى سنة ١٩٢٦، فى أثناء رحلة استكشافية فى سوات، من تعيين الحصن الصخرى المشهور «أورنوس» الذى استولى عليه القائد اليونانى العظيم بنفسه، درس كذلك فى سنة ١٩٣١، على البقعة الأصلية للموقعة، المكان والمشروع اللذين شهدا انتصار الاسكندر على الملك الهندى بوروس عند نهر هيداسبس (جهيلوم) . وقد حمل معه ذلك الموضوع فى رحلاته التى تلت إلى المناطق الغربية، كأنه خيط الاتصال بين تلك البقاع، فى بلوخستان والجنوب الشرقى لبلاد العجم، رابطا بين زحف الاسكندر عائدا عن طريق « غدروسيا » وبين موضوع الجفاف المناخى الذى عقب ذلك، كما درس فى فارس العمليات الحربية التى أسفرت عن اختراق جيوش الاسكندر عنوة « الأبواب الفارسية »، ثم أخيرا فى العراق حدد نقطة عبور الاسكندر لنهر دجلة وموقعة إربل .

وبعد فما أهمية البحوث التى خصص بها ستاين مقدرته ونشاطه اللذين فى مدى حياة طويلة؟ وما قيمة المواد التى استكشفها؟ ونحن لانستطيع هنا أن نطيل القول فى بعثاته غربا فى العهد الثانى من حياته . فانها كانت فى الحقيقة رحلات استطلاعية، آتت ثمارها فى صور شمسية، وتخطيطات، وخرائط، مصحوبا كل ذلك بتعليقات تفسيرية . إن التنقيب الفعلى فى البقاع الخالكوليثية فى سنة ١٩٢٧ لا يمكن أن يسفر عن مواد مكشوفة إلا فى شكل أوان خزفية — وهى عمدة البحث عن العصور

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

السابقة للتاريخ — والأشياء المدفونة مع الموتى، والأدوات المعدنية والحجرية والصلصالية التى تمثل الصناعات القليلة التى كان يزاولها الناس فى فجر التاريخ. والنتيجة العامة : أى إثبات أنه كان هناك مدنية خالكوليثية ذات صبغة متشابهة بعض التشابه، ممتدة من نهر السند إلى ميديا، بل ربما كانت ممتدة إلى كريت وجزر بحر إيجه — هذه النتيجة فى الدرجة الأولى من الأهمية النظرية؛ غير أن تسلسلها التاريخى، وإدراك مغزاها الحديث وارتباطها بمدنياتنا الحاضرة، أمر لا يزال يحتاج إلى البحث. أما البحوث التى قام بها ستاين عن التحصينات الرومانية فانها تتصل بعصر وميدان دراسة تاريخية معترف بهما.

والذى يعنينا فى آسيا الوسطى، أى فى الميدان الذى قام فيه ستاين بأعظم استكشافاته، هو الحضارة المنسية، بنواحيها الدينية والفنية والأدبية، التى ازدهرت بالتقريب فى خلال ألف السنة الأولى من التاريخ الميلادى. وبلاد تركستان الصينية، التى ربما ترجع مدنيتها الأصلية الراقية نوعا ما إلى عهد قديم، وقعت منذ سنة ١٠٠ ق. م. بصفة عامة — ولكن مع فترات كبيرة — تحت السيادة الصينية بل تحت الادارة الصينية. وقد جعلتها المصالح الصينية فى المناطق الغربية ممرا للتجارة والمواصلات مع الشرق الأدنى، ممرا كثيرا ما كانت تعترضه القبائل الهمجية من الشمال. وفيما عدا استخدام تلك البلاد ممرا، لم تكن الصين لتهتم بأراض صحراوية نائية ذات دويلات قائمة فى واحاتها، ولقد كان الموظفون الصينيون يعتبرون إقامتهم هناك منفى.

والحضارة التى تخصها بالذكر هنا جاءت من الشمال الغربى للهند، نقلتها إلى موطنها الجديد الدعاية الدينية البوذية، وربما كان للتجارة يد فى نقلها كذلك. وسرعان ما انتشرت فى البلاد فغمرتها بالأوضاع وسبل النشاط الهندية البوذية، وبالأديار والأضرحة بفنها المعمارى وزخرفتها الفنية المميزة لها، وبالكتابة المؤلفة من حروف هجائية، وبدراسة النصوص الأدبية، وبضروب أخرى من التبادل الاجتماعى والسياسى فى

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

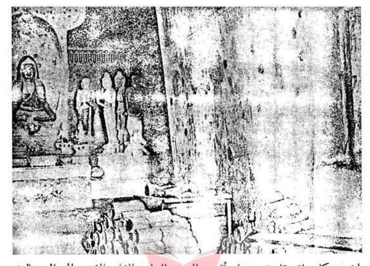

طنف هيكل وانغ تاو شيه . فى أقصى اليمين الباب المغلق المؤدى إلى المعبد المنحوت من الصخر وكان من قبل محاطا بالجدران ومسدودا . وهنا استكشفت المكتبة المخبئة من المخطوطات . وقد أخذت مجموعات من المخطوطات من المكتبة وصفت فى أسفل الصورة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الحياة؛ وكان فن تلك الثقافة هيلينيا (إغريقيا)، أو ما يسمى فن «غندهارا» وهو مزيج ناتج من حكم اليونان البختريان لمناطق الحدود الشمالية الغربية «للهند» .

وجلبت التجارة مع الغرب المسافرين الأجانب والأفكار الأجنبية، ولعل أسبق هؤلاء كان أهل صغد ذوى الولع الشديد بالتجارة، من منطقة سمرقند، التى كانت ديانتها هى الزرادشتية . وسرعان ما جاءت المانوية، ولعلها وصلت هناك قبل القرن الرابع الميلادى، وقد ازدهرت ازدهارا كبيرا فى القرون الأخيرة من ألف السنة الأولى للتاريخ الميلادى، وخاصة فى جهات الشمال الغربى . وكان من نتائج سيطرة التبت، سيطرة متقطعة، من القرن السابع إلى القرن العاشر، دخول الديانة البوذية والآداب البوذية ذات الصبغة التبتية . أما المسيحية التى، على

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

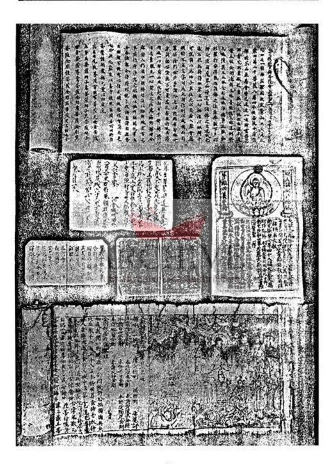

مخطوطات وقوالب طباعة صينيـة أخـذت من مكتبـة الهيكل المسورة المسدودة فى «كهوف البوذات الألف» . .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

أقل تقدير، اجتازت البلاد فى القرن السابع فى طريقها إلى الصين، فانها لم تخلف أثرا يذكر. *كذلك لم تحدث العلاقات الأولى بالاسلام، منذ* القرن الثامن، أثرا واضحا؛ غير أنه من نهاية القرن العاشر شرعت أسرة مالكة تركية فى كاشغر تمد سلطانها، مما كانت نتيجته النهائية أن أصبحت البلاد على بكرة أبيها مسلمة الدين تركية اللسان.

والاهتمام الأساسى الذى سيطر على البحث الحديث الذى بدأ، على إثر بضعة استكشافات متناثرة، بالبعثة المنظمة الأولى لستاين والتى تلتها بعثات كاملة العدة لعلماء فرنسيين، وألمانيين، وروسيين وغيرهم — ذلك الاهتمام كان عن الآداب والفنون البوذية الهندية. غير أنه كان قد لوحظ بعد ذلك أنه كانت هناك كتابات بخطوط من أصل هندى، ولكن بلغات «مجهولة». فاللغات المحلية كانت بطبيعة الحال قد تلقت، على مرور القرون، ثقافة مخطوطة واستخدمت فى الترجمة والتأليف كما استخدمت فى الوثائق التجارية والمراسلات. وكان ذلك المصير كذلك من نصيب اللغات الأجنبية التى لم يكن لها خط كتابى، بعد استيطانها فى البلاد؛ ومن أمثلة ذلك لغة ايوغور — أشباه الأتراك — الذين كانوا مسيطرين على الجزء الشمالى الشرقى للبلاد فى أثناء النصف الثانى من القرن التاسع وكل القرن العاشر. وآخر مثال لذلك هو لغة هسى - هسيا التى كانت لغة امبراطورية تانغوت ذات السطوة على الحدود الصينية من عهد بدأ حوالى سنة ١٠٣٥—١٢٢٥ ميلادية. كذلك اللغات الأجنبية التى كانت ذات كتابة، كاللغة الصغدية واللهجات الايرانية الأخرى، كانت تستخدمها المجتمعات التى تتصل بها. وفى هذه اللغات، وفى اللغة الايوغورية كانت الديانة المانوية والبوذية ممثلتين.

ومن ثم كانت تركستان الصينية نقطة التقاء للغات والثقافات؛ ويزداد الأمر تعقدا بوجود نصوص وألفاظ مستعارة من إحدى اللغات المحلية أو الأجنبية فى لغة محلية أو أجنبية أخرى. وموضوع الحروف الهجائية نفسه فيه غموض وتعقيد. فالمجموعات الرئيسية للحروف

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

الهجائية، بما فيها الحروف التبتية، مشتقة من أصل هندى، غير أنه قد دخل فيها من التعديل أو الزيادة ما استلزم التوضيح . فاللغات الخارجية الايرانية، كالصغدية، والفهلوية وغيرهما، واللهجات التركية، تستخدم فى الغالب حروفا هجائية مشتقة من الآرامية التى كانت فى المملكة الفارسية؛ ولكن تحقيق ذلك الاشتقاق واستعمال الرموز الهجائية لم يتم الا بمشقة، ثم هناك تعديلات فى تلك الرموز مرجعها إلى عصور تاريخية، بل إن بعضها يرجع إلى عوامل دينية . وهناك، على أقل تقدير، لهجة إيرانية، من منطقة جيحون، كانت تستعمل ضربا من الكتابة اليونانية المحرفة، وهو خط صعب؛ كما أن هناك وثيقة فارسية يهودية بحروف عبرية، إلى جانب شذرات صغيرة باللغة العربية . وخط لغة هسى-هسيا بما فيه من كثرة التعقيد يكاد لايزال إلى اليوم غير محلول الرموز . وأخيرا هناك الصعوبة الناشئة من كتابة لغة فى بعض الأحيان بخط لغة أخرى، ككتابة اللغة الصينية بالخط التبتى أو بالخط الهندى «البرهمى»، وككتابة الفارسية الوسطى بالخط الصينى أو الخط الصغدى، وككتابة التركية بالخط التبتى أو الخط البرهمى .

ويختلف الجهل باللغات والخطوط «المجهولة» اختلافا يجعل بعضها أكثر أو أقل معرفة من بعض . فأقدم ما نعرفه مما كشفه لنا التاريخ عن مدونات البشر أو تبادلهم للأفكار ليس لغويا البتة، بل فى شكل صور . ولدينا مثال فريد بين جميع اللغات المجهولة جهلا تاما، ذلك هو الخط الذى كانت تستعمله مدنية «نهر السند» الخالكوليثية، فهذا الخط بصفة عامة لايعرف أرموزه تدل على أشياء، أم على كلمات، أم على مقاطع كلمات، أم على خليط من كل ذلك؛ وكل ما هو محقق بصدد هذا الخط هو أن السطور تبدأ من اليمين إلى اليسار . وليس هناك من الوسائل لاستطلاع معنى تلك الكتابة استطلاعا إجماليا إلا مضاهاتها بكتابات أخرى تبدو مشابهة لها . وفى آسيا الوسطى قد تمت القراءة الفعلية للحروف الهجائية المشتقة من الحروف الهندية أو السامية بوساطة المقارنة

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

والمضاهاة لنصوص بجملتها فى الغالب، وإن اشتملت على عدة نقط دقيقة عويصة لا يمكن الفصل فيها إلا بازدياد الخبرة باللغات نفسها . وهكذا نواجه اللغات نفسها بصفتها «مجهولة» .

ولا مفر هنا من أن تتجه العناية الأولى نحو التكوين العام للغة : أهى من النوع المؤلفة كلماته من مقطع واحد، أم من اللغات التى تعتمد على مركبات لفظية، أم من النوع المتصرفة كلماته تصرفا يجعل تغير بعض حروفها وسيلة لتغيير معانيها؟ وتوصل الدراسة الدقيقة عادة إلى الاجابة عن هذا السؤال، وتوارد الألفاظ، وسياق الكلام الذى تقع فيه، والتعارض بينها — وعلى الأخص حينما يكون هناك من الظروف الخارجية ما يشير إلى ما يحتمل أن يكون الغرض الذى يرمى إليه المخطوط برمته — كل ذلك قد يلقى شعاعا موضحا على الكتابة فينير بعض الشىء سبيل فهمها . غير أنه إذا لم يوفق الباحث إلى تخمين نادر صائب فربما ظلت المشكلة مستعصية على العقل البشرى العادى . ولكن القضية تختلف مباشرة إذا كانت اللغة، كما هو الشأن فى لهجات آسيا الوسطى، شبيهة بلغة أخرى معروفة أو بفصيلة من اللغات المعروفة؛ ففى هذه الحالة يرجح أن الفكرة العامة للمخطوط تتضح سريعا، ومن المؤكد أن تشتمل على عدد كبير من النقط المترابطة والمتشابهة التى يمكن استجلاؤها آخر الأمر . وأكثر من هذا توفيقا أن تشتمل الكتابة على أسماء أعلام أو على مقتبسات من لغة معروفة، مما يزود الباحث بمعلومات أدق عن موضوع المخطوط؛ فاذا حدث أن النص كان فى الواقع ترجمة لشىء معروف عن طريق آخر — كما يحدث كثيرا فى الآداب البوذية — كانت الوسائل لحل رموز المخطوط أسرع كثيرا . وسهما يكن الأمر فمن البديهى أن ستظل بعد ذلك مشكلات تفصيلية عدة، تستدعى جهود طويلة المدى . وكثيرا ما تقتضى تعاون الخبراء فى الميادين اللغوية المختلفة . ولقد يكون من الصعوبات فى دراسة لغة معروفة معرفة ضئيلة كاللغة الصغدية، ما يساوى الصعوبات التى تعترض طريق الباحث

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

فى لغة لا يعرف عنها إلا أوجه الشبه بينها وبين لغات معروفة .

وقدتم الآن حل القسط الأعظم من رموز أكثرية اللغات الممثلة فى شذرات المخطوطات التى استخرجت من البقاع المتعددة، وفى المخطوطات التى تكاد تكون نصوصا كاملة مما استولت عليه البعثات بكمية عظيمة من المكتبة المسورة المسدودة فى تشين-فو-تنگ؛ ومن الممكن أن نستعرض الصورة العامة لتلك اللغات . فاللغات الخارجية الكبرى : أى سنسكريتية الهند (ومعها اللهجة البراكريتية المتولدة منها)، والصينية، والتبتية، كلها ممثلة بأكداس من الكتابات البوذية – منها ما هو شذرات ومنها ما هو تام – كما أنها ممثلة بقليل من المخطوطات الطبية وغيرها؛ واللغة الصينية ممثلة زيادة على ما تقدم بكميات عظيمة من الأدب المأثور وببعض الكتب المقدسة فى الديانة المانوية؛ وهناك أيضا وثائق تجارية تقدر بنحو ٨٠٠ باللهجة البراكريتية، و ١٠٠٠ بالصينية، و ٣٠٠٠ بالتبتية . واللغات الخارجية الصغرى، المختلفة الدرجة فى قلة الأهمية، أو التى لم تكن معروفة من قبل إلا معرفة يسيرة، أو التى قد تكون مجهولة، هى اللهجات الإيرانية

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

صورة للمعابد بالكهوف نحتت فى سفح الجبل .

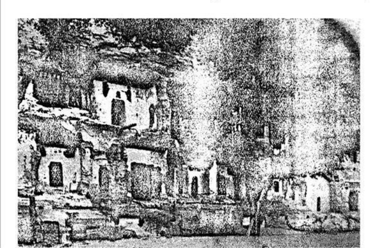

الوسطى، الفهلوية والصغدية (وهذه الأخيرة ممثلة بمخطوطات بوذية ومانوية) ولهجة أو بضع لهجات لمنطقة جيحون، ممثلة بكتابات يونانية. ومما هو مكتوب باللغة التبتية مخطوط أو مخطوطان شاملان مكتوبان بلغتين ذواتي قرابة بعيدة للغات البلاد نفسها؛ ولغة هسي-هسيا، الممثلة كذلك بالأدب البوذى، هى كذلك من تلك الفصيلة. وهناك بعض القصاصات باللغة التركية القديمة التى كانت لسان القبائل التركية.

ومما هو فى الدرجة القصوى من الأهمية لغتان «مجهولتان» من اللغات الوطنية فى تركستان الصينية: إحداهما لغة ساكا - خوتانى أو خوتانى - ساكا، وهى لغة ولاية خوتان، وهى من فصيلة اللغات الايرانية؛ وهى غنية بالأدب البوذى سواء منه ما هو مترجم وما هو أصلى، كما أن هناك مائة أو ما يزيد على مائة «وثيقة» تختلف درجات أهميتها، فضلا عن عدد آخر بلهجة قوية الصلة بها من منطقة كاسغر. وثانيتهما، وتعرف عادة باسم تخارى أو آرسى، هى من غير شك أعظمها جميعا أهمية، إذ أنها من فصيلة اللغات الهندية - الأوربية، وهى أدنى صلة إلى اليونانية، واللاتينية، والتيوتونية الخ من لغات أوربا، منها إلى الحلقات الوسطى لفصائل اللغات الهندية-الايرانية والساكاوية. ويحدث موقعها المنعزل مشكلة عويصة فى دراسات اللغات والأجناس البشرية، مشكلة لا تزال فى انتظار من يحلها. وقد عثر على عدد كبير من شذرات المخطوطات البوذية وبعض الوثائق بهذه اللغة. كذلك هناك مخطوطات بوذية ومانوية و«وثائق» باللغة الايوغورية التركية، وهى لغة يصح اعتبارها لغة وطنية إذ أنها استوطنت البلاد منذ القرن التاسع، وقد اقتضت مراحل تطورها الأولى دراسة وبحثا. وفضلا على ذلك هناك بعض الآثار للغات بدائية عتيقة لم يصل بها تطورها إلى مرحلة الكتابة.

ويستطيع الخيال أن يدرك مبلغ ما فى هذه الوليمة العلمية من

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

أصناف البحث التى كشفت عنها آثار مدنية قد بادت، للخبراء الاخصائيين فى مختلف العلوم، من الباحثين فى الديانات، إلى رجال الفنون، إلى أساتذة التاريخ، إلى فقهاء اللغات. وقد تردد أحد العلماء فى إعجابه: أيختص بالنصيب الأوفر منه سماحة ستاين (وغيره من المنقبين فى نفس الميدان) لوضعه مواده المستكشفة فى متناول يد الخبراء، أم يؤثر باعجابه أولئك الخبراء لمسارعتهم بالاضطلاع بهذا الجهد غير المأجور. وليست حماسة رجال البحث بخفية؛ ولكن ما أهمية هذه البحوث للجمهور العام؟ والمسألة بصفة عامة مسألة التاريخ، مسألة ماضى الانسانية. على أنه فيما يتعلق بالفن، يمكننا أن نقول إن اهتمام الفن بهذه الأمور لم يكن قط مقصورا على الناحية التاريخية، فان الفنون ترتبط بالذوق. وكذلك الشأن إلى حد ما فى الديانات. فالبوذية ليست ميتة خارج حدود تركستان الصينية. بل إن المانوية التى زودتنا عنها المخطوطات بكثير من المعلومات، لها صلات ماضية بالزرادشتية، والاسلام، والمسيحية، ويرتبط بهذه المسائل الدينية مسائل جنسية لم يتم القول بعد فيها. فهذه العبارات المهمة مثل «ترك»، و«إيران»، و«ساميون»، و«مسلمون» ليست عديمة الاتصال بتركستان الصينية التى كانت يوما بوذية الدين، كما كان بعض أجزائها إيرانى الجنس، كما كانت متعددة الألسن، وقد أصبحت اليوم مسلمة العقيدة، تركية اللسان.

ثم هناك حقيقة عظيمة الخطر، وهى أن بلاد الشرق الأقصى قد تجلت مرة أخرى أمام الأعين فى العالم الخارجى، بعد أن مضى عليها حين طويل من الدهر كانت محتجبة فيه وراء حواجز جنسية ودينية. ومن المرجح أن تلك البلاد — بالجم الغفير من سكانها، وأهليتها العظيمة للتطور الاقتصادى، وما تعتمد عليه من ماض مجيد — سوف تصبح عاملا رئيسيا فى النظام الجديد للعالم. ولقد تصبح تركستان الصينية نفسها مرة أخرى ممرا للتجارة وملتقى للثقافات الأسيوية.

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

تعليم الانكليزية للكبار

للدكتور محمد الدسوقي النويهي

تمهيد بقلم الدكتور ا. ج. أربري

من كل أقطار العالم العربي تتوافد الدلائل على رغبة الرجال والنساء من شتى الأعمار والطبقات فى تعلم الانكليزية. وعلى الرغم من أن المدارس الكثيرة الجيدة ومؤسسات المجلس البريطانى تقدم فرصا طيبة إلى ألوف كثيرة وبخاصة صغار السن منهم ليتعلموا هذه اللغة ويبلغوا منها مستوى عاليا، فلا تزال جماهير عظيمة بلا وسيلة إلى تعلمها، إذ يمنعهم كبر السن أو كثرة المشاغل من الانضمام إلى فصول التدريس، أو لأنهم يعيشون فى بقاع بعيدة عن المدارس والمؤسسات. فان حاولوا تعلم اللغة من الكتب لم يستطيعوا أن يعثروا إلا على كتب موضوعة للأطفال لا تلائم مزاجهم ونفسيتهم، ومبلغ علمى أنه ليس من كتاب قد وضع لتعليم الكبار خاصة محتويا على الشروح والقواعد مكتوبة بالعربية.

وفى سبيل سد حاجة هؤلاء المتعلمين دعوت صديقى وزميلى الدكتور النويهى إلى أن يعد منهجا انكليزيا ينشر فى أجزاء متتابعة من (الأدب والفن). وما كان أشد سرورى حين لم يتردد فى القبول إذ كان هو أيضا يؤمن بضرورة سد هذا الفراغ، مشترطا أن أتعاون معه فى وضع هذا المنهج، ومعنى ذلك أننا نتشاور فى تفاصيل المشروع ونتناقش فى المشاكل العديدة التى قد تواجه تحضير مثل هذا المنهج.

فهذا المنهج الانكليزى إذن معد خاصة لقرائنا الكبار، والغرض منه أن يجعل فى مقدورهم أن يقرأوا ويفهموا الانكليزية فى أقصر وقت ممكن. هذا ولن محتاج قراؤنا إلى أن يذكروا بالفرص الطيبة التى تتوفر هذه

ARCHIVE
http://archivebeta.Sakhrit.com
https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

الأيام لسماع الانكليزية يتحدث بها، نعنى اللاسلكى . و إنا لنحثهم على أن ينتهزوا كل فرصة تسنح للاستماع إلى البرامج الانكليزية، حتى يتمرنوا على أصوات اللغة وأوزانها بيناهم يدرسونها فى هذا المنهج .

ا . ج . آربرى .

الدرس الأول حروف الهجاء

رسمها الكبير	رسمها الصغير	اسمها على وجه التقريب	رسمها الكبير	رسمها الصغير	اسمها على وجه التقريب
A	a	ايه (كما ينطق بالكلمة العامية بمعنى ماذا)	N	n	ان
B	b	بِى	O	o	او (كالمقطع الأول من الكلمة المصرية (أوضة))
C	c	سِى	P	p	پِى
D	d	دِى	Q	q	كْيُو
E	e	إِى	R	r	آر
F	f	اف	S	s	اس
G	g	جِى	T	t	تِى
H	h	اتْش	U	u	يُو (كالمقطع الأوسط من الفيوم)
I	i	آىْ	V	v	ڤِى
J	j	جيه	W	w	دَبْلْيُو
K	k	كيه	X	x	اكْس
L	l	ال	Y	y	واىْ
M	m	ام	Z	z	زِدْ

الرسم الكبير يستعمل للحرف الأول من الكلمة التى تبدأ جملة جديدة بعد نقطة الفصل، ومن الكلمة التى هى اسم علم .

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

تحليل

أولا : حروف متماثلة النطق فى العربية والانكليزية

a ا	b ب	d د	f ف	h ه	k ك
l ل	m م	n ن	r ر	s س	t ت
w و	y ى	z ز			

ثانيا : حروف عربية ترسم بحرفين فى الانكليزية

ث th) أى طريقة واحدة لرسم كل
ذ th) من الثاء والذال
ش sh

ثالثا : حروف انكليزية لا نظير لها فى العربية

j ج (ينطق بها نطقا مقاربا للجيم فى العربية الفصحى)
p پ
v ڤ

رابعا : حروف انكليزية ترسم بحرفين فى العربية

x تتكون من حرف كْ وحرف س كما فى كلمة تاكْسى
q تتكون من حرف كْ وحرف و كما فى الكلمة العربية مكْواة
(q يتبعها دائما u فى الانكليزية .)

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ملحوظة(١): يتضح من هذا أن بالعربية حروفا كثيرة لا نظير لها فى الانكليزية وهى ح ـ خ ـ ص ـ ض ـ ط ـ ظ ـ ع ـ غ ـ ق .

ملحوظة(٢): حرف الجيم الانكليزى g أحيانا ينطق به معطشا كالجيم العربية الفصحى وخاصة حين يتلوه حرف i أو e ، وفى كلمات أخرى ينطق به كما ينطق بالجيم القاهرية بلا تعطيش .

ملحوظة(٣): حرف c الانكليزى ليس فى حقيقته حرفا مستقلا بنطق معين بل هو أحيانا ينطق سينا وأحيانا أخرى كافا . وإذا تلاه هاء h نطق بالاثنين ch تاء وشينا كما فى آخر كلمة (كاوتش) .

https://t.me/megallat
oldbookz@gmail.com

خامسا : حروف الحركة الأنكليزية

اللغة العربية لا تعبر عن الحركات بحروف فى أصل الكلمة بل بعلامات فوق الحروف الصحيحة أو تحتها وهى الفتحة والكسرة والضمة . أما الانكليزية فتعبر عن الحركات بحروف تكتب فى صلب الكلمة وتكون جزءا أساسيا منها كما تعتبر ضمن حروف الهجاء .

وحروف الحركة الانكليزية هى :—

(١) a ويقابلها فى العربية الفتحة وأحيانا الفتحة الممدودة بالألف : fan : فَانْ . وهى أحيانا مفخمة كما فى (طار) : tar .

(٢) i ويقابلها فى العربية الكسرة : fin : فِنْ .

(٣) e ويقابلها النطق العامى للحركة فى (بيت) أو (فين) إذا اختزلت هذه الحركة كما فى النطق العامى لكلمة (بيْتْنا) أو (ياريْتْنا) أى ألف ممالة .

(٤) o ونظيرها النطق العامى للحركة فى (يوم) و(فوق) حين تختزل كما فى (يوْمْنا) و(فوْقْنا) .

(٥) u ونظيرها فى العربية الضمة : full : فُلْ . وأحيانا ينطق بها كالفتحة العربية حين تتلو الفتحة حرفا مفخما كالطاء أو الضاد : dull : دَلْ (تنطق الفتحة كما لو تلت ضاداً) . shut : شَتْ (تنطق الفتحة كما فى النطق العامى لكلمة شَطّ) .

أمثلة وتمرينات للنطق

man	رجل	glad	سعيد	cat	قط
kid	جَدْى	slim	نحيف	bill	قائمة
bed	سرير	net	شبكة	red	أحمر
dog	كلب	pot	وعاء	God	الله
bull	ثور	full	مملوء	put	وضع
mud	طين	cup	فنجان	dull	غبى

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

(٩) و إذا أضيفت y بعد e حدثت :

ا — حركة مماثلة لحركة (٤) : رمادى grey هم . هن they

ب — حركة مماثلة لحركة (٥) ا : عسل honey مفتاح key

(١٠) و إذا أضيفت e بعد i حدثت :

ا — حركة ينطق بها (آىْ) : ربطة tie كذب lie

ب — حركة مماثلة لحركة (٥) ا : حزن grief لص thief

(١١) و إذا أضيفت e بعد الحرف التالى للحرف i حدثت حركة (أَىْ) :

ناضج ripe زوجة wife

(١٢) و إذا أضيفت e بعد u حدثت حركة تقابل الضمة الممدودة بالواو فى (سوق) : صادق true أزرق blue

(١٣) و إذا أضيفت e بعد الحرف التالى لحرف u حدثت حركة (يُو) :

بغل mule نقى pure

(١٤) و إذا أضيفت a بعد o حدثت حركة مماثلة للحركة (٣) :

مجداف oar زئير roar

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١٥) و إذا أضيفت e بعد الحرف التالى لحرف o حدثت :

ا — حركة مماثلة للنطق العامى للحركة فى كلمة (يوم) أو (نوم) :

بيت home أنف nose

ب — حركة مماثلة للنطق الثانى لحرف u :

بعض some حب love

(١٦) و إذا كررت o حدثت :

ا — حركة مماثلة للضمة الممدودة بالواو : مقعد stool أحمق fool

ب — حركة مماثلة للضمة : يطبخ cook كتاب book

حـ — حركة مماثلة للنطق الثانى لحرف u :

فيضان flood دم blood

د — حركة مماثلة للحركة (٣) : أرضية floor باب door

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

(١٧) و إذا أضيفت u بعد o حدثت حركة ينطق بها (أوْ) :

خارج out صيحة shout

(١٨) و إذا أضيفت w بعد o حدثت :

ا — حركة مماثلة للحركة (٥) ا: يعرف know منخفض low

ب — حركة ينطق بها (آوْ) : الآن now بقرة cow

(١٩) وإذا أضيفت y بعد o حدثت حركة مماثلة للحركة (٣) مختومة بياء :

فرح joy ولد boy

سابعا : حروف تكتب ولا ينطق بها :

(١) الباء بعد الميم فى كلمة واحدة كثيرا ما لا ينطق بها بل ينطق بالميم فقط . فمثلا limb تنطق (لِمْ) . وكذلك :

أبكم dumb حمل lamb

(٢) الباء قبل التاء أيضا لا ينطق بالباء : دين debt شك doubt

(٣) اللام قبل الكاف لا ينطق بها بل بالكاف وحدها فى كلمات مثل :

مشى walk كلام talk

وحرف a هنا له حركة تماثل الحركة (٣) .

(٤) اللام قبل الميم لا ينطق باللام أحيانا : مزمور psalm

وحركة a هنا ممدودة مفخمة . راحة اليد palm

(٥) وكثيرا ما يكتب حرفا gh ولا ينطق بأيهما :

عال high تأوه sigh

(ينطق بالحركة مثل حركة (١٠) ا) حق right قتال fight

(ينطق بالحركة مثل حركة (١١)) .

(٦) الكاف قبل النون لا ينطق بالأولى : خبطة knock سكين knife

(٧) التاء بعد السين أحيانا لا ينطق بالتاء :

يصغى listen قلعة castle

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

الاذاعة التصويرية فى المستقبل

بقلم ا. س. عمرو

نتج عن إعلان الحرب اختفاء الاذاعة التصويرية (التليفزيون) عن أعيننا، فى وقت كانت تسير فيه بخطوات واسعة نحو الوضوح على لوحة النظر. على أن ذلك الاختراع ما برحت يد الترقية تعمل فيه فى جوهادىء فى طى الكتمان بانكلترة، وبصورة أكثر علنية فى الولايات المتحدة. ولكن التجارب التى تجرى عليها تتصل فى الكثير من تفصيلاتها بالمجهودات الحربية اتصالا فرض الصمت عن التحدث عنها. على أن آخر معرض عام للاذاعة التصويرية قبل الحرب يدل على شىء مما يترقبه مخترعوها ويفسح مجالا للأمل فى مستقبلها. ففى المعرض الذى أقيم فى متحف العلوم بلندن كان هناك نحو اثنتى عشرة لوحة من حجم الكابينت (١) تظهر على صفحاتها فى أوقات معينة صور لمناظر تمثيلية كانت تجرى فى ستديوهات الاذاعة التصويرية. وكانت بعض المعروضات تدل على أن الاذاعة البصرية سوف تنتشر فى شكل مرفق من المرافق العامة للأمة، مألوف للناس إلفها للمسرة أو المذياع الناطق.

وسيكون ذلك مصيرها. ولا بد لترقب هذا المستقبل من توجيه

---

(١) هو حجم اصطلاحى فى قياس الصور ونحوها، وهو على التقريب سبع بوصات فى خمس. [المترجم.]

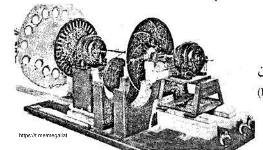

أول جهاز للتليفزيون اخترعه بيرد (Baird) المخترع المشهور.

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

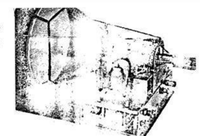

جهاز حديث للاستقبال التليفزيونى .

شىء من الاهتمام إلى مراحل النجاح الأولى، وإلى الجهود المتواصلة اللازمة للاسراع بهذه الخطوات الوئيدة لذلك الاختراع الذى ما زال فى عهد طفولته — للاسراع بها من خطوات مثقلة إلى أشواط بعيدة تنقل الاذاعة التصويرية آخر الأمر من أقصى العالم إلى أقصاه . وكما أن الضوء الساقط على سطح الجلد ينتج تغيرات فى الجسد، فكذلك يحدث سقوطه على معدن السلنيوم تغيرات كهربائية مباشرة؛ فاذا كان سقوط الضوء على خلية معدة للتصوير الكهربائى، وكانت تلك الخلية أعظم جدا من السلنيوم فى انتظام حساسيتها، أحدث تغيرات كهربائية يمكن قياسها بالدقة فى تدفق الكهرباء خلال الخلية . هذا هو المصدر المعروف للاذاعة التصويرية . فاذا جعلنا الضوء الواقع على أى سطح، كسطح وجه الانسان مثلا، ينعكس على الخلية الحساسة، أصبح من الممكن انبعاث تيار كهربائى وقياسه . ولننتقل بهذه القاعدة خطوة أخرى : فيمكن اعتبار وجه الانسان، أو أى شىء آخر نريد إذاعته التصويرية، قابلا للتقسيم إلى عدد من المربعات الدقيقة، بحيث يكون مجموعة فسيفساء مركبة من وحدات بعضها فاتح اللون وبعضها قاتم، فهى بذلك تعكس الضوء عكسا غير منتظم . فاذا سقط الضوء على أى مربع من هذه المربعات وانعكس عنه إلى الخلايا، انبعثت إشارة كهربائية؛ وتكون هذه الاشارة شديدة إذا كانت منبعثة عن مربع فاتح اللون، كما تكون ضعيفة إذا كانت منبعثة عن مربع قاتم اللون . وهذه الاشارات المنبعثة بهذه الطريقة تنتج على لوحة الاستقبال لجهاز الاذاعة التصويرية نقطا فاتحة اللون أو قاتمته على حسب مصدرها .

وكان من بين الوسائل «الميكانيكية» فى المراحل الأولى لتطور هذا

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

الاختراع، المذيع الدائرى ذو المرايا الصغيرة المركبة على زوايا مختلفة حول محيطه والذى كان يدار حول نفسه . وكانت هناك عدسة تجمع اشعة الضوء فى بؤرة على طبلة المرآة . وكانت المرايا مرتبة بحيث إذا دارت الطبلة، مرت من المرايا نقطة ضوئية فوق الشىء الذى تراد إذاعة صورته، ثم انعكست تلك النقطة الضوئية فى سلسلة من الخطوط المتوازية . وكانت الخلايا الحساسة للضوء تواجه الطبلة . وبدوران الطبلة، وانتقال النقطة الضوئية على الوجه، كان ينتقل إلى لوحة الاستقبال تيار متواصل التغير . وهناك كانت تيارات الاشارات تسيطر على شعاع من الضوء فتنظمه بأن تجعله أكثر لمعانا أو أكثر قتامة . وهذا الضوء المنظم، بتجميع بؤرته على طبلة مرآة تماثل تلك التى فى طرف المذيع، وتدور معها بمنتهى الدقة، كان يسبب لنقطة الضوء أن تعبر أو تمر بستارة من الزجاج المدقوق، فى صورة خطوط متوازية تتتابع سراعا بدرجة تجعلها تبدو لحواس من يشاهدها متلاحمة فى سطح واحد ذى نقط لامعة أو قاتمة . وبعبارة أخرى : تبدو هذه الصورة الصناعية برمتها مرة واحدة أمام عين الرائى .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ثم حل محل وسائل الأسطوانات الناقلة وطبلة المرآة جهاز كهربائى بحت . والآلة التى تستخدم فى هذه الناحية، والتى شاع استعمالها بصفة عامة فى الاذاعة التصويرية، هى أنبوبة شعاع كاثود . وكانت هذه الأنبوبة فى أبسط أشكالها بصيلة زجاجية مفرغة من الهواء، ثم ملأها سير ج . ج . طمسون بالكهرباء وكشف مجرى الالكترونات . وكذلك استنبط وزن الالكترونات وسرعتها وخصائصها . ومجرى الالكترونات ذو الأقنية هو الذى حل الآن محل شعاع الضوء المرئى فى عملية الاذاعة

صور ترى على شاشة جهاز استقبال تليفزيونى فى سنة ١٩٢٨ .

oldbookz@gmail.com

التصويرية . ومن معالم الطريق فى تقدم هذا الاختراع نوع جديد للعين الالكترونية التى اخترعها الدكتور فالديمير زفوريكين بالولايات المتحدة الأمريكية وسماها آيكونوسكوب . وهى جهاز زجاجى على شكل بصلة كبيرة، ومركب على أحد جانبيه ستارة أو لوحة . وتسلط على هذه الستارة صورة المنظر الذى تراد إذاعته التصويرية من خلال عدسة . والستارة هى بمثابة الشريط الحساس فى آلة التصوير الشمسى العادية، غير أن حساسيتها كهربائية لا كيميائية . وهى تتألف من لوح من الطلق (الميكا) مرقط بشكل فسيفساء مركبة من كريات صغيرة مغطاة بالكاسيوم . وتبعث كل كرية إلكترونات عندما يسقط الضوء عليها . وعندما يغطى الضوء الستارة تبعث جميع كرياتها إلكترونات بسرعة تتوقف على قوة الضوء الساقط عليهن، ويبرزنها فى الجهاز الزجاجى للآيكونوسكوب .

وأمام الستارة فى الآيكونوسكوب يوجد مدفع إلكترونات تعمره الالكترونات المنبعثة، وهو يطلق قلما رفيعا من الالكترونات عبر المسافة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

إرسال الصور بالتلفون بواسطة استعمال جهاز إرسال حديث يمكن نقله . وهذه هى الطريقة التى تذاع بها كثير من الصور الأخبارية حول العالم فى هذه الأيام .

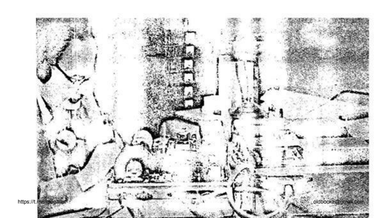

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

إلى الستارة . وهذا القلم خاضع لضبط كهربائى ومغناطيسى بحيث يمكن إطلاقه على سطح الستارة بأجمعه بمثل ما يمكن أحد رجال مطافئ الحريق أن يطلق تيارا من الماء من خرطوم على واجهة بناء من الأبنية . وعلى سطح شاشة الطلق تكون الصورة الكامنة الملقاة عليه . ومدفع الالكترونات إذ يرش الكريات يعيد شحنها بالكترونات بدل التى استهلكتها، ولكنه يفعل ذلك بطريقة ذات غرض معين . ذلك أنه يخط على سطح فسيفسائهن الصورة التى تراد إذاعتها . وشعاع الالكترون الصادر من المدفع، فى طريقه حول الستارة، يمس الصورة بمثل ما يمس الأعمى بأطراف أصابعه رسما بارزا لينقل شكله إلى حواسه . وقد أحدث شعاع الالكترون زيادة فى عدد التفاصيل المنقولة فى الصورة إلى ٤٤ تقاطعا فى الأحوال العادية، ويظن أن سيصبح من الممكن زيادة عدد التقاطع إلى ٥٦٠ .

وفى جهاز الاستقبال للاذاعة التصويرية يعاد بعث الاشارات الواردة على ستارة صغيرة بمعونة كينيسكوب، وهو للآيكونوسكوب بمثابة الختم للكلمة المختومة . وفيما عدا هذا يمكن وصف العملية بأنها تحويل فسيفساء إلى خط واحد من الضوء، ثم بناؤه أو تركيبه فى صورة فسيفساء مرة أخرى . ولوحة الاستقبال لفسيفساء الآيكونوسكوب ذات ستارة شفافة وهذه الستارة عندما تسلط عليها قذائف الالكترونات تتوهج توهجا بدرجة واحدة فى جميع أجزائها . وفوق هذا السطح المتوهج يتعرج فرجون إلكترون الكينيسكوب تعرجا يزامن تمام المزامنة حركة شعاع الآيكونوسكوب . ثم تعبر جزيئات التصوير الكهربائى كما كان يحصل من قبل، غير أنه فى هذه الحالة لا يحدث الشعاع الصورة بل يرسل العناصر على الستارة، بنظام وقدر ذوى غاية مقصودة بحيث إن التيار المتغير الذى أوقظ بهذه الطريقة يمكن نقله باللاسلكى فى الفضاء، ويصبح هو الاشارة التصويرية المذاعة من محطة الاذاعة .

[عن مجلة «إلستريتد لندن نيوز .»]

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com

منذ ستين سنة أقام فيرانتى أول محطة كهربائية ذات قوة وحدات عالية فى لندن ، مبتكراً أجهزة جديدة لسد جميع حاجات الإنتاج ونقل التيار واليوم توجه شركة فيرانتى ما اكتسبته من التجارب الواسعة إلى إنتاج محوّلات كهربيه ، وعدادات وآلات كهربائية — وهى مصنوعات تدل كفاءتها الحالية على ما بذلت الشركة فى ترقيتها وتقدمها فى خلال نصف قرن مضى وهذه الأجهزة الإخصائية ، ذات الكفاءة العليا ، فى خدمتك

FERRANTI Ltd., Hollinwood, Lancashire, ENGLAND.

فيرانتى لمتد. هولينوود ، لانكشير ، إنكلترة

https://t.me/megallat oldbookz@gmail.com